



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الحاج لخضر - باتنة-1



كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة والحضارة الإسلامية

نيابة العمادة لما بعد التدرج

والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

## جهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) في العلوم الإسلامية  
تخصص: إعجاز القرآن والدراسات البيانية

إشراف الأستاذ الدكتور:

السعيد بوخالفة

إعداد الطالبة:

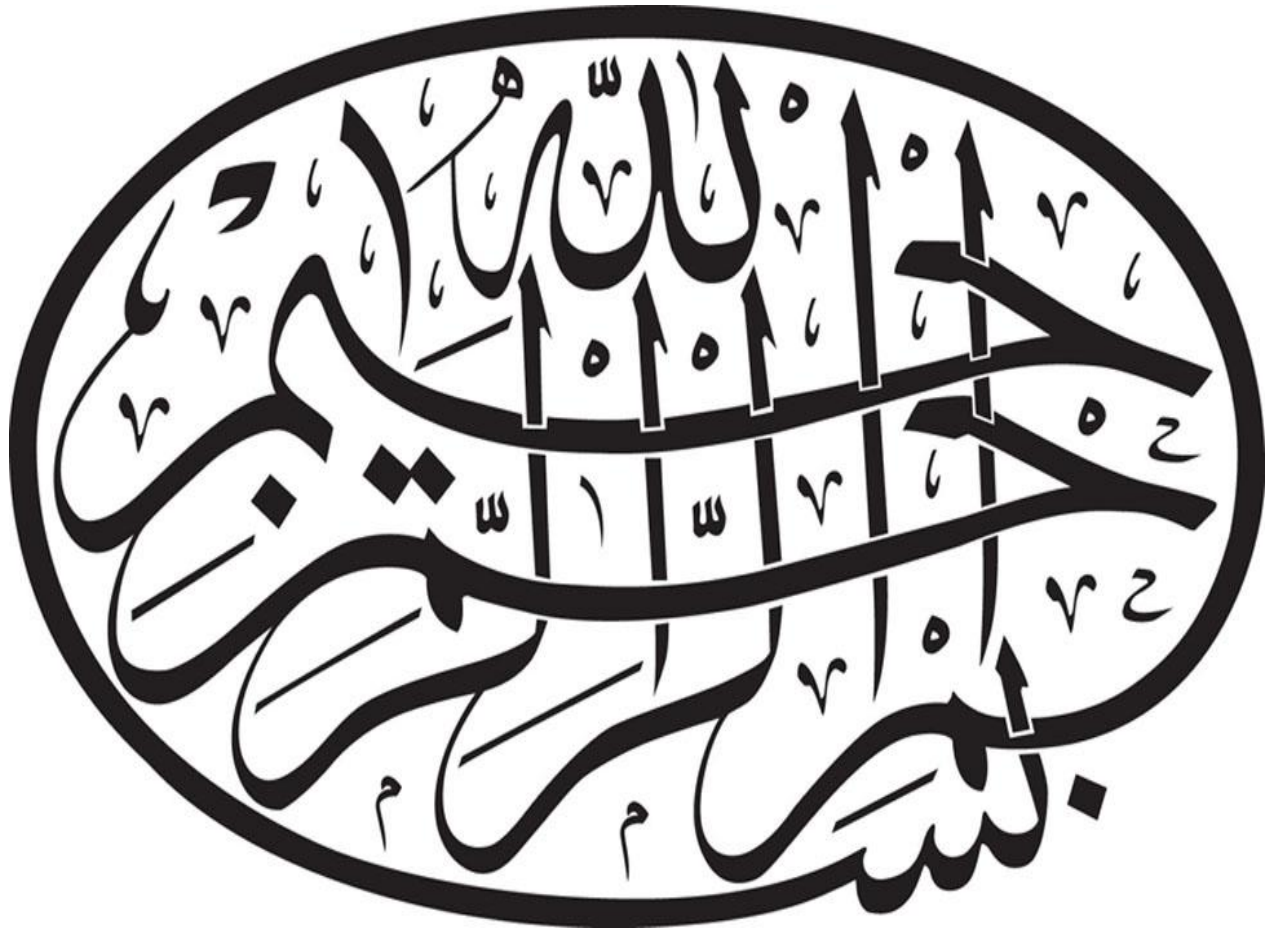
ابتسام فارح

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
عمر حيدوسي	أستاذ	جامعة باتنة -1	رئيسا
السعيد بوخالفة	أستاذ	جامعة باتنة -1	مشرفا ومقررا
نعمان بوطهرة	أستاذ محاضر أ	جامعة باتنة -1	عضوا
زينب دوادي	أستاذ محاضر أ	جامعة باتنة -1	عضوا
عبد الناصر بن طناش	أستاذ	جامعة الأمير - قسنطينة	عضوا
ذهبية بورويس	أستاذ	جامعة الأمير - قسنطينة	عضوا

السنة الجامعية 1443 هـ - 1444 هـ / 2022م - 2023م





## إهداء

إلى من تعهّدي بالتربية والرعاية وأولاني بالعلم والمعرفة... ومهّد لي دروبهما وعلمني  
أن لذة الحياة الحقيقية في العلم وبخاصّة ما كان مستمداً من الشريعة الغراء، أو ذا صلة  
بها... فكان بحق أستاذي الأول... إلى أبي

إلى من وقفت عمرها على تهيئة سبل الراحة والهدوء لي، فمكنتني من ورود منهل العلم  
والعرفان... إلى منبع الحنان، وفيض العطاء بلا امتنان.. إلى أمي  
حفظهم الله وأطال في أعمارهم بالخير ومتعني ببرّهم.

إلى من كانوا نعم السند والعون، وإلى من كانوا مصابيح تنير بجانب طيلة محطات الحياة  
إخوتي: لطفي، رؤوف، شكري، عزيز

إلى المؤسسات الغاليات؛ أخواتي: شهرزاد، راضية، ليلي

إلى الأقارب والصدقات وكل من ساندني في إتمام هذا البحث...

إلى طلاب العلم حاملي ميراث النبوة.

إلى كل من جاهد في سبيل تحرير وطني الغالي حفاظاً على بقاء الإسلام دينه الشامخ ما

دام الوجود، والعربية لغة معجزته الخالدة...

إليهم جميعاً أهدي باكورة هذا الجهد المتواضع

ابتسام فارح



## شكر وتقدير

أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكر له أن وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع.. وأصلي وأسلم على من أوتي جوامع الكلم النبويّ الأُمِّيّ المرسل رحمة للعالمين.. فجزاه الله عن أمته خير الجزاء.

ثم أتقدّم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي ومعلمي الأستاذ الدكتور بوخالفه السعيد، المشرف على هذه الأطروحة على ما أفادني به من ملاحظات وتوجيهات سديدة، فقد رعى هذا البحث منذ أن كان طرحاً إلى أن استوى على سوقه، حفظه الله.

كما وأتقدّم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الميمونة الذين تحمّلوا عبء قراءة هذا البحث، وتفضّلوا عليّ بقبول مناقشته، وتزويده بملحوظاتهم، وتنقيحاتهم.

والشكر موصول إلى أستاذي الدكتور عمر حيدوسي الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته القيمة، وفتح لي آفاق هذا البحث، ولم يدّخر جهداً في تقديم المشورة العلمية كلما احتجتها، مقيلاً بذلك عثرة رأيي، ومصوّباً خطأ نظري، فالله أسأل أن يبارك له في علمه وينفعه وينفع به.

وأخيراً الشكر لكل من شدّ أزرّي لإكمال هذا البحث.

والشكر أولاً وأخيراً لله ربّ العالمين

وصلّى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

ابتسام فارح

# مقدمة

## مقدمة:

الحمد لله الذي نزل على عبده أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، قرأنا عربيا غير ذي عوج، والصلاة والسلام على عبد الله وصفوته من خلقه وخاتم رسله سيدنا محمد الذي أعطي جوامع الكلم، واختصر له الكلام اختصارا، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان. وبعد؛ فإن أعظم ما عني به المشتغلون بالعلوم، وأُفْنِيَتْ فيه الأعمار، وُوجِّهَتْ إليه الهمم؛ هو كتاب الله تعالى، كتاب الإنسانية ومعجزة دينها الخاتم الخالد، وبهذه الحقيقة الثابتة والمتجددة آمن المسلمون ودار جهدهم الثقافي ونشاطهم العلمي في فهم القرآن وتفسيره، استكناها منهم لحقيقة أسرارهِ ومراميه، واستكشافا لوجوه الهداية فيه، وإقامة للحجة على أن هذا الادعاء حق وأن الرسول الذي جاء به رسول صدق.

فالقرآن الكريم معجز في تشريعاته، ومعجز في حكّمه وعلومه كلها، ومعجز في فصاحته وبلاغته ونظمه وأسلوبه، ممّا حدا بعلماء اللغة والأدب والنقد والبلاغة والتفسير والكلام أن يقلّبوا النظر في آياته، فأقبل كلُّ يدرسه دراسة منهجية وفقا لتخصصه العلمي، لعلّه يوفّق في الكشف عن سرٍّ من أسرار هذا البيان، وكثرة هذه الدراسات تعني أن النص القرآني يتمتع بقابلية تعدّد القراءات البلاغية وتجديدها.

ويحفظ لنا تاريخ البلاغة أسماء رجال اهتمّت مؤلفاتهم بهذه الدراسات البيانية، نخص بالذكر منهم أبا عبيدة معمر بن المثنى، والفراء والجاحظ وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري ومعهم نشطت حركة التأليف، لكنها لم تلبث ردحا من الزمن حتى سرت روح التقليد، لكن ذلك لم يمنع من بروز رجالات دعوا إلى العودة إلى البيان العربي في مصادره الأولى وعلى رأسهم محمد عبده وتلاميذه وغيرهم، إلى أمين الخولي مؤسس المدرسة البيانية، وكان أول من تأثر بمنهجه تلميذته وزوجه عائشة عبد الرحمن، حيث عملت على تطبيق منهج أستاذها في دراسات البيانية للقرآن، وفق ضوابط تراعي خصوصية مصدره، فلقد تبنت هذا الاتجاه فيما قدّمته من أبحاث، وما ألقته من محاضرات، وما أخرجته من كتب، وتحديدًا في كتابيها المميّزين: "التفسير البياني للقرآن الكريم" بجزأيه، و"الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرَق"، فرغم أن لكل منهما موضوعه الخاص به، إلا أن هناك قضايا مشتركة نجدها في كليهما، كما ركزت اهتمامي أيضا ببقية كتبها، وهي محلّ دراستي هذه والموسومة بـ "جهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق".

### أهمية موضوع البحث:

تتجلى أهمية البحث في كونه:

- 1- يرتبط بدراسة شخصية نسوية بارزة في تاريخ التفسير يتعلق الأمر بشخصية عائشة عبد الرحمن، وتاريخ التفسير معظمه رجالي، ووجود امرأة تفسر القرآن كالشامة، ويستحق الاهتمام.
- 2- مجاله الآيات والسور القرآنية، التي قدّمت فيها عائشة عبد الرحمن تجديدا نوعيا أو طرحا تبرز فيه جوانب بلاغية، أو عدّة معانٍ زيادة على سابقتها.
- 3- يقدّم نتائج علمية يمكن أن يستفيد منها المهتمون بالدراسات التفسيرية البيانية في القرآن الكريم.

### إشكالية البحث:

- باعتبار عائشة عبد الرحمن علما من أعلام التأليف في الدراسات البيانية؛ يمكننا طرح إشكالية مفادها: إلى أيّ مدى وقّفت عائشة عبد الرحمن في تطبيق قواعد الدرس البياني في فهم النص القرآني؟ ويتفرّع عن هذه الإشكالية الأسئلة التالية:
- 1- ماذا نعني بالدراسات البيانية في القرآن الكريم؟ وما موقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية عند السابقين؟
  - 2- وما هي بصمات التفرد والتجديد التي قدمتها؟ وكيف يكون توظيف الدراسات البيانية في الاهتداء إلى أسرار إعجاز البيان القرآني؟

### أهداف البحث:

- ومن خلال التساؤلات المطروحة، يمكننا التطلّع إلى تحقيق الأهداف التالية:
- 1- خدمة كتاب الله عز وجل؛ فهذا العمل يعدّ من هذا القبيل، وبه نبتغي الأجر والثواب من الله ما أخلصنا النية في ذلك.
  - 2- إبراز شخصية عائشة عبد الرحمن ودورها في خدمة التفسير.
  - 3- دراسة مدى تأثيرها بسابقتها، والتعرف على ما انفردت به من بيان للمسائل البلاغية البيانية في تفسيرها لآيات الذكر الحكيم.
  - 4- بيان منهج دراسة النص القرآني دراسة أدبية؛ وذلك من خلال اعتباره دستورا للمنهج ومصدرا للمعرفة، ثم بوصفه ذروة البيان العربي في فصاحته وحسن نظمه، وبيان تطبيقات عائشة عبد الرحمن للمنهج، والتوسع في تقصي أصوله ومنابعه الأصلية.
  - 5- رقد المكتبة بهذا الموضوع، لإثراء المعلومات عند الدارسين والباحثين.
  - 6- بيان جهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية للقرآن الكريم بين التنظير والتطبيق.

### أسباب اختيار موضوع البحث:

يعود اختياري لهذا الموضوع لدواعٍ متنوعة ذاتية وأخرى موضوعية أهمها:

#### أ- أسباب ذاتية:

- 1- في مقدمتها ما وجدته في نفسي من أثر لتلك الكلمات القرآنية وأنا أتعبّد بتلاوتها، أو بتدارس تجويدها أو تفسيرها.
- 2- الرغبة في التعرف على محاولة عائشة عبد الرحمن في الدرس البياني والإفادة منها.
- 3- ولعل أهم دافع ذاتي لاختيار هذا الموضوع الرغبة في تعلّم البلاغة العربية، من خلال كتاب الله عز وجل، عن طريق مؤلفات أحد أعلام الدرس البياني، إيماناً مني بأهمية البيان في تفسير القرآن الكريم.

#### ب- أسباب موضوعية:

- 1- اعتمدت كتابي عائشة عبد الرحمن "التفسير البياني للقرآن الكريم" و"الإعجاز البياني في القرآن ومسائل ابن الأزرق" ميدانا تطبيقيا للبحث؛ كونهما أوّل محاولة تطبيقية شارحة للمنهج البياني الذي أسّس له أمين الخولي.
- 2- وجدت أنّ البحث في الإعجاز البياني، يقتضي الوقوف المتأنّي العميق على سبر أغوار مختلف موضوعات الدراسات البيانية القرآنية.

### الدراسات السابقة:

الحقيقة أنه توجد مجموعة من الدراسات والبحوث، بلغت من الكثرة حدًا، يجعل المرء يظن أن لن يكون لباحث آخر موطن قدم يقف عليه لكتابة دراسة أخرى حول عائشة عبد الرحمن في مجال الدرس القرآني البياني.

بيد أنّ بحوثها في هذا الشأن بحوث تنبض بالحياة دائما مهما بحثت، رغم عدم إكمالها لتفسير القرآن الكريم، وهذا ما يجعل ذلك الظن يتبدد سريعا ويتلاشى.

ومن تلك الدراسات السابقة التي استطعت الاطلاع عليها، والاستفادة منها:

- 1- عائشة عبد الرحمن ومنهجها في التفسير، للباحثة ريم صالح عياد، رسالة ماجستير، أشرف عليها نواهضة إسماعيل الحاج أمين، وقد نوقشت بكلية الآداب قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة القدس فلسطين، سنة 2002م، واستهدفت الدراسة الحديث عن نشأة عائشة عبد الرحمن وحياتها العلمية وإبراز دورها في تفسير القرآن الكريم، وقد اقتضت طبيعة الدراسة اعتماد الباحثة على المنهج التاريخي والتحليلي لمعالجة الموضوع. وقد توصلت إلى نتائج علمية عدة أهمها:
- في النصف الثاني الثاني من حياة عائشة عبد الرحمن يظهر جليا اهتمامها بالتفسير البياني للقرآن الكريم، وسر الكلمة في القرآن.

- استنادها في دروسها إلى التفسير الموضوعي، واستقراء الكلمة بكل اشتقاقاتها في القرآن وفي كلام العرب، ويعد تفسيرها من التفاسير بالمأثور والمعقول.  
- رفضها التفسير العلمي لمخالفته قواعد وأصول منهجها الأدبي.  
- تقليدها من شأن المفسرين السابقين.

2- جهود عائشة عبد الرحمن في الكشف عن إعجاز النص القرآني: دراسة بلاغية، للباحث يحيى فاروق دنون، رسالة دكتوراه، أشرف عليها الحياني أحمد فتحي رمضان، وقد نوقشت بكلية الآداب جامعة الموصل بالعراق، سنة 2003م، وكانت خلاصة ما وقفت عليه الدراسة أن ظواهر البلاغة المدروسة في الكتب البلاغية الكبرى كانت جهدا عربيا إسلاميا، أسهم بشكل واسع في جلاء الإعجاز، منذ أقدم الكتب التخصصية في الإعجاز البلاغي، وحتى الكتب الحديثة التي عرضت البلاغة بشكل معاصر يفيد تطور البحث العلمي الحديث.

3- موازنة بين منهجي بنت الشاطي في "التفسير البياني" ومالك بن نبي في "الظاهرة القرآنية" رسالة ماجستير، للباحث أيمن محمد أبو زيد خيرى، أشرف عليها عوض السيد موسى عوض السيد، وقد نوقشت بكلية الآداب جامعة النيلين بالسودان، سنة 2005م، وتستهدف الدراسة الاهتمام بإبراز طبيعة المنهجين، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي. ومن النتائج المهمة التي توصل إليها البحث:

- تعدد نزعة التحليل الأسلوبي على الطريقة الجمالية المهمة بالتوجيه النفسي ثمرة المنهجين المقترحين.

- تعدد مقارنة المعنى عن طريق المعرفة العلمية مقوما رئيسا في تشكيل المنهج الأدبي الحديث في التفسير، فالتفسير لا يمكن أن يكون بيانيا مع الإصرار على غض الطرف عن الدلالات العلمية.

4- بنت الشاطي وجهودها في التفسير البياني، مذكرة ماجستير، للباحث رحيم الأمين الإندونيسي، أشرف عليها الأستاذ الدكتور راجح دوب، نوقشت بكلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، قسم الكتاب والسنة، بجامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، سنة 2006م، واستهدف البحث دراسة المنهج البياني في تفسير بنت الشاطي وبيان معالمه التي تميزه عن بقية المناهج، واقتضت طبيعة الموضوع أن يسلك الباحث المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي التحليلي، وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج أبرزها أنها كثيرا ما تلتفت إلى استيحاء السياق للدلالة الأدبية لاستعمال اللفظ، ثم تأخذ في تحليل اختيارها وبيان ميزته التي جعلته أنسب الألفاظ لموضعه المقسوم له، كما تعتقد أن القرآن الكريم هو القاعدة.

5- المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم - بنت الشاطي نموذجا- مذكرة ماجستير، للباحث باب العياط نور الدين، أشرف عليها الجليلي سلطاني، وقد نوقشت بكلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، للسنة الدراسية 2006-2007م، واتبع الباحث المنهج التاريخي والاستقرائي التحليلي، ومن أهم نتائج البحث: فتح بنت الشاطي - من خلال المنهج الأدبي البياني- المجال لما يعرف بـ "النظرية القرآنية" وهو الموقف الذي يتبناه القرآن تجاه

القضايا الفكرية والإنسانية في مقابل النظريات الغربية الحديثة، فتحت بذلك آفاق النص القرآني بأسلوب أدبي رائع متجاوزة في ذلك تعقيدات الطرح الأيديولوجي المذهبي، والطرح الخرافي الذي نما مع كثير من التفسيرات النقلية التقليدية، وبأسلوب حوارى عقلي لم تلغ القديم بل ناقشته وعارضته من النص القرآني نفسه بألية السياق، وما يتطلبه العقل الذي جاء القرآن ليخاطبه.

6- الدراسات القرآنية في آثار عائشة عبد الرحمن (دراسة لغوية وبلاغية)، رسالة دكتوراه، للباحثة شروق محسن كاطع، أشرف عليها قصي سالم علوان، وقد نوقشت بكلية التربية قسم اللغة العربية وآدابها جامعة البصرة بالعراق، سنة 2006م، واستهدفت الدراسة إبراز الجوانب المميزة في جهود عائشة التحليلية، فضلا عن جوانب تفردها في طريقة تناول والتعليل والاستقصاء والترشيح القرآني، دون إغفال الإشارة إلى بعض الجوانب التي بان فيها الفتور والضعف في نماذجها التحليلية، والظاهر تبني الباحثة المنهج الاستقرائي التحليلي في دراستها. وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها:

- كان العرف العربي والسياق البياني والأصالة اللغوية المؤشر الدلالي عند عائشة عبد الرحمن في استجلاء الدلالات في اللفظة المنتقاة في الآية الكريمة دون سواها، لتكون السمة الدلالية التي طبعت تحليلاتها النصية، أهم ما يميز دراسات القرآنية.

- أولت عناية خاصة لتوظيف العامل النفسي والدلالة الاجتماعية عند تشخيص الفروق الدلالية بين بعض الألفاظ القرآنية.

- تقوم دراسات القرآنية على بناء استقرائي يتجسد في متابعة الحركة الأفقية للفظ في معناه داخل السياق والحركة العمودية لذلك اللفظ في معناه المقارن بين السياقات المختلفة.

7- موقف (بنت الشاطئ) من اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، كتاب للدكتور محمد عبد السلام أبو خزيم، لم أفأ إلا على طبعته الثانية، والتي صدرت عن دار اليسر سنة 2008م، استهدفت الدراسة التعريف بعائشة عبد الرحمن وبسط القول في الحديث عن مواقفها إزاء اتجاهات التجديد في التفسير (الهدائية والأدبية والعلمية)، وقد جمع منهج البحث بين التقرير والوصف، والتتبع والاستقصاء، والتحليل والنقد.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- اهتمام بنت الشاطئ بالاتجاه الهدائي اهتماما كبيرا.

- تبنيها ودعوتها، بل والترويج للاتجاه الأدبي في التفسير في معظم كتبها المتعلقة بالدراسات القرآنية.

- لا تمنع بنت الشاطئ في أن يتحدث المتخصصون في العلوم التجريبية عما يفهمونه من آيات قرآنية وفق قواعد وضوابط معينة.

8- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم عند الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ): دراسة بلاغية: رسالة دكتوراه، للباحثة ناعسة عبد العزيز إبراهيم محمد، وقد نوقشت بكلية



الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قناة السويس جمهورية مصر العربية سنة 2016م. إلا أنه لم يتسن لي الاطلاع عليها.

9- الدراسات البيانية للقرآن الكريم عند فاضل السامرائي، سمات ومرتكزات، مقال صادر عن مجلة الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر قسنطينة، لليزيد بلعمش، سنة 2017م، ويستهدف البحث بيان السمات والمرتكزات التي قامت عليها الدراسة البيانية عند فاضل السامرائي، ومن أهم نتائج الدراسة:

- أن الدراسة البيانية عند فاضل السامرائي هي تناول القرآن الكريم تناولا لغويا مركزا فيه القواعد النحوية والبلاغية والبيانية مع الاستعانة ببعض الأدوات الإجرائية للكشف عن أسرار كتاب الله تعالى البلاغية وإعجازه البياني.

- ارتكاز جهده على ثلاثة مفاتيح أساسية: علوم اللغة، اعتماده على المشابهة اللفظية والمقارنة بين التراكيب القرآنية وغيرها من الاحتمالات التعبيرية سبيلا إلى استنتاج المعنى البياني، استثمار السياق بأنواعه المختلفة؛ من داخلي وخارجي، وضيق وموسع، استثمارا قويا في بيان المعاني البيانية.

وقد استفدت منه في تصوّر شيء من منهجية تقسيم الموضوع، ممّا أتاح لي الفرصة لتعميق التعامل مع موضوع هذه الدراسة فيما يتعلّق بعائشة عبد الرحمن، فجزى الله صاحبه عني خير الجزاء وأوفاه.

10- الدراسات البيانية القرآنية المعاصرة (نحو رؤية جديدة): كتاب علمي أكاديمي لمجموعة من الباحثين بإشراف الدكتورة سميرة شادلي، نشرته دار المعترف بالأردن، عام 2021م. رام الكتاب إلى تتبع الدراسات اللغوية القرآنية المعاصرة، بغية نشر آخر ما جادت به الاجتهادات العلمية في مجال الدراسات القرآنية، وتمثلت محاور هذا المشروع في الآتي: الدراسات البيانية المعاصرة (المفاهيم والنماذج)، المستويات اللغوية الإعجازية، الدراسات الصوتية، الدراسات الدلالية، الدراسات الصرفية، الدراسات التركيبية، القرآن الكريم والمناهج الحديثة، دراسات مقارنة بين الدراسات التراثية والمعاصرة. فالكتاب رصين من حيث مادته العلمية، وكذلك توجهه نحو تكامل المناهج البحثية في بحث مواضيع الدراسات القرآنية، ولعلّ أبرز هذه المناهج المنهج الوصفي والمنهج المقارن مما أعطى صبغة علمية تجديدية للبحث.

وقد اتفقت دراستي مع جوانب يسيرة من بعض هذه الدراسات، وهو الشيء الذي لا يمكن الاختلاف عليه، وقد نبّهت على ذلك في ثنايا هذا البحث، وحرصت على عدم إغفال شيء مراعاة لأمانة العلم، وحفظا لحقوق أهله، هذا مع وجود دراسات أخرى مبنوثة بين دفتي هذا البحث، أعانت على صياغة البحث وإثرائه، لا يتسع المقام لذكرها كلّها، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

وقد انفردت هذه الدراسة عن غيرها، من حيث أنها اقتصت بتناول الدراسات البيانية القرآنية عند عائشة عبد الرحمن وتحديدًا في كتابها المميزين: "التفسير البياني للقرآن



الكريم" بجزأيه و"الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق"، فضلا عن بحوثها التي تصب في الحقل نفسه، والمنشورة في أمّات المجالات العربية. فيما ركزت على تأصيل المنهج البياني الذي اعتمده عائشة عبد الرحمن، ثم النفاذ إلى الكشف عن تنوع سبلها في تحليل وإبراز جمالية الأساليب البيانية المعجزة في البيان الأعلى.

### المنهج المتبع في البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي، الذي يتخلله آليّة الاستقراء والتحليل، فاحتياج البحث إلى المنهج الوصفي يقتضيه الحديث عن الفترة الزمنية التي نشأت وبرزت فيها عائشة عبد الرحمن، وإلى بعض ملامح العصر الذي عاشت فيه، وإلى تطور الدراسات البيانية إلى عصر عائشة عبد الرحمن. كما احتاج المنهج الوصفي عند الكلام عن الكتابين والتعريف بهما.

وحاجة البحث إلى آلية الاستقراء يقتضيه تتبع قواعد الدرس البياني عند عائشة عبد الرحمن، ورصد القضايا البيانية ومن ثمّ تصنيفها، أمّا احتياج البحث إلى آلية التحليل يعد نتيجة حتمية لعملية الاستقراء، فإثبات التزام عائشة عبد الرحمن بتلك القواعد يقتضي دراسة تحليلية، لما يمكن جمعه من آراء لها ومناقشتها - لما تميّزت به الباحثة الفاضلة من حسن تتبّع وأصالة وتمحيص-.

### الطريقة المعتمدة في البحث:

- 1- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني من مصحف المدينة للنشر الحاسوبي برواية حفص عن عاصم، مكتوبة بين قوسين متميّزين، مع عزوها إلى سورها وأرقامها في المتن.
- 2- عزو الأحاديث النبوية الشريفة من مظانّها الأصلية كالصاحح والمسانيد والسنن.
- 3- الاكتفاء في التعريف اللغوي للكلمة بذكر الجزء والصفحة للمعجم، دون ذكر لجزر اللفظة في الإحالات.
- 4- نسبة الأبيات الشعرية إلى أصحابها ودواوينها.
- 5- ترجمة للأعلام الواردة أسماؤهم في المتن عدا المشهورين.
- 6- اعتماد في الإحالة على صاحب الكتاب، اسم الكتاب، اسم المحقق أو المترجم، بلد الطبع والنشر، رقم الطبعة، سنة الطبع، الجزء إن وجد، رقم الصفحة أو الصفحات.
- 7- اعتماد في الإحالة عن المجالات: اسم الباحث، عنوان المقال، اسم المجلة، البلد، العدد، سنة الإصدار، الصفحة.
- 8- في حالة التصرف في فقرة أو جزئية من الكتاب أهمشها بنفس طريقة التهميش العادية، مع حذف الشولتين، وقبل ذكر اسم المؤلف كتابة كلمة (ينظر).

- 9- الاختصارات: الإشارة إلى الرموز كالتالي: (تح) بمعنى تحقيق، و(تر) بمعنى ترجمة، و(ط) بمعنى الطبعة، و(د) بمعنى دون، و(ت) بمعنى تاريخ.
- 10- الإشارة إلى تتابع الصفحات برمز (-)، وإذا وجد تباعد بين الصفحات الرمز برمز (،).
- 11- اعتماد نماذج محددة في التفسير لتعذر ذكرها كلها.
- 12- وضع فهارس للبحث تشمل: فهرسا للآيات القرآنية، وفهرسا للأحاديث والآثار، وفهرسا للأعلام المترجم لهم، وفهرسا للمصادر والمراجع المعتمدة، وفهرسا للموضوعات.
- 13- وضع حوصلة عند نهاية كل مبحث وفصل، تسهيلا لفهم المضمون.
- 14- تقديم ملخص عام حول البحث باللغة العربية، مع ترجمته باللغة الإنجليزية.

### الصعوبات:

- لما كان موضوع البحث خصباً وواسعاً، فقد اعترضتني أثناء إنجازهِ صعوبات عدّة، تمكّنت بفضل الله تعالى من تجاوزها وتذليلها، أذكر منها:
- 1- تزامن بحثي مع انتشار جائحة كوفيد، مما أجبرني على استعمال وسائل التواصل الاجتماعي، لاقتناء أغلب الرسائل الجامعية والمؤلفات حول موضوع البحث، كَوْن صاحبتِه محل الدراسة من بلد آخر، والبحوث حولها متفرقة في أرجاء القطر العربي.
  - 2- تشعب العلوم التي احتاجها البحث كعلوم اللغة من نحو وصرف وبلاغة وغيرها، وعلوم القرآن وعلوم الحديث...
  - 3- كثرة المادة العلمية، وصعوبة تصنيف وتبويب المسائل البيانية البلاغية، خاصة وأنّ عائشة عبد الرحمن اعتمدت المصطلحات العامة دون دخولها للأقسام أو التفرّيعات.
  - 4- صعوبة الحكم على نتائج دراسات عائشة عبد الرحمن، كونها تمثّل ثمرة فكر وجهد بشريّ قابل للصّحة والخطأ، فدلالة توجيهاتها للإعجاز البياني ظنية، وإعجاز القرآن قطعي.

### خطة البحث:

انطلاقاً من التساؤلات التي عرضت في إشكالية البحث، وتحقيقاً للأهداف المسطرة فيه، اتبعت خطة تحتوي على مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة؛ أما المقدمة فقد ضمّنتها العناصر المنهجية اللازمة، بينما تطرّقت في المبحث التمهيدي إلى عائشة عبد الرحمن عصرها وحياتها، تناولت فيه ثلاثة مباحث؛ فكان المبحث الأوّل منه حديثاً عن عصر عائشة عبد الرحمن وأثره في صقل شخصيتها العلمية، والثاني قدّمت فيه نبذة عن حياتها الشخصية، والثالث خصّصته لعرض حياتها العلمية.

أما الفصل الأوّل فجاء بعنوان الدراسة البيانية للقرآن الكريم، نشأتها ومصادرها، وقد تطرّقت المبحث الأوّل إلى مفهوم الدراسة البيانية للقرآن الكريم، وفيه حاولت بيان الفرق

بين التفسير البياني والإعجاز البياني وتوجيه الإعجاز البياني، في حين تناول المبحث الثاني نشأة الدراسات البيانية من عصر النبوة إلى يومنا هذا، أما المبحث الثالث فعرضت فيه مصادر الدراسات البيانية للقرآن الكريم.

وأما الفصل الثاني الموسوم بالدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية للقرآن الكريم، فقد ضمّنته أربعة مباحث؛ المبحث الأول تناولت فيه بالوصف جهود عائشة عبد الرحمن ومصادرها في الدراسات البيانية، أما المبحث الثاني فعرضت فيه لدراسة نظرية لقواعد الدراسات البيانية للقرآن الكريم عند عائشة عبد الرحمن، وعرّجت بعد ذلك في المبحث الثالث على موقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية وختمت بمبحث رابع عنوانه بموقفها من اتجاهات التجديد الأخرى؛ بيّنت فيه موقفها من الاتجاه الهدائي من خلال كتابيها: "مقال في الإنسان- دراسة قرآنية" و"الشخصية الإسلامية -دراسة قرآنية" أولاً، ثمّ موقفها من الاتجاه العلمي من خلال كتابيها "القرآن والتفسير العصري" و"قراءة في وثائق البهائية" ثانياً.

وأما الفصل الثالث فقد أفردته للدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية للقرآن الكريم، ففي المبحث الأول بدأت بتطبيقاتها في علم المعاني، وانتقلت بعدها إلى المبحث الثاني وفيه تطبيقاتها لعلمي البيان والبدیع، وختمت الفصل بمبحث ثالث، وفيه تطبيقات بقية القضايا عند عائشة عبد الرحمن ومن أبرزها القواعد المتعلقة بالدراسة الموضوعية ودراسة ما حول النص، ثمّ يتلوه دراستها للمفردات والتراكيب القرآنية.

ثم كانت الخاتمة التي سطرّت فيها ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، وما انقدحت عنها من دعوات وتوصيات.

فإن وفقت في ذلك فالفضل لله أولاً وأخيراً وإن كانت الأخرى، فمن نفسي راجية أن يشفع لي حسن القصد وبذل الجهد والله الهادي إلى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل، والله أسأل أن يوفقنا للصواب وأن يجعله خالصاً لوجهه إنه سميع قريب.

ابتسام فارح

بتاريخ: 06 ديسمبر 2022م

مبحث تمهيدي:  
عائشة عبد الرحمن عصرها وحياتها

ويتضمن ثلاثة مباحث؛

الفرع الأول: عصر عائشة عبد الرحمن

الفرع الثاني: حياة عائشة عبد الرحمن الشخصية

الفرع الثالث: حياة عائشة عبد الرحمن العلمية

**مبحث تمهيدي: عائشة عبد الرحمن عصرها وحياتها**

يقتضي المقام قبل الحديث عن موضوعات هذا البحث "جهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق"، أن أفرد لها فصلا مستقلا يتضمن ثلاثة مباحث؛ أتعرض في الأول إلى عصر عائشة عبد الرحمن، وفي الثاني إلى حياتها الشخصية وما فيها من أبرز العناصر التي تعطي صورة مقربة عن حياتها، من المولد والنشأة الاجتماعية وبعض مواقفها... وفي الثالث إلى حياتها العلمية ومؤلفاتها والمؤتمرات التي شاركت فيها والجوائز التي حصلت عليها وغير ذلك...

**المطلب الأول: عصر عائشة عبد الرحمن**

الإنسان ابن بيئته، فحينما نتحدث عن هذا الإنسان لا يمكن الفصل بينه وبين البيئة التي تحيط به، ولكي تكون الدراسة متكاملة، ويتكون لدينا تصوّر واضح عن مقدار تأثير عائشة عبد الرحمن بالحياة العامة في عصرها، فلا بد من دراسة تلك الحقبة الزمنية، قصد الوقوف على أهم مراحل حياتها، وظروف عيشها وتكوينها الاجتماعي، والاتجاهات السياسية السائدة في وقتها، لما في ذلك الأثر المباشر والعميق في صقل شخصيتها العلمية ونمط تفكيرها والتعريف بمواقفها، فسمات أي شخصية تعكس ما في بيئتها وعصرها، فالإنسان وليد عصره ونتاج له، ويؤثر في كل فرد حسب استعداده للأخذ والعطاء، وبقدر ما وهبه الله تعالى من ملكة وفطنة وإدراك.

وفي هذا الفرع أتناول بالدراسة عصر عائشة عبد الرحمن من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية وقد ورد ذلك في ثلاثة مطالب بالترتيب، وأتبعها بمطلب رابع أخصّه بالحديث عن أثر عصر عائشة عبد الرحمن في صقل شخصيتها العلمية.

## الفرع الأول: الحياة السياسية

سأقتصر في دراستي عن الحالة السياسية في مصر على عصر عائشة عبد الرحمن، وبما أنها قد عاشت بين سنتي 1913م-1998م، فإنني سأكتفي بإلقاء الضوء على هذه الفترة.

مع قيام الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، فرضت بريطانيا الحماية على مصر، وأنهت الحكم العثماني، الذي استمر أربعة قرون، واعتقلت أعدادا من شباب الحزب الوطني، ونفت البعض الآخر، وضيقت على الصحافة، وفرضت الضرائب، وعزلت مصر عن العالم العربي<sup>1</sup>، وخلعت الخديوي عباس الثاني، وعينت السلطان حسين كامل (ت1917م)، ثم تلاه في السلطة أحمد فؤاد، الذي أصبح ملكا سنة 1922م<sup>2</sup>.

طالبت مصر بقيادة زغلول باستقلالها ولكن دون جدوى، وبدأت القوى الخفية بتكوين أحزاب، وكان أقواها صوتا حزب الوفد، وبدأت القوّات البريطانية بحملة اعتقالات، مما فجر غضب الشعب، وحتى سنة 1919م، كانت الاضطرابات الفلاحية قد اجتاحت مديريات مصر، واستمرت متتابعة حتى سنة 1921م، ولكن سرعان ما قمعت الانتفاضة بمنتهى القسوة، إلى حدّ أنهم أبادوا قرى بأكملها<sup>3</sup>، وكانت ثورة 1919م أول ثورة شعبية في البلاد العربية على الاستعمار<sup>4</sup>.

تكونت في مصر أحزاب كثيرة، معظمها استمد برامجها وأهدافه من الغرب، وأغلب مؤسسي هذه الأحزاب وقادتها كانوا مهزومين روحيا أمام الغرب، يرون في مبادئه وقيمه ونظمه المثل الأعلى، وتهالك رجالات الأحزاب على المناصب، وتسابق أكثرهم في كسب ودّ المندوب السامي البريطاني<sup>5</sup>، ثم تمّ إعلان استقلال مصر ولكنه كان شكلياً<sup>6</sup>.

في سنة 1924م كلف الملك فؤاد سعد زغلول بتأليف أول حكومة وطنية في مصر، وبعد وصول الوفد إلى السلطة لم يتحسن وضع الطبقة العامة (العاملة)، فالوفديون الذين كانوا يعبرون عن مصالح البرجوازية<sup>7</sup> والإقطاعيون لم يحققوا آمال الكادحين،

1 - زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1985م، ص372-373.

2 - عبد الله الخبّاص، سيد قطب الأديب الناقد، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1983م، ص30.

3 - فور بليكوف وآخرون، تاريخ الأقطار العربية المعاصرة، تر: دار التقدّم، الاتحاد السوفييتي، دط، 1967م، 4/2-8. عبد العزيز نوار، تاريخ العرب المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1971م، 1/136 وما بعده. جلال يحيى وخالد نعيم، الوفد المصري، المكتبة الجامعية الحديثة، محطة الرمل، الإسكندرية، دط، 1984م، ص89 وما بعدها.

4 - إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، دط، 2000م، ص261.

5 - صلاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، مكتبة الأقصى، عمان، ط1، 1981م، ص20.

6 - عبد الله الخبّاص، سيد قطب الأديب الناقد، ص31.

7 - البرجوازية: هي مجموعة من الناس بين الطبقتين العليا والدنيا في المجتمع، بدأ استعمال هذا المصطلح في أوائل قرني 19 و20 ميلادي، وكان يشير إلى الطبقة التي نشأت بين الأرستقراطيين والفلاحين. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، السعودية، ط1، 1996م، 15/568.

وساءت العلاقات بين الأحزاب والقوات البريطانية، وتخلّت الحكومة المصرية عن الحكم، وتسلم الحكم وزارة تمثل كبار الإقطاعيين والرأسمالية برئاسة أحمد زيور باشا، الذي رضخ لمطالب المستعمرين، وعاشت البلاد تحت نظام إرهاب، وعمت البلاد موجة قمع، وعقدت عدة تحالفات مع بريطانيا دون أن تسفر عن تقدّم ملموس للشعب، بل أضعفت قوى الشعب وزادت الخلافات، لتشهد مصر سنة (1931م-1933م) حملات انقلابية على الدستور ثم على الحكومة واضطرابات عنيفة<sup>1</sup>.

وفي سنة 1936م توفي الملك فؤاد، فتولى السلطة ابنه الملك فاروق، حيث تم التوقيع في عهده على معاهدة 26 أوت 1936م، وقد اشتركت أكثر الأحزاب المصرية في توقيع المعاهدة مع بريطانيا، بينما رفض الحزب الوطني المشاركة لمخالفاتها لسياسة: "لا مفاوضة إلا بعد الجلاء"، وبموجب هذه المعاهدة يتم سحب جميع الموظفين البريطانيين في الجيش المصري، وإلغاء إدارة الأمن العام الأوروبية، وإلغاء الامتيازات الأجنبية، وقد تبدو المعاهدة في ظاهرها لصالح المصريين إلا أنها لم تكن إلا تخديرا لعواطف الشعب المصري<sup>2</sup>.

وفي سنة 1940م بدأ الجيش الإيطالي غزو مصر من ناحية ليبيا، ولكن القوات البريطانية ردّتهم على أعقابهم، وفي خريف ذلك العام، قصف الطيران الإيطالي القاهرة والإسكندرية وقواعد بريطانيا في منطقة قناة السويس، ومع ذلك ظلت الحكومة المصرية تلتزم الحياد، وتدعيما لوضعها الداخلي والدولي اقترحت الحكومة الوفدية على الاتحاد السوفياتي إقامة علاقات بين الدولتين، وفي سنة 1943م، أقيمت لأول مرة علاقات دبلوماسية بين مصر والاتحاد السوفياتي<sup>3</sup>.

هذا وقد شهدت الفترة الواقعة بين (1950م-1952م) موجة جديدة من الاضطرابات...<sup>4</sup> ثم حدث حريق القاهرة في 26 يناير 1952م، وعندما رفع حسين سري عامر كشفا بأسماء الضباط الأحرار إلى الملك فاروق لمحاكمتهم، سارع الضباط فقاموا بحركتهم ليلة الأربعاء 23 جويلية 1952م، حيث اختاروا اللواء محمد نجيب ليكون قائدا للحركة عند تنفيذها، وكان من أبرز الضباط الأحرار جمال عبد الناصر الذي اختير رئيسا للوزراء ثم رئيسا للجمهورية، في 14 نوفمبر 1954م<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - فور بليكوف وآخرون، تاريخ الأقطار العربية المعاصرة، 37/2-43.

<sup>2</sup> - ينظر: عبد الله الخباص، سيد قطب الأديب الناقد، ص32.

<sup>3</sup> - فور بليكوف وآخرون، تاريخ الأقطار العربية المعاصرة، 37/2-43.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص68-71.

<sup>5</sup> - جلال يحيى وخالد نعيم، الوفد المصري، ص519-222. عبد الله خباص، سيد قطب الأديب الناقد، ص32-33.

وكان لتأميم<sup>1</sup> قناة السويس سنة 1956م تأثيرات كبيرة على مصر، وقد نجم عنه أن تعرضت مصر لعدوان عسكري ثلاثي، واشتركت فيه "إنجلترا، وفرنسا، وإسرائيل"، لإخضاع مصر واسترداد القناة.

كما قامت إسرائيل سنة 1967 بشن هجوم على مصر وسوريا، وقامت مصر بعمل حرب الاستنزاف واستمرت حتى توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار، وفي عام 1970م توفي جمال عبد الناصر، وتولى من بعده نائبه محمد أنور السادات الذي قام بإعداد الجيش لدخول الحرب مع إسرائيل لتحرير المناطق المحتلة. وفي عام 1973م نفذت القوات المسلحة المصرية والقوات المسلحة العربية السورية هجوما متزامنا على القوات الإسرائيلية، وهو ما عرف باسم حرب أكتوبر أو حرب العاشر من رمضان. بدأت الحرب على الجبهة المصرية بالضربة الجوية المصرية، لتوافق بعدها مصر على اتفاقية وقف إطلاق النار، والتي أعقبها اتفاقية فض الاشتباك الأولى والثانية، ثم في عام 1977م بادر الرئيس السادات بعقد مباحثات سلام مع الجانب الإسرائيلي سُميت بمعاهدة كامب ديفيد لإنهاء الصراع في الشرق الأوسط، وحصل السادات على جائزة نوبل في السلام، ونتج عنها انسحاب إسرائيل الكامل من سيناء في 25 أبريل 1982م عدا طابا التي أعادتها محكمة العدل الدولية فيما بعد لمصر، نتج عن هذه الاتفاقية حدوث تغييرات على سياسة العديد من الدول العربية تجاه مصر ومقاطعتها، وتم تعليق عضوية مصر في جامعة الدول العربية من عام 1979م إلى عام 1989م<sup>2</sup>.

وفي 6 أكتوبر 1981م، أُغتيل السادات، والذي توفي متأثرا بجراحه<sup>3</sup>، وفي أكتوبر 1981م تولى محمد حسني مبارك رئاسة جمهورية مصر العربية، باستفتاء شعبي بعد ترشيح مجلس الشعب له.

ومن الملاحظ أن هذه الفترة اتّسمت بالاضطرابات والقلق التي نشأ عنها عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي، مما نجم عنه فوضى في جميع الميادين.

<sup>1</sup> - التأميم: مراقبة الصناعة على الصعيد الوطني، وملكيته من قبل حكومة بلدها. الموسوعة العربية العالمية، 342/18.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد علي القوزي، دراسات في تاريخ العرب المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1999م، ص262-278.

<sup>3</sup> - عوديد جرانوت وجاك ريننج، يوم قتل السادات أسرار الإغتيال كاملة من وجهة النظر الإسرائيلية، تر: محمد أمين فتح الفتوح وحسام الدين رشاد، مكتبة رجب، القاهرة، دط، 1995م، ص5.



## الفرع الثاني: الحياة الاجتماعية

انقسم الشعب المصري اقتصاديا في هذه الفترة إلى طبقتين هما:

- طبقة كبار الملاك من أصحاب الأراضي الواسعة، التي تدر عليهم الأرباح الطائلة، وبجانبيهم طبقة الأغنياء من أصحاب الأموال الكثيرة التي يستغلونها في عدة مجالات، وهؤلاء يشكلون نسبة ضئيلة.

- طبقة صغار الملاك الذين يكدحون من أجل لقمة العيش، وغير الملاك الذين يعملون في الزراعة، وبعض المشاريع الصناعية البسيطة، أو يمارسون أعمالا أخرى، لا تعود عليهم إلا بما قل من المال، الذي يعجز عن سد حاجاتهم، وهؤلاء -صغار الملاك وغير الملاك- هم غالبية الشعب المصري.

وكان لتعاليم بعض المفكرين المصريين كالأفغاني، ومحمد عبده، وتلاميذهما، أثر في نشوء أفكار جديدة انتشرت بين مثقفي مصر، الذين كان لهم دور بارز في نشوء الطبقة الوسطى، وكان قوام هذه الطبقة الجديدة من المحامين والمهندسين والأطباء والكتاب والصحفيين والمدرسين<sup>1</sup>.

ومع هذا كله فقد كان الشعب يرضخ تحت سياسة المحتل، الذي حال دون تعليمه وتهذيبه وتثقيفه، وأهمل حالته المادية والصحية والمعنوية، وتفشّت فيه الأمراض، وبخاصة في الحرب العالمية الثانية، حيث فتكت بالشعب أمراض الملاريا، الحمى، والطاعون، بينما كانت الحكومة وتدعمها سياسة المحتل، تتجه نحو توفير التعليم للطبقات الغنية، كما وتهتم بهم من ناحية صحية<sup>2</sup>.

هذا وقد حظيت المرأة المصرية بمكانة كبيرة على مسرح الأحداث، واهتم بها المصلحون والمفكرون، ونادوا بضرورة تعليمها وتربيتها والاهتمام بها، فقد دعا محمد عبده على صفحات المنار إلى: (ضرورة تربية البنات تعليما لا يقل عن تعليم الذكور، وإصلاح الحياة الاجتماعية والعادات التي تمس حياة المرأة في البلاد الإسلامية)، وتلقّى الدعوة من بعده أحد تلاميذه وهو قاسم أمين، حيث ناقش في كتابه (تحرير المرأة) سنة 1899م، عددا من القضايا التي تتعلق بالمرأة: التربية، التعليم، وتعدد الزوجات، والحجاب، وعمل المرأة<sup>3</sup>، وقد أثارت كتبه موجة من المعارضة، بدت على صفحات الصحف والمجلات المصرية لمدة طويلة، كما ألّفت بعض الكتب في الردّ على قاسم أمين ودعواه، مع وجود فريق آخر يناصره ويدافع عنه<sup>4</sup>.

1 - ينظر: عبد الله الخبّاص، سيد قطب الأديب الناقد، ص42.

2 - عبد الرحمن الراجعي، في أعقاب الثورة المصرية، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1987م، ص329/2.

3 - قاسم أمين، تحرير المرأة، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ط1، 2012م، ص17 وما بعدها.

4 - ينظر: صلاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، ص32.

فضلا عن نشاط المبشرين من النصارى في مصر، وقد كانت تدعمهم كنائس الغرب ويحميهم الاحتلال البريطاني في البلاد، استغل هؤلاء فقر الشعب المصري ومرضه وحاجته، فدخلوا عليه من هذا الباب، وراحوا يعالجون أفراد الشعب ويمدّونهم بالمال والغذاء، وفتحت الملاجئ والمستشفيات والمدارس التبشيرية لأفراد الشعب المسلم، وكانت مبرمجة موجهة، تهدف الى تخريج المسلم العلماني<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: الحياة الثقافية

تنوعت موارد العلوم والثقافة في مصر في القرن العشرين، من صحافة وكتب وإذاعة وترجمة وغيرها، مما شكّل وعيا شعبيا على الطريق نحو الثورة وما بعدها.

بدأت مصر اتصالها بالحضارة الغربية منذ نهاية القرن 18، عن طريق الحملة الفرنسية، التي لم تدم طويلا، ولكن الاحتكاك المباشر مع الحضارة الغربية كان بعد احتلال بريطانيا لمصر<sup>2</sup>.

كما برزت في القرن التاسع عشر مؤسسات تعليمية لعبت دورا كبيرا في التعليم، وأثرت في الحياة الثقافية، وهذه المؤسسات هي: الأزهر الشريف، ودار العلوم، والجامعات المصرية<sup>3</sup>.

تقول عائشة عبد الرحمن: "أما عن "المدرسة" فقد فرضت علينا قبل الثورة، طبقيّة ثقافية، تمثلت في ثنائية التعليم التي تسير في خطين متوازيين لا يلتقيان: خط التعليم الابتدائي والثانوي بالجامعة، وجواز المرور فيه من نقطة البداية إلى أقصى النهاية، الاقتدار المالي على دفع رسوم الدراسة وأجر التعليم ونفقاته الباهظة. أما أبناء الفقراء - حيث القاعدة الشعبية- فلهم طريق آخر يبدأ بالكتاتيب والمدارس الإلزامية ومنها إلى المعاهد الأزهرية ومدارس المعلمين الأولية، أقصى شوط يوقف عنده طموح الطامحين..."<sup>4</sup>.

وبعد قيام ثورة يوليو وجهت المؤسسات التعليمية اهتمامها للتعليم في شتى مراحلها، حيث صدر سنة 1953م، قانون يقضي بأن: "التعليم الابتدائي مجاني إلزامي لجميع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والثانية عشر، ومدته ست سنوات".

وقد وضحت عائشة عبد الرحمن ما قام من صراعات في تلك الفترة فتقول: "وكلية الآداب... كانت بوجه خاص ميدانا لصراع مرير عنيف بين الشخصية المصرية وبين الغزو الفكري والاستعمار الثقافي... صراع قومي؛ تمثل في الدعوة الجريئة الجهيرة

1 - المرجع السابق، ص35.

2 - عبد الله الخياص، سيد قطب الأديب الناقد، ص45.

3 - ينظر: صلاح الخالدي، سيد قطب الشهيد الحي، ص37.

4 - بنت الشاطي، قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1970م، ص269.

التي حمل لواءها أستاذنا أمين الخولي<sup>1</sup> إلى تمصير الكلية... وصراع حزبي؛ بين من أرادوا صيانة استقلال الجامعة من عبث الأهواء الحزبية... وبين من جعلوها مناطق نفوذ لهم. وصراع مذهبي وعقدي؛ احتدم فيه الجدل بين إخوان وماركسيين...<sup>2</sup>.

### الفرع الرابع: أثر عصر عائشة عبد الرحمن في صقل شخصيتها العلمية

عاشت عائشة عبد الرحمن في هذا الجو، فتأثرت وأثرت فيه، وتفاعلت بما حولها من نشاط أدبي وعلمي وثقافي واجتماعي وسياسي وإسلامي، مما انعكس على حياتها وكتابتها، فكانت أولى محاولاتها أن بدأت سلسلة من المقالات تشرح فيها حال الفلاح وتصور بؤسه ومعاناته وتنتصف له، "فلاحن المسكين كم نعلمه" كان أول مقال لها في جريدة الأهرام منشور على الصفحة الأولى، وقد شدّ المقال انتباه أصحاب الجريدة ممّا دعاهم إلى ضمّها إلى هيئة التحرير، تمّ نشر مقالها هذا بتاريخ 18-06-1935م، صوّرت فيه عائشة عبد الرحمن معاناة ومأساة الفلاح التي يعيشها، عقدت المقارنة بين حياته وحياته أهل المدينة... كما كتبت في الأهرام في 8-8-1935م عن مشكلة الانفجار السكاني، وما يترتب عليه من تدهور في مستوى المعيشة، وكان عنوانه "ماذا أعددنا للغد"، وفي مقال آخر بالأهرام بتاريخ 17-8-1935م تضيف بعض الأرقام التي تبين حجم المشكلة، وتشير إلى سبب بؤس الفلاح إسهاما في وضع رؤية مستقبلية...

فيما بعد أصدرت عائشة عبد الرحمن كتابا بعنوان "الريف المصري" تصف فيه البؤس الذي يهيم فيه الفلاح، وتورد الآراء التي تراها كفيلة بإصلاح القرية، وتعرض لبعض القضايا الهامة ومنها هجرة الفلاحين إلى المدن هربا من شظف العيش، ما يعانيه الفلاح من أمراض تقضي عليه.

ليتفاعل القراء بالكتاب كما تفاعلوا بالمقالات، ودعتها الجامعة الأمريكية بالقاهرة لإلقاء محاضرة في ذات الموضوع، وقد ألقته في قاعة (يورت) مساء يوم 10-3-1936م وكان في مقدمة الحاضرين محمود شاكر أحمد بك وكيل الداخلية للشؤون القروية... ممّا

<sup>1</sup> - هو أمين إبراهيم عبد الباقي عامر إسماعيل يوسف الخولي، ولد سنة 1895م بمحافظة المنوفية، وتخرج في القسم العالي بمدرسة القضاء الشرعي سنة 1920م واختير مدرسا بها. وفي سنة 1923 عين إماماً للمفوضية المصرية بروما ثم في برلين. عاد إلى مصر سنة 1927م ليدرس بقسم التخصص في مدرسة القضاء الشرعي وفي العام التالي نقل إلى كلية الآداب بالجامعة المصرية "جامعة القاهرة الآن" مدرسا فأستاذًا مساعداً فأستاذًا فرئيساً لقسم اللغة العربية واللغات الشرقية ثم أستاذًا للأدب المصري ثم وكيلا لكلية الآداب وظل فيها حتى سنة 1953م حيث نقل مستشارا فنيا لدار الكتب المصرية ثم عين مديرا لإدارة الثقافة في وزارة التربية والتعليم حتى بلغ سن التقاعد سنة 1956م. وأنشأ هو وتلاميذه مدرسة "الأمناء" نسبة إليه، وحاضر في معهد الدراسات العربية العالية سنة 1957-1958م، وفي معهد الدراسات الإسلامية، توفي سنة 1966م، من مؤلفاته: مناهج تجديد في النحو والبلاغة والأدب والتفسير، وطبع تعليقه على مادة "تفسير" مستقلا مرة بعنوان "التفسير معالم حياته منهجه اليوم" ومرة بعنوان "التفسير نشأته تدرجه وتطوره". ينظر: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1407هـ-1986م، 902-901/3. وينظر: حسين نصار، أمين الخولي، المجلس الأعلى للثقافة، دط، 1996م، ص7.

<sup>2</sup> - بنت الشاطي، قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر، ص275-276.

دعا إلى استجابة الحكومة لحملة عائشة عبد الرحمن، وبدأت حكومة علي ماهر باشا تحقق عملية الإصلاح الزراعي... وظلت تكتب أكثر من عشر سنوات عن مشاكل الريف وهموم الفلاح، وفي 05-12-1981م كتبت مقالا بعنوان "وددت لو قبلت يده" ولكن ذلك سوى الفلاح...

ومما يصور تأثرها بالتقلبات السياسية في عصرها، إسهامها في الإرهاص بالثورة، ففي بداية قيام ثورة 23 يوليو (جويلية) 1952م تباطأت في التعبير عن تأييدها، ولعل أول تلميح لها عن الثورة ما ورد في مقالها بالأهرام بتاريخ 7-9-1952م، عن الجنة الضائعة "البيت" وكأن الذي أهمها حينئذ موضوع البيت والأسرة، بينما الأحداث تتلاحق حتى أدت إلى حل الأحزاب بعد ذلك ببضعة شهور.

كما عرضت عائشة عبد الرحمن على صفحات الأهرام كتباً ذات طابع سياسي واجتماعي من ضمنها كتاب "إنجلترا وقناة السويس" لمحمد مصطفى صفوت بك أستاذ التاريخ الحديث بجامعة فؤاد (القاهرة).

وقامت مدافعة عن استقلال الجامعة، وكتبت مقالا في الأهرام بتاريخ 4-1-1953م عبّرت فيه عن ألمها وحرزها لفقد الجامعة حريتها بعد قيام الثورة، أي بأقل من ستة أشهر. أما في مجال عرض كتب جديدة، فقد أخذت تختار كتباً تعبّر عن المناخ الجديد، وتختار قصصاً تعبّر عن كفاح الشعب المصري، وتقرن بين الثورة والعهد السابق، ومن ذلك ما كتبه في 16-8-1954م: قصة أنا الشعب لمحمد فريد أبو حديد...

يقول حسن جبر<sup>1</sup>: "وصلها كتاب "فلسفة الثورة" لجمال عبد الناصر ولم تعرضه، وأهداها الرئيس عبد الناصر نسخة أخرى حملها إليها أحد الضباط، فكتبت اعتذاراً مبطناً عن التأخير، وضمن عرض الكتاب هاجمت الذين تملقوا الثورة على حساب مصر"<sup>2</sup>.

في ظل كل هذه التقلبات السياسية والثقافية، يتواصل الجهد الثر لعائشة عبد الرحمن، فانطلقت تعالج تحت شعار "الثورة والثقافة" علاقة الثورة بالثقافة وأيهما كان أكثر تأثيراً في الآخر، أو بمعنى أن الثورة كانت وليدة حركة ثقافية، أو أنها أوجدت نهضة ثقافية خاصة، وكتبت ذلك في ستة مقالات في الأهرام في شهري أغسطس وسبتمبر عام 1965م، وعالجت الموضوع نفسه في كتابها "قيم جديدة للأدب العربي، القديم والمعاصر".

ومن هذه اللمحات نرى أن عائشة عبد الرحمن قد أهمتها قضايا بلادها، فانبرت تجاهد بالقلم في سبيل الوطن والإنسانية جمعاء، دون أن ينثنى لها عزم، ولا تني لها همّة.

1 - ابن فاطمة أخت عائشة عبد الرحمن، ومتزوج من ابنة أختها فتحية.

2 - حسن جبر، بنت الشاطئ من قريب، دار الكتاب الحديث، القاهرة، دط، 1421هـ-2001م، ص192.

## المطلب الثاني: حياتها الشخصية

نتناول هذا الفرع في ثلاثة مطالب؛ الأول: في اسمها ونسبها ومولدها ووفاتها... والثاني: في نشأتها الاجتماعية، والثالث: في مواقفها وآرائها.

سأعرض في هذا الفرع سيرة عائشة عبد الرحمن الشخصية، من الناحية التاريخية، أقتبسها من عدة مراجع منها: أخوها إسماعيل عبد الرحمن، وكتاب عائشة عبد الرحمن "على الجسر بين الحياة والموت" كتاب ابن أختها حسن جبر "بنت الشاطئ من قريب"، وأستعين بمراجع أخرى عادت إليها أحدى الباحثات منها: "كتاب اليوم" مقال بعنوان "بنت الشاطئ رحلة في أمواج الحياة" لوفاء الغزالي، وجريدة الأهرام، وقد قابلت هذه الباحثة أقاربها: مصطفى عبد الرازق مدير أعمالها، وابن أختها فتحية، وآمال حسين سكرتيرتها، وحفيدة أختها، وأخيرا مصطفى الشكعة، الذي لازمها كثيرا في حياتها العلمية والعملية.

## الفرع الأول: اسمها ونسبها ومولدها ووفاتها...

هي الكاتبة المصرية والباحثة والمفكرة والأستاذة الجامعية في الأدب العربي وفي التفسير.

أولاً: اسمها: عائشة محمد علي عبد الرحمن البنا الحسيني.

ثانياً: كنيته: تكنى "أم الخير" <sup>1</sup> "أم أكمل".

ثالثاً: شهرتها: اشتهرت باسم "بنت الشاطئ" نسبة إلى شاطئ النيل في بلدتها دمياط، وقد أطلقت على نفسها هذا اللقب لأمر منها:

- انتماؤه إلى حياتها الأولى على شواطئ دمياط، والتي ولدت بها<sup>2</sup>، أي: شاطئ دمياط الذي عشقته في طفولتها.

- سعيها لتوطيد العلاقة بينها وبين القراء وبين مقالاتها، والتي كانت تكتبها في مجلة النهضة النسائية وجريدة الأهرام.

- نظراً لشدة محافظة أسرتها، وحرصاً منها على شعور والدها، "حينئذ فكرت في التستر وراء اسم مستعار لئلا يعلم أبوها بالأمر فيغضب وينكر ويصدر قراراً يحرم فيه عليها مكاتبة الصحف والاتصال بها، فذلك ما لم تكن تقاليد البيئة والجيل تسوغه لحريم العلماء"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - بنت الشاطئ، على الجسر بين الحياة والموت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1999م، ص24.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص80.

<sup>3</sup> - حسن جبر، بنت الشاطئ من قريب، ص 249.

رابعاً: نسبها: قال إسماعيل عبد الرحمن<sup>1</sup> بأنّ نسبهم يتصل بالحسين بن علي رضي الله عنه.

### خامساً: مولدها:

ولدت عائشة عبد الرحمن في محافظة دمياط بشمال دلتا مصر، في 6 نوفمبر سنة 1913م<sup>2</sup>.

### سادساً: تاريخ ومكان وفاتها

توفيت عائشة عبد الرحمن يوم الثلاثاء، الموافق لـ 11 شعبان 1419هـ الموافق لـ 1 ديسمبر 1998م، عن عمر يناهز السادسة والثمانين، ويروي لنا مصطفى عبد الرزاق قصة مرضها: "إنها لم تكن تشكو من أي مرض مدة خمسة أيام... ثم فاجأتها غيبوبة، ولكنها أفاقَت منها وشكت من آلام في يدها اليسرى، وجلست في حجرة ابنتها المرحومة أمينة، وهي الحجرة التي كانت تفضل كتابة مقالها الأسبوعي فيها، وكذلك حديث رمضان. ولما انتهت من كتابة مقالها الأسبوعي في السادسة تأهبت للذهاب إلى المجالس القومية المتخصصة لحضور اجتماع. وبمجرد وصولها إلى هناك شعرت بعدم القدرة على الوقوف على قدميها، فغادرت المكان إلى مستشفى هوليوبوليس، وقرر الأطباء إدخالها العناية المركزة، وأجريت لها التحاليل والفحوصات اللازمة التي أثبتت أنها أصيبت بجلطة في المخ، واشتدت حالتها يوم السبت... وفي الثانية وخمس وخمسين دقيقة بعد ظهر الثلاثاء سعدت روحها إلى بارئها وكانت أهم وصاياها لنا العناية بالفقراء"<sup>3</sup>.

وأم المصلين عليها محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، وذلك بمسجد رابعة العدوية بمدينة نصر ودفنت بمقبرتها بمدينة نصر رحمها الله<sup>4</sup>.

1 - أخ عائشة عبد الرحمن من أبيها، ولد في 22-12-1950م بمحافظة دمياط بمصر، يعمل حالياً أستاذاً بجامعة الأزهر، ورئيساً لفرع الرابطة العالمية لخريجي الأزهر بدمياط، له عدّة مؤلفات منها: حجية مفهوم المخالفة عند الأصوليين، قواعد الترجيح عند الأصوليين وأثرها في الفقه الإسلامي، إرشاد النقاد إلى قواعد الإجتهد وغيرها.

2 - ينظر: بنت الشاطي، على الجسر، ص122، وينظر: خليل أحمد خليل، موسوعة العرب المبدعين في القرن العشرين، دار الفارس، عمان، ط1، 2001م، ص753.

3 - ملف في أرشيف جريدة الأهرام، 3 ديسمبر 1998، رقمه 1/852.

4 - ملف في أرشيف الأهرام، 4-12-1998.

## الفرع الثاني: نشأتها الاجتماعية

سأتناول في هذا الفرع النشأة الاجتماعية لعائشة عبد الرحمن، في ثلاثة فروع؛ الأول: أسرتها، والثاني: صفاتها، والثالث: حالتها المادية، والرابع: مذهبها العقدي والفقه.

## أولاً: أسرتها

على مستوى البيئة الخاصة تنتمي عائشة عبد الرحمن إلى أسرة وجيهة فاضلة اشتهرت بالدين والتقوى، وعاشت في بيت عزّ وشرف وعلم.

**1- والدها:** محمد بن علي بن عبد الرحمن من كبار علماء الأزهر بدمياط، شريف ابن شريف ينتهي نسبه إلى "الحسين بن علي ابن أبي طالب"<sup>1</sup>، فهو معدود من الأشراف، هاجر جده الأعلى من الحجاز إلى صعيد مصر (المنيا) ثم انتقل إلى المنوفية<sup>2</sup>، حيث ولد فيها والدها بقرية (شبرا بخوم) عام 1875م، وحفظ القرآن الكريم صغيراً في كتاب القرية، حتى أنه لم يكد يتم عامه العاشر حتى انتقل من مسقط رأسه إلى الأزهر الشريف عام 1882<sup>3</sup>. وقد شجعه على إكمال علمه عالم القرية "يوسف الشلبي الشبرا بخومي" فنزح إلى العاصمة مع عدد من رفاقه، وتابع دراسته حتى نال شهادته التي عين فيها مدرساً بمدرسة دمياط الابتدائية الأميرية للبنين، وبذلك انتقل إلى دمياط ليبدأ مشواراً جديداً في حياته، ويقال: إنه حين وفد إلى البلدة، لفت الأنظار بأناقته ملبسه ومرونة تفكيره، وحيوية شخصيته<sup>4</sup>، وفي دمياط تكثرت المساجد العامرة والأضرحة المباركة، فتضفي على أفق البلدة العريقة جواً من الجلال الروحي، وهذا ما تظنه عائشة عبد الرحمن سبباً في جذب والدها إلى طريق التصوف، فأوغل فيه إلى المدى الذي جعله يضيق بالتعليم العصري في المدرسة الابتدائية، فسعى سعيه حتى نقل منها إلى المعهد الديني في جامع البحر، حيث أخذ مكانه بين شيوخ المعهد<sup>5</sup>. وتزوج من إحدى الأسر التي تسكن دمياط. ولعل سبب اختياره لها لأنها حفيذة الدمهوجي الذي كان شيخاً للجامع الأزهر. وهكذا استقر الشيخ محمد في دمياط أستاذاً بالمعهد الديني، وكان يعود إلى قريته في عطلة الدراسة، ومعه أسرته التي بدأت تزداد عاماً بعد عام، وكان إماماً لمسجد قريته<sup>1</sup>. وكان معاصراً لكبار مشيخة معهد دمياط في أوائل القرن العشرين، ومنهم الشيخ عبد الله دراز، والشيخ كامل الخضري رحمهم الله، التقى في هذه المدة بشيخه منصور أبو هيكل الشرقاوي وبدأ

1 - لمعي المطيعي، موسوعة نساء ورجال من مصر، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 2003م، ص 114.

2 - حسن جبر، بنت الشاطئ من قريب، ص 20.

3 - الغزالي، مقال: رحلة في أمواج الحياة، مجلة كتاب اليوم، ص 11.

4 - بنت الشاطئ، على الجسر، ص 22.

5 - المصدر نفسه، ص 23.



معه التزام طريق التصوف، ولا ننسى أن موافقة والدها على مواصلة ابنته تعليمها إنما كان بأمر شيخه حينما قال له: "دعها تكمل تعليمها فسيكون لها شأن بإذن الله تعالى".

توفي رحمه الله في 11 محرم لعام 1398هـ، الموافق لـ 21 فيفري لعام 1977م، ودفن بمقبرته بجوار مسجده الذي أسسه قبل وفاته بشبرا بخوم منوفية<sup>2</sup>.

وعن تلك الحياة التي عاشتها مع والدها تقول بنت الشاطئ: «والذي ينتزعي من ملعب حدائتي، ويلزمني من قبل أن تفك عني تائم الصبا، صحبتته في مجلسه بالبيت، أو في مكتبه بجامع البحر، وكان يسميه الخلوة، ولعلي التقطت في تلك المرحلة المنسية، بعض الآيات والسور القصار، من طول ما سمعته يتلو القرآن الكريم، والتقطت معها كلمات مما كان يتذكره مع زملائه وتلاميذه من علوم الإسلام»<sup>3</sup>.

**2- والدتها:** فريدة عبد السلام منتصر، وكان لها دور فعال في صقل شخصية عائشة عبد الرحمن التعليمية ماديا ومعنويا<sup>4</sup>.

لقد عاشت هذه الأم منذ طفولتها مع جدها وجدتها، وقد حملت إثم كونها فتاة، حيث حكم عليها أبوها منذ ولادتها أن تنتقل مع أمها إلى منزل جدها "أب أمها" لا لذنب ارتكبه إلا لأنها أنجبت أنثى، وهكذا عاشت الأم مع ابنتها في منزل أبيها، وكان هذا المنزل قريبا من النهر، وثمة أمر حزين آخر واجهته هذه الأسرة، فقد نزلت الفتاة الزوجة في الصباح الباكر إلى النهر، فلما طالت غيبتها افتقدها أهلها فلم يجدوا منها سوى خمارها وخفها على حافة النهر، وشاهدوا نفرا من الملاحين، يغطسون في الماء ويطوفون، بحثا عن غريقة حاولوا إنقاذها، ولم يظفروا بأي نجاح، ويئس الناس من أمرها لكن أهلها لم ييأسوا، ترك أخوها دراسته في المعهد الديني واشتغل بالبحث عنها: يستأجر كل يوم غطاسا للبحث عنها، ولكن دون جدوى، وسرعان ما يئس أخوها كما يئس الغطاسون في البحث عنها. ولحزنه وألمه على أخته انتقل بعيدا عن الشط، حيث سكن في منزل آخر. أما الأم فلم تئس، فقد اختارت لها مجلسا عند أقرب نافذة إلى مسرح المأساة، تحديق إلى قبر الراحلة، وتحضن الطفلة - التي هي ابنة الغريقة، وأم عائشة - وترعاها دون يأس من عودة ابنتها، وكبرت الابنة وتزوجت، وأنجبت لكنها بقيت إلى جوار جديها ترعاها وتعينهما في تلك الشيخوخة الحزينة<sup>5</sup>، قالت عائشة عبد الرحمن: "في الطابق الثاني من هذا البيت القديم،

<sup>1</sup> - وفاء الغزالي، رحلة في أمواج الحياة، مجلة كتاب اليوم، ص12.

<sup>2</sup> - محادثة مع إسماعيل عبد الرحمن، على موقع التواصل الاجتماعي واتس أب، بتاريخ 20 جانفي 2021م، الساعة: 18:24.

<sup>3</sup> - بنت الشاطئ، على الجسر، ص24، 48.

<sup>4</sup> - ينظر: المصدر نفسه، ص 45-48.

<sup>5</sup> - بنت الشاطئ، سر الشاطئ، دط، ص10-11.



كان منزل جد أمي، وقد أدركتهما بعد أن علت بهما السن، فكان على أمي أن ترعاهما موزعة وقتها وجهدها بين بيتنا الخاص، وبين منزل الجددين"<sup>1</sup>.

كما عاشت عائشة عبد الرحمن في بيت جدّتها لأمّها مثلت فيهم الجيل الرابع، بيت "إبراهيم الدهوجي"<sup>2</sup>، فتلقت التشجيع من جدّها الدهوجي.

وتصف عائشة عبد الرحمن بقية الأسرة بقولها: "دادة حلّيمة) ترعى أطفال الأسرة، والعم (مبروك) يقوم على خدمة الضيوف ويقضي حاجات البيت الكبير من السوق، حتى مات في شيخوخته العالية فدفن في جانب منعزل من مقبرة العائلة ...، وأخذ ولده مكانه لمدى سنين، ثم خرج إلى الدنيا يلتمس فرصته، وبقيت (دادة حلّيمة) ترعانا في شيخوختها الواهنة وتسلينا بحكايات وعنها من تاريخ الأسرة"<sup>3</sup>.

وكان لأسرة محمد علي عبد الرحمن والد عائشة عبد الرحمن ثلاثة أولاد هم: محمد، علي، ومنصور. وست بنات هن: فاطمة، زينب، عائشة، سعاد، نفيسة، وفتحية. ولها أخت وأخ من أبيها: وهم: إسماعيل، وصفية<sup>4</sup>.

وفي كنف هذه الأسرة نشأت بنت الشاطي نشأة غرست فيها العلوم الشرعية التي كانت تتلقاها شفاها منذ صغرها.

**3- زوجها:** وهو أستاذها أمين الخولي، تتلمذت على يده عائشة عبد الرحمن لتكون فيما بعد زوجته الثالثة، ارتبط بها عن رغبة اختلط فيها الإعجاب البشري بالإعجاب الفكري، وأدى بها إلى أن تكون أبرز ممثلي منهج زوجها في التفسير الأدبي أو البياني<sup>5</sup>.

لكن عائشة لم تكتب عن حياتها الخاصة بعد الزواج أو قبله، كما كتبت عن طفولتها، والسبل التي أوصلتها إلى العلم، المتمثل في كتاب "على الجسر"، كما لم تخبر أحدا عن حياتها الخاصة مع زوجها وأولادها، وكانت تكره أن تدلي بأحاديث صحفية عن حياتها الخاصة، ومنطقها في هذا أنها تكتب كل ما تريد أن تقوله في الجريدة كل أسبوع،

1 - بنت الشاطي، على الجسر، ص17.

2 - هو أحمد بن علي بن أحمد الدهوجي الشافعي نسبة إلى قرية دمهوج بمحافظة المنوفية، وهو الشيخ الخامس عشر من المشايخ الذين تولوا مشيخة الأزهر، ولد بالقاهرة عام 1170هـ، وتعلّم بالأزهر ثم تولى التدريس فيه وتولى مشيخة الأزهر لمدة ستة أشهر من سنة 1245هـ إلى 1246هـ حيث توفي. ينظر: عبد الرزاق بن حسن البيطار الميداني، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تح: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ط2، 1993م، ص305. وينظر: عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشايخ والمسلسلات، تح: إحسان عباس، دار الغرب، بيروت، ط2، 1982م، 405/1. وينظر: محي الدين الطعمي، النور الأبهري في طبقات شيوخ الجامع الأزهر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م، ص20.

3 - بنت الشاطي، على الجسر، ص17.

4 - مقابلة مع: مصطفى عبد الرزاق، منزل أمين الخولي، 08/08/2000م، الساعة الرابعة، نقلا عن: ريم صالح عياد، عائشة عبد الرحمن ومنهجها في التفسير، رسالة ماجستير، قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة، كلية الآداب- فرع سند الحسيني، جامعة القدس، فلسطين، 2002م، ص38.

5 - حسين نصار، أمين الخولي، ص16.

وفي مؤلفاتها، أما حياتها الخاصة فهي كأي سيدة ريفية مصرية تعتبرها منطقة محرمة، فهي قبل أن تكون عالمة إسلامية وأديبة، هي زوجة وأم لثلاثة أبناء، ولها منزل لا تريد لأحد ممن يعيش خارجه أن يعرف ما يدور في داخله، فاليوت أسرار.

وكل ما تمكنت من معرفته من أخيها إسماعيل عبد الرحمن أنها تعرفت على أمين الخولي أستاذها في الجامعة في السنة الثانية من دراستها، وأعجبت بشخصيته، وعلمه الغزير، كما أعجب أمين الخولي بذكائها ونبوغها العلمي، وتفوقها على سائر الطلبة، وبعد حصولها على الليسانس، عملت معيدة في الجامعة، ثم تزوجته في 15-6-1944. بعد أن حصلت على الماجستير.

هذا وقد سكنت عائشة عبد الرحمن "فيلا أمين الخولي" في الطابق الأول، في حين سكنت زوجته الأولى الطابق الثاني، وأنجبت عائشة عبد الرحمن بنتين وولدا هم: أمينة؛ ولدت بتاريخ 5-4-1945، وتوفيت بتاريخ: 17-8-1974.

-وابنتها أديبة المولودة بتاريخ 1-11-1946، متزوجة وتعيش في النمسا.

- المرحوم المهندس أكمل المولود سنة 1953<sup>1</sup>، أكمل الثانوية العامة بتقدير جيد، ولم يؤهله معدله لدخول الجامعة، فأحس بالنقص، وأصيب بالإكتئاب؛ ذلك لأن أفراد أسرته متفوقون في الدراسة، بل من المتميزين بالذكاء والنجاح، ومن هنا بدأت مشكلته النفسية حسب قول مصطفى الشكعة، حيث ساعده مصطفى الشكعة، وسجله في جامعة العراق قسم الهندسة، وبعد أن أكمل دراسته عاد إلى القاهرة. ولكنه لم يعمل في مجال تخصصه، أو في أي عمل آخر مما زادت الحالة النفسية عليه سوءاً، وأصيب بالإكتئاب. وكان ذلك مما يتعب عائشة، فكانت تقدم له النصح والإرشاد وتعطيه جزءاً كبيراً من وقتها، ولكن دون جدوى، وحاول عدة مرات الانتحار، إلى أن تمكن من الانتحار بتاريخ 11-10-1991م<sup>2</sup>.

### ثانياً: صفاتها

قالت أمال حسين: "كانت بنت الشاطئ لطيفة المعاملة، فصيحة اللسان، متواضعة، شجاعة في قول الحق دون خوف، سريعة البديهة، ميالة إلى مساعدة الناس دون مقابل"<sup>3</sup>. قليل أولئك العلماء الذين يصدق عملهم علمهم، ويوافق سلوكهم فكرهم. وقد كانت عائشة من هؤلاء القليلين المميزين في عملهم وخلقهم وتقدمهم وتفوقهم العلمي. أما من الناحية العلمية فنجد العلماء يشهدون لها بالتقدم، والتفوق في ميدان العلوم الشرعية عامة، وهي تتميز بتنوع الجوانب، واختلاف مناحي التخصص، وقل أن يتفوق عالم في علوم مختلفة متنوعة. وسأذكر بعض الآراء في وصف الدكتورة بنت الشاطئ:

1 - مصطفى عبد الرزاق، لقاء بتاريخ 8-8-2000، نقلا عن: ريم صالح عياد، عائشة عبد الرحمن ومنهجها في التفسير، ص44.

2 - لقاء مع مصطفى الشكعة، نقلا عن: ريم صالح عياد، عائشة عبد الرحمن ومنهجها في التفسير، ص46.

3 - أمال حسين سكرتيرة الدكتورة عائشة منذ سنة 1992 إلى 1996. وهي أيضا بنت أختها. أي حفيدة أختها فتحية.

1- قال مصطفى الشكعة<sup>1</sup>: "إن عائشة لم تكن مجرد عالمة من علماء العصر، فضلا عن كونها فريضة زمانها، ولكنها معدودة من علماء الرعيل الأول العظام الذين عرفوا بالعلماء الموسوعيين، بحيث يظن الواحد منهم أنه قد تخصص في العلم الذي يتحدث عنه دون غيره، فإذا انتقل إلى علم آخر يتحدث فيه ظن مرة أخرى أنه متخصص فيه دون غيره، والأمثلة على ذلك كثيرة بين علماء السلف، فقد كان الطبري مثلا متخصصا في خمسة عشر فنا هي الفقه والتفسير والقراءات والعقيدة والشريعة والحديث والأصول وعلم الكلام والملل والنحل والسيرة والتاريخ والطبقات والأنساب والفلسفة والمنطق والفرق الإسلامية والعلاقات الدولية والنقد والأدب من شعر رقيق ونثر جميل.

إن عائشة عبد الرحمن كانت من هذا القبيل الموسوعي المتخصص بين علماء المسلمين، فقد كانت متخصصة في الأدب بعصوره المتتابعة والنقد واللغة وعلوم القرآن الكريم والتفسير والحديث وعلومه والسيرة والتاريخ والطبقات والتراجم والعلوم الإسلامية. وهي أيضاً- كاتبة وصحفية، ذات مقدرة على النفاذ إلى عقول الخواص وقلوب الجماهير، وهي شاعرة مبدعة ولكن شعرها من صنف شعر الحرائر وليس شعر القيان، ولها مقدرة على الكتابة بأسلوبها الخاص الراقى المتميز، فالجملة عندها قرآنية البنية، أصيلة التكوين غير واهية العبارة، ولا مترخصة الشكل ولا سطحية المنتمى<sup>2</sup>.

2- قال الكاتب رجب البنا<sup>3</sup>: "كانت تبهرني بعلمها، وشجاعتها في إبداء الرأي دون أن تهتم بمن يغضب، ومن يرضى، لأنها - ببساطة لم تكن تريد من أحد شيئا. لا طمعت في ثروة، ولا طلبت مالا، ولا جاها، ولا منصبا، ولا شهادة. ولم تذهب إلى وزير لتطلب قطعة أرض، ولا وقفت على باب أحد ممن بيدهم الأمر يوما. ولكن الجميع كانوا يقفون على بابها يلتمسون منها العلم، والرأي والحكمة، وكنت أنظر في عينها عندما تتحدث عن زوجها وأستاذها أمين الخولي - حتى في أيامها الأخيرة وهي أعلى قامة من العمالقة في الفكر والأدب والدين - فأرى في عينيها الحزن ما زال حيا رغم مرور عشرات السنين على رحيله... وأجد في كلماتها احتراما له يجعلها تكاد تنحني وهي تتحدث عنه، وعن علمه، وفضله، وأثره في الحياة الفكرية، والأدبية، والدينية"<sup>4</sup>.

3- يسري خميس<sup>5</sup>: "دخلت بنت الشاطي أكثر من معركة في سبيل الحق وتوضيح أمور شديدة الأهمية في حضارتنا الإسلامية، عملت على تصحيح المفاهيم الخاطئة حول ديننا الحنيف ورغم غيابها الجسدي إلا أنها ما زالت مؤثرة في العالم الإسلامي"<sup>6</sup>.

1 - هو أديب ومفكر مصري، درس مع عائشة في جامعة القاهرة، يعمل حاليا مدرسة بقسم التربية في جامعة عين شمس.

2 - وفاء الغزالي، رحلة في أمواج الحياة، ص136-138.

3 - هو كاتب وأديب مصري.

4 - وفاء الغزالي، رحلة في أمواج الحياة، مجلة كتاب اليوم، ص141.

5 - هو شاعر وناقد ومترجم مصري.

6 - وفاء الغزالي، رحلة في أمواج الحياة، مجلة كتاب اليوم، ص142.

4- وقال أبو السعود: "تعرفت إلى الدكتورة بنت الشاطي منذ سنة 1970، قبلها كنت أعرفها من خلال الصور فقط. هي امرأة شجاعة، شقت طريقها بنفسها، وهذا مبعث للفخر والاعتزاز، خاصة في تلك الفترة التي لم يكن للمرأة فيها حظ، تعرفت إليها في جريدة الأهرام فهي باحثة، لا تكتب إلا بعد أن توثق المصادر، كانت دؤوبة جدا، كرست حياتها للعلم والمطالعة والتأليف دون ملل أو سأم، رأيتها وهي ترتدي الحجاب، هي امرأة صابرة فقد توفي ابنها الوحيد، وتقول بأن الله عز وجل قد عوضها بابن لها في جريدة الأهرام هو أنا، رغم تواضعها، وسماحة نفسها، وعفوها وصفحتها، كانت لا تسكت على الباطل ولا تماري في الحق، ولا تساوم في العقيدة أو مبادئها، فكانت تقول الحق ولا تأخذها في الله لومة لائم، ثابتة الجنان، شجاعة القلب، جريئة في إعلان الصواب.

كانت تحب الخير والعمل الصالح والحث عليه، وتكره الشر والعمل السيء، والنفور من كل من دعا إليه. وكانت تكثر من مساعدة الفقراء، والإحسان إلى أهل الصلاح والزهد، وكل من ينسب إلى شيء من خصال الخير. تعرف معنى الوفاء، وتقضي حاجة المحتاج وتدفع الظلم عن المظلومين"<sup>1</sup>.

5- قال حسين علي: "يعجز اللسان عن وصف بنت الشاطي، لأنها تتصف بجميع الصفات الحميدة من أخلاق وأدب وعلم وتواضع، فهي من العلماء العارفين الورعين، الزاهدين في الدنيا... أعرفها منذ خمس وعشرين سنة. فهي نادرة الوجود في هذا العصر، بل لا مثيل لها. تنصح بأسلوب رائع، دون أن تغضب أحدا، لأنها تنصح حسب رأي الإسلام"<sup>2</sup>.

6- قال محمد نور الدين: "عائشة هي في عصر الأساتذة الذي لا يعود مرة ثانية. دقيقة جدا في كتابة أي حرف. تسأل خوفا من خيانة الذاكرة، تأبى الفتور والكسل، تتسلح بالصبر الحافز، والجد الدائب، والنشاط الدائم. هي سيدة في منتهى الطيبة، شديدة التواضع لأصحابها وزوارها وطلابها دون تكبر بمكانتها، أو تعال بعلمها، أو تتعاضم على غيرها، تعاملنا وكأننا أبناءؤها، لا على اعتبار أنها بنت الشاطي الدكتورة ونحن صحفيون صغار. وكذلك تعامل سائر الموظفين في الجريدة معاملة ممتازة. كانت على جانب رفيع من مكارم الأخلاق، فكسبت محبتنا، لأن الأخلاق الحميدة أساس التعامل والتعارف، كانت تبادلنا المحبة والثقة، وهي مفتاح العلم والتعلم. متواضعة جدا إلى أبعد الحدود، ليس من شخصيتها الغرور. لا تحمل الحقد أو الضغينة، لها نفس رضية. تأثرت صحيا ونفسيا بعد وفاة ابنها، دون أن يؤثر ذلك في غزارة علمها"<sup>3</sup>.

اتصفت عائشة بالصفات الرفيعة، وتميزت بالأخلاق الفاضلة، وقد أثنى عدد من العلماء، والعاملين معها في جريدة الأهرام عليها، وأشادوا بخصالها الحميدة، وسيرتها

1 - هو نائب مدير جريدة الأهرام. نقلا عن: ريم صالح عياد، عائشة عبد الرحمن ومنهجها في التفسير، ص48-49، أجري معه اللقاء يوم السبت الموافق 12-8-2000م الساعة الواحدة ظهرا في مكتبه بجريدة الأهرام.

2 - موظف في جريدة الأهرام. أجري معه اللقاء في نفس الفترة سابقة الذكر.

3 - صحفي في جريدة الأهرام- أجري معه اللقاء في نفس الفترة سابقة الذكر.

الحسنة وبالغوا في ذكر نزاقتها، ورفعة خلقها، واستقامتها، ومروعتها وورعها وزهدا وقناعتها وعزوفها عن الدنيا، وانسجامها مع العلوم الشرعية التي برزت وتفوقت فيها، فهي قليلة الاكتراث بشرابها وطعامها ولباسها.

كانت كثيرة التأني في التأليف، فرب أمر تريد الإقدام على فعله فتمكث السنين تتروى فيه حتى يشرح الله تعالى صدرها لفعله، وهذا ما حصل معها في تأليفها لكتب تراجم سيدات بيت النبوة، والإعجاز البياني للقرآن الكريم.

### ثالثا: حالتها المادية

قالت آمال: "هي من الطبقة الوسطى المثقفة العاملة. كانت زاهدة في حياتها، تتبرع كثيرا للفقراء وترفض أن يكتب ذلك في الصحف، ومن أعمالها الخيرية: تبرعت ببناء وحدة في مركز طبي على حسابها (مركز ابن خلدون) فهي كثيرا ما تقدم للفقراء والمحتاجين...".

- طعامها وبعض عاداتها:

قالت آمال حسين: "كان طعام عائشة عبد الرحمن قليلا جدا، وكانت تقول: "نحن نعيش لأجل أن نقرأ لا لنأكل، في الصباح تشرب ملعقة عسل، ثم كأس ماء دافئ، وكأس ماء مغلي بالأعشاب، وكأس شاي بلبن. تبقى إلى الساعة السابعة ليلا فتأكل ملعقة عسل، وكانت ترفض كثرة الأكل"<sup>1</sup>.

قالت فتحية: "كانت بنت الشاطئ زاهدة في الدنيا لا تأكل إلا القليل، تفضل وجبة خفيفة في الغداء أما عشاؤها فكان من الزبادي وعصير الفاكهة"<sup>2</sup>.

كانت عائشة تنظم وقتها بين التدريس والتصنيف والنوم والعبادة فكانت تنام الليل مدة ساعتين أو ثلاثة، ثم تقوم الليل للصلاة والدراسة والتصنيف. وأما في النهار فقد عاشت آخر عشرين سنة من حياتها في المغرب تعيش في جناح خاص في الفندق، وتقضي نهارها في التدريس بجامعة فاس وتعود في العطلة إلى القاهرة لتعيش بين الكتب وفي جريدة الأهرام، حيث كان لها مكتب خاص"<sup>3</sup>.

### رابعا: مذهبها العقدي والفقه

يتضح من كتب بنت الشاطئ أن عقيدتها هي عقيدة أهل السنة والجماعة. ويظهر جليا من خلال تحريها مذهب السلف وانتصارها له في كتبها، وما مذهب السلف إلا العمل بالكتاب والسنة النبوية بلا زيادة ولا نقصان، كما وتورد أقوال المفسرين القدامى، ومنهم: ابن جرير الطبري، الزمخشري، الراغب الأصفهاني، الفخر الرازي، ابن القيم، أبو حيان

1 - آمال حسين، لقاء بتاريخ 12-8-2000، نقلا عن: ريم صالح عياد، عائشة عبد الرحمن ومنهجها في التفسير، ص70-69.

2 - ملف في أرشيف الأهرام، 3 ديسمبر 98، رقم 1/852.

3 - لقاء مع مصطفى الشكعة، نقلا عن: ريم صالح عياد، عائشة عبد الرحمن ومنهجها في التفسير، ص70.

الأندلسي، وتأثرت أيضا بالاتجاه الصوفي، وهي بعيدة عن الخرافات والشعوذات، بعيدة عن الإيمان بوحدة الوجود، وفكرة الحلول... فهي صوفية سلفية.

ويرجع ذلك إلى تأثرها بالبيئة التي نشأت فيها، فوالدها صوفي، يعتمد أكثر ما يعتمد على قلبه في الوصول إلى الحقائق، وكان كثيرا ما يأخذها وهي صغيرة إلى مجلسه، بينما كان زوجها وأستاذها أمين الخولي يعتمد أكثر ما يعتمد على عقله في الوصول إلى أهدافه، وقد يصحح أنّ الوالد امتداد لمدرسة أهل السنة التي وقفت عند حدود النص والزوج امتداد لمدرسة المعتزلة التي تعتبر العقل مصدرا للتشريع<sup>1</sup>.

ويؤكد ذلك ما كتبه رئيس مجلس قسم اللغة العربية بكلية البنات جامعة عين شمس حيث قال في وصف بنت الشاطي: "ربيبة شيوخ علماء رسخوا جذورها في المدرسة الإسلامية السلفية، قبل أن تتصل بالثقافة الحديثة في أوسع أفاقها وتتميز عن أقرانها بجمعها النادر بين الدراسة الراسخة لعلوم الإسلام وعلوم العربية"<sup>2</sup>.  
أما مذهبها فهو المذهب الشافعي<sup>3</sup>.

### الفرع الثالث: مواقفها وآراؤها

عبرت الدكتورة عائشة عن معاركها قائلة: "لقد حاربت مع جيلي ثلاث معارك مرة واحدة وهي: العلم، السفور والحجاب، والعمل"<sup>4</sup>.  
أما مسيرتها في طلب العلم فسيأتي الحديث عنها، وأمّا معركتي السفور والحجاب، والعمل فبيانها في فرعي هذا المطلوب؛ الأول: موقفها من السفور والحجاب، والثاني: موقفها من العمل.

### أولا: موقفها من السفور والحجاب

لم تكن الدكتورة عائشة محجبة فترة شبابها، كانت تعيش في السكن الداخلي في القاهرة، بعيدة عن أهلها، وتلبس ما يلبسه سكان القاهرة، وعند عودتها إلى دمياط أو شبراخيم تلبس ما يلبسه سكان هذين البلدين، فلم يعرف أبوها بأمرها، أما قولها بأنها معركة، فذلك ما وجدت من معارضة أبي العيون، والمستمعين لها في قاعة محمد عبده في الأزهر الشريف. ولكنها سرعان ما لبست الحجاب الإسلامي والتزمت به.

قالت آمال حسين: "لم تكن الدكتورة عائشة محجبة سابقة؛ لعدم وجود امرأة محجبة في فترة شبابها، ولم يكن ذلك عيبا، ولكنني لم أرها بدون حجاب، وأنا من مواليد السبعينات، بل كانت ترتدي المنديل والبونيك (طاقية توضع تحت المنديل). كانت تكره

<sup>1</sup> - ينظر: حسن جبر، بنت الشاطي من قريب، ص52.

<sup>2</sup> - ملف في منزل عائشة عبد الرحمن، نقلا عن: ريم صالح عياد، عائشة عبد الرحمن ومنهجها في التفسير، ص39-40.

<sup>3</sup> - مقابلة مع: الأستاذ مصطفى عبد الرزاق، مدير أعمال بنت الشاطي، منزل أمين الخولي، 2000/08/08م، الساعة الرابعة، نقلا عن: ريم صالح عياد، عائشة عبد الرحمن ومنهجها في التفسير، ص40.

<sup>4</sup> - وفاء الغزالي، رحلة في أمواج الحياة، مجلة كتاب اليوم، ص55.



التبرج واستخدام المكياج والعمود، وكانت تستخدم الفل والياسمين على يدها، (روائح بسيطة لا تدوم رائحتها إلا لحظات كالريحان وماء الورد)<sup>1</sup>.

لقد أنكر مصطفى عبد الرازق أن تكون عائشة متبرجة يوماً ما، وقال إن هذه الصور فقط عندما تكون مع مجموعة نساء، أو وحدها.

أما مصطفى الشكعة فيقول عن حجابها: "كانت في شبابها سافرة، هي لم تخلع الحجاب لأنها لم تلبسه، أما في دمياط فلم تكن تخرج من البيت، وعند عودتها إلى شبراخيم ترتدي ما ترتديه القرويات (جلابية طويلة ومنديل وشال)، وعندما تعود إلى القاهرة تلبس كما تلبس بنات القاهرة، لأنهن كلهن سافرات، ولم يكن ذلك عيباً، لأننا لم نكن نجد امرأة واحدة ترتدي الحجاب، المرأة الوحيدة التي رأيتها ترتدي الحجاب في القاهرة هي أمي عندما جاءت لزيارتي، كانت النساء في القاهرة سافرات غير متبرجات، وهناك فرق بين المصطلحين، فالتبرج هو إسراف في اللباس والمكياج والعمود، بينما السفر ارتداء ملابس طويلة وبدون تغطية الشعر، وعندما تزوجت "الشيخ أمين" كانت أيضاً سافرة، ولا أدري متى لبست الحجاب في حياة زوجها أم بعد وفاته"<sup>2</sup>.

#### - أول امرأة تحاضر في الأزهر؛

هناك حادثة في الأزهر ملخصها: دعاها محمد البهي لإلقاء محاضرة عن حيرة الشباب في قاعة محمد عبده، وهي أول امرأة تحاضر في الأزهر؛ فما كادت تعطي المنصة، وسط تصفيق الجمهور الغير حتى تقدم إليها، أحد الشيوخ ويدعى أبا العيون، وبحسن نية، وتناول شاله الكشمير ووضع على رأس بنت الشاطي لتتجرب به، إلا أنها نحت الشال جانبا ووقفت منفعة، وألقت كلمة هاجمت فيها الذين جهلوا الدين من رجاله لأنها كانت محتشمة... وضجّ بعض الحضور بالتصفيق، وخرج بعض الشيوخ اعتراضاً...<sup>3</sup>.

لكن بنت الشاطي لم تتماهى في معارضة شيوخ تجلهم، وراحت توضح موقفها الذي لم يستسغه بعضهم فنقول: "أما عتاب الذين غضبوا لما حسبوه تجنيا مني فعلى العين والرأس، ولهم العتبي حتى يرضوا، والذي يبدو لي أن التوفيق خائني فلم أحسن التعبير عما أريد، بدليل أن قوما أسأؤوا فهم ما قلت... والله ما أردت بشيء مما قلت إلا الرد على القلة التي زعمت أن موقفي على منبر الأزهر بدعة من البدع، وخروجا على تقاليد الإسلام... كذلك أردت أن ألفت إلى مكانة لنا في تاريخ العربية والإسلام ربما جهلها كثير ممن يتصورون أن الدين أراد بحجاب المرأة وأدها معنويا ونبذها اجتماعيا، وعزلها عن الحياة العامة..."<sup>4</sup>.

1 - آمال حسين، لقاء بتاريخ-6-8-2000، المرجع السابق، ص 62.

2 - مصطفى الشكعة، لقاء بتاريخ 8-8-2000م، المرجع نفسه، ص 62-63.

3 - حسن جبر، بنت الشاطي من قريب، ص 146.

4 - المرجع نفسه، ص 147.

يقول الشكعة: "ولكن هذه المعركة خسرتها الدكتوراة لأن الحجاب لازمها فيما بعد، والحجاب هو ما يلائم عقيدتها وتربيتها". ويظن مصطفى الشكعة أنها لبست الحجاب بعد وفاة زوجها، ولكنه لم يجزم<sup>1</sup>.

وخلاصة قولها في الحجاب، إنما هو التصون والعفة والاحتشام، وقد عرفه المسلمون مرادفاً لكرامة الصون و عزة الخباء، إذ رأوه يفرض أول ما يفرض على نساء النبي، أمهات المؤمنين... ثم تقول: "وبهذا صار الحجاب سمة للحرائر، وزياً للعوائل الكريمات من بيت النبوة ونساء المؤمنين، يعرفن به... ولم يحل الحجاب مع ذلك دون خروج المؤمنات وفيهن أمهات المؤمنين - حين تدعوا الحاجة، وظلت المسلمات الأوليات مع ذلك يخرجن لحاجتهن، ويشاركن في الحياة العامة، ويسعين فيما يعنيهن من شؤون الدين والدنيا، ويلقن الأئمة والخلفاء، ويروين الحديث ويرويه عنهن الصحابة والتابعون، ويخضن في معترك الأحزاب، ويشهدون الندوات العلمية والأدبية دون أن تقام حولهن الأسوار"<sup>2</sup>.

### ثانياً: موقفها من العمل

كان والدها شيخاً متصوفاً، وعالماً متديناً، وأستاذاً بالمعهد الديني، كان يتمسك بكل ما ورثه من عادات وتقاليد، ومن مبادئ وقيم يجب الحفاظ عليها، ولا يمكن المساس بها بأي حال من الأحوال ولأي سبب من الأسباب، كان يقاوم بكل السبل فكرة أن تتعلم ابنته علوم المحدثين، أو أن تعمل، كفاها ما حفظت من القرآن الكريم، استجاب مرة لضغوط من أمها ومن جدها لأمرها، ولكنه لن يستجيب لطلباتهم في كل مرة، ولكن أصدقاء والدها تمكنوا من إقناعه بعملها، ثم واجهت صعوبة أيضاً بعد زواجها، ولا شك أن حادثة الإنجاب كفيلة بأن تجلسها في بيتها، فمكثت في البيت سنتين وسرعان ما عادت للعمل ثانية.

قال مصطفى الشكعة: "قالت عائشة مراراً: أنا أمّ أولاً، زوجة ثانياً، وعاملة ثالثاً". بمعنى أنه لو اصطدم العمل مع بيتها تترك عملها، ولكنها قصرت في بيتها، وهي تعترف بذلك، وعلل الشكعة ذلك لأنها نجحت في حياتها العملية كثيرًا<sup>3</sup>.

والخلاصة من خلال ما تقدّم ملحظ تفوّق عائشة عبد الرحمن على بنات جيلها، رغم ما عايشته من تقلبات في جميع الأوضاع السياسية والثقافية وغيرها... وخاصة إصرارها على إكمال مسيرتها الدراسية وهو ما سنكشف عنه في الفرع الموالي.

1 - مصطفى الشكعة، لقاء بتاريخ 8-8-2000م، نقلا عن: ريم صالح عياد، عائشة عبد الرحمن ومنهجها في التفسير، ص63-64.

2 - بنت الشاطئ، المرأة المسلمة أمس واليوم، ص82، نقلا عن: حسن جبر، بنت الشاطئ من قريب، ص166-167.

3 - عن مصطفى الشكعة، نقلا عن: ريم صالح عياد، عائشة عبد الرحمن ومنهجها في التفسير، ص64.



## المطلب الثالث: حياتها العلمية

نتعرض في هذا الفرع -كما هو واضح من عنوانه- إلى الحياة العلمية لعائشة عبد الرحمن، وإلى شيوخها في المعهد الديني والجامعة وغيرها، وإلى المناصب التي شغلتها، وتلاميذها الذي أخذوا عنها، وإلى بعض أثارها العلمية، وأخيرا إلى نشاطها في المؤتمرات وجوائزها. فيكون الفرع في أربعة مطالب؛ الأول في نشأتها العلمية وشيوخها، والثاني في وظائفها وتلاميذها، الثالث في أثارها العلمية، والرابع في نشاطها في المؤتمرات وجوائزها.

## الفرع الأول: نشأتها العلمية، وشيوخها

لقد قاومت عائشة عبد الرحمن وعانت في سبيل الالتحاق بالمدارس المدنية، بينما كانت تتلقى التعليم الديني من معهد دمياط الديني وتحت رعاية أبيها وشيوخ المعهد، وقد وصفت جانبا من معاناتها في كتابها "على الجسر"، وأشارت إليها في بعض المقابلات الصحفية... إلى أن دخلت الجامعة وتلقت المناهج الحديثة، واتصلت بالحياة العلمية في آفاقها الواسعة، ويمكن أن نشير إلى هذه التجربة بإيجاز.

## أولا: النشأة العلمية

وهي حسب بنت الشاطئ ثلاث مراحل متميزة متكاملة<sup>1</sup>:

## 1- مرحلة الأساس

نشأت بنت الشاطئ في بيت ريفي، يقيم عماده في الحياة والعمل والفكر على الدين، اهتم بتعليمها وتثقيفها، في وقت لم يكن أحد يهتم فيه بتعليم البنات أو تثقيفهن. وكان طبيعيا أن يسعى الرجل -المدرس- إلى تعليم أبنائه، وأن تنال بناته قسطا من التعليم، وأن يكون منبع هذا التعليم ومصبه الدين، فقد حفظت القرآن الكريم في سن مبكرة، اختلف في تحديدها فهي السابعة<sup>2</sup> أم الرابعة عشر من عمرها، في كتاب الشيخ مرسي، كما درست التجويد على يد محمد رفعت<sup>3</sup>، فنالت شرف العلم والمعرفة.

ولم تكن عائشة عبد الرحمن في طفولتها كباقي أترابها تقضي إجازة الصيف في اللعب واللهو، بل كانت تسير على نظام خاص وضعه لها والدها، تتفوق وتنبغ في العلوم والدراسات الإسلامية والعربية.

تصف عائشة عبد الرحمن شعورها بما فرضه أبوها عليها بقولها: "وبقدر ما ازدهاني أن أتعلم مالا يتاح لغيري من صواحيبي وأترابي ضقت نفسا بما فرضه والدي علي من قيود صارمة، تحبسني طول ساعات الصباح لتلقي الدروس وحفظها، ثم تلزمني في

<sup>1</sup> - ينظر: مقطع فيديو كلمة ألقتهها عائشة عبد الرحمن يوم نيلها جائزة الملك فيصل لعام 1414هـ -1994م،

<https://www.youtube.com/watch?v=I9Wi2ZaZblg&feature=youtu.be>

<sup>2</sup> - عن عبد الرازق، نقلا عن: ريم صالح عياد، عائشة عبد الرحمن ومنهجها في التفسير، ص53.

<sup>3</sup> - عن مصطفى الشكعة، نقلا عن: المرجع نفسه، ص53.

ساعات الأصيل حضور مجلسه من شيوخ المعهد الديني... ثم ما لبثت هذه القيود، أو لعلني ارتحت باليأس من الخلاص منها، فأقبلت بكل طاقتي على العلم، وقد استثار زهوي ما كنت أسمع من زملاء أبي الشيوخ، عن أهليتي لما وهبت له من علوم الإسلام، وأرضي غروري، أن أجدهم يصغون في طرب وعجب، إلى تلاوتي المجودة للقرآن الكريم...<sup>1</sup>.

فكانت هذه الخطوة، بعد أن عادت الأسرة من قرية شبرابخوم عام 1920، وقد كانت مشحونة بأصداء الثورة، حيث سارعت الطفلة كعادتها إلى الشط فوجدته خالياً، وعلمت من صاحباتها أنهم التحقن بمدرسة (اللوزي الأميرية للبنات) مما جعلها تفكر في أن تذهب معهن إلى المدرسة. ولما طلبت من والدها ذلك قال لها: "ليس لبنات المشايخ أن يذهبن للمدارس الفاسدة وإنما يتعلمن في بيوتهن" ولكن أمام إصرارها على الالتحاق بالمدرسة، تدخل الجد (إبراهيم الدمهوجي)، حتى انتزع موافقة أبيها، وأدخلها المدرسة<sup>2</sup>.

كما أتمت عائشة عبد الرحمن الدراسة بالمدرسة، وقد تجاوزت سن العاشرة التي حددها والدها لحجزها في البيت مع الحريم، كانت تتصور أنها قد تكتفي بذلك القدر من العلم، ولكنها كرهت أن تواصل زميلاتها تعليمهن في المدرسة الراقية، وتتخلف عنهن، لذلك لجأت مرة ثانية إلى جد أمها، تستعين به على إقناع والدها، فلما عجز عن ذلك الأمر، ذهب إلى جامع البحر، يستعين بشيوخ المعهد، ولكن دون جدوى، وطالت المجادلة بينهما حتى صارت إلى خصومة حادة، وخرج الجد منفعلًا بالغضب والغضب، فلم يلتفت إلى دابة كانت تعبر الطريق مسرعة أمام الجامع، فألقت به على الأرض المرصوفة بحجارة صخرية، فلم ينهض على ساقيه بعد ذلك قط، رغم كثرة علاجه لهما. وأرهق الطفلة الشعور بعقدة الذنب، فلزمت غرفته، حتى إذا حان موعد افتتاح الدراسة بالمدرسة الراقية، أصر الجد على ذهابها إلى المدرسة، وقد رق الوالد الشيخ الكسيح، فتخلى له عنها، على أن تقوم على خدمته وتعيش إلى جواره.

وبدأت الطفلة تتصل بالصحافة، والحياة العامة، نظراً لاتصال جدها بالصحافة<sup>3</sup>.

أنهت عائشة عبد الرحمن الدراسة بالمدرسة الراقية، وقد بلغت من العمر ثلاثة عشر عاماً، وهي سن الحجاب الذي يفرض حجزها في البيت. كما لم يبق في دمياط أي مجال للتعليم، بل كان على الراغبات في مواصلة التعليم، إما أن يقضين شهوراً أربعة في "دراسة صيفية" تعدهن لوظيفة معلمات في المدارس الأولية للبنات، وإما أن يتقدمن لامتحان القبول في مدرسة المعلمات في المنصورة. لم تفكر الطفلة بالدراسة الصيفية التي تخرج معلمات من أدنى المستويات، بل تطلعت إلى مدرسة المعلمات بالمنصورة، وشاءت الظروف أن يتحدد موعد امتحان القبول فيها أثناء غياب والدها عن دمياط، في إحدى رحلاته المتتابعة لحضور موالد آل البيت وأولياء الله الصالحين فتستغرق الرحلة

1 - بنت الشاطي، على الجسر، ص 29.

2 - المصدر نفسه، ص 34-37.

3 - المصدر نفسه، ص 43.

نحو عشرة أيام، على حين لا يحتاج الامتحان إلى أكثر من أربعة أيام. وساعدتها أمها، حيث تركتها بالقسم الداخلي في مدرسة المعلمات، على أن تعود بعد الامتحان، حيث أدت الامتحان الأول للسنة الثانية. وعادت إلى دمياط<sup>1</sup>.

## 2- تأدية الامتحانات من مراسله

بعد أن اجتازت امتحان النقل إلى السنة الثالثة، عادت عائشة عبد الرحمن في العطلة إلى منزلها، وتفاعلت بالأخبار الحزينة موت جدها العزيز، وعمل أمها الشاق في تربية خمس شقيقات، وشقيقين، ورفض أبيها إكمال دراستها، وكان لتلك الأحداث أثره السيئ على نفسية عائشة عبد الرحمن، حيث أصيبت بانهيار عصبي، فانقطعت عن المدرسة، وتقرر شطب اسمها.

لم تستسلم الطفلة للظروف الصعبة التي مرت بها، ولم تكف بما تعلمته في المدارس السابقة، أو في الكتاتيب، بل تعدته إلى مجالسة الكتب المدرسية المقررة على طالبات السنة النهائية بمدارس المعلمات، حيث عكفت على تحصيلها في المنزل، وتسلمت خفية و أبوها غائب، فأدت امتحان شهادة الكفاءة للمعلمات أمام لجنة مدرسة طنطا، وكان لتميز الطفلة بالعربية وعلومها، وحفظها للقرآن الكريم، ونبوغها العلمي، ما أدهش أساتذتها، حيث نصحوها أن تولي اهتماما بمتابعة الدراسة، مما كان له الأثر الكبير في تفتح ذهنها إلى الدراسة في الجامعة<sup>2</sup>، وقد حصلت على شهادة الكفاءة للمعلمات عام 1932م، فكانت الأولى على القطر المصري كآه.

## 3- المرحلة الجامعية

أتيحت لعائشة عبد الرحمن نتيجة لنجاحها في شهادة كفاءة المعلمات، فرصة اختيار المدرسة التي تدرس فيها. حيث تمكن بعض زملاء من أصدقاء الأسرة بإقناع الوالد بذلك. وأثرت عائشة عبد الرحمن العمل في مدرسة البنات الملحقة بمعلمات المنصورة، لتقيم في القسم الداخلي، بمنأى عن جو البيت، ومن ثم تستطيع أن تكمل دراستها<sup>3</sup>.

ولم تكن ثقافة عائشة عبد الرحمن قاصرة على ما تعلمته في المدارس أو الكتاتيب، أو ما قرأته من كتب قيمة في مكتبة أبيها فحسب، فقد كانت حريصة على قراءة أكبر قدر مستطاع مما يترجم إلى العربية، وأن تطالع كتباً من صنف جديد، غير الذي كان متاحاً لها في مكتبة البيت؛ ومنها كتب المنفلوطي، وروايات تاريخ الإسلام لجورجي زيدان، وجمهورية أفلاطون ترجمة حنا خباز، وأيام الدكتور طه حسين، والألياذة ترجمة البستاني، وألف ليلة وليلة... وقد استعانت بمكتبة السروي في المنصورة.

ولما حان الموعد المحدد رسمياً لتقديم طلب أداء الامتحان لإجازة القسم الإضافي، كانت المفاجأة برفض طلبها من إدارة المدرسة، بسبب عدم التزامها بالدوام في المدرسة.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 44-56.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 57-58.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 62.

ساعدتها عمها (موسى قمر) على حل هذه المعضلة، بأن تعدل عن التمسك بدخول امتحان القسم الإضافي، وتتقدم إلى امتحان الشهادة الابتدائية، وأتمت إجراءات النقل من المنصورة إلى القاهرة، واستقرت في ضيافة أسرة موسى قمر، وفي صحبة ابنته، وقد ألزمت نفسها في درس اللغة الإنجليزية، وأدت عائشة عبد الرحمن الامتحان بنجاح<sup>1</sup>.

بعد عام واحد تقدمت - من المنزل - لامتحان الشهادة الثانوية قسم أول عام 1932، ورغم نبوغها العلمي، وتقدمها على طلاب جيلها، لكنها لا تعرف شيئاً عن المعمل والأجهزة والتجارب العلمية، كما كانت ضعيفة في اللغة الإنجليزية، وذلك مما لا يتيح لها تعلم ذلك في الكتب أو الدراسة البيتية<sup>2</sup>. وكانت نتيجة الامتحان: مقصرة في الطبيعة، وناجحة بدرجات النهاية العظمى في الحساب والجبر والمواد الأدبية، وبدرجة جيدة في اللغتين الأوروبيتين وفي الهندسة. وبإدارة محمد العشماوي السكرتير العام لوزارة المعارف بنقلها من وظيفتها مدرسة بالمدرسة الأولية إلى وظيفة مكتبية بكلية البنات كي ترى (المعمل والأجهزة)<sup>3</sup>. ثم تقدمت الامتحان الدور الثاني في مادة الطبيعة ونجحت.

لقد كانت متفوقة في دراستها، ولا سيما دروس اللغة العربية، فعز عليها أن تفارق العلم، بعد أن قضت في رحابه سنين طويلة تمكنت من إتمام المدرسة بصعوبة بالغة، لا سيما أن أبها كان يفضل أن يراها ميتة على أن يراها في المدرسة، ولكنها كانت في كل مرة تستغل الفرصة، فتارة يقنعه جدها، وتارة أخرى أصدقاء الوالد، إلى أن تمكنت من العمل والالتحاق بالسكن الداخلي الذي مهد لها إكمال دراستها بسرية بالغة دون علم أبيها، ثم العودة معه إلى شبرا بخوم في العطلة الصيفية.

ثم تحصلت عائشة عبد الرحمن على شهادة البكالوريا أدبي عام 1934م<sup>4</sup>، وبذلك التحقت عائشة عبد الرحمن بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً). كلية الآداب قسم اللغة العربية. فاللغة العربية هي عشقها منذ البداية، فاتجهت للجامعة بشوق ورغبة، لتحصل على العلم من أفواه العلماء مباشرة، وكانت الكلية على مقربة من مسكنها في كلية البنات بالجيزة قبل انتقالها إلى الزمالك.

وبالرغم من أنّ القاهرة في عام 1935 كانت تموج بتيارات مختلفة وتجتاحتها عواصف شديدة. وحركة المثقفين في أوج نشاطها، إلا أنّ عائشة عبد الرحمن تابعت نشاطها في الصحافة، بعيدة عن التيارات السياسية، تناقش موضوعات تهم الفلاحين الذين انتمت إليهم، وخوفاً من أن يعلم أبوها بهذا الأمر كانت توقع تلك الموضوعات باسم بنت الشاطئ.

1 - المصدر السابق، ص 63-66.

2 - وفاء الغزالي، رحلة في أمواج البحر، ص 18.

3 - المرجع نفسه، ص 20-21.

4 - بنت الشاطئ، على الجسر، ص 81.

كان زملاؤها في الجامعة يعرفون عنها ذلك، ويرون مدى تفوقها، ومدى ثقافتها بنفسها فكانوا يحذرونها دائما من الأستاذ أمين الخولي. ذلك الرجل الطاغية في عمله، الجبار في ثقته بنفسه، والذي كان من المقرر أن يدرسها في العام التالي، وشعرت عائشة عبد الرحمن بداخلها أنها لا بد أن تكون ندا له.

رغم كل النجاح والتفوق إلا أنها تشعر بالغرابة، وحاولت أن تترك الجامعة، ولكن دافع التقائها مع الأستاذ الخولي هو الذي كان يشجعها على الاستمرار<sup>1</sup>.

تأهبت بنت الشاطي لعامها الثاني بالجامعة، وكل ما يشغلها ذلك الأستاذ أمين الخولي، وفي السادس من نوفمبر من عام 1936 كان اللقاء الأول، وهو يوم مولدها، وكأن القدر قد اختار هذا الموعد العجيب للقاء الأول ليكون بمثابة ميلاد جديد لها وللدرس البياني للقرآن الكريم.

أخذت بنت الشاطي مكانها في قاعة الدرس بالجامعة، متحفزة للجولة الباقية لها على الطريق، ومستجعة كل رصيدها المتضخم من زهو الطموح وإرادة التفوق، ومتأهبة لعرض بضاعتها التي تزودت بها من مدرستها الأولى، في تحد واثق من النصر.

ودخل (الأستاذ الخولي) فألقى التحية واقترح، لكي يتعارف عليهم، أن يعرض عليهم مباحث المادة المقرر درسها من علوم القرآن، ولكل طالب أن يختار مبحثا منها يعده ويعرضه للمناقشة في الوقت الذي يحدده. وبادرت بنت الشاطي وأعلنت اختيارها للمبحث الأول، في (نزول القرآن)، واستطرد يعرض بقية المباحث، وعاد يسأل عن الوقت الذي يحتاج إليه كل طالب في إعداد بحثه، فأجابت بنت الشاطي في عناد وشموخ: يكفي يوم أو بعض يوم! فقال في نبرة إشفاق وتحذير: كدا؟! فكري مليا، فربما بدا لك أنك في حاجة إلى مزيد من الوقت. وأبت أن تتراجع... فلن يحتاج الأمر معها إلى أكثر من بضع ساعات... ولم يفتها أن الأستاذ يراها تطورت في هذا التعجل وخشيت أن يأخذ عنها فكرة خاطئة، فسألته مدلة بما تملك من ذخائر علمية: هل يكفي أن أراجع في موضوعي بكتاب (البرهان) للبدر الزركشي، وكتابي (الإتقان واللباب) للجلال السيوطي مع الاستئناس بالسيرة الهشامية، وطبقات ابن مسعود، وتفسير ابن جرير الطبري؟ أجاب: كتاب واحد منها يكفي الآن، لو أنك عرفت حقا كيف تقرئين.

- تقول عائشة عبد الرحمن: "ما ذكرت هذه الكتب إلا لأنني قرأتها واستوعبت ما فيها، وإنما كان سؤالي عن مصادر أجنبية ظننت أن الأستاذ قد يضيفها إلى مراجعي!"

فما زاد عليها أن قال: "لو أدركت الفرق بين المصادر والمراجع لما تورطت في مثل هذا السؤال المنكر"

وتحيرت... لا تملك سؤالا ولا ردا، فما كانت حتى تلك اللحظة، قد فكرت بين المصدر والمرجع، وتابعت الإصغاء إلى الأستاذ، وهو يلقي مبادئ منهجه، حريصة على

<sup>1</sup> - وفاء الغزالي، رحلة في أمواج الحياة، ص 27-28.

ألا تفوتها كلمة واحدة مما يقول!.. وقد انصرفت من درسه الأول<sup>1</sup>.

كما تيقنت عائشة عبد الرحمن أن حصيلتها من كنز الثقافة الإسلامية لا تعدو القشور والأصداف، فما كانت قراءتها سوى مطالعة سريعة ومرجلة، وربما انقضت أيام وليال، وهي عاكفة على قراءة فقرة من كتاب، كانت بحيث تتم قراءته كاملاً في أمسية واحدة، بل ربما انقضت شهور وهي مستغرقة في التماس سر كلمة من القرآن الكريم، وكانت تتلو السور الطوال عن ظهر قلب، لا تتوقف، وإذا الجامعة تعطيها من جديد ما لم يخطر لها قط على بال، وإذا القديم الذي جاءت به، يجلوه منهج الأستاذ الخولي فيمنحه روح الحياة، ونبض العصر<sup>2</sup>.

وبعد مدة زمنية قضتها بالجامعة في التحصيل العلمي، تخرجت عائشة عبد الرحمن من الجامعة حاصلة على ليسانس الآداب قسم اللغة العربية بدرجة ممتاز، وترحب بها الجامعة معيدة بهذا القسم عام 1939 ولم تكد تمضي سنتان على تخرجها حتى تحصلت على الماجستير في الآداب عام 1941 بامتياز أيضاً مع مرتبة الشرف، وجاءت رسالتها تحت عنوان "الحياة الإنسانية في أدب أبي العلاء المعري" بإشراف طه حسين. وهكذا تستمر مسيرة النجاح حيث انقطعت عن الجامعة لتتابع دراستها وتحصل عام 1950 على درجة الدكتوراه، وكانت رسالتها بعنوان "الغفران دراسة نقدية، مع تحقيق رسالة الغفران لأبي العلاء المعري" وأصبحت واحدة من أعلام مصر تدرّس في جامعاتها، وجامعات البلدان العربية، وتخرّجت على يديها أجيال كثيرة.

1 - بنت الشاطئ، على الجسر، 127-130.

2 - المصدر نفسه، ص 131-132.

## ثانيا: شيوخها

أقبلت عائشة في مرحلة الأساس تحفظ القرآن الكريم، على يد والدها محمد علي عبد الرحمن الحسيني<sup>1</sup>، ودرست في كتاب الشيخ مرسى<sup>2</sup>، وقامت "مادم برج"<sup>3</sup> بتدريسيها على اللغتين الإنجليزية والفرنسية.

كما التقت أساتذة الجيل: أمين الخولي، ومصطفى عبد الرزاق<sup>4</sup>، وطه حسين<sup>5</sup>، ولطفي السيد، وعبد الوهاب عزام، وعبد الحليم عبادي.. وغيرهم، ولكن الخولي كان أولهم وأكثرهم تأثيراً واتصالاً بها، إذ كان أستاذاً في الجامعة ثم تزوجها...<sup>6</sup>. وكان لهؤلاء فضل عليها في التوجيه واختيار ما ينبغي السير فيه.

## الفرع الثاني: وظائفها وتلاميذها

أبحث في هذا الفرع الوظائف التي شغلتها عائشة عبد الرحمن وتدرجها في السلك التعليمي، ثم نذكر تلاميذها وخاصة من أشرفت على رسائلهم للتخرج.

### أولاً: وظائفها

من يتأمل في الحياة العملية لعائشة عبد الرحمن، يلاحظ حرصها على العمل بأي جهة، فلم يقطعها جهادها العلمي دراسة ومدرسة عن المشاركة في الحياة العامة، وبيان ذلك فيما يأتي:

أولاً: معلمة في مدرسة البنات الملحقة بمعلمات المنصورة.

ثانياً: قبل دخولها الجامعة اشتغلت بوظيفة كاتبة، بكلية البنات بالجيزة:

ساعدها على ذلك العمل الجديد "محمد العشماوي" حيث نقلها من وظيفة معلمة بالمدارس الأولية، إلى وظيفة كاتبة بكلية تليفونيا. وأقامت بالقسم الداخلي في الكلية مقابل مشاركتها في الإشراف على عودة الطالبات الخارجات إلى بيوتهن في سيارة المدرسة<sup>1</sup>.

1 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، القاهرة، ط3، 2004م، ص11.

2 - بنت الشاطي، على الجسر، ص27.

3 - مدام برج ناظرة سويدية، كانت تعمل بكلية البنات للجيزة بمصر أثناء فترة تواجد عائشة بنت الرحمن بها. ينظر: بنت الشاطي، على الجسر، 75.

4 - مصطفى حسن عبد الرزاق مفكر وأديب مصري، وعالم بأصول الدين والفقهاء الإسلامي، ولد سنة 1304هـ، شغل عدة مناصب منها شيخ الجامع الأزهر الشريف، ويعتبر مجدد للفلسفة الإسلامية في العصر الحديث، ومؤسس "المدرسة الفلسفية العربية"، وله الكثير من الأبحاث والكتب منها كتاب "تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية" توفي سنة 1366هـ. ينظر: [https://ar.wikipedia.org/wiki/مصطفى\\_عبد\\_الرازق](https://ar.wikipedia.org/wiki/مصطفى_عبد_الرازق)، بتاريخ 2 سبتمبر 2020م، الساعة 6:42.

5 - طه حسين أديب وناقد مصري، لقب بعميد الأدب العربي، ولد سنة 1306هـ، درس في الأزهر، ثم التحق بالجامعة الأهلية حين افتتحت عام 1908، وحصل على الدكتوراه عام 1914 ثم ابتعث إلى فرنسا ليكمل الدراسة، عاد إلى مصر ليعمل أستاذاً للتاريخ ثم أستاذاً للغة العربية، عمل عميداً لكلية الآداب، ثم مديراً لجامعة الإسكندرية، ثم وزيراً للمعارف. من أشهر كتبه: في "الشعر الجاهلي" و"مستقبل الثقافة في مصر"، توفي سنة 1393هـ، ناقش رسالة دكتوراه عائشة عبد الرحمن سنة 1950م. ينظر: [https://ar.wikipedia.org/wiki/طه\\_حسين](https://ar.wikipedia.org/wiki/طه_حسين)، بتاريخ 3 سبتمبر 2020م، الساعة 11:12.

6 - حسن جبر، بنت الشاطي من قريب، ص46. ومعلومة من أخيها إسماعيل عبد الرحمن.



بدأت حياتها الأدبية وهي ابنة الثمانية عشر ربيعا، تكتب في الصحف، وأرسلت إحدى قصائدها "الحنين إلى دمياط" إلى مجلة النهضة النسائية، فألحقتها صاحبة المجلة بالعمل معها، بمنصب رئيس التحرير في أكتوبر 1933م<sup>2</sup>، وهذا يدل على تفوقها واجتهادها منذ نعومة أظفارها.

كما أنها عملت كاتبة في صحيفة الأهرام، وخصص لها مكتب في جريدة الأهرام، في غرفة (أنطون الجميل) رئيس التحرير، كما واختيرت عضوا في المؤتمر الزراعي الأول الذي انعقد بالقاهرة عام 1936<sup>3</sup>.

وفي جريدة الأهرام، تناولت عائشة الصفحة الدينية من رمضان في 13 ديسمبر 1966 حتى عام 1998. ومشوارها الصحفي في جريدة الأهرام قسمته إلى مرحلتين فقد بدأت تكتب في الأهرام منذ عام 1935 في موضوعات أدبية وثقافية وإسلامية. وبعد واحد وثلاثين عاما بدأت تكتب حديث رمضان بشكل منتظم لمدة، واثنان وثلاثين عاما أخرى 1966-1998، وقد تناولت بنت الشاطي في هذا الباب العديد من القضايا التي أثرت الحياة الفكرية والثقافية في مصر والعالم العربي الإسلامي<sup>4</sup>.

1- ثم انتقلت إلى مجال التدريس الجامعي، فبعد أن نالت الشهادة العليا، مارست التدريس في جامعات عربية كثيرة، وقد تدرجت في السلك الجامعي، من معيدة في قسم اللغة في كلية آداب القاهرة، حتى وصلت إلى أستاذ كرسي اللغة العربية وآدابها 1962...<sup>5</sup>.

#### 4- مناصبها

ولأنها كثيرة التحرك في مجال عملها، واضحة التأثير فيمن حولها، كانت هدفا تسعى إليه الجامعات لتضمها إلى هيئات التدريس فيها، ولذلك فقد تدرجت في مناصب علمية عديدة<sup>6</sup>:

- 1- معيدة بقسم اللغة العربية بآداب القاهرة عام 1939م.
- 2- مدرّس مساعد بالقسم مع انتدابها مفتشة لغة عربية، بوزارة المعارف (1942م-1944م).
- 3- مدرّس مساعد بجامعة عين شمس 1952م.

1 - بنت الشاطي، على الجسر، ص75.

2 - المصدر نفسه، ص78-79.

3 - المصدر نفسه، ص117-118.

4 - جريدة الأهرام، 11 ديسمبر، ملف رقم، 1/852.

5 - ينظر: الموسوعة العربية العالمية، 8/16.

6 - سمية رشاد، مقال: بنت الشاطي- بليوغرافيا متخصصة، مجلة الفهرست، القاهرة، العدد 17، يناير 2007، ص128. روبرت كاميل، أعلام الأدب العربي المعاصر، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ط1، 1996م، 360/1.

- 4- أستاذ مساعد بجامعة عين شمس 1957م.
  - 5- أستاذ كرسي اللغة العربية وآدابها 1962م.
  - 6- أستاذ منتدب بمعهد الدراسات العالية بجامعة الدول العربية، القاهرة، من 1962م حتى 1974م.
  - 7- أستاذ منتدب بمركز تحقيق التراث، بدار الكتب القومية، القاهرة، من 1968 حتى 1974م.
  - 8- أستاذ زائر بالعديد من جامعات الدول العربية:  
جامعة أم درمان الإسلامية للسنوات 1967م و1970م و1980م  
وجامعة القاهرة، فرع الخرطوم بالسودان (1968م-1970م)  
وجامعة الجزائر 1968م  
وبيروت 1972م، وجامعة الإمارات العربية 1981م  
وكلية التربية للبنات في الرياض، من 1975م حتى 1983م.
  - 9- إلى أن أصبحت أستاذًا للتفسير والدراسات العليا، بكلية الشريعة، بجامعة القرويين بالمغرب، حيث قامت بالتدريس هناك ما يقارب العشرين عاما.
  - 10- شغلت عضوية مجالس علمية كبيرة وهيئات دولية متخصصة، مثل:  
المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، والمجالس القومية المتخصصة،  
والمجلس الأعلى للثقافة، كما أنها عضو هيئة الترشيح لجوائز الدولة التقديرية بمصر<sup>1</sup>.
- ولم تكتف بالكتابة والبحث، إنما جمعت إلى ذلك الطّواف في البلدان، محاضرة وملمّة وداعية، وقد عكست أفضل صورة عن الدين، والثّقافة التي تحمل لواء العلم فيها، وحين استقرّت في المغرب، وعيّنت أستاذًا للدراسات القرآنية العليا بجامعة القرويين فيه، "أنشأت مدرسة كاملة من الباحثين المحقّقين الأعلام"<sup>2</sup>.
- كما كانت عضوا بارزا في العديد من الهيئات والمنظمات الثقافية، منها<sup>3</sup>:
- عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.
  - عضو المجلس الأعلى للثقافة بمصر.
  - عضو المجالس القومية المتخصصة بمصر.
  - عضو اتحاد الكتاب. مصر.
  - عضو اللجنة الاستشارية الأولى للثقافة، معهد العالم العربي. باريس.

<sup>1</sup> - الموسوعة العربية العالمية، 8/16. وحسن جبر، بنت الشاطي من قريب، ص253.

<sup>2</sup> - محمد سليم العوّاء، شخصيات ومواقف عربية ومصرية، دار المعرفة، بيروت، ط1، دت، ص364.

<sup>3</sup> - حسن جبر، بنت الشاطي من قريب، ص253.

ثانياً: تلامذتها

أتيح لعائشة عبد الرحمن أن تحقق وجودها العلمي في طلاب الدراسات العليا الذين صحبتهم في بحوثهم العلمية العالية، وبخاصة من نالوا شهادات عليا (ماجستير- دكتوراه)، في دروسها الجامعية بقسم اللغة العربية بمصر، وفي دراساتها القرآنية بجامعة القرويين، فقدّمت منهم إلى الحياة العلمية، صفوة من شباب علماء الإسلام، تخصص منهم في الدراسات القرآنية: عبد السلام الكنوني، عبد الكبير المدغري، محمد الراوندي... وغيرهم<sup>1</sup>.

ومن رسائلهم التي أشرفت عليها:

1- في جامعة عين شمس

- (كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري) أبي البركات.  
عفاف حسنين، أستاذ مساعد بالكلية "نالته درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز".  
- (الإعراب التقديري والمحلي) دراسة نحوية قرآنية.  
نجاه الكوفي: أستاذ مساعد بالكلية "نالته درجة الماجستير مع مرتبة الشرف الأولى".

2- في جامعة الأزهر- كلية البنات

- (الشواهد القرآنية في كتاب سيويه)  
سهير خليفة "نالته درجة الماجستير بامتياز"  
- (الشواهد القرآنية في كتاب مغني اللبيب لابن هشام)  
سهير خليفة، أستاذ مساعد بالكلية "نالته درجة العالمية، الدكتوراه بامتياز"

3- في جامعة القرويين بالمغرب

- (كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه، للقاضي أبي بكر ابن العربي: تحقيق ودرس)  
عبد الكبير المدغري وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب "نال درجة دكتوراه الدولة في علوم الإسلام"  
- (رسالة القضاء لعمر بن الخطاب، رضي الله عنه: توثيق وتحقيق ودراسة)  
أحمد سحنون، نائب مدير التعليم الأصيل بالمغرب "نال درجة دكتوراه الدولة في علوم الإسلام"  
- (الحافظ ابن سيد الناس، أبو الفتح اليعمرى: شخصيته وتراثه، وتحقيق نص أجوبته عن مسائل تلميذه، الحافظ ابن أبيك) في الحديث وعلله ورجاله.  
محمد الراوندي أستاذ بدار الحديث الحسنية بالرباط "نال درجة دكتوراه الدولة في علوم الإسلام"  
- (المصنفات المغربية للسيرة النبوية)

<sup>1</sup> - ينظر: بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط7، دت، 12/1.

محمد يوسف، أستاذ بدار الحديث الحسنية بالرباط "نال درجة دكتوراه الدولة في علوم الإسلام"

- (عهد الحديبية، تحقيق ودراسة) لدرجة دكتوراه الدولة في علوم الإسلام الأستاذ خليفة المحفوظي، بالديوان الملكي بالرباط.

- (الفقيه أبو علي اليوسي، في عصره وتراثه)

عبد الكبير المدغري، أستاذ بكلية الشريعة بفاس "نال دبلوم الدراسات الإسلامية العليا المعادلة للدكتوراه"

- (المدرسة القرآنية في المغرب، من الفتح إلى ابن عطية)

عبد السلام الكنوني أستاذ التفسير بكلية أصول الدين، تطوان "نال دبلوم الدراسات الإسلامية العليا"

- (الصحابة الشعراء رضي الله عنهم، ودليل ديوانهم، وقضايا الإسلام والشعر)

محمد الراوندي أستاذ بدار الحديث الحسنية بالرباط "نال دبلوم الدراسات الإسلامية العليا"

- (شرح الفقيه الحطاب لمنظومة ابن غازي في نظائر الرسالة) تحقيق ودرس.

أحمد سحنون نائب مدير التعليم الأصيل بالمغرب "نال دبلوم الدراسات الإسلامية العليا"

- (الجرح والتعديل عند علماء الحديث المغاربة)

إبراهيم بن الصديق أستاذ بكلية أصول الدين، تطوان "نال دبلوم الدراسات الإسلامية العليا"

- (الرواية المغربية لمصنفات السيرة النبوية)

محمد يسف "نال دبلوم الدراسات الإسلامية العليا"، مدير الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف المغربية

- (كتاب الحلال والحرام للوليدي: تحقيق ودرس)

عبد الرحمن العمراني "نال دبلوم الدراسات الإسلامية العليا" أستاذ بكلية الشريعة، فاس.

- (كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل المدينة: تحقيق ودرس)

خليفة المحفوظي بالديوان الملكي بالرباط "نال دبلوم الدراسات الإسلامية العليا"

- (الإمام الشافعي، ومنهجه في التفسير)

عبد الخالق نور علي الإيندونييسي، مبعوث من أندونيسيا على منحة جامعة

القرويين "نال دبلوم الدراسات الإسلامية العليا"

4- وفي كلية التربية للبنات بالرياض

- (العدد ودلالته، دراسة قرآنية)

الجوهرة الفهد بن محمد آل سعود "نالت درجة الماجستير في اللغة العربية"

- (نظرية العامل وأثرها في النحو العربي، دراسة قرآنية)

منيرة سليمان العلولا: محاضرة بكلية البنات "نالت درجة الماجستير في اللغة العربية"

- (مدونات الحديث قبل الكتب الستة)

نورة العبد الكريم، محاضرة بالكلية "نالت درجة الماجستير في علم الحديث"

- (الإعراب وأثره في ضبط المعاني والدلالات: دراسة لغوية قرآنية)

منيرة سليمان العلولا وكيلة الكلية "نالت درجة الدكتوراه في النحو"

- (حروف المعاني) داعية ألباني "نالت درجة الماجستير في النحو".

والملاحظ مما تقدم الأثر الطيب الذي تركته عائشة عبد الرحمن فيمن بعدها من تلاميذها والباحثين.

### الفرع الثالث: آثارها العلمية

أوقفت عائشة عبد الرحمن حياتها منذ الصغر على طلب العلم، وكانت خزانة كتب والدها الباعث الحثيث لكي تكون لها مكتبة خاصة بها تعينها في أبحاثها ومقالاتها، وفي إعداد كتبها وفي محاضراتها، وفي مساعدتها لطلاب الماجستير والدكتوراه التي كانت تشرف عليهم لكي تطلعهم بالجديد وما يعينهم على إعداد رسائلهم، فكان منها ما اشترته ومنها ما تمّ اهداؤه لها، فقد ضمت مكتبتها مجموعة كبيرة من الكتب القيمة والنادرة، بلغت 971 كتابا ودورية واحدة ومخطوطة واحد؛ وبيانها كالآتي<sup>1</sup>:

**أولا: الكتب:** كانت أكثر موضوعاتها الدينية ثمّ تليها الموضوعات الجغرافية والتاريخية والتراجم ومعظمها من أمهات الكتب، وتتراوح وفقا لتواريخ نشرها إلى فترات زمنية متباينة منذ 1856م إلى 1998م، تنوعت في لغاتها فلم تقتصر على العربية فقط بل ضمت كتباً باللغات الآتية: الإنجليزية والإيطالية واليونانية واليابانية والألمانية.

**ثانيا: الدورية:** من خلال الدراسة الميدانية لمكتبة عائشة تبين وجود عدد واحد (المجلد الرابع والستون في جمادى الأولى سنة 1409هـ، أي كانون الثاني (يناير) سنة 1989م) من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: - وهي مجلة المجمع العلمي العربي سابقا - وهي تتناول قضايا اللغة العربية والتعريف بالبلدان فضلا عن الأخبار الخاصة والآراء الخاصة بالمجمع، وتصدر هذه المجلة باللغة العربية، وقد أنشئت هذه المجلة عام 1921م وهي تصدر أربعة مرات في السنة.

**ثالثا: المخطوطة:** تبين وجود مخطوطة مصورة من مخطوط الإسكوريال بمدريد رقم 86 (صورة طبق الأصل مصورة في جزأين وبعنوان (أبحاث نحوية في مواضع من القرآن

<sup>1</sup> - ينظر: نها محمد أحمد عثمان، مقال: بنت الشاطئ: السياق المعرفي: دراسة بليوجرافية بليومترية لمقتنيات مكتبتها ومؤلفاتها، مجلة سياقات اللغة والدراسات البيئية، المجلد 3، العدد 1، أبريل 2018م، ص141-157.

الكريم) وموضوعها عن علوم القرآن الكريم ولغة هذه المخطوطة هي اللغة العربية ولا يعرف الفترة الزمنية التي كتبت فيها.

وقد ضُمَّت مكتبة بنت الشاطي لدار الكتب عام 2000م، وما تزال بها حتى الآن حيث تعرض كاملة في الطابق السابع بقاعة المكتبات المهداة بمبني الدار وتحمل اسم "مكتبة د.عائشة عبد الرحمن". وبعد القراءات المتعددة عن عائشة عبد الرحمن والدراسة التحليلية لمحتويات مكتبتها بدار الكتب يُعتقد أن ما تبقى هو جزء مكتبتها فقط، وباقي مكتبتها قد تعرض للنهب والسرقة.

وبعد هذه الإشارة للمنبع السخي الذي استقت منه عائشة بنت الشاطي زادها المعرفي، نُحوصل في نقاط ما قدّمته للمكتبة العربية الإسلامية، فلها أكثر من خمسين كتابا، نتج عن باحثة ذاتية الثقافة وعصامية التكوين علّمت نفسها بنفسها، ولنا أن نصفها بأنها مبدعة ومحققة ومثقفة عصرها، استمرت تكتب في (الأهرام) بلا انقطاع، منذ عام 1932م، حتى الخميس السابق لوفاتها، وهي أطول مدّة واظبت فيها كاتبة على النشر في صحيفة يومية في الوطن العربي<sup>1</sup>.

كانت أعمالها الأدبية تتوزع على: دراسات قرآنية، ودراسات لغوية وأدبية وتاريخية، وكتابات إبداعية، وهي جميعا مرتبة ترتيبا زمنيا، وفقا لتواريخ صدورها.

### أولا: المؤلفات

#### 1- الدراسات القرآنية والإسلامية:

1. سكينة بنت الحسين: دار الهلال، القاهرة 1956م.
2. بنات النبي عليه الصلاة والسلام<sup>2</sup>: دار الهلال، القاهرة 1958م.
3. أمّ النبي: الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة 1958م.
4. نساء النبي عليه الصلاة والسلام: دار الهلال، القاهرة، 1958م.
5. بطلة كربلاء - زينب بنت الزهراء: دار الأندلس، بيروت 1961م.
6. التفسير البياني للقرآن الكريم: دار المعارف، القاهرة 1962م.
7. دار السلام في حياة أبي العلاء: وزارة الإرشاد، بغداد 1964م.
8. المفهوم الإسلامي لتحرير المرأة: مطبعة مخيمر، القاهرة 1967م.
9. القرآن وحقوق الإنسان: مطبعة مخيمر، القاهرة 1968م.
10. مع المصطفى في عصر البعث: دار المعارف، القاهرة 1969م.
11. مقال في الإنسان - دراسة قرآنية: دار المعارف، القاهرة 1969م.

<sup>1</sup> - محمد العوا، شخصيات ومواقف عربية ومصرية، ص 358.

<sup>2</sup> - طبع خمس طبعات أخرى: 1959، و1963، و1966، و1997، و2000.

12. البيان القرآني ومشكلة الترادف: الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، القاهرة 1970م.

13. الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق: دار المعارف، القاهرة 1971م.

14. الإسرائيليات في الغزو الفكري: معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1975م.

15. بين العقيدة والاختيار: دار النجّاح، بيروت 1973م.

16. قراءة في وثائق البهائية: مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة 1986م.

17. القرآن وقضايا الإنسان: دار المعارف، القاهرة 1998م.

18. القرآن والتفسير العصري: دار المعارف، القاهرة 1999م.

## 2- الدراسات اللغوية والأدبية والتاريخية:

19. الريف المصري<sup>1</sup>: مطبعة الوفد، القاهرة 1935م.

20. قضية الفلاح<sup>2</sup>: مطبعة النهضة، القاهرة 1938م.

21. الحياة الإنسانية عند أبي العلاء: مطبعة المعارف، القاهرة 1944م.

22. سيدّ القرية- امرأة خاطئة<sup>3</sup>: مطبعة المعارف، القاهرة 1944م.

23. رجعة فرعون: دار المعارف، القاهرة، 1948م.

24. أرض المعجزات<sup>4</sup>: دار المعارف، القاهرة 1951م.

25. سرّ الشاطئ<sup>5</sup>: مطابع روز اليوسف، القاهرة 1952م.

26. الخنساء<sup>6</sup>: دار الفكر العربي، القاهرة 1957م.

27. صور من حياتهن<sup>7</sup>: الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة 1959م.

28. الغفران - دراسة نقدية<sup>8</sup>: دار المعارف، القاهرة 1960م.

29. قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر<sup>9</sup>: دار المعرفة، القاهرة 1961م.

30. أبو العلاء المعري: الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1965م.

31. الشاعرة العربية المعاصرة: دار المعرفة، القاهرة 1965م.

32. الأدبية العربية أمس واليوم<sup>1</sup>: مطبعة مخيمر، القاهرة 1967م.

1 - سقط من بيليو جرافيا سمية رشاد، ورد عند كامل، أعلام الأدب العربي المعاصر، 363/1.

2 - طبع مرّة أخرى سنة 1949م.

3 - طبع مرّة أخرى سنة 1958م.

4 - طبع تسع طبعات أخرى: 1956، و1969، و1972، و1973، و1975، و1976، و1979، و1980، و2000.

5 - طبع مرّة أخرى سنة 1992م.

6 - طبع خمس طبعات أخرى: 1963، و1976، و1980، و1999، و2000.

7 - طبع مرّتين سنتي: 1999، و2003.

8 - طبع ثلاث طبعات أخرى: 1964، و1968، و1999.

9 - طبع مرّتين سنتي: 1966، و1994.



33. على الجسر - أسطورة الزّمان<sup>2</sup>: دار الهلال، القاهرة 1967م.
34. الأبعاد التاريخية والفكرية لمعركتنا<sup>3</sup>: مطبعة مخيمر، القاهرة 1968م.
35. أعداء البشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1968م.
36. تراثنا بين ماض وحاضر<sup>4</sup>: معهد البحوث والدراسات العربيّة، القاهرة 1968م.
37. لغتنا والحياة: معهد البحوث والدراسات العربيّة، القاهرة 1969م.
38. المعركة اللّغوية على أرض البطولات الجزائر: مطبعة مخيمر، القاهرة 1969م.
39. مقدّمة في المنهج<sup>5</sup>: معهد البحوث والدراسات العربيّة، القاهرة 1971م.
40. مع أبي العلاء في رحلة حياته<sup>6</sup>: دار المعارف، القاهرة 1972م.
41. الجديد في رسالة الغفران: دار الكتاب العربي، بيروت 1983م.
42. تراجم سيّدات بيت النبوة<sup>7</sup>: دار الكتاب العربي، بيروت 1987م.
43. الأعمال الكاملة: الجزء الأوّل، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة 1986م، والجزء الثاني 1991م.
- كما أنها قامت بتحقيق مخطوطات كتب منها:
44. رسالة الغفران: أبو العلاء المعرّي، مطبعة دار المعارف، القاهرة 1951م. ومعها رسالة ابن القارح، بدءاً من الطّبعة الثّالثة.
45. المحكم والمحيط الأعظم في اللّغة: علي بن إسماعيل بن سيّده، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الجزء الثالث، القاهرة 1958م.
46. رسالة الصّاهل والشّاحج: أبو العلاء المعرّي، دار المعارف، القاهرة 1975م.
47. مقدّمة ابن الصّلاح ومحاسن الاصطلاح: تقي الدّين بن الصّلاح، دار المعارف، القاهرة 1991م.

## ثانياً: البحوث

ومن بحوثها المنشورة:

- المرأة المسلمة، في: كتاب (الإسلام، اليوم وغدا): نشر الحلبي بالقاهرة م1940.

1 - سقط من بيبليوغرافيا سمية رشاد. ورد عند جوزيف زيدان، مصادر الأدب النّسائي، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، دط، دت، ص463.

2 - طبع ثلاث طبعات أخرى: 1986، و1999، و2002.

3 - سقط من بيبليوغرافيا سمية رشاد. ورد عند جوزيف زيدان، مصادر الأدب النّسائي، ص463.

4 - طبع مرّة أخرى سنة 1994.

5 - سقط من بيبليوغرافيا سمية رشاد. ورد عند جوزيف زيدان، مصادر الأدب النّسائي، ص466.

6 - طبع مرّتين سنتي: 1999، و2000.

7 - طبع مرّة أخرى سنة 1988.

- رابعة العدوية، أديبة وشاعرة: حوليات جامعة عين شمس 1962م.
- تعليق على ما جاء في القرآن الكريم والحديث في كتاب (تاريخ الأدب الجغرافي العربي) لكبير المستشرقين الروسي "كراتشكوفسكي": طبع مع المجلد الثاني من الترجمة العربية للكتاب، جامعة الدول العربية بالقاهرة.
- مدينة السلام في حياة أبي العلاء: وزارة الثقافة العراقية، بغداد 1964م.
- تقرير عن أوراق البردي العربية في مكتبة فيينا ألبرتينا: القاهرة 1965م.
- دراسة برديات مصر الإسلامية، حوليات جامعة عين شمس، 1967م.
- كتابنا الأكبر: مطبعة مخيمر، القاهرة 1967م.
- المفهوم الإسلامي لتحرير المرأة الإسلامية، 1968م، 1969م.
- الأدبية العربية، أمس واليوم.
- القرآن وقضية الحرية.
- الأدب النسوي العربي المعاصر: نشر المؤلفة، القاهرة 1961م، وفي بحوث حلقة روما للأدب العربي المعاصر 1963.
- الأدب العربي بن التراث والمعاصرة، في بحوث مؤتمر الأدباء العرب، ببغداد 1970م.
- من أسرار العربية في البيان القرآني: منشورات جامعة بيروت العربية، بيروت 1972م.
- من الإمام مالك إلى المنهج الحديث، في بحوث ندوة الإمام بالرباط: 1972م.
- الشباب بين العقيدة والاختيار، من منشورات جمعية التضامن الإسلامي بالمغرب، طبعة بيروت 1975م.
- القرآن والفكر الإسلامي المعاصر، المركز الثقافي العربي ببيروت، 1975م.
- الشاعرة والمهمة، وزارة الثقافة المغربية 1975م.
- شخصية المرأة في القرآن الكريم، بحوث الإسلام والأسرة، جامعة الأزهر 1975م.
- مع أبي مروان ابن حيان في قراءة جديدة لتاريخ الأندلس، وزارة الثقافة المغربية 1980م.
- أبو العلاء وأدبه، في رواية جديدة معهد الدراسات الشرقية بجامعة كمبردج فصل من موسوعتها للأدب العربي.
- قبس من مشارق الأنوار على صحاح الآثار الموطأ والصحيحين للقاضي عياض، مجلة المناهل المغربية 1980م.
- مشارق الأنوار للقاضي عياض ومطالع الأنوار لابن قرقول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط 1983م.
- تفسير آيات الأحكام: سورة الطلاق، كلية الشريعة بفاس.
- تفسير آيات الأحكام: سورة المدثر 1981م-1983.
- تفسير آيات الأحكام: سورة الحجرات.

- التفسير الديني لتاريخنا، مجلة العروة الوثقى بالقاهرة، جامعة الشعوب الإسلامية والعربية 1981م، الأعداد 1-4.

- كتاب البهائية الجديدة، مؤتمر السنة والسيرة النبوية.

عن الإسلام والقرآن والسنة، الأهرام 1985م.

عاشت بنت الشاطي في ظلال القرآن، آتاه الله الحجة وبلاغة الأسلوب، فبرز اهتمامها في كتبها بالتراث العربي الإسلامي تحقيقا ودراسة، وتصديها للكتابة حول اللغة العربية، وقضايا الإسلام، ودفاعها عنها، وعمّن يبغى الفساد في الأرض، كتصديها للبهائية. وتحدثت عن اليهود وكشفت مخططاتهم وكيدهم للإسلام، وعنيت بالكتابة عن بيت النبوة والسيرة النبوية منذ أوائلها بدءا بكتاب "أمّ النبي" إلى كتاب "سكينة بنت الحسين". واهتمت بالدراسات القرآنية التي تمثل الفكر الإسلامي، في عصر الاهتمام بلغات المستعمرين وثقافتهم، وكتبت عن قضايا الفلاح والمجتمع الريفي، فضلا عن إبداعها في مجالي القصة والرواية.

وكان لسانها المصقول بتجويد القرآن الكريم مؤهلا لها للخوض في معارك جدية، كان أبرزها التفسير العصري للقرآن الكريم، وكان كفاحها الفردي، وفي مجتمع محافظ دافعا ومؤيدا لدعمها لتعليم المرأة، وسندا للشخصية الإسلامية، وطبيعة إنتاجها الذي أفادت به دليل على دأبها وجلدها اللذان لا يفتران.

### ثالثا: مقالات في الصحف والمجلات

الملف الوثائقي لعائشة عبد الرحمن، أعدّه مركز التنظيم والميكرو فيلم بجريدة الأهرام القاهرية، تسعة مجلدات ضخمة ضمت مقالاتها التي نشرت في جريدة الأهرام في الفترة من 1935 إلى 1992م<sup>1</sup>.

لم تكن بنت الشاطي مؤلفة فحسب، ولم يكن ما تكتبه يفيد الدارسين والمثقفين، بل اهتمت كثيرا بالأوضاع الاجتماعية السائدة في مجتمعها، وقد عرضت العديد من القضايا الاجتماعية في الصحف والمجلات، وحاولت علاجها.

يرجع الفضل إلى اهتمام عائشة عبد الرحمن بالصحافة إلى جدها الذي اعتاد على متابعة ما تنشره الصحف من أخبار، وكان على عائشة عبد الرحمن- في تلك الفترة أن تشتري لجدها في طريق عودتها من المدرسة، جريدتي الأهرام والمقطم، لكي تقرأهما لجدها، ثم تجلس معه في عطة آخر الأسبوع، ليملي عليها مقالاته التي كان يعالج فيها مشكلة معاناة دمياط من تراكم رواسب النيل قرب المصب على ساحل البحر، لكي يرسلها إلى الحكام في مصر، وإلى الصحف اليومية، واستمرت المراسلة ثلاث سنوات، وقد كان لذلك أثر إيجابي على قلم الفتاة، فأحبت الكتابة وأصبحت تتقن في الأسلوب<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - حسن جبر، بنت الشاطي من قريب، ص246.

<sup>2</sup> - بنت الشاطي، على الجسر، ص43.

أثناء عملها بوظيفة كاتبة "بكلية البنات" في الجزيرة، أعادها الشوق القديم إلى الكتابة في الصحف، حيث كانت أثناء إقامتها بمدرسة المعلمات، تطالع في المكتبة مجلة النهضة النسائية، فبعثت بعض خواتمها وكتاباتهن إلى هذه المجلة، فكانت أول قصيدة لها بعنوان "الحنين إلى دمياط" وعندما رأت القصيدة تنشر في المجلة تتابعت رغبتها في إرسال العديد من القصائد والمقالات.

قال مصطفى عبد الرزاق: "مارست هواية الأدب في عهد مبكر وبدأت بنظم الشعر، فنشرت قصائد لها في مجلة النهضة النسائية عام 1928، أي وعمرها حوالي 15 عاماً، ثم اتجهت بعد الشعر إلى كتابة المقال الأدبي والاجتماعي في نفس المجلة"<sup>1</sup>.

كانت عائشة عبد الرحمن فصيحة اللسان، ناصعة البيان، صحيحة الأسلوب، متحرزة من الأخطاء اللغوية والنحوية، مما شجع صاحبة المجلة "لبية أحمد" إلى دعوة الفتاة إلى زيارتها حيث كلفتها بالعمل معها، وكان ذلك العمل هو: كتابة بريد المجلة، وإعداد مواردها للطبع، وتصدير كل عدد منها بمقال افتتاحي تتقن عائشة عبد الرحمن في إنشائه، وتوقعه باسم صاحبة المجلة... حتى تعود السيدة الحاجة من رحلتها السنوية إلى الحجاز، حيث اعتادت أن تقضي هناك نحو ستة أشهر، مطمئنة إلى إخلاص عائشة عبد الرحمن في القيام على شؤون مجلتها<sup>2</sup>.

وكانت لهذه التجربة أثرها الطيب الإيجابي في نفسية وقلم عائشة عبد الرحمن، فأصبح لها قلم سيال، ونفس طويلة، فصبرت على الكتابة والعمل الشاق لتشبع رغبتها المكبوتة، وكانت أيضاً راضية تماماً عن هذه التجربة التي أشبعت هوايتها القديمة للكتابة، "كما قامت الحاجة بتدريبها على الكتابة، وهيأت لها - مع ذلك - مكافأة شهرية..."<sup>3</sup>، وكان لذلك العمل الدافع الكبير في إغرائها بأن ترسل بعض قصصها إلى الصحف اليومية، ومنها: مجلة الهلال التي كانت في ذلك الحين تنشر لأعلام من كتاب الجيل.

وقد نشرت لها صحيفتا: "البلاغ، وكوكب الشرق" من قصص قصار، وأما مجلة الهلال فأعدت لعائشة عبد الرحمن القصة، مع بطاقة اعتذار باسم (أميل زيدان).

كما تابعت عائشة عبد الرحمن في إرسال العديد من المقالات والقصص القصيرة، ثم اهتمت بقضية الفلاح، حيث نشرت (جريدة الأهرام) في صفحاتها الأولى مقالات عن "الريف المصري، وقضية الفلاح" في صيف سنة 1935 وبذلك توثقت صلة عائشة عبد الرحمن بالجريدة، حيث اتصل بها سكرتير التحرير (نجيب كنعان) يدعوها لمقابلة صاحب الجريدة (جبرائيل تكلا بك) الذي رحب بها وضمها إلى أسرة التحرير<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - مصطفى عبد الرزاق، في لقاء معه يوم الثلاثاء، بتاريخ 8-8-2000، نقلا عن: ريم صالح عياد، عائشة عبد الرحمن ومنهجها في التفسير، ص88-89.

<sup>2</sup> - بنت الشاطئ، على الجسر، ص75.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص80.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص80-84.

وتم نشر كتابها "الريف المصري" عندما بدأ عامها الثاني في الجامعة، حيث عرضت مكتبات العاصمة كتابها الأول عن (الريف المصري، وفازت بالجائزة الأولى للمباراة الرسمية لوزارة (علي ماهر) في موضوع (إصلاح الريف والنهوض بالفلاح). واختيرت عضواً في المؤتمر الزراعي الأول الذي انعقد بالقاهرة عام 1936<sup>1</sup>.

قالت عائشة عبد الرحمن: "بدأت أكتب عن "الريف المصري" سنة 35، وقضية الفلاح" سنة 39، ولي مؤلفات تحمل طابعاً اجتماعياً، بعد أن انتقلت من الريف إلى العاصمة، ولمست فرقا شاسعاً بينهما، وفي هذه السنة بالذات سارت مؤلفاتي تحمل الطابع الأدبي والاجتماعي"<sup>2</sup>.

تتابع عمل عائشة عبد الرحمن في الصحف والمجلات، حتى بعد أن تزوجت، ومن المعروف أن حادث الزواج والحمل والإنجاب كفيل في حد ذاته أن يعطل مسيرة أي سيدة، ولكن أحداث الحياة لا تقف عقبه في طريق تقدمها.

أكثرت عائشة عبد الرحمن في مطلع حياتها- من نظم القصائد الشعرية، وكانت تنشرها في الصحف والمجلات الأدبية، ثم المقالات الأدبية والاجتماعية.

وفي الستينات اتجهت عائشة عبد الرحمن نحو دراسة القرآن الكريم، والقضايا الإسلامية، دراسة بلاغية، وكانت دراستها تلك بداية تحولها نحو الاهتمام بالإسلام وقضاياها، وأخذ اهتمامها يتزايد يوماً بعد يوم، فالدراسة الإسلامية كانت تربيتها الأولى في مهد أبيها، ثم نمت وهي في بيت زوجها، وإن كان توجهها إلى الدراسة الأدبية في الجامعة، وانشغالها عن الكتابة الإسلامية، ولكن الأدب يعين الإنسان على فهم القرآن الكريم وتدبره.

قال مصطفى الشكعة: "في بداية كتابة عائشة عبد الرحمن كانت عن الفلاح لأنه مضطهد، ثم توجهت إلى الكتابة الإسلامية بين فكر وحضارة وتاريخ وسيرة وتفسير... أعني إحاطة في العلوم الإسلامية، تكتب مقالات أسبوعية، ومقالاً يومياً في شهر رمضان، وهذه المقالات عندما تجمع آخر الشهر تصبح كتاباً، يمكن أن يطلق على عائشة عبد الرحمن اسم عالمة موسوعة، تكتب في أشياء كثيرة، ولا أعني أنها تكتب في الفيزياء أو الكيمياء... بل موسوعة إنسانية"<sup>3</sup>.

كانت عائشة عبد الرحمن تفتخر بالكتابة في جريدة الأهرام، وتعتر بذلك، ولكنها كانت تكتب في صحف ومجلات أخرى في بلاد شتى لتتمكن من إبلاغ العلم إلى أكبر عدد منهم، ومن أهم الصحف والمجلات التي كتبت فيها:  
- مجلة المناهل تصدرها وزارة الدولة الرباط - المغرب.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 117-118.

<sup>2</sup> - حوار أجرته ليلى نوري الأهرام 27-11-88/ ملف في جريدة الأهرام رقم الملف 1/852.

<sup>3</sup> - مصطفى الشكعة، لقاء معه يوم الثلاثاء 8-8-2000، نقلاً: ريم صالح عياد، عائشة عبد الرحمن ومنهجها في التفسير، ص 91.

- مجلة دار الحديث الحسينية - مجلة سنوية علمية، تعنى بشؤون الفكر الإسلامي.
- مجلة دعوة الحق، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الرباط<sup>1</sup>.

### الفرع الرابع: نشاطها في المؤتمرات العلمية وجوائزها

#### أولاً: نشاطها في المؤتمرات العلمية

- شاركت ببحوث أصيلة في العديد من المؤتمرات<sup>2</sup>:
- المستشرقين الدولي: ميونخ 1957م، ونيودلهي 1964م.
- المؤتمر الثقافي العربي، بغداد 1957م.
- المؤتمر الأول للكتاب الآسيويين والأفريقيين طشقند: 1957م.
- مؤتمر الأدباء العربي، في: القاهرة 1968م، والكويت 1960م، وبغداد 1964م، 1970م.
- مؤتمر النساء الأفريقيات، أكرا، غانا: 1960م.
- الحلقة الدولية للأدب العربي المعاصر، روما: 1961م.
- مؤتمر للمعلمين العرب، الجزائر: 1963م.
- العيد الألفي لمدينة بغداد، بغداد: 1963م.
- مؤتمر علماء الإسلام، في احتفال المغرب بمرور أربعة عشر قرناً على نزول القرآن الكريم، المغرب 1967م، 1968م.
- ندوة القرآن الكريم بجامعة أم درمان الإسلامية: 1968م.
- المؤتمر التأسيسي لجامعة الجامعات الإسلامية فاس: 1969م.
- مؤتمر علماء الإسلام بالمغرب، مراكش: 1970م.
- مؤتمر الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا: 1970م.
- ندوة الإمام مالك بالمغرب، الرباط: 1971م، فاس 1980م، مراكش 1981م.
- مؤتمر الإسلام والأسرة، جامعة الأزهر: 1975م.
- مهرجان الشاعر إقبال، باكستان: 1969م.
- مهرجان الذكرى الألفية للشاعر ابن زيدون، الرباط: 1975م.
- ندوة الرباط للمؤرخ أبي مروان ابن حيان القرطبي، الرباط: 1981م.
- معرض الكتاب الإسلامي، بالمركز الثقافي المصري، لندن: 1980م.
- مؤتمر السنة والسيرة النبوية بالأزهر، القاهرة: نوفمبر 1985م.

<sup>1</sup> - ملف في منزل عائشة عبد الرحمن، نقلاً عن: المرجع السابق، ص 92.

<sup>2</sup> - حسن جبر، بنت الشاطي من قريب، ص 263-264.

### ثانياً: الجوائز التي حصلت عليها

تميّزت بشخصيتها الفريدة، ومؤهلاتها، وبحوثها التي تجاوزت شهرتها أقصى الوطن العربي والعالم الإسلامي إلى المغرب، وتميّزت أيضاً بمكانة رفيعة، وكرّمها الدول والمؤسسات الإسلاميّة، وحصلت على كثير من الجوائز والأوسمة، هي<sup>1</sup>:

- 1- جائزة الدولة المصرية الأولى للدراسات الاجتماعية: الريف المصري 1936م.
- 2- جائزة المجمع اللغوي بالقاهرة لتحقيق النصوص 1950م.
- 3- جائزة المجمع اللغوي للقصة القصيرة 1953م.
- 4- وسام الكفاءة الفكرية من جلاله الملك الحسن الثاني عاهل المغرب 1967م.
- 5- وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى، مصر 1972م.
- 6- جائزة الدولة التقديرية للأدب، مصر عام 1978م.
- 7- جائزة تقدير من المنظمة العربية للتربية والتعليم والثقافة، مصر 1980م.
- 8- جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عن كتاب "قراءة في وثائق البهائية" 1988م.
- 9- فازت بجائزة الملك فيصل للأدب العربي مناصفة مع الدكتورة وداد القاضي عام 1993م.

### واختارها عدد منهم موضوعات لرسائلهم الجامعية أذكر منها:

- "بنت الشاطئ الأدبية العربية والمفكرة الإسلامية"، رسالة دكتوراه للمستشركة (الأوزبكية) المسلمة مريم بابا خانوف.
- "بنت الشاطئ ترجمة حياتها وشخصيتها وآثارها في العربية والإسلام"، رسالة دكتوراه للمستشرق الهولندي (كوجي) الأستاذ المحاضر بمعهد الدراسات العربية جامعة مستردام.
- "بنت الشاطئ وكتابها قيم جديدة للأدب العربي"، رسالة دكتوراه للمستشركة الإيطالية (باولا كايثاني) كما ترجمت كتبها "تراجم سيدات بيت النبوة - رضي الله عنهم-" إلى اللغات الفارسية والأردية والإندونيسية واليابانية<sup>2</sup>...
- "الآراء التربوية في كتابات الدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ"، رسالة ماجستير قدمها: خليل حسن السيد حسن، لجامعة الأزهر كلية التربية بمصر، إشراف: عدس صالح إبراهيم علي وعبد البديع عبد العزيز محمد عمر البناء، سنة 2003م.
- "بنت الشاطئ ودراسة التراث الأدبي وتحقيقه"، رسالة دكتوراه قدمتها: الرحيل ديانا موسى مصطفى، لجامعة اليرموك، كلية الآداب بالأردن، إشراف: بكار يوسف حسين، سنة 2013م.

1 - سمية رشاد، عائشة عبد الرحمن، مجلة الفهرست، ص128-129.

2 - حسن جبر، بنت الشاطئ من قريب، ص268-269.



خلاصة الفصل:

لقد عايشَت عائشة عبد الرحمن فترة اضطرابات وحروب وفتن، إلا أن ذلك الوضع السياسي المأسوي، لم يحل بينها وبين دربها العلمي، فقد كانت رائدة من رائدات الجيل النسائي الحديث بحق، جاهدت في سبيل العلم والفكر والمعرفة، فبدأت رحلتها العلمية في كتاب حفظ القرآن الكريم، ثم في المدرسة الإسلامية التي رسّخت جذورها في المبادئ والأصول الإسلامية، ووجّهتها من حيث لا تحتسب من كتاب القرية إلى منبر الأستاذية بجامعة عربية، فأضافت للمكتبة العربية رصيда ضخما من الأعمال الأدبية والنقدية والتفسيرية والدراسات الجامعية، وكانت في شيخوختها تأمل أن تكتب عن البهائية بعد أن جمعت عنها المصادر كافة، ولكنها لم تتمكن من كتابة شيء عنها. ثم إنها كانت تتجه نحو تنقيح آرائها، والبرهان على قولها، والاستدلال على كل مذهب، لتبدي رأيها، وتعلن الراجح والحق والأصوب الذي توصلت إليه، وهكذا منهجها في سائر كتبها، لتختتم حياتها في العلم.

## الفصل الأول:

الدراسة البيانية للقرآن الكريم،

نشأتها ومصادرها

ويتضمن ثلاثة مباحث؛

المبحث الأول: مفهوم الدراسة البيانية للقرآن الكريم

المبحث الثاني: نشأة الدراسات البيانية

المبحث الثالث: مصادر الدراسات البيانية

## الفصل الأول: الدراسة البيانية للقرآن الكريم، نشأتها ومصادرها

تتعدد مسالك التفسير، وتتضافر لاستجلاء المعنى القرآني، محاولةً النفاذ إلى مقاصده ومكامن هداياته وإعجازه، ويعدّ المنهج البياني من أدقّ السُّبُل التي تقودنا إلى دراسة المفردات والتراكيب القرآنية المعجزة، وهو ما اصطُح عليه عند المتأخرين من أهل الاختصاص بالدراسات البيانية، وأريد في هذا الفصل أن أبحث مفهوم الدراسة البيانية في القرآن الكريم بالكشف والدراسة والتحليل، مع التعرض إلى تطورها، وذلك لتسليط الضوء على ما أسهم به رموز البيانيين والبلاغيين والمفسرين في ثراء وإثراء وتطوير حركة ومسيرة درس البياني من خلال آثارهم، وإلى المصادر التي يمكن للباحث البياني أن يستعين بها في استقاء مادته العلمية، وبذلك تضمّن الفصل ثلاثة مباحث؛ الأول: في مفهوم الدراسة البيانية في القرآن الكريم، والثاني: في نشأة الدراسات البيانية، والثالث: في مصادر الدراسات البيانية.

### المبحث الأول: مفهوم الدراسة البيانية للقرآن الكريم

جاء هذا المبحث قصد ضبط مدلول "الدراسة البيانية في القرآن الكريم"، باعتباره مركباً مكوّناً من (دراسة) و(البيان) و(القرآن)، لذا سنعرّفها باعتبارين؛ باعتبارها مركباً إضافياً، ثم باعتبارها فرعاً من فروع الدراسات القرآنية واللغوية.

### المطلب الأول: مفهوم الدراسة البيانية للقرآن الكريم باعتبارها مركباً إضافياً

حتى يتضح مفهوم المركب الإضافي "الدراسة البيانية في القرآن الكريم"، قمنا بتقسيم هذا المطلب إلى ثلاثة فروع تعريفية؛ أولها تعريف الدراسة، وثانيها تعريف البيان، وثالثها تعريف القرآن.

### الفرع الأول: تعريف الدراسات

لكل لفظ دالتان في عرف الباحثين، أولاهما الدلالة اللغوية، وثانيها الدلالة الاصطلاحية وذلك بالحديث عن تعريف الدراسة في اللغة والاصطلاح.

### أولاً: الدراسة لغة

الدراسة من الفعل دَرَسَ. يقول بن فارس: "الدَّالُّ وَالرَّاءُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خَفَاءٍ وَخَفْضٍ وَعَفَاءٍ. فَالدَّرْسُ: الطَّرِيقُ الْخَفِيُّ. يُقَالُ دَرَسَ الْمَنْزِلُ: عَفَا. وَمِنْ الْبَابِ الدَّرِيسُ: الثُّوبُ الْخَلْقُ. وَالدَّرْسُ: الْجَرَبُ الْقَلِيلُ يَكُونُ بِالْبَعِيرِ. وَمِنْ الْبَابِ دَرَسْتُ الْقُرْآنَ وَغَيْرَهُ. وَذَلِكَ أَنَّ الدَّارِسَ يَنْتَبِعُ مَا كَانَ قَرَأً، كَالسَّالِكِ لِلطَّرِيقِ يَنْتَبِعُهُ، وَمِمَّا شَدَّ عَنِ الْبَابِ الدَّرَوَاسُ: الْغَلِيظُ الْعُتْقُ مِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابُّ"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، 1979م، 267/2-268.

دَرَسَ الدَّارَ معناه: بقي أثرها، وبقاء الأثر يقتضي انمحاءه في نفسه، فذلك فسّر الدُّرُوسَ بالانمحاء، وكذا دَرَسَ الكِتَابَ، ودَرَسْتُ العِلْمَ: تناولت أثره بالحفظ، ولَمَّا كَانَ تَنَاوَلَ ذَلِكَ

بمداومة القراءة عبّر عن إدامة القراءة بالدُّرْسِ، قال تعالى: ﴿الرُّبُوحُ خَدَّ عَلَيْهِمْ مِثْقَالَ كِتَابٍ

أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأَخْرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

[سورة الأعراف: الآية 169]، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ [سورة الأنعام:

الآية 105]... أي: جاريت أهل الكتاب، وقيل: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ [سورة الأعراف: الآية

169]، تركوا العمل به، من قولهم: دَرَسَ القَوْمُ المكانَ، أي: أبلوا أثره... دَرَسَ الكِتَابَ لِلحِفْظِ، وَدَرَسَ دِرَاسَةً، وَدَرَسْتُ فَلَانَا كِتَابًا لِكِي أَحْفَظُ<sup>1</sup>.

وفي مختار الصحاح: (دَرَسَ) الْقُرْآنَ وَنَحْوَهُ مِنْ بَابِ نَصَرَ وَكَتَبَ. وَدَرَسَ الحِنْطَةَ يَدْرُسُهَا بِالضَّمِّ (دِرَاسًا) بِالْكَسْرِ. وَقِيلَ: سُمِّيَ (إِدْرِيسُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكَثْرَةِ دِرَاسَتِهِ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى، وَاسْمُهُ أَخْنُوخُ بِخَاءَيْنِ مُعْجَمَتَيْنِ بِوَزْنِ مَفْعُولٍ. وَ (دَارَسَ) الكُتُبَ وَ (تَدَارَسَهَا)<sup>2</sup>.

دَرَسَ الكِتَابَ عُنُقَ وَدَرَسْتُ العِلْمَ دَرَسًا مِنْ بَابِ قَتَلَ وَدِرَاسَةً قَرَأْتُهُ. وَالمُدْرَسَةُ بِفَتْحِ المِيمِ مَوْضِعُ الدَّرْسِ وَدَرَسْتُ الحِنْطَةَ وَنَحْوَهَا دِرَاسًا بِالْكَسْرِ، وَمُدْرَاسُ اليَهُودِ كَنِيستُهُمْ، وَالجَمْعُ مَدَارِيسُ مِثْلُ: مِفْتَاحٍ وَمِفَاتِيحٍ<sup>3</sup>.

والدِّرَواسُ الغليظُ العُنُقِ مِنَ النَّاسِ وَالْكَلابِ وَالِدِرَواسُ الأَسَدُ الغليظُ وَالِدِرَواسُ العَظِيمُ الرَأْسِ وَقِيلَ الشَّدِيدُ<sup>4</sup>.

ويقول صاحب لسان العرب: (دَرَسَ) الشَّيْءُ وَالرَّسْمُ يَدْرُسُ دُرُوسًا: عَفَا. وَدَرَسْتَهُ الرِّيحُ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى، وَدَرَسَهُ القَوْمُ: عَفَوْا أَثْرَهُ. وَالدِّرْسُ: أَثَرُ الدِّرَاسِ. وَالمُدَارِسُ: الَّذِي قَرَأَ الكُتُبَ وَدَرَسَهَا، وَالمُدْرَاسُ: البَيْتُ الَّذِي يُدْرَسُ فِيهِ القُرْآنُ، حَتَّى أَتَى المُدْرَاسَ؛ هُوَ البَيْتُ الَّذِي يَدْرُسُونَ فِيهِ، وَدَارَسْتُ الكِتَابَ وَتَدَارَسْتُهَا وَادَّارَسْتُهَا أَي دَرَسْتُهَا. وَالمُدْرَاسُ وَالمُدْرَسُ: المَوْضِعُ الَّذِي يُدْرَسُ فِيهِ. وَالمُدْرَسُ: الكِتَابُ، وَالمُدَارِسُ: الَّذِي قَرَأَ الكُتُبَ وَدَرَسَهَا<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي-إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دط، دت، 227/7.

<sup>2</sup> - زين الدين بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت، ط5، 1999م، ص103.

<sup>3</sup> - أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، دط، دت، 192/1.

<sup>4</sup> - ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد المجيد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، 449/8.

<sup>5</sup> - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، 80-79/6.

لفظ "دراسات" من خلال التعاريف التي أوردناها يتبين أنها تفيد معنى (تتبع الأثر وإدامة القراءة للحفظ).

### ثانياً: الدراسة اصطلاحاً

"الدراسة" وردت في القرآن للدلالة على معان منها:

- قَالَ تَعَالَى: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَلَكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾

[سورة آل عمران: الآية 79]، و"دراستهم" إياه: تلاوته...تلاوة الكتاب، والكتاب" هو القرآن...الدراسة معني بها دراسة القرآن...<sup>1</sup>.

تدرسون معناه تقرأون أي قراءة بإعادة وتكرير، وقالوا: درس الكتاب إذا قرأه بتمهل لحفظه، أو للتدبير<sup>2</sup>.

والدراسة: القراءة بمعاودة للحفظ أو للتأمل<sup>3</sup>.

يقول الشعراوي في تفسير هذه الآية: "إن العلم هو تلقي النص المنهجي. والدراسة هي البحث الفكري في النص المنهجي...وتكون نتيجة الدراس هي استخلاص النافع...{مَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ} أي تعملون أفكاركم في الفهم عن النص...إن الفهم عن النص يحتاج إلى مدارس، ومعنى المدارس هو أخذ وعطاء، ويقال: «دارسه» أي أن واحد قد قام بتبادل التدريس مع آخر، ويقال أيضاً: «تدارسنا» أي أنني قلت ما عندي وأنت قد قلت ما عندك حتى يمكن أن نستخلص ونستنبط الحكم الذي يوجد في النص..."<sup>4</sup>.

وروي عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَيَاتِ وَلِيَقُولُوا

دَرَسَتْ وَلِنَبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأنعام: الآية 105]. قال: قرأت وتعلمت،

تقول ذلك قريش<sup>5</sup>، وفي قول ابن عباس تعلمت دليل على أن معنى {دَرَسَتْ} قرأت على غيرك<sup>6</sup>. درست الكتاب؛ أي ذلته بكثرة القراءة حتى خف حفظه... والدراسة الرياضة ومنه درست السورة حتى حفظتها... المعنى يعود فيه إلى التذليل والتليين...الدرس تعفي

1 - أبو جعفر الطبري محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، 546/6.

2 - محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984هـ، 295/3.

3 - المرجع نفسه، 181/8.

4 - محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي-الخواطر، مطابع أخبار اليوم، مصر، ط1، 1997م، 1566/3.

5 - الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 27/12.

6 - أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، التفسير البسيط، تح: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ، 341-340/8.

الأثر وإمحاء الرسم... قوله [دَرَسْتَ وَلُنَّبِيَّتُهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ] بين تعالى أن الحكمة في هذا التصريف أن يُظهر منه البيان والفهم والعلم.<sup>1</sup>

وقوله تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَي طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا

عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفِيلِينَ ﴿١٥٦﴾ [سورة الأنعام: الآية 156]، فَالِدِّرَاسَةُ مُرَادٌ بِهَا التَّعْلِيمُ، وَالدِّرَاسَةُ: الْقِرَاءَةُ بِمُعَاوَدَةٍ لِلْحِفْظِ أَوْ لِلتَّأَمُّلِ<sup>2</sup>.

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ

وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴿ [سورة الأعراف: 169]، أَلَا يَتَأَوَّلُوا وَلَا يَحْتَالُوا عَلَى النُّصُوصِ، وَأَلَا يَخْبِرُوا عَنِ اللَّهِ إِلَّا بِالْحَقِّ... وهم درسوا هذا الكتاب وعرفوا ما فيه! بلى! ولكن الدراسة لا تجدي ما لم تخالط القلوب. وكم من دارسين للدين وقلوبهم عنه بعيد. إنما يدرسونه ليتأولوا ويحتالوا، ويحرفوا الكلم عن مواضعه، ويجدوا المخارج للفتاوى المغرضة التي تنيلهم عرض الحياة الدنيا... وهل آفة الدين إلا الذين يدرسونه دراسة ولا يأخذونه عقيدة ولا يتقون الله ولا يرهبونه؟!<sup>3</sup>.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا ﴿ [سورة سبأ: الآية 44]، وَالدِّرَاسَةُ: الْقِرَاءَةُ بِتَمَهُّلٍ وَتَفْهَمٍ<sup>4</sup>.

وقوله تعالى: ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿ [سورة القلم: الآية 37]، يقول

تعالى أفتأيدكم كتاب منزل من السماء، تدرسونه وتحفظونه وتتداولونه، بنقل الخلف عن السلف، متضمن حكماً مؤكداً كما تدعونه؟<sup>5</sup>... جُعِلَتِ الدِّرَاسَةُ الْعَمِيقَةُ بِمَزِيدِ النَّبْصِ فِي مَا يَتَّضَمُّهُ الْكِتَابُ بِمَنْزِلَةِ الشَّيْءِ الْمَظْرُوفِ فِي الْكِتَابِ كَمَا تَقُولُ: لَنَا دَرَسٌ فِي كِتَابِ سَبْيُوهِ<sup>6</sup>.

ومما تقدّم ذكره عن الدرس أستطيع أن أقول بأن "الدراسات" تعني القراءة المتبصرة والتعليم والتعلم والمدارس بتمهل وتفهم للقرآن الكريم، بالتدليل والتكرير، قصد الحفظ أو التدبر أو التأمل...

<sup>1</sup> - فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، 111/13.

<sup>2</sup> - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 181/8.

<sup>3</sup> - سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت-القاهرة، ط7، 1412هـ، 1387/3.

<sup>4</sup> - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 228/22.

<sup>5</sup> - محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط7، 1981م، 537/2.

<sup>6</sup> - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 93/29.

فالمفهوم الاصطلاحي للدراسة قريب جدا من المفهوم اللغوي.

## الفرع الثاني: مفهوم البيان

ينبغي لتناول البيان أن أشير إلى معناه في اللغة وفي اصطلاح البلاغيين، لذلك يُبحث هذا الفرع في تحديد البيان لغة أولاً وفي تحديد مفهومه اصطلاحاً ثانياً.

### أولاً: البيان لغة

البيان مصدر من جذر الكلمة (البين)، والبيان يأتي على معان عديدة:

- البينُّ: الفرقة والفصل<sup>1</sup>.
- البينة: الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة، والبيان الكشف عن الشيء، ويكون بالنطق أو الكتابة أو الإشارة أو بدلالة الحال، وسُمي الكلام بيانا كما في قوله تعالى: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة آل عمران: الآية 138] ، لكشفه عن المعنى المقصود وإظهاره<sup>2</sup>.
- وبان الشيء بيانا: اتضح، فهو بَيِّنٌ، والجمع أبييناء. وكذلك أبان الشيء فهو مُبِينٌ. وَأَبْنَتْهُ أَنَا، أي أوضحتها... واستبان الشيء: وضح. واستبنته أنا: عرفتته. وتبين الشيء: وضح وظهر. وتَبَيَّنْتُه أَنَا... والتَّبَيَّنُّ: الإيضاح. والتَّبَيُّنُ أيضاً: الوضوح<sup>3</sup>.
- البيان: ما بيّن به الشيء من الدلالة وغيرها، وهو الفصاحة واللّسن والإفصاح مع ذكاء، وفلان أْبَيَّنُّ من فلان أي أَفْصَحُ منه أَوْضَحُ كلاماً. ورجل بَيِّنٌ: فصيح<sup>4</sup>.
- البيان: الحجة والمنطق الفصيح وَالْكَلامُ يَكْشِفُ عَن حَقِيقَةِ حَالٍ أَوْ يَحْمِلُ فِي طَيَاتِهِ بلاغا<sup>5</sup>.

وقد وردت اشتقاقات لفظ "البيان" في القرآن الكريم من الأفعال والأسماء، وقد اختلف المفسرون في تحديد مدلولها؛ ومن معاني اشتقاقات لفظ البيان من الأفعال في الآيات القرآنية، منها:

1 - ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، 380/8. وينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تج: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م، 2082/5. وينظر: إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، تج: محمد حسين آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1994م، 407/10. وينظر: ابن منظور، لسان العرب، 62/13.

2 - الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن، المفردات في غريب القرآن، تج: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ، ص157-158.

3 - الجوهري، الصحاح، 2083/5.

4 - ينظر: المرجع نفسه، 2083-2082/5. وينظر: ابن منظور، لسان العرب، 68/13.

5 - مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى وآخرون)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، دط، دت، 80/1.



تفسير الطبري للبيان بالوضوح في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفَصِلُ الْآيَاتِ

وَلِتَسْتَيِّنَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ [سورة الأنعام: الآية 55]، ولتتضح لك وللمؤمنين

طريق المجرمين<sup>1</sup>. ومن معاني اشتقاقات لفظ البيان من الأسماء قوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ

لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ [سورة آل عمران: الآية 138]، عني

ب"البيان" الشرح والتفسير... أي: هذا تفسير للناس إن قبلوه<sup>2</sup>. البَيَانُ هُوَ الدَّلَالَةُ الَّتِي تُفِيدُ إِزَالَةَ الشُّبْهَةِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ الشُّبْهَةُ حَاصِلَةً، فَالْفَرْقُ أَنَّ الْبَيَانَ عَامٌّ فِي أَيِّ مَعْنَى كَانَ... الْبَيَانُ جِنْسٌ تَحْتَهُ نَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا: الْكَلَامُ الْهَادِي إِلَى مَا يَنْبَغِي فِي الدِّينِ وَهُوَ الْهُدَى. الثَّانِي: الْكَلَامُ الرَّاجِعُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي فِي الدِّينِ وَهُوَ الْمَوْعِظَةُ...<sup>3</sup>.

تقول بنت الشاطي في معرض حديثها عن لفته تعالى في الآيات: ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ

الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ [سورة الرحمن: الآيات 1-4] إلى

اختصاص الإنسان بالبيان، مع ربط سياقه بالقرآن: "وكل استعمال المادة (ب ي ن) بمختلف صيغها، يدل دلالة صريحة على الوضوح والإبانة الكاشفة. ويأتي ذكر القرآن [كتابا مبينا]، كما توصف آياته تعالى بالبينات. والبينة: الحجة الواضحة الملزمة. ومن هنا يختلف البيان عن مجرد النطق الصوتي..."<sup>4</sup>.

من خلال ما سبق يتبين أنّ اختلاف المفسرين في تحديد مدلول "البيان" ما هو إلا اختلاف تنوع، وأنّ مردّها إلى الكشف سواء كان لسانيا أو غير لسانيا.

### ثانيا: البيان اصطلاحا

وبالرجوع إلى أصل البيان في اصطلاح اللغويين والبلاغيين، أجد أن من أوائل البلاغيين ممّن اهتم بالبيان الجاحظ (ت255هـ)، في بيانه وتبيينه، فقد ذكر معناه فقال: "الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه، ويدعو إليه ويحث عليه"<sup>5</sup>، وقال أيضا: "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع،

<sup>1</sup> - الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 395/11.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، 232/7.

<sup>3</sup> - فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، 11/9.

<sup>4</sup> - بنت الشاطي، القرآن وقضايا الإنسان، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ص55.

<sup>5</sup> - الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دط، 1423هـ، 82/1.

إنما هو الفهم والأفهام، فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع<sup>1</sup>. واللافت أن الجاحظ أول من نبّه إلى أنواع البيان الخمسة: اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال<sup>2</sup>.

ونقل الجاحظ تعريفاً للبيان عن جعفر بن يحيى (ت187هـ) حين سئل "ما البيان؟ قال: أن يكون الاسم يحيط بمعناك، ويجلي عن مغزاك، وتخرجه عن الشركة، ولا تستعين عليه بالفكرة. والذي لا بد له منه، أن يكون سليماً من التكلف، بعيداً من الصنعة، بريئاً من التعقد، غنياً عن التأويل"<sup>3</sup>. ليعقب أن هذا هو تأويل قول الأصمعي: "البلغ من طبق المفصل، وأغناك عن المفسر"<sup>4</sup>.

وتأويل الجاحظ لتعريف جعفر بن يحيى للبيان بتعريف الأصمعي للبلغ، دلالة على مرادفة البيان للبلاغة.

والبيان عند الرّماني (ت388هـ)<sup>5</sup> "الإحضار لما يظهر به تميز الشيء من غيره في الإدراك"<sup>6</sup>.

ويعرفه علي بن خلف الكاتب (توفي بعد 437هـ) بقوله: "والبيان الكشف عن المعنى حتى تدركه النفس من غير توقف، وإنما قيل: من غير توقف؛ لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الدال فلا يستحق اسم البيان على الإطلاق لموضع الحاجة إلى التوقف عليه ومراجعة الفكر فيه"<sup>7</sup>.

ويعرفه ابن رشيق (ت463هـ) بأنه: "الكشف عن المعنى حتى تدركه النفس من غير عقلة، وإنما قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل، ولا يستحق اسم البيان"<sup>8</sup>.

وامتدت الدلالة الموحدة لكل من البراعة والبلاغة والفصاحة والبيان والبديع إلى عصر عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)<sup>1</sup>، والذي فصل القول في "البلاغة" و"الفصاحة"، و"البيان" و"البراعة".

1 - المرجع السابق، 82/1.

2 - ينظر: المرجع نفسه، 82/1.

3 - المرجع نفسه، 106/1.

4 - المرجع نفسه، 107/1.

5 - هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني: ولد ببغداد سنة 296هـ، وتوفي بها سنة 384هـ، باحث معتزلي مفسر، من كبار النحاة، أصله من سامراء، ومولده ووفاته ببغداد سنة. له نحو مئة مصنف، منها شرح سيبويه، ومعاني الحروف. ينظر: الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، 317/4.

6 - أبو الحسن الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، محمد زغول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976م، ص106.

7 - علي بن خلف الكاتب، مواد البيان، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، سوريا، ط1، 2003م، ص41.

8 - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1981م، 254/1.

قسّم السكاكي (ت626هـ)<sup>2</sup> علم البيان عن غيره وعرفه بقوله: "هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان، ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه"<sup>3</sup>.

ثمّ عرّفه الخطيب القزويني بقوله: "وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"<sup>4</sup>. أي أن هذه الطرق يختلف بعضها عن البعض الآخر في وضوح دلالتها على المعنى الواحد، فيكون هذا أوضح من ذلك<sup>5</sup>.

أما محمد بن عليّ الجرجاني (ت729هـ) فنّبّه على تعريف القزويني للبيان بقوله: "والحق أن علم البيان لا يبحث في الدلالة العقلية من حيث الوضوح وعدمه، بل من حيث التذاذ النفس بها، لكونها متصرفة فيها، ولها مدخل منها، ألا ترى أن قولك: زيد بحر في العلوم، ليس مثل قولك: كثير العلوم، وإنه كثير الرماد، ليس مثل كثير الضيافة في التذاذ النفس وقبول الطبع"<sup>6</sup>.

ليصوغ بعد ذلك بدوي طبانة للبيان معنيين<sup>7</sup>:

1- معنى أدبي واسع يشمل الإفصاح عن كل ما يختلج في النفس من المعاني والأفكار والأحاسيس والمشاعر، بأساليب لها حظها الممتاز من الدقة والإصابة والوضوح والجمال، وهو بهذا التعميم يجمع فنون البلاغة الثلاثة.

2- معنى علمي ضيق، وهو التعبير عن المعنى الواحد بطريق الحقيقة أو المجاز أو الكناية.

كما نبّه عبد الرحمن حبنكة على اقتصار البيانيين في تعريفهم لعلم البيان على عنصر إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة، فيقول موضحاً: "وقد رأيت أنّ هذا التعريف ناقص، لأنّ هذا العلم يهتمّ أيضاً بما في الطُّرُق التي يبحثها من عناصر جمالية وإبداعية، ويهتمّ بتربية الذوق الفنّي لإدراك نِسَبِ الجمال والإبداع، والتمييز بين

1 - عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر: واضع أصول البلاغة. كان من أئمة اللغة. من أهل جرجان (بين طبرسات وخراسان) له شعر رقيق، توفي سنة 471هـ، من كتبه: أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، وإعجاز القرآن. الزركلي، الأعلام، 4/48-49.

2 - يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، سراج الدين: عالم بالعربية والأدب، مولده سنة 555هـ ووفاته سنة 626هـ بخوارزم، من كتبه "مفتاح العلوم، ورسالة في علم المناظرة. ينظر: المرجع نفسه، 222/8.

3 - السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م، ص162.

4 - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط4، 1998م، ص201.

5 - جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992م، ص184.

6 - محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تج: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، دط، 1997م، ص151.

7 - بدوي طبانة، البيان العربي دراسة تاريخية فنيّة في أصول البلاغة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1958م، ص212-213.

مستويات الصُّور ودرجاتها جمالا وإبداعا، وإدراكِ الصُّورِ المبتذلة والصُّورِ المرذولة المحرومة من الإبداع أو من الجمال، فأضفت هذه العناصر إلى التعريف<sup>1</sup>.

وقريب منه نظرة عائشة عبد الرحمن للبيان في كونه ليس مجرد اختصاص الإنسان به، من جهة اقتداره عليه دون الحيوان الأعجم، بل "يتسع مفهوم ذلك الاختصاص، فيشمل انفعال الإنسان بالبيان وتذوقه إيّاه، وإدراكه لوقعه المسيطر على منافذ التأثير والوجدان. وهو أدواته في التعبير المبين، ووسيلته إلى ممارسة قدرته على التفكير وأهليته للتعلّم التي استحق بها أن يكون خليفة في الأرض"<sup>2</sup>.

ويقول ابن الأثير (ت637هـ): "موضوع كل علم: هو الشيء الذي يسأل فيه عن أحواله التي تعرض لذاته... وموضوع النحو هو الألفاظ والمعاني، والنحوي يسأل عن أحوالهما في الدلالة من جهة الأوضاع اللغوية، وكذلك يجري الحكم في كل علم من العلوم، وبهذا الضابط انفرد كل علم برأسه، ولم يختلط بغيره، وعلى هذا فموضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة، وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية، وهو والنحوي يشتركان في أن النحويّ ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي، وتلك دلالة عامة، وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة، وهي دلالة خاصة، والمراد بها أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن، وذلك أمر وراء النحو والإعراب، ألا ترى أن النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور ويعلم مواقع إعرابه، ومع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة"<sup>3</sup>.

ومما سبق ذكره من الأقوال نخلص إلى موضوع علم البيان: وهو الفصاحة والبلاغة، فلا بد من الحديث عنهما قبل الحديث عن البيان وتفرعاته.

أما الفصاحة فهي تكون صفة للمفرد وللکلام، فيقال كلمة فصيحة وكلام فصيح، وفصاحة المفرد هي خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي .

وفصاحة الكلام هي خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها<sup>4</sup>.

وأما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحة ألفاظه أفرادا وتركيبا<sup>5</sup>.

1 - عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط1، 1996م، 127-126/2.

2 - بنت الشاطي، القرآن وقضايا الإنسان، ص 59.

3 - ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تج: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1420هـ، 26/1.

4 - القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 9.

5 - المرجع نفسه، ص13.

والفرق بين الفصاحة والبلاغة أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفا للألفاظ مع المعاني، فيقال: كلمة فصيحة ولا يقال بليغة، وكل كلام بليغ فهو فصيح، وليس كل فصيح بليغا<sup>1</sup>.

وقد وصف الزركشي علم البيان بأنه علم شريف المحل قليل الطلاب ضعيف الأصحاب، وبأنه أرق من الشعر وأهول من البحر وأعجب من السحر؛ لأنه هو المطلع على أسرار القرآن العظيم، ولأنه الكفيل بإبراز إعجاز النظم المبين وما أودع من حسن التأليف وبراعة التركيب، مع سهولة كلمه وجزالتها وعذوبتها وسلاستها.

ثم قال: "وها أنا ألقى إليك منه ما يقضي له البليغ عجا ويهتز به الكاتب طربا، فمنه التوكيد بأقسامه، والحذف بأقسامه، الإيجاز، التقديم والتأخير، القلب، المدرج الاقتصاص، الترقى، التغليب، الالتفات، التضمين، وضع الخبر موضع الطلب، وضع الطلب موضع الخبر، وضع النداء موضع التعجب، وضع جملة القلة موضع الكثرة، تذكير المؤنث، تأنيث المذكر، التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، عكسه، مشاكلة اللفظ للمعنى، النحت، الإبدال، المحاذاة، ... التشبيه، الاستعارة، التورية، التجريد، التجنيس، الطباق، المقابلة، إجماع الخصم بالحجة، التقسيم، التعديد، مقابلة الجمع بالجمع... إلى أن قال: "وملاك ذلك الإيجاز والإطناب"<sup>2</sup>.

والقرآن الكريم أبلغ كلام بُدلت فيه الطاقات لإبراز مكامن بيانه الذي أعجز أساطين البلغاء، وهو ما سأتناوله بالتعريف في الفرع الموالي.

### الفرع الثالث: تعريف القرآن

لفظة "القرآن" بالمعنى الذي جاء به الإسلام، تعددت أقوال أهل العلم في تعريفها لغة واصطلاحاً، وهذا ما سأفصل فيه إن شاء الله في هذا الفرع بإيجاز غير مُخل.

#### أولاً: تعريف القرآن لغة

قرا: من دَوَاتِ الْيَاءِ وَالْوَاوِ. وَيَقْتَرِي سَبِيلاً وَيَقْرُوهُ؛ أَي: يَتَّبِعُهُ، وَيَسْمَى كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَاباً، وَقُرْآنًا، وَقُرْآنًا، وَذِكْرًا. ومعنى قرأتُ الْقُرْآنَ لَفْظٌ بِهِ مَجْموعاً، أَي: أَلْقَيْتُهُ. يُهْمَزُ قَرَأْتُ وَلَا يَهْمَزُ الْقُرْآنَ، وَالْقَرَأُ: اسْمٌ لِلْوَقْتِ، وَالْقَرَأُ: تَقَالٌ لِلْحَيْضِ وَالطَّهْرِ، تَقَرَّأْتُ: تَفَقَّهْتُ، قَرَأْتُ فَلَانًا مُقَارَأَةً؛ أَي: دَارَسْتُهُ<sup>3</sup>.

الْقُرْآنُ: التَّنْزِيلُ. وَقَرَأَهُ، كَنَصَرَهُ وَمَنَعَهُ، قَرَأَهُ وَقِرَاءَةً وَقُرْآنًا، فَهُوَ قَارِئٌ مِنْ قَرَأَةٍ وَقُرَاءٍ وَقَارِنَيْنِ: ثَلَاثَةً، كَأَقْرَأَهُ، وَأَقْرَأْتُهُ أَنَا. وَصَحِيفَةٌ مَقْرُوءَةٌ وَمَقْرُوءَةٌ وَمَقْرِيَّةٌ<sup>4</sup>.

1 - الخفاجي، عبد الله بن محمد، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1، 1402هـ-1982م، ص59،

2 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، دط، 1391هـ، 382/2.

3 - ينظر: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، ص206-211.

4 - ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م، ص49.

وقرأ الكتاب يقرؤه قراءةً وقرآنًا: تلاه؛ أي نطق بكلماته المكتوبة جهراً أو سراً، وأقرأه الكتاب يقرؤه، أو علمه قراءته، وقيل: يطلق القرآن مجازاً على الصلاة، وبذلك فسّر قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [سورة الإسراء: الآية 78]؛ أي صلاة الفجر، سميت قرآنًا؛ لأنها ركن، كما سُميت ركوعاً وسجوداً، وقيل إن كلمة قرآن مستعملة في معناها الحقيقي<sup>1</sup>.

وقد اختلف في أصل لفظة "القرآن" في أمرين: أحدهما: أنه إما مشتق أو غير مشتق، وثانيهما: أنه مهموز أو غير مهموز.

فكان الشافعي يرى أن القرآن اسم، وليس مهموزاً، ولم يؤخذ من قرأت، ولكنه اسم لكتاب الله، مثل التوراة والإنجيل<sup>2</sup>.

وقال آخرون: إن القرآن مشتق واختلفوا بعد ذلك في أصل اشتقاقه<sup>3</sup>:

**المذهب الأول:** يرى أن النون أصلية، فالاسم مشتق من (ق ر ن) وهم على قولين:

- **القول الأول:** قال الأشعري وآخرون: هو مشتق من قرئت الشيء بالشيء إذا ضممت أحدهما إلى الآخر وسمي به لقران السور والآيات والحروف فيه.
- **القول الثاني:** قال الفراء وآخرون: هو مشتق من القرائن؛ أي الأشباه والنظائر، لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضاً ويشابه بعضها بعضاً.

**المذهب الثاني:** يرى أن الهمزة أصلية، وهم على قولين:

- **القول الأول:** قال الليثي وآخرون: هو مصدر لقرأت كالجحان والغفران سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر.

**القول الثاني:** قال آخرون منهم الزجاج: مشتق من "القرء" بمعنى الجمع ومنه قرأت الماء في الحوض أي جمعته، قال أبو عبيدة: وسمي بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض.

ولعل الرأي الراجح في نظر الباحثة:

<sup>1</sup> - ينظر: مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ط2، دت، ص356-357.

<sup>2</sup> - يقول أبو منصور الهروي: "أخبرني محمد بن يعقوب الأصم، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أن الشافعي أخبره أنه قرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين، وقال إسماعيل: قرأت على شبل، وقرأ شبل على عبد الله بن كثير، وأخبر عبد الله بن كثير أنه قرأ على مجاهد، وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس، وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبي، وقرأ أبي على النبي صلى الله عليه وسلم... وقال أبو بكر بن مجاهد المقرئ: كان أبو عمرو بن العلاء لا يهزم القرآن، وكان يقرؤه كما روي عن ابن كثير". ينظر: أبو منصور الهروي، تهذيب اللغة، ص209.

<sup>3</sup> - ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، السعودية، ط1، دت، 341-339/2.



أن لفظ (القرآن) اسم مشتق مهموز من قرأ بمعنى تلا، وهو مصدر في الأصل، ثم نقل هذا المعنى المصدرى وصار عَلَمًا للكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

وممن رجع هذا القول الزرقاني، حيث قال: "أما لفظ القرآن فهو في اللغة مصدر

مرادف للقراءة ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا قَرَأَهُ فَأَتَّعَ قُرْآنَهُ﴾ ﴿١٨﴾ [سورة القيامة: الآية 18]

ثم نقل من هذا المعنى المصدرى وجعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبي من باب إطلاق المصدر على مفعوله<sup>1</sup>.

### ثانيا: تعريف القرآن اصطلاحا

أشار كثير من العلماء والباحثين إلى عدم الاتفاق على وضع تعريف محدد حقيقي للقرآن، يقول مناع القطان: "والقرآن الكريم يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والفصول والخواص. بحيث يكون تعريفه حدًا حقيقيًا، والحد الحقيقي له هو استحضاره معهودًا في الذهن أو مُشاهدًا بالحس كأن تشير إليه مكتوبًا في المصحف أو

مقروءًا باللسان فتقول: هو ما بين هاتين الدفتين، أو تقول: هو من ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ﴾ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ [سورة الفاتحة: الآية 1-2] إلى قوله:

﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ ﴿٦﴾ [سورة الناس: الآية 6]، لذا فلا يمكن تعريف القرآن

تعريفًا ضابطًا، والمقصود به واضح، ومن تعريفاته:

قال الزركشي: "هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز"<sup>2</sup>.

وعرفه الزرقاني فقال: "اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس"<sup>3</sup>.

وقال صبحي الصالح: "والقرآن هو الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته"<sup>4</sup>.

عرفه مناع القطان بقوله: "هو كلام الله، المنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم- المتعبد بتلاوته"<sup>5</sup>.

انطلاقًا من تعريفات العلماء للقرآن لغة واصطلاحًا، يمكننا القول بأنّ القرآن: "هو كلام الله المبيّن المعجز المتحدّى به، المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، بلفظه

1 - محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996م، 11/1.

2 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 318/1.

3 - الزرقاني، مناهل العرفان، 14/1.

4 - صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط24، 2000م، ص21.

5 - مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، دت، ص16.



ومعناه، بواسطة جبريل، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته وأحكامه".

## المطلب الثاني: مفهوم الدراسة البيانية باعتبارها فرعاً من فروع الدراسات القرآنية واللغوية

لم نقف -في حدود اطلاعنا- على مفهوم دقيق للدراسات البيانية للقرآن الكريم، وفيما يلي عرض لتعريفين فيما أمكننا الوصول إليهما: أما الأول فقد ورد على لسان فاضل السامرائي حينما سئل عن التسمية الصحيحة للدراسات البيانية: إعجاز أو تفسير بياني؟ فأجاب بقوله: "هذه الدراسات ليست إعجازاً، فالإعجاز أكبر من ذلك بكثير، إنما هذه دراسات في البيان، يستخلصها أهل اللغة والبلاغة، بالنظر والتدبر في التعبير القرآني، وهو نوع من التفسير"<sup>1</sup>، فالدراسة البيانية عنده مردها للتفسير البياني.

والثاني تعريف سعاد بولشفار بأنها "دراسات لغوية وبلاغية وأدبية، تهتم بكل ما يتعلّق بالقرآن الكريم من جهة الأداة واللفظ والجملة والمعنى والأساليب والتصوير والتعبير والإعجاز. في إطار موضوعاته المتنوعة والمختلفة. أو في إطار الموضوع الواحد... وهذا بحسب المنهج المتّبع، ونتيجة لتطور أداة الفهم ونضجها، من مرحلة إلى أخرى، من مرحلة الدراسة الجزئية (الدرس التراثي) إلى مرحلة إدراك الخصائص العامة (نظرية التصوير) إلى مرحلة الدرس اللغوي المعاصر بجوانبه المتعددة لفظاً وأسلوباً وعبارة، نحواً وصرفاً وبلاغة ومن ثم إعجازاً وهو عود على بدء وتتمة للدرس التراثي"<sup>2</sup>، ومن خلال التعريف نلاحظ استحضرها لما أشار إليه اليزيد بلعش عند تعريفه لـ "الدراسة البيانية لفاضل السامرائي"، إلى أن الدراسة البيانية تقدمت تقدماً ملحوظاً، وتبلورت أفكارها، حتى غدت فرعاً من فروع الدراسات اللغوية والأدبية والبيانية، وأنجز فيها عدد كبير من الرسائل الجامعية، وأن العلوم العربية هي القاعدة للدراسة البيانية<sup>3</sup>.

وتتبع سعاد بولشفار تعريفها بقولها: "وتهتم الدراسة البيانية للقرآن الكريم بكل مسائل البلاغة [من قصر، وإيجاز، وتقديم، وتأخير، واستعارة، وتشبيه، وكناية] التي تتجمع في النظم القرآني المعجز، وتشمل كل بحث بلاغي يستقصى في آيات الذكر الحكيم، فيبرز صاحبه باستقصائه ما يتجلى له من دقائق وخصائص ومزايا بلاغية...".

1 - <http://islamiyyat.3abber.com/post/187207>، بتاريخ 16 سبتمبر 2020م، الساعة 7:13.

2 - سعاد بولشفار، مقال: التكامل بين فلسفة التفسير القرآني والدراسات البيانية -آية (الله نور السماوات والأرض) نموذجاً-، مجلة الدراسات الإسلامية، الجزائر، العدد 02، السنة 2020م، ص70.

3 - ينظر: اليزيد بلعش، مقال: الدراسة البيانية للقرآن الكريم عند فاضل السامرائي سمات ومرتكزات، الجزائر، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 21، السنة 2017م، ص180.

وهذه البحوث لا تنتهي، ولذا يظل القرآن الكريم معجزاً إلى قيام الساعة، تتكشف للناس جوانب من جوانب إعجازه بتلك البحوث...<sup>1</sup>.

وحتى يكتمل لدينا مفهوم الدراسة البيانية باعتبارها فرعاً من فروع الدراسات اللغوية، سنحاول الاستعانة بتعريف كل من التفسير البياني والإعجاز البياني، ثم نحدد الفرق بينهما، وصولاً لاقتراح تعريف للدراسات البيانية للقرآن الكريم.

### الفرع الأول: تعريف التفسير البياني

بعد تعريف البيان لغة واصطلاحاً، وحتى نعرّف "التفسير البياني" كمصطلح مركب، نعرّف علم التفسير لغة واصطلاحاً أولاً، وثانياً نعرف التفسير البياني باعتباره مركباً وصفيّاً.

#### أولاً: تعريف علم التفسير

##### 1- تعريف التفسير لغة

جاءت لفظة "التفسير" على معانٍ عديدة لغوية في المعاجم العربية، منها ما ذكره ابن فارس في مقاييس اللغة: "فَسَّرَ، أَلْفَأَ وَالسَّيَّنُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى بَيَانِ شَيْءٍ وَإِبْصَاحِهِ"<sup>2</sup>.

وفي لسان العرب: "الْفَسْرُ: الْبَيَانُ. فَسَّرَ الشَّيْءَ يَفْسِرُهُ، بِالْكَسْرِ، وَيَفْسُرُهُ، بِالضَّمِّ، فَسَّرَ وَفَسَّرَهُ: أَبَانَهُ، وَالتَّفْسِيرُ مِثْلُهُ؛ ثُمَّ قَالُوا الْفَسْرُ: كَشَفُ الْمَغْطَى، وَالتَّفْسِيرُ كَشَفُ الْمُرَادِ عَنِ اللَّفْظِ الْمُشْكَلِ"<sup>3</sup>.

وفي مفردات الراغب: "الْفَسْرُ: إِظْهَارُ الْمَعْنَى الْمَعْقُولِ، وَالتَّفْسِيرُ فِي الْمَبَالِغَةِ كَالْفَسْرِ"<sup>4</sup>، وفي تاج العروس: الْفَسْرُ: الْإِبَانَةُ وَكَشْفُ الْمَغْطَى"<sup>5</sup>.

وجاء في التعريفات: "التفسير: في الأصل هو الكشف، والإظهار"<sup>6</sup>.

1 - سعاد بولشيفار، مقال: التكامل بين فلسفة التفسير القرآني والدراسات البيانية، ص70.

2 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 504/4.

3 - ابن منظور، لسان العرب، 55/5.

4 - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ، ص636.

5 - مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دط، دت، 323/13.

6 - الجرجاني، التعريفات، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ص63.

يقول تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ ﴿٣٣﴾<sup>1</sup>  
 [سورة الفرقان: الآية 33] قال ابن كثير: أي: وأبين وأوضح وأصح من مقاتلهم<sup>1</sup>.  
 ومن خلال ما سبق يتبين أن مصطلح "التفسير" يدور معناه حول "الكشف والإظهار والبيان".

## 2- تعريف التفسير اصطلاحاً

ارتبط التعريف الاصطلاحي للتفسير بالتعريف اللغوي، ومن التعريفات الاصطلاحية:

يعرف أبو حيان (ت745هـ) "التفسير" بأنه: "عِلْمٌ يُبْحَثُ فِيهِ عَنِ كَيْفِيَّةِ النُّطْقِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، وَمَدْلُولَاتِهَا، وَأَحْكَامِهَا الْإِفْرَادِيَّةِ وَالْتَّرَكِيبِيَّةِ، وَمَعَانِيهَا الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا حَالَةُ التَّرْكِيبِ، وَتَتَمَّتْ لِذَلِكَ"<sup>2</sup>. ومراده بكيفية النطق: علم القراءات، وبمدلولات الألفاظ: علم اللغة، وبالأحكام الإفرادية والتركيبية ما يشمل التصريف والإعراب وعلم البيان والبدیع، وشمل قوله "معانيها التي تحمل عليها حالة التركيب": ما دلالاته بالمجاز، وقوله: "وتتمت ذلك": النسخ وسبب النزول ونحو ذلك<sup>3</sup>.

ويعرفه الزركشي (ت794هـ) بقوله: "التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"<sup>4</sup>.

وعرفه أيضاً في موضع آخر في كتابه البرهان فقال: "هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومُنشأبها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامتها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها"<sup>5</sup>.

وقال عنه الطاهر بن عاشور بأنه: "العلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن، وما يستفاد منها باختصار أو توسع"<sup>6</sup>.

كما عرفه الخالدي بأنه: "علم يتم به فهم القرآن، وبيان معانيه، والكشف عن أحكامه، وإزالة الإشكال والغموض عن آياته"<sup>1</sup>.

1 - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1999م، 109/6.

2 - أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، دط، 1420هـ، 26/1.

3 - ينظر: المرجع نفسه، 26/1.

4 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 148/2.

5 - المرجع نفسه، 148/2.

6 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 11/1.

وقال عمر حيدوسي أنّ "التفسير عملية علمية اجتهادية تفاعلية مع النص القرآني لفهمه وتفهمه وتنزيله على الواقع الإنساني عبر استحضار قابليات ذاتية واستيعاب وتجاوز قابليات معرفية وتوظيف وسائط منهجية أداء للواجب وتحكيما للقرآن وتأطيرا للواقع وسعيا لمرضاة الله وجنته"<sup>2</sup>.

وتشير عائشة عبد الرحمن إلى التفسير فتقول: "التفسير ليس إلا محاولة للفهم على وجه الشرح والتقريب، بالكلمات المفسرة، لا على أنّها والكلمات القرآنية سواء"<sup>3</sup>، فالتفسير عند بنت الشاطي فهم القرآن كما أنزل، "ولعل هذا مما حمل المفسرين على الإطالة في الشرح والتكثّر في وجوه التأويل للكلمة أو الآية القرآنية، من حيث يتعذر علينا جميعاً الإتيان بكلمة أخرى مماثلة لها، في موضعها من البيان المعجز"<sup>4</sup>.

فيظهر من المعنى اللغوي للفظ "التفسير" ومن التعريفات الاصطلاحية أنّ التفسير هو كشف وبيان معاني النص القرآني.

### ثانياً: تعريف التفسير البياني باعتباره مركباً وصفيّاً

تقدّم تعريف مصطلحي "التفسير" و"البيان"، أمّا التفسير البياني باعتباره علماً على منهج من مناهج التفسير ومسالكه، فلم أقف على تعريف له عند المتقدّمين من المفسرين واللغويين، وإنما ورد ضمن التفاسير، وضمن مصنفات الإعجاز القرآني والبلاغية منها خاصة، وصرّح بهذا جمع من الباحثين المعاصرين أمثال فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي<sup>5</sup> وغيره.

ومن تعريفات المعاصرين للتفسير البياني نذكر ما يلي:

- عرفه محمد الصغير بأنّه "التفسير الذي تدور مباحثه حول بلاغة القرآن في صورته البيانية، من تشبيه واستعارة وكناية وتمثيل ووصل وفصل، وما يتفرّع من ذلك من استعمال حقيقي أو مجازي أو استدراك لفظي، أو استجلاء للصورة أو تقويم للبنية، أو تحقيق العلاقات اللفظية أو المعنوية أو كشف للدلالات الحالية المقالية"<sup>6</sup>.

- وعرفه فاضل السامرائي بقوله: "التفسير البياني هو التفسير الذي يبيّن أسرار التركيب في التعبير القرآني، فهو جزء من التفسير العام تنصب فيه العناية على بيان أسرار التعبير

<sup>1</sup> - صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج الدارسين، دار القلم، دمشق، ط3، 2008م، ص24.

<sup>2</sup> - عمر حيدوسي، السنن الإلهية وتفسير القرآن الكريم في العصر الحديث، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة-الجزائر، 2012م، ص44.

<sup>3</sup> - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 9/2.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، 9/2.

<sup>5</sup> - فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، بحث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، الرياض، ط4، 1419هـ، ص107.

<sup>6</sup> - محمد حسين علي الصغير، المبادئ العامّة لتفسير القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 2000م، ص110.

من الناحية الفنية، كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف، واختيار لفظة على أخرى وما إلى ذلك مما يتعلّق بأحوال التعبير<sup>1</sup>.

- ونقل فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي في كتابه (بحوث في أصول التفسير ومناهجه) عن أبي سليمان الخطابي صاحب كتاب (بيان إعجاز القرآن) قائلاً: "وخلاصة الأمر أن هذا البيان القرآني يجمع أموراً جمعتها النظم الفريد العجيب، الحسن، المخالف لأساليب العرب، والصور البيانية التي تولف أبداع تأليف بين أفصح الألفاظ الجزلة وأصح المعاني الحسنة"<sup>2</sup>.

- يقول جمال الدين الفاروقي: "والتفسير البياني عبارة عن اتجاه خاص يهدف إلى فهم إعجاز القرآن وإيضاح نواحيه البلاغية بعيداً عن شطط التأويل والأقويل، كما يستهدف تذوق أسرار البيان بالنظر الدقيق لمدلولات ألفاظ القرآن، وعلى أساس التدبر الشامل للنظم القرآني الذي تلمح من خلاله المعجزة البيانية الخالدة..."<sup>3</sup>.

والمأمل لحديث عائشة عبد الرحمن عن نقل الدرس التفسيري إلى مجال الدراسات العربية في مقدمة تفسيرها البياني، يفهم أن التفسير البياني يعنى بالخروج عن النمط التقليدي الأثري، الذي لا يتجاوز فهم النص القرآني على نحو ما كان يفعل المفسرون من قديم، وتناوله نصاً لغوياً بيانياً على منهج أصله أمين الخولي<sup>4</sup>، وتواصل حديثها مؤكدة ما ذهبت إليه بقولها: "ومنذ سنين وأنا أقوم بهذه المحاولة في دراسة النص القرآني لغة وبياناً، تطبيقاً للمنهج الذي تلقينته..."<sup>5</sup>، في حين أنها تحيل على كتاب (من منهل الأدب الخالد) لمحمد المبارك، مشيرة أنه سار فيه على غير منهج أمين الخولي في التفسير البياني حيث تقول: "وفيه محاولة موفقة لاستجلاء بعض الملاحظ البلاغية في القرآن الكريم، لكن على غير منهجنا هذا في التفسير البياني"<sup>6</sup>، فالتفسير البياني عند عائشة عبد الرحمن تطبيق لمنهج أستاذها أمين الخولي، وقد يختلف التطبيق على غير منهجه.

إضافة إلى تأكيدها لكلام الخولي من أن الدراسة المنهجية لنص القرآن الكريم، يجب أن تتقدّم كل دراسة أخرى، وضّحت الهدف من التفسير البياني بقولها: "فسواء أكان الدارس يريد أن يستخرج من القرآن أحكامه الفقهية، أو يستبين موقفه من القضايا الاجتماعية أو اللغوية أو البلاغية، أم كان يريد أن يفسر آيات الذكر الحكيم على النحو الذي ألفناه في كتب التفسير، فهو مطالب بأن يتهياً أولاً لما يريد، ويعد لمقصده عدته: من

1 - فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة، الشارقة، دط، 2002، 7/1.

2 - فهد الرومي، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، ص106.

3 - جمال الدين الفاروقي، مقال: الإعجاز البياني للقرآن الكريم، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 579، السنة 2013م، ص49.

4 - ينظر: بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 13/1.

5 - المصدر نفسه، 14/1.

6 - المصدر نفسه، 14/1.

فهم مفردات القرآن وأساليبه، فهما يقوم على الدرس المنهجي الإستقرائي ولمح أسرارها في التعبير<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: تعريف الإعجاز البياني

من المصطلحات التي تحتاج إلى توضيح مصطلح الإعجاز وسيأتي بيانه لغة واصطلاحاً، ثم يتبعه تعريف الإعجاز البياني باعتباره مركباً وصفاً.

#### أولاً: تعريف الإعجاز

##### 1- تعريف الإعجاز لغة

جاء في كتاب العين: "أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. والعجز نقيض الحزم. وَعَجَزَ يَعْجِرُ عَجْزاً فَهُوَ عَاجِزٌ ضَعِيفٌ"<sup>2</sup>.

معنى الإعجاز الفوت والسبق. يُقَالُ أَعْجَزَنِي فَلَانٌ، أَي فَاتَنِي. وَقَالَ اللَّيْثُ: أَعْجَزَنِي فَلَانٌ، إِذَا عَجَزْتَ عَنْ طَلْبِهِ وَإِدْرَاكِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا

مُعْجِزَاتٍ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ ﴿٥١﴾ [سورة سبأ: الآية 51]، وقرأ بعضهم: (مُعْجِزِينَ) وَقَالَ الْفَرَاءُ: مَنْ قَرَأَ {مُعْجِزِينَ} فَتَفْسِيرُهُ مُعَانِدِينَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مُسَابِقِينَ، وَهُوَ قَوْلُ الرَّجَاجِ. وَمَنْ قَرَأَ مُعْجِزِينَ فَالْمَعْنَى مُنْتَبِطِينَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا، مِنَ الْعَجْزِ وَهُوَ نَقِيضُ الْحَزْمِ<sup>3</sup>.

وفي مقاييس اللغة: "(عَجَزَ) الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الضَّعْفِ، وَالْآخَرُ عَلَى مُؤَخَّرِ الشَّيْءِ"<sup>4</sup>.

وقال صاحب المفردات: "عَجَزَ الْإِنْسَانُ: مُؤَخَّرُهُ، وَالْعَجْزُ أَصْلُهُ التَّأَخُّرُ عَنِ الشَّيْءِ، وَحَصُولُهُ عِنْدَ عَجْزِ الْأَمْرِ، أَي: مُؤَخَّرِهِ، وَصَارَ فِي التَّعَارُفِ اسْمًا لِلْقُصُورِ عَنِ فِعْلِ الشَّيْءِ، وَهُوَ ضِدُّ الْقُدْرَةِ"<sup>5</sup>.

وجاء في لسان العرب: "العجز: نقيض الحزم، يُقَالُ: أَعْجَزَنِي فَلَانٌ أَي فَاتَنِي، وَقَالَ اللَّيْثُ: أَعْجَزَنِي فَلَانٌ إِذَا عَجَزْتَ عَنْ طَلْبِهِ وَإِدْرَاكِهِ. وَيُقَالُ: عَجَزَ يَعْجِرُ عَنِ الْأَمْرِ إِذَا قَصَرَ عَنْهُ"<sup>6</sup>.

ومُعْجِزَةُ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَعْجَزَ بِهِ الْخَصْمَ عِنْدَ التَّحْدِي، وَالْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ<sup>7</sup>.

1 - المصدر السابق، 15/1.

2 - الخليل الفراهيدي، كتاب العين، 215/1.

3 - أبو منصور الهروي، تهذيب اللغة، 219/1.

4 - ابن فارس، مقاييس اللغة، 232/4.

5 - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 547.

6 - ابن منظور، لسان العرب، 370/5.

7 - الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 516/1.

ومنه فالإعجاز نقيض الحَزْم وهو فَوْتٌ وَسَبْقٌ وَتَحَدٍّ دائمٍ مستمرٍ من جهة السابق، وتثبيط وضعف وقصور وتأخر وعدم القدرة عن لحاق وإدراك السابق.

## 2- تعريف الإعجاز اصطلاحاً

يقول الجرجاني في التعريفات: "الإعجاز: في الكلام هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق"<sup>1</sup>، وحدّ الإعجاز عنده: "أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته"<sup>2</sup>.

يقول الرافعي: "الإعجاز: شئان: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولته على شدة الإنسان واتّصال عنايته ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه، فكأن العالم كله في العجز إنسان واحد، ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت"<sup>3</sup>.

وعرفه مناع القطان بقوله: "إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة -وهي القرآن- وعجز الأجيال بعدهم"<sup>4</sup>.

ويبدو أن تعريف القطان أحاط بجوانب الإعجاز المتعددة، واستيفاء لنواحيه المختلفة، ما يدفع إلى جعله المعتمد.

أما المعجزة في الاصطلاح فقد عرفها السيوطي بأنها "فعل من أفعال الله، خارق للعادة، مقترنا بدعوى النبوة، موافقا لدعواه عند التّحدي، مع عدم المعارضة"<sup>5</sup>.

وقال: "المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة، وهي إما حسية وإما عقلية وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية لبلاوتهم وقلة بصيرتهم، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم، ولأنّ هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خُصّت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذُو البصائر، كما قال صلى الله عليه وسلم: «ما من الأنبياء نبيّ إلا أُعطي ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً»"<sup>6</sup> قيل إن معناه أن

1 - الجرجاني علي بن محمد بن علي بن الزين الشريف، كتاب التعريفات، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ص31.

2 - المرجع نفسه، ص83.

3 - مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط8، 2005م، ص98.

4 - مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص250.

5 - جلال الدين السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تح: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2004م، ص74.

6 - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل، 182/6، الحديث (4981).



معجزات الأنبياء انقضت بانقراض أعصارهم... ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة...<sup>1</sup>.

ثم إن عموم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ودوامها يتطلبان أن تكون المعجزة باقية، تخاطب أسمى ما في الإنسان قلبه وعقله.<sup>2</sup>

**وإعجاز القرآن** حسب فهم موسى إبراهيم الإبراهيم حين نقل عن محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه "من روائع القرآن" أن إعجاز القرآن "عند الجمهور هو أن القرآن قد سما في علوه إلى شأو بعيد بحيث يعجز الطوق البشري عن الإتيان بمثله سواء في بيانه وبلاغته وفصاحته أو تشريعه وتنظيمه أو إخباره عن غيب المستقبل أو الماضي السحيق"<sup>3</sup>.

ومعناه عجز الناس عن أن يأتوا بمثله، فكلمة إعجاز مصدر وإضافتها إلى القرآن من إضافة المصدر إلى فاعله فكأن التقدير أعجز القرآن الناس أن يأتوا بمثله، ومعنى ذلك أن هذا القرآن الكريم دلّ بما فيه من بيان على أنه من عند الله، وثبت عجز الناس عن أن يأتوا بمثله<sup>4</sup>، وعجز العرب بالخصوص مع توافر الدواعي.

وإعجاز القرآن حقيقة قاطعة، وبديعة مقررة، وهو وسيلة إلى هدف عظيم وغاية سامية<sup>5</sup>، وأن ليس المقصود بالإعجاز إثبات العجز للخلق لذاته، من غير ترتب مطلب على هذا العجز، بل المقصود لازم هذا الإعجاز وهو "إثبات مصدر القرآن الرباني، وأنه كلام الله سبحانه وتعالى، وليس كلام محمد صلى الله عليه وسلم، والإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، بعثه الله رسولا للعالمين"<sup>6</sup>، وهو المختار عندي.

#### ثانياً: تعريف الإعجاز البياني باعتباره مركبا وصفيا

رغم تعدد مؤلفات الإعجاز البياني، إلا أننا لا نجد لديها تعريفا واضحا يحدّد المقصود، سوى ما عرفه به عمّار ساسي، وقبله عائشة عبد الرحمن.

قال عمّار ساسي معرّفاً: "الإعجاز البياني هو إثبات عجز الإنس والجن، على قدرتهم بالتحدي على أن يأتوا بمثل القرآن، في بيانه، قصد إظهار صدق الرسول في دعواه"<sup>7</sup>.

ولأن بحثنا يعنى بجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسة البيانية بصفة عامة، ولتخصصها في الإعجاز البياني، ووضعها مفهوماً له، بصفة خاصة، يكون من الأجدر

<sup>1</sup> - السيوطي، الإتيان، 1873/5-1874.

<sup>2</sup> - فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، دار النفائس، الأردن، ط8، 2015م، ص25.

<sup>3</sup> - موسى إبراهيم الإبراهيم، بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، دار عمار، عمان، ط2، 1996م، ص125.

<sup>4</sup> - فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص27.

<sup>5</sup> - صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، الأردن، ط1، 2000م، ص5.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص5.

<sup>7</sup> - عمار ساسي، الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة نظرية للإعجاز البياني في الآيات المحكمات، دار المعارف، ط1، 2003م، ص84.

بنا تتبع ورود مصطلح "الإعجاز البياني"، في كتابها "الإعجاز البياني في القرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق".

قبل أن نذكر مفهوم الإعجاز البياني عند بنت الشاطي، ننبّه إلى عدم تعريفها له في المبحث الأول التنظيري، رغم تقيدها به، ممّا يدلّ على منهجها العملي التطبيقي.

حيث تقول عائشة: "الإعجاز البياني للقرآن الكريم يفوت كل محاولة لتحديده، ويجاوز مدى طاقتنا على مشارفة آفاقه الرحبة واجتلاء أسراره الباهرة"<sup>1</sup>، ثم تؤكد في موضع آخر ما ذهبت إليه بقولها: "وأعود فأقرر أن الإعجاز البياني للقرآن، يفوت كل محاولة لتحديده، ويجاوز كل طاقتنا في لمح أسراره الباهرة"<sup>2</sup>.

لتبيّن فيما بعد أنها تفهم إعجاز البيان القرآني على "أنه ما من لفظ فيه أو حرف يمكن أن يقوم مقامه غيره، بل ما من حركة أو نبرة لا تأخذ مكانها في ذلك البيان المعجز"<sup>3</sup>.

فهي تدرس الإعجاز البياني على أنه فهم<sup>4</sup>:

- فواتح السور، وسرّ الحرف.
- دلالات الألفاظ، وسر الكلمة.
- الأساليب، وسرّ التعبير.

والمتنبّع لورود مصطلح "الإعجاز البلاغي" عند عائشة عبد الرحمن يجدها تستعمله في مواطن دراسة العلماء القدامى<sup>5</sup>، في حين أنها تستعمل مصطلح "الإعجاز البياني" حال درسها للإعجاز وبيان موقفها ومنهجها<sup>6</sup>.

لتختتم هذه الرحلة مع إعجاز القرآن البياني فتقول: "قصارى ما يملكه أفقه علماء القرآن بالعربية، لغة الكتاب العربي المبين، هو جهد المحاولة للمح سرّ الدلالة للحرف القرآني، أو الكلمة والأسلوب على الوجه الذي جاء به في البيان المعجز. فإن لم يكن تفسير فعلى وجه الشرح والتقريب"<sup>7</sup>.

فالإعجاز البياني عندها عام يشمل الإعجاز البلاغي الصوتي اللغوي الصرفي النحوي للقرآن الكريم.

1 - بنت الشاطي، إعجاز القرآن البياني ومسائل ابن الأزرق - دراسة قرآنية لغوية وبيانية، دار المعارف، ط3، 2004م، ص140.

2 - المصدر نفسه، ص286.

3 - المصدر نفسه، ص286.

4 - المصدر نفسه، ص137.

5 - المصدر نفسه، ص90، 94، 100، 113، 118، 119، 121، 134، 135، 257...

6 - المصدر نفسه، ص12، 35، 101، 103، 113، 137، 140، 160، 181، 286، 305...

7 - المصدر نفسه، ص603.

### نتيجة: الفرق بين التفسير البياني والإعجاز البياني

بالرّبط بين المفاهيم اللغوية والاصطلاحية، ومن خلال ما سبق، يتبيّن أنه على الباحث في الدراسة البيانية أن يفصل بين مفاهيم ثلاثة: الإعجاز البياني وتوجيه الإعجاز البياني والتفسير البياني:

**فالإعجاز البياني:** هو فوت وسبق وتحديّ البيان القرآني لجميع البيانات الأخرى، إثباتا لمصدره الربّاني، وإقرارا بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم.

**أما توجيه الإعجاز البياني:** فهو تعليقات وتحليلات دارسي الإعجاز البياني للبيان القرآني، وهي شواهد على الإعجاز، تتضاف إلى الأدلة القطعية التي قضت بثبوته، وهو اجتهادٌ خاضع للصّواب والخطأ، وليس ذلك بضائر حقيقة قطعية إعجاز القرآن الكريم<sup>1</sup>، وهو يهتم بكل من الإعجاز البلاغي والإعجاز الصوتي والإعجاز اللغوي والإعجاز الصرفي والإعجاز النحوي للقرآن الكريم.

**أما التفسير البياني:** فهو تفسير ذو اتجاه لغوي عامّة، بلاغي خاصة، قائم على آليات منهجية ضابطة، يبحث في أسرار التعبير القرآني وتراكيبه وخصائص هذا التركيب، وصولا إلى دقائق البيان القرآني المعجز، قصد استجلاء مراد الله عز وجل حسب الطاقة البشرية.

والقاعدة في التفسير والبيان، ما قال الزرقاني: "أما الأمور التي يجب البعد عنها في التفسير بالرأي، فمن أهمها التهجم على تبين مراد الله من كلامه على جهالة بقوانين اللغة أو الشريعة، ومنها حمل كلام الله على المذاهب الفاسدة، ومنها الخوض فيما استأثر الله بعلمه، ومنها القطع بأن مراد الله كذا من غير دليل، ومنها السير مع الهوى والاستحسان"<sup>2</sup>، أما أداة توجيه الإعجاز البياني فهي "فقه العربية لغة وبيانا"<sup>3</sup>. فالمفسر البياني يذلل ويوظف اللغة بأدواتها لتوجيه إعجاز القرآن البياني.

ومن خلال التعريفات السابقة يمكننا أن نستخلص تعريفا لـ "الدراسة البيانية للقرآن الكريم" وهي: فرع من فروع الدراسات القرآنية واللغوية والأدبية، تُعنى بالقراءة المتبصرة والتفكير والتدبر في التعبير القرآني، عبر تسخير اللغة وأصولها كلها، لمحاولة كشف واستجلاء معاني وأسرار ولطائف ودقائق البيان القرآني المعجز الخالد، وهي تشمل علم البيان بمعناه العام.

فالدراسة البيانية تشمل علم المعاني والبيان والبديع، وهي التي يتألف منها علم البيان.

<sup>1</sup> - ينظر: منصور محمود أبوزينة، مقال: ضوابط دراسة الإعجاز البياني في القرآن محاولة تأصيلية، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الأردن، العدد 2، المجلد 39، السنة 2016م، ص444.

<sup>2</sup> - الزرقاني، مناهل العرفان، 37/2.

<sup>3</sup> - بنت الشاطي، القرآن وقضايا الإنسان، ص305.

فعلم المعاني أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، بحيث يكون وفق الغرض الذي سبق له... وفائدته معرفة إعجاز القرآن الكريم من جهة ما خصه الله به من جودة السبك وحسن الوصف وبراعة التركيب ولطف الإيجاز وما اشتمل عليه من سهولة التركيب وجزالة كلماته وعضوية ألفاظه وسلامتها إلى غير ذلك من محاسنه التي أقعدت العرب عن مناهظته وحاتت عقولهم أمام فصاحته وبلاغته<sup>1</sup>.

ومن مواضيعه الخبر والإنشاء بأقسامهما والمسند والمسند إليه والإيجاز والإطناب والمساواة.

أما البيان فيعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة على المعنى، وفائدته الوقوف على أسرار كلام العرب منظومه ومنثوره ومعرفة ما فيه من تفاوت في فنون الفصاحة وتباين في درجات البلاغة التي يصل بها مرتبة إعجاز القرآن الكريم الذي حار الجن والإنس عن أن يأتوا بمثله<sup>2</sup>.

ومن مواضيعه التشبيه والمجاز والكناية..

وأما البديع فيعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة وتكسوه بهاء ورونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال<sup>3</sup>.

ومن مواضيعه التورية والطباق والجناس وغيرها.

بالإضافة إلى ذلك فإن مفهوم البيان في التفسير والإعجاز البياني غير مدلول البيان في علم البلاغة.

<sup>1</sup> - الهاشمي أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الغد الجديد، مصر، ط1، 2014م، ص43-44.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص217-218.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص360.

## المبحث الثاني: نشأة الدراسة البيانية

إن معظم العلوم لا تظهر عادةً دفعة واحدة وبشكل مستقل، ولكنها تكون في البداية متضمنة في علوم سبقتها بالظهور، ثم تتبلور شيئاً فشيئاً بالتحقيق والتنقيح والإثراء لتأخذ هيئتها المستقلة المتميزة، وهكذا فإن الدراسة البيانية كانت متضمنة في علم التفسير، وهكذا كانت الدراسة البيانية حاضرة في تفاسير الرسول صلى الله عليه وسلم التي بينها للصحابة رضوان الله عليهم، ثم في اجتهادات الصحابة والتابعين، ثم ظهرت مبنوثة في التفاسير وكتب الإعجاز وكتب البلاغة، إلى أن ظهرت مفصلة وممنهجة، وعليه يكون المبحث الثاني في مطلبين؛ الأول: جهود القدامى في الدراسات البيانية، والثاني: جهود المحدثين في الدراسات البيانية.

### المطلب الأول: جهود القدامى في الدراسات البيانية

بدأت حركة التأليف في التفسير في القرن الثاني الهجري، وبدأ معها التفسير اللغوي للقرآن، لكن قبل ذلك بزمن، لقيت المعاني البيانية في القرآن حظها الوافر من هذا الاتجاه عند العرب، فوجدوا لها وقعا في أنفسهم، فالبيان فيهم سجية، وكان أول مفسر بياني للقرآن الرسول صلى الله عليه وسلم، يليه الصحابة رضوان الله عليهم، ثم جاء بعدهم التابعون... ولازال القرآن يفيض بسخاء بمعانيه التي لا تنفد، ويتضمن هذا المطلب فرعين؛ الأول: الجذور الأولى للدراسات البيانية، والثاني: الدراسة البيانية في عصر التدوين.

### الفرع الأول: الجذور الأولى للدراسات البيانية

الرسول صلى الله عليه وسلم أول من فسر القرآن بيانياً، فقد أوحى الله عز وجل إليه أن يبين للأمة ما تحتاج إلى بيانه فقال عز وجل: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل: الآية 44]، فوضّح عليه الصلاة والسلام الكثير من تشبيهات القرآن وكنائته.

ومن تفاسيره: لما نزل قوله تعالى في آية الصيام ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ

لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [سورة البقرة: الآية 187]. عن

عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: "لما نزلت {حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود}، عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال

( إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار )<sup>1</sup>، شبه بالخيط الأبيض ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق، وبالأسود ما يمتد معه من غيش الليل، وشبهاً بخيطين أبيض وأسود وأخرجه من الاستعارة إلى التشبيه قوله: من الفجر...<sup>2</sup>.

وعلى خطى الرسول صلى الله عليه وسلم سار الصحابة رضوان الله عليهم، ومن ذلك ما روي عن عمر في قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمُ لَرَّءُوفٌ

رَّحِيمٌ ﴾ [سورة النحل: الآية 47] "فإنه سئل عنه على المنبر فقال له رجل من هذيل التخوف عندنا التنقص ثم أنشده:

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِنْهَا تَامِكًا قَرْدًا ... كَمَا تَخَوَّفَ عُوْدُ النَّبْعَةِ السَّنْفُ<sup>3</sup>

فقال عمر أيها الناس تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم فإن فيه تفسير كتابكم<sup>4</sup>، "والمعنى أنه تعالى لا يعاجلهم بالعذاب ولكن ينقص من أطراف بلادهم إلى القرى التي تجاورهم حتى يخلص الأمر إليهم فحينئذ يهلكهم ويحتمل أن يكون المراد أنه ينقص أموالهم وأنفسهم قليلاً قليلاً حتى يأتي الفناء على الكل فهذا تفسير هذه الأمور الأربعة والحاصل أنه تعالى خوفهم بخسف يحصل في الأرض أو بعذاب ينزل من السماء أو بآفات تحدث دفعة واحدة حال ما لا يكونون عالمين بعلاماتها ودلائلها أو بآفات تحدث قليلاً قليلاً إلى أن يأتي الهلاك على آخرهم...<sup>5</sup>.

ومن أجدر الصحابة بلقب المفسر البياني الحبر والبحر وترجمان القرآن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما، الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعا له بقوله: "اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل"<sup>6</sup>، وقد نقل السيوطي في الإتيقان<sup>7</sup> أكثر من مئة وثمان وثمانين مسألة سألتها نافع ابن الأزرق لعبد الله ابن عباس، فيقول: "قال بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفته الناس يسألونه عن تفسير القرآن فقال نافع بن الأزرق

1 - البخاري، الجامع المسند الصحيح، كتاب الصوم، باب قول الله تعالى: { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَّامَ إِلَىٰ اللَّيْلِ } [سورة البقرة: 187]، 28/3، الحديث (1916). مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر.. وغير ذلك، 766/2، الحديث (1090).

2 - أبو حيان، البحر المحيط، 216/2.

3 - تميم بن أبي بن مقبل، ديوان ابن مقبل، تح: عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دط، 1381هـ-1962م، ص 405. وفي بعض المصادر: (الرحل) بدل (السير)، (التامك) السنام، (القرد) الذي تراكم لحمه من السمن، (النبعة) ضرب من الشجر الصلب، (السفن) المبرد، والمعنى: أي ينقص السير سنامها بعد تموكه، كما يُنحت العود فيدق بعد غلظه. أبو الحسن الواحدي النيسابوري، التفسير البسيط، 71/13.

4 - إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات في أصول الفقه، تح: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، دط، دت، 88/2.

5 - فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، 32/20.

6 - الزركشي، البرهان، 161/2. السيوطي، الإتيقان، 1352/4.

7 - السيوطي، الإتيقان، 849-901.

لنجدة بن عويمر قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به فقاما إليه فقالا إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام العرب فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فقال ابن عباس سلاني عما بدا لكما<sup>1</sup>.

وهكذا هذا حذو الصحابة من جاء بعدهم من فقهاء التابعين، فنجد من أعلام مكة ممن تتلمذ على ابن عباس: مجاهد بن جبر، وعكرمة مولاه، وسعيد بن جبيرة.

### الفرع الثاني: الدراسة البيانية في عصر التدوين

وأول كتاب نلاحظه في عصر التدوين "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ)<sup>2</sup>، وهو أول من عُرف أنه تكلم بلفظ "المجاز" في كتابه، ولكن لم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة، وإنما عني بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية<sup>3</sup>، وما ذكره أبو عبيدة ينتظم كثيرا من مباحث علم المعاني، فقد أشار إلى مباحث الخبر والإنشاء، وخروج بعض أدوات الاستقهام - وهو من قسم الإنشاء - عما وضعت له، كما أشار إلى التقديم والتأخير، والالتفات والتغليب، وغير ذلك مما لو تأملته لوجدت فيه كثيرا مما قرره العلماء فيما بعد... فنجد أبا عبيدة في كتاب "مجاز القرآن" يحدثنا في مواضع كثيرة عن الكناية، والتشبيه، والمجاز العقلي، كما نجد حديثه عن الاستعارة في كتابه (النقائض) وإن لم يسمها باسمها، وإنما يعبر بكلمة النقل، ونحن نعلم أن الاستعارة ليست إلا نقلا للكلمة من المعنى الذي وضعت له إلى معنى آخر<sup>4</sup>.

وظهر كتاب (معاني القرآن) للفراء<sup>5</sup>، وإن كان يغلب عليه الجانب النحوي، إلا أن للدراسة البيانية حظ من كتابه، من ملحوظات بلاغية، كالتقديم والتأخير وغيرهما من مباحث علم، كما عرّج على مباحث علم البيان: كالتشبيه والكناية وغيرهما، وإن كان

1 - المرجع السابق، 849/3.

2 - هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيد النحوي من أئمة العلم بالأدب واللغة، ولد بالبصرة سنة 110هـ، وكان إباضيا، شعوبيا، من حفاظ الحديث، له نحو 200 مؤلف، منها: إعراب القرآن، وفي غريب الحديث، توفي سنة 209هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 271/7-272.

3 - ابن تيمية، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، دط، 1416هـ-1995م، 88/7.

4 - فضل حسن عباس، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، دار النفائس، الأردن، ط1، 1437هـ-2016م، 411-410/1.

5 - هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو، ولد بالكوفة سنة 144هـ-761م، وانتقل إلى بغداد، كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو، وكان مع تقدمه في اللغة فقيها متكلمًا، عالما بأيام العرب وأخبارها، عارفا بالنجوم والطب، يميل إلى الاعتزال، وتوفي في طريق مكة سنة 207هـ-822م، من مصنفاته: الجمع والتشبيه في القرآن، ومشكل اللغة، ومعاني القرآن، ينظر: الزركلي، الأعلام، 146-145/8.



يغلب عليه طابع الإعراب ومن المآخذ التي أخذت على الفراء عنايته بمراعاة الفاصلة، مقمدا لها على كل اعتبار...<sup>1</sup>.

ولعلّ الأبرز ممن لمع في هذه الفترة الجاحظ (ت255هـ) رجل التفسير البياني الأوّل، بما ضرب من أمثلة قرآنية على ما يريد من فنون البلاغة وأساليب البيان<sup>2</sup>، ومن مؤلفاته "نظم القرآن" وهو كتاب مفقود لكن كتب الجاحظ والدارسين من بعده لا تخلو من الإشارة إليه وبيان غرضه<sup>3</sup>.

فالجاحظ ينطلق من جهد بياني كبير في معرفة أسرار القرآن البلاغية، وكتبه "البيان والتبيين" و"الحيوان" و"حجج النبوة" اشتملت على مباحث بيانية في تفسير القرآن الكريم.

إضافة إلى هؤلاء نجد ابن قتيبة (ت276هـ)<sup>4</sup> عالم أهل السنة وخطيبهم، الذي ألف "تأويل مشكل القرآن" للردّ على الطاعنين في بلاغة القرآن من المعتزلة والملحدين<sup>5</sup>. أما في القرن الرابع الهجري، فأغلب المصنفين في الدراسة البيانية اختاروا عنوان (إعجاز القرآن):

- ألف أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت384هـ)<sup>6</sup> كتابه "النكت في إعجاز القرآن".
- وألف أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي (ت386هـ)<sup>7</sup> كتابه "بيان إعجاز القرآن".
- وللقاضي عبد الجبار أبي الحسن المعتزلي (ت315هـ)<sup>8</sup> جزء في "إعجاز القرآن" ضمن كتابه "المغني في أبواب التوحيد".
- وألف أبو بكر الباقلائي (ت403هـ)<sup>1</sup> "إعجاز القرآن".

<sup>1</sup> - ينظر: حنفي محمد شرف، إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق، الكتاب الرابع، دط، 1390هـ-1970م، ص18-20. وينظر: فضل حسن عباس، التفسير والمفسرون، 411/1-412.

<sup>2</sup> - محمد رجب البيومي، خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم، الشركة المصرية للطباعة، دط، دت، ص64.

<sup>3</sup> - فهد الرومي، اتجاهات التفسير، 874/3.

<sup>4</sup> - عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد سنة 213هـ، وتوفي بها سنة 276هـ، وسكن الكوفة، ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها، من كتبه: تأويل مختلف الحديث، والعرب وعلومها. ينظر: الزركلي، الأعلام، 137/4.

<sup>5</sup> - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، دط، دت، ص23.

<sup>6</sup> - هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني: ولد ببغداد سنة 296هـ، وتوفي بها سنة 384هـ، باحث معتزلي مفسر، من كبار النحاة، أصله من سامراء، ومولده ووفاته ببغداد سنة. له نحو مئة مصنف، منها شرح سيبويه، ومعاني الحروف. ينظر: الزركلي، الأعلام، 317/4.

<sup>7</sup> - هو حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، أبو سليمان: ولد سنة 319هـ، فقيه محدث، من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب)، له معالم السنن، وإصلاح خطأ المحدثين، توفي في بست سنة 388هـ. ينظر: المرجع نفسه، 273/2-274.

<sup>8</sup> - هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الأسد ابادي، أبو الحسين: قاض، أصولي، كان شيخ المعتزلة في عصره، وهم يلقبونه قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره، ولي القضاء بالري، ومات فيها سنة 415هـ، له تصانيف كثيرة، منها: تنزيه القرآن عن المطاعن، ودقائق الكلام. ينظر: المرجع نفسه، 273/3-274.

ثم جاء عبد القاهر الجرجاني بنظريته في المعاني، نظرية النظم، وأساسها الذي تقوم عليه أن اللفظ لا ينظر إليه من حيث هو لفظ، وأن المعنى لا ينظر إليه من حيث هو معنى، وإنما ينظر إلى الأول من حيث هو قالب للمعنى، وينظر إلى الثاني من حيث هو معبر عنه بهذا اللفظ، وتلك النظرية هي التي خصها بكتاب (دلائل الإعجاز)، بقي أن جمال هذا النظم إنما يعظم ويحسن بقدر تأثيره في النفوس، وهذه خصها بكتابه الثاني (أسرار البلاغة) ولقد كانت دراسته فتحة جديدة في هذه الفنون، وهو يطبق ذلك على أي الكتاب العزيز<sup>2</sup>.

وبعد استثمر الزمخشري (ت538هـ)<sup>3</sup> الأسس النظرية في نظرية النظم التي جاء بها الجرجاني، وطبق ذلك الأمر في تفسيره الكشاف، فقد تكلم عن البيان وطرقه، وكانت دراسته غاية التوفيق والجمال البياني، ووضع معجمه اللغوي المتميز "أساس البلاغة" لخدمة هذا الغرض في بيان وجوه الاستعمال الحقيقي والمجازي لألفاظ العربية، ليساعد ذلك كله على استجلاء مواطن الجمال في التعبير القرآني<sup>4</sup>.

وكان أول من فرق في التسمية بين علم المعاني وعلم البيان، إذ كانا يعرفان باسم واحد من قبل... وكان للرجل زيادات كثيرة يظهر فيها حذقه وبراعته، ويظهر كثيرا من هذا في أسلوب الفنقة<sup>5</sup>.

1 - محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاض، من كبار علماء الكلام. انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة، وسكن بغداد فتوفي فيها. كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. وجهه عضد الدولة سفيراً عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها. من كتبه: الملل والنحل، والبيان عن الفرق بين المعجزة والكرامة. ينظر: المرجع السابق، 175/6-176.

2 - فضل عباس، التفسير والمفسرون، 449/1.

3 - محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخش (من قرى خوارزم) عام 467هـ-1075م، وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها، سنة 538هـ-1114م، أشهر كتبه (الكشاف) في تفسير القرآن، و (أساس البلاغة) و (المفصل) وغيرها... وكان معتزلي المذهب، مجاهراً، شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره. الزركلي، الأعلام، 178/7.

4 - فهد خليل زايد، الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم، دار النفائس، عمان-الأردن، ط1، 1428هـ-2008م، ص296.

5 - ينظر: فضل عباس، التفسير والمفسرون، 450/1.

## المطلب الثاني: جهود المحدثين في الدراسات البيانية

حظي منهج التفسير البياني باهتمام فطاحلة الفكر الإسلامي الحديث، ويعدّ جمال الدين الأفغاني<sup>1</sup>، رائد التجديد في مناهج التفسير، و"الذي وصف بحق بأنه موقظ الشرق"<sup>2</sup>. فإليه يعود الفضل في تدارك المناهج التقليدية التي انصرفت عن المقاصد العالية، والهداية السامية، والاشتغال بمضامينه ومعانيه إلى الاشتغال بألفاظه وإعرابه، فقد حاول أن يعكس رؤيته الجديدة من خلال تفسيره فقط لسبعة عشر آية في جريدة (العروة الوثقى)، قبل إيقاف إصدارها في عددها الثامن عشر بعرقلة من حكومة بريطانيا.

وأهم ما انفرد به منهج الأفغاني في العروة الوثقى:

- بيان سنن الله في الخلق ونظام الاجتماع البشري وأسباب رقي الأمم وتدليها، وقوتها وضعفها.
- بيان أن الإسلام دين سيادة وسلطان وجمع بين سيادة الدنيا وسعادة الآخرة.
- وأن المسلمين ليس لهم جنسية إلا دينهم، فهم إخوة لا يجوز أن يفرقهم نسب و لغة ولا حكومة<sup>3</sup>.

بعد توقف صدور العروة الوثقى اتّجه الأفغاني إلى الإصلاح السياسي حتى وفاته، وانفصل عنه تلميذه محمد عبده<sup>4</sup> الذي مضى مهتماً بالإصلاح الفكري والاجتماعي

<sup>1</sup> - هو جمال الدين الأفغاني محمد بن صفدر الحسيني، جمال الدين: فيلسوف الإسلام في عصره، وأحد الرجال الأفاضل الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة. ولد في أسعد آباد (بأفغانستان) سنة 1254 هـ، ونشأ بكابل. وتلقى العلوم العقلية والنقلية، وبرع في الرياضيات، وتوفي بالآستانة سنة 1315 هـ. ونقل رفاته إلى بلاد الأفغان سنة 1363 هـ وكان عارفاً باللغات العربية والأفغانية والفارسية والسانسكريتية والتركية، وتعلم الفرنسية والإنجليزية والروسية، من مؤلفاته: تاريخ الأفغان، ورسالة الرد على الدهريين، ترجمها إلى العربية تلميذه محمد عبده. ينظر: الزركلي، الأعلام، 170-168/6.

<sup>2</sup> - رمضان خميس الغرّيب، موازنة بين منهجي مدرسة المنار ومدرسة الأمان في التفسير وعلوم القرآن، دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، 1439 هـ-2018 م، ص65.

<sup>3</sup> - محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، دار المنار، القاهرة، ط2، 1366 هـ-1947 م، 1/11.

<sup>4</sup> - هو محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، ولد في شنرا (من قرى الغربية بمصر) سنة 1266 هـ-1849 م، ونشأ في محلة نصر (بالبحيرة) وأحب في صباه الفروسية والرمابة والسباحة. وتعلم بالجامع الأحمدي. بطنطا، ثم بالأزهر. وتصوف وتفلسف. وعمل في التعليم، وكتب في الصحف ولا سيما جريدة (الوقائع المصرية) وقد تولى تحريرها، كما أتقن اللغة الفرنسية، ولما احتل الإنكليز مصر ناوأمهم، وشارك في مناصرة الثورة العرابية، فسجن 3 أشهر للتحقيق، ونفي إلى بلاد الشام، سنة 1299 هـ (1881 م) وسافر إلى باريس فأصدر مع صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة (العروة الوثقى) وعاد إلى بيروت فاشتغل بالتدريس والتأليف، وسمح له بدخول مصر، فعاد سنة 1306 هـ-1888 م وتولى منصب القضاء، ثم جعل مستشاراً في محكمة الاستئناف، فمفتياً للديار المصرية سنة 1317 هـ واستمر إلى أن توفي بالإسكندرية سنة 1323 هـ-1905 م، ودفن في القاهرة. له: شرح نهج البلاغة، وتفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لكنه لم يفسر القرآن كاملاً وإنما فسره من سورة الفاتحة إلى الآية 126 من سورة النساء.. وله كذلك تفسير جزء عمّ، وتفسير سورة العصر، وتفسير الآية 37 من سورة

واللغوي، لتشهد حركة التجديد في التفسير انبعثا آخر تمثل في مدرستين ذات اتجاهين مختلفين، يأتي بيانهما في ما يأتي:

### الفرع الأول: الاتجاه الأول: مدرسة المنار (محمد عبده)

كان محمد عبده فاتحة عصر جديد في التفسير، ومع أن الرجل وجّه عنايته إلى تجلية الهداية القرآنية، لأنه كان يعدّ القرآن كتاب هداية قبل كل شيء... إلا أن لتفسيره رجال مدرسته من بعده أثرا لا ينكر في الاتجاه البياني، والنهضة البلاغية وقد امتد إلى غيرهم من الباحثين الذين عُنوا بهذه الدراسات فيما بعد...<sup>1</sup>.

حيث جعل لتفسيره مقصدين أساسيين ضمّنهما في مقدمة تفسيره<sup>2</sup>:

- أولهما: فهم كتاب الله من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة فإن هذا هو المقصد الأعلى منه وما وراء هذا من المباحث تابع له وأداء أو وسيلة لتحصيله.

- ثانيهما: بيان وجوه البلاغة بقدر ما يحتمله المعنى وتحقيق الإعراب على الوجه الذي يليق بفصاحة القرآن وبلاغته.

وقد سار محمد عبده على منهج يتضح في الخصائص التالية<sup>3</sup>:

1- نظرته للسورة القرآنية على أنها وحدة متكاملة.

2- يسر العبارة وسهولة الأسلوب.

3- عدم تجاوزه النص في مبهمات القرآن.

4- محاربته الإسرائيليات.

5- حرصه على بيان هداية القرآن الكريم.

6- دحضه الشبهات.

### قواعد منهجه:

للتفسير مراتب: أدناها، أن يبين بالإجمال ما يشرب القلب عظمة الله وتنزيهه، ويصرف النفس عن الشرّ ويجذبها إلى الخير، وهذه هي التي قلنا إنها متيسر لكل أحد ❖

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾ [سورة القمر: الآية 17]. وأمّا المرتبة العليا فهي لا تتم إلا بأمور:

=الأحزاب... وغيرها. ينظر: الزركلي، الأعلام، 6/252. وينظر: محمد عمارة، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1414هـ-1993م، ص22-36.

1 - فضل عباس، التفسير والمفسرون، 1/462.

2 - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، 1/17-19.

3 - ينظر: فضل حسن عباس، التفسير والمفسرون، ص2/30-46.

**أحدها:** فهم حقائق الألفاظ المفردة التي أودعها القرآن، بحيث يحقق المفسر ذلك من استعمالات أهل اللغة، غير مكثف بقول فلان وفهم فلان، فإن كثيرا من الألفاظ كانت تستعمل في زمن التنزيل لمعان ثم غلبت على غيرها بعد ذلك بزمن قريب أو بعيد<sup>1</sup>. وبعد أن ضرب مثلا لذلك بلفظ "التأويل" يقول: يجب على من يريد الفهم الصحيح أن يتتبع الاصطلاحات التي حدثت في الملة، ليفرّق بينها وبين ما ورد في الكتاب. فكثيرا ما يفسر المفسرون كلمات القرآن بالاصطلاحات التي حدثت في الملة بعد القرون الثلاثة الأولى، فعلى المدقق أن يفسر القرآن بحسب المعاني التي كانت مستعملة في عصر نزوله<sup>2</sup>.

ونلمح إشارته إلى المنهج الموضوعي في قوله تتمّة لما سبق: "والأحسن أن يفهم اللفظ من القرآن نفسه بأن يجمع ما تكرر في موضع منه وينظر فيه، فربما استعمل بمعان مختلفة كلفظة "الهداية"<sup>3</sup>.

وهذا اللون من تفسير اللفظة القرآنية هو أول ألوان التفسير الموضوعي التي تكلم عنها مصطفى مسلم في كتابه "مباحث في التفسير الموضوعي" حيث يقول: "اللون الأول: أن يتتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن الكريم، ثم يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها"<sup>4</sup>. وتعد هذه النقطة من أهم قواعد التفسير البياني كما سنعرض له فيما بعد.

ثم يشير إلى أهمية السياق في تفسير اللفظ القرآني، فيقول: "ويحقق كيف يتفق معناه مع جملة معنى الآية، فيعرف المعنى المطلوب من بين معانيه، وقد قالوا: إن القرآن يفسر بعضه ببعض، وإن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ: موافقته لما سبق له من القول، واتفاقه مع جملة المعنى، وائتلافه مع القصد الذي جاء له الكتاب بجملته"<sup>5</sup>.

ومن هذه القاعدة نلاحظ اهتمام الإمام بالمفردة القرآنية واستعمالاتها الزمنية ودلالاتها السياقية.

**ثانيها:** الأساليب، فينبغي أن يكون عنده من علمها ما يفهم به هذه الأساليب الرفيعة. وذلك يحصل بممارسة الكلام البليغ ومزاولته، مع التفطن لنكته ومحاسنه، والعناية بالوقوف على مراد المتكلم منه<sup>6</sup>.

ويترك محمد عبده باب الاجتهاد في الفهم والتفسير مفتوحا بقوله: "نعم إننا لا نتسامى إلى فهم مراد الله تعالى كله على وجه الكمال والتمام، ولكن يمكننا فهم ما نهتدي

1 - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، 21/1.

2 - المرجع نفسه، ص 21-22.

3 - المرجع نفسه، ص 22.

4 - مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط1، 1410هـ-1989م، ص 23.

5 - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، 22/1.

6 - المرجع نفسه، ص 22.

به بقدر الطاقة. ويحتاج في هذا إلى علم الإعراب وعلم الأساليب (المعاني والبيان)، ولكن مجرد العلم بهذه الفنون وفهم مسائلها وحفظ أحكامها لا يفيد المطلوب. ترون في كتب العربية أن العرب كانوا مسددين في النطق يتكلمون بما يوافق القواعد قبل أن توضع، أتحيسون أن ذلك كان طبيعياً لهم؟ كلا، وإنما هي ملكة مكتسبة بالسماع والمحاكاة<sup>1</sup>.

**ثالثها:** علم أحوال البشر: فقد أنزل الله هذا الكتاب وجعله آخر الكتب وبين فيه ما لم يبينه في غيره.. ثم يقول: "فلا بد للناظر في هذا الكتاب من النظر في أحوال البشر في أطوارهم، وأدوارهم، ومناشئ اختلاف أحوالهم من قوة وضعف وعزّ وذلّ. وعلم وجهل، وإيمان وكفر، ومن العلم بأحوال العالم الكبير، علويّه وسفليّه، ويحتاج في هذا إلى فنون كثيرة من أهمها التاريخ بأنواعه"<sup>2</sup>.

**رابعها:** العلم بوجه هداية البشر كلهم بالقرآن: فيجب على المفسر القائم بهذا الفرض الكفائي أن يعلم ما كان عليه الناس في عصر النبوة من العرب وغيرهم، لأن القرآن ينادي بأن الناس كلهم كانوا في شقاء وضلال، وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث به لهدايتهم وإسعادهم، وكيف يفهم المفسر ما قبخته الآيات من عوائدهم على وجه الحقيقة أو ما يقرب منها إذا لم يكن عارفاً بأحوالهم وما كانوا عليه؟...<sup>3</sup>.

**خامسها:** العلم بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وما كانوا عليه من علم وعمل وتصرف في الشؤون دنيويها وأخرويها<sup>4</sup>.

### الفرع الثاني: الاتجاه الثاني: المدرسة البيانية (أمين الخولي)

إذا كانت بذور الاتجاه الأدبي البياني قد بدأت في مدرسة المنار، فإنها نمت وترعرعت واستوت على سوقها على يد أمين الخولي، الذي اتخذ من إشارة القدماء إلى عدم نضج علم التفسير أو احتراقه هادياً ومرشداً إلى تطوير علم التفسير من خلال منهجه، وفي ذلك يذكر أمين الخولي تقسيم القدماء لحياة العلوم الإسلامية لثلاثة أقسام فذكر منها: علم لا نضج ولا احتراق، وهو علم البيان والتفسير، حيث اعتبر قولهم هذا إننا صريحا منهم بالمحاولة المجددة في حياة هاتين المادتين، فقام مجدداً فيهما تحت شعار: أول التجديد قتل القديم فهما<sup>5</sup>.

لقد مهّد أمين الخولي للمنهج البياني في القرآن بدراسة في (تاريخ القرآن) -مخطوط بمكتبته- وبدراسة في (التفسير... معالم حياته... منهجه اليوم)، وراح ينشره ويعلمه لطلابه بكلية الآداب جامعة القاهرة، منذ الثلاثينات حتى الستينات من القرن الماضي، وأذاع

1 - محمد رشيد رضا، تفسير المنار، 22/1.

2 - المرجع نفسه، الجزء والصفحة نفسهما.

3 - المرجع نفسه، ص 23-24.

4 - المرجع نفسه، ص 24.

5 - ينظر: أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1961م، ص 302.

بعض تطبيقاته في مجموعة أحاديث إذاعية سماها (من هدي القرآن)، ثم سجّله مفصلاً في كتابه (مناهج تجديد)، ولذا يعتبر أمين الخولي رائد الدعوة إلى الاتجاه البياني في التفسير في مصر في العصر الحديث.

وكان اشتغال أمين الخولي بتفسير القرآن اشتغالا منهجيا؛ كما كان مرتبطا منهجيا باشتغاله بالبلاغة، والارتباط قديم يعرفه كل من له إلمام بتاريخ الثقافة العربية. فأهم كتب البلاغة العربية كانت مرتبطة ببيان إعجاز القرآن الكريم، ذلك أن البلاغة إذا كانت تتبعا لخواص الأساليب الجيدة، أو كشفا عن أصول الحكم وردة لكلام ما، فلا مفر لها من أن تستقر أحكامها من الكتاب العربي المعجز، ولعل هذه الصلة الوثيقة هي التي هدت الخولي إلى النظر في مناهج المفسرين. فراها في معظم الأمر انحرافا عما ينبغي القصد إليه من إظهار بلاغة القرآن، ومن هنا أوجب العناية بـ(التفسير الأدبي) للقرآن على أنه المقصد الأساسي، يتبعه ما شاء المفسر من مقاصد وأغراض<sup>1</sup>.

حيث يرى الخولي أنه على المفسر المجدد أن يكف عن (استنطاق النص) لأن هذا يُخرج القرآن عن وضعه ويناقض الحكمة الإلهية والغرض من وصله بحياة الدين والدينا، ولكي يكون المفسر (قارئا) متفهما والنص حيا حاملا لمعنى، فإن الخولي يحدّد أخص خصوصيات القرآن: "...المقصد الأسبق والغرض الأبعد للتفسير هو النظر في القرآن من حيث هو كتاب العربية الأكبر، وأثرها الأدبي الأعظم، فهو الكتاب الذي أخلد العربية وحمى كيانها وخلد معها..."<sup>2</sup>.

وهذا لا يعني أن الخولي ينفي الوظيفة العملية للقرآن الكريم، والمتمثلة في الجانب التربوي والعقدي، فكما هو فن أدبي معجز فهو كذلك هدى وبيان ديني، وذلك في معرض حديثه عن الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، مما يدلّ أنّ الخولي يقرّ ويوقن بأن القرآن الكريم جاء هداية للناس<sup>3</sup>.

وقد شرح الخولي المنهج الأدبي<sup>4</sup> في تفسير القرآن الكريم في هذا المؤلف، والمتمثل في المراحل التالية<sup>5</sup>:

### أولا: التفسير الموضوعي

وفي هذه المرحلة يتم جمع الآيات ذات الموضوع الواحد بعضها إلى بعض، وتدبرها جميعا وتفسيرها كذلك.

1 - شكري عياد، مقدمة كتاب: مناهج تجديد، أمين الخولي، ص10.

2 - المرجع نفسه، ص303. وينظر: أحميدة النيفر، الإنسان والقرآن وجها لوجه (التفاسير القرآنية) قراءة في المنهج، دار الفكر، دمشق- سوريا، دط، 2000م، ص121.

3 - ينظر: أمين الخولي، مناهج تجديد، ص316-317.

4 - أصل أمين الخولي بعض قواعد هذا الاتجاه في بحثه الذي كتبه تعليقا على مادة "التفسير" في "دائرة المعارف الإسلامية"، ثم بيّنه بتوسع في مباحث من كتبه: (فن القول، ومن هدي القرآن، ومناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب)، ولعل أوضحها ما كتبه في مناهج تجديد.

5 - ينظر: أمين الخولي، مناهج تجديد، ص304-315.



فالخولي حين ينظر -بين يدي خطته لتفسير القرآن الكريم - في مسألة الترتيب القرآني، ليبنى عليها الرأي في كيفية تناول التفسير، ويتساءل هل نتبع فيه الخطة التي سادت حتى اليوم، فندرسه على ترتيب سورته وآياته: أو على غير هذا؟

حين ينظر هكذا، ويتساءل: إنما يكون قد خطأ الخطوة الكبرى في البناء الفكري لدرسه القرآني، وانتقل من مرحلة الفكر والنظر الأدبي العام - كاتجاه يخالف غيره من اتجاهات - إلى مرحلة المنهجية والتطبيق التي أخذت حظاً موفوراً في الاتجاه الأدبي، حتى لقد أصبحت شارته التي بها يعرف أو مدلوله الذي ينصرف إليه الذهن حين تذكر (الأدبية) في مجال الدرس القرآني تتمثل في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم كما يذكر محمد إبراهيم شريف<sup>1</sup>.

ويؤصل أمين الخولي لهذه القاعدة بقوله: "فالقرآن كما هو معروف لم يرتب على الموضوعات أو المسائل، فيفرد كل شيء منها بباب أو فصل، يجمع ما ورد فيه عن هذا الموضوع أو تلك المسألة، فليس على ترتيب كتب العقائد مع ما فيه من أصول العقيدة، وليس على ترتيب كتب التشريع مع ما فيه من أصول التشريع... وإنما جرى القرآن على غير هذا كله، فعرض لكثير من الموضوعات، ولم يجمع منها واحداً بعينه، فيلتقي أوله بآخره، ويعثر به في مكان معين، وإنما نثر نلك كله نثراً وفرقه تفريقاً، فالحكم التشريعي في أكثر من موضع، والأصل الاعتقادي قد عرض له غير مرة، والقصة قد وزعت مناظرها ومشاهدها في جملة أماكن، وهكذا تقرأ في السورة الواحدة فنونا من القول، وتمر بأغراض مختلفة تعرض له سورة أخرى، فيتكامل العرضان، وتتم الفكرة بتتبعها في مواطن متعددة"<sup>2</sup>.

### ثانياً: ترتيب آيات الموضوع الواحد ترتيباً زمنياً حسب تاريخ نزولها

هذه القاعدة ذات صلة قوية وعلاقة وثيقة بالقاعدة السابقة، حتى لكأنهما قاعدة واحدة، ويقصد بمراعاة الترتيب الزمني للآيات ذات الموضوع الواحد أن المفسر الموضوعي بعد أن يجمع آيات موضوع بعينه، يجب أن يخطو الخطوة الثانية فيرتب هذه الآيات حسب تاريخ نزولها.

ويؤصل أمين الخولي لهذه القاعدة بقوله: "فجملة القول أن ترتيب القرآن في المصحف قد فرق الحديث عن الشيء الواحد والموضوع الواحد في سياقات متعددة، ومقامات مختلفة، ظهرت في ظروف مختلفة، وذلك كله يقضي في وضوح: بأن يفسر القرآن موضوعاً موضوعاً، وأن تجمع آية الخاصة بالموضوع الواحد جمعاً إحصائياً مستقصياً،

<sup>1</sup> - محمد إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، دار التراث، القاهرة، ط1، 1402هـ-1982م، 280-281.

<sup>2</sup> - أمين الخولي، مناهج تجديد، ص305.

ويعرف ترتيبها الزمني ومناسبتها وملابساتها الحافة بها، ثم ينظر فيها بعد ذلك لتفسير وتفهم، فيكون ذلك التفسير أهدى إلى المعنى، وأوثق في تحديده<sup>1</sup>.

### ثالثاً: الدراسة

#### أ- دراسة ما حول القرآن:

تعتبر (دراسة ما حول القرآن) عند رائد الاتجاه الأدبي في التفسير دراسة تالية للمفسر الموضوعي بعد اختياره للموضوع القرآني المراد درسه، واستقصاء جميع آياته وترتيبها تاريخياً، كما تعتبر دراسة سابقة على مرحلة دراسة النص نفسه.

ويقصد أمين الخولي بدراسة ما حول القرآن أمرين:

**أولهما: دراسة خاصة حول النص:** مثل تاريخ القرآن ونزوله وجمعه وكتابته وقراءاته ونحو ذلك من علوم القرآن، ويرى الخولي أن هذه الدراسات ضرورية لتناول التفسير، حتى ما ينبغي مطلقاً أن يتقدم لدرس التفسير من لم ينل حظه من تلك الدراسة القريبة الخاصة حول القرآن، ليستطيع فهمه فهماً أدبياً، مسترشداً بتلك الملابس الهامة في فهم القرآن، ويشير الخولي أن لزوم مثل هذه الدراسات لفهم القرآن مما شعر به القدماء أنفسهم، كما صرح السيوطي بذلك، وصنعه كثير من المفسرين<sup>2</sup>.

بناء عليه فالخولي يشترط على المفسر الأدبي أن يكون عالماً بتاريخ القرآن وأسباب نزوله وجمعه وترتيبه وناسخه ومنسوخه، وغيرها من مباحث علوم القرآن.

**ثانيهما: الدراسة العامة للبيئة التي نزل بها هذا النص:** فهو ما يتصل بالبيئة المادية والمعنوية التي ظهر فيها القرآن، البيئة المادية تتمثل في الأرض والسماء والجبال والسهول والأودية، والبيئة المعنوية في تاريخ هذه الأمة ونظمها وأعرافها وعاداتها وتقاليدها، وكل ما تقوم به الحياة الإنسانية لهذه العروبة، كل ذلك وسائل ضرورية لفهم هذا القرآن العربي المبين<sup>3</sup>.

فالدراسة العامة عند الخولي هي دراسة للبيئة التي نزل فيها القرآن من جميع جوانبها المادية والمعنوية، وكل ذلك مما يلزم المفسر معرفته والإحاطة به.

1 - المصدر السابق، ص306.

2 - أمين الخولي، مناهج تجديد، ص308-309.

3 - المصدر نفسه، ص310-311.

ب- دراسة القرآن نفسه:

بعد استيفاء الدراسة لما حول القرآن الكريم بشقيها الخاص والعام، تأتي دراسة النص القرآني نفسه، وقد قسم أمين الخولي هذه الدراسة إلى قسمين: دراسة في المفردات، ودراسة في المركبات.

1- دراسة في المفردات:

تبدأ هذه الخطوة بنظر المفسر الأدبي الموضوعي فيها؛ لتحديد معانيها، مراعيًا في الاعتبار الأول تدرج المعاني اللغوية للمادة، ويتتبع هذه المعاني حتى ينتهي بترجيح معنى لغوي للكلمة، كان هو المعروف حين سمعتها العرب في أي الكتاب، في الوقت الذي ظهرت فيه وتليت أول ما تليت عليهم، فإذا ما فرغ من البحث في معنى اللفظة اللغوية ودلالاتها الأولى في عصر النزول. انتقل إلى معناها أو معانيها الاستعمالية في القرآن مهتديًا بما انتهى إليه من معناها أو معانيها اللغوية وقت النزول، فيفسرها حينذاك مطمئنًا في موضعها من الآية التي جاءت فيها<sup>1</sup>.

ويبدو أن هذه المرحلة من النظر في المفردات على هذين المستويين تنطوي على صعوبة خاصة أشار إليها الخولي، وتتمثل هذه الصعوبة في أن معاجمنا العربية لا تسعف على ذلك التحديد ولا تعين عليه، ف (لسان العرب) مثلا قد كتب على طريقة يختفي معها تدرج الدلالة في ألفاظه، و(القاموس المحيط) عبارة عن عصابات غير ممتزجة لثقافات متغايرة متباينة من فلسفة عقلية، إلى طبية عملية، فإدبية لغوية، فدينية اعتقادية إلى غير ذلك.

وبعد نقد الخولي لمعاجم اللغة، عَقَّب على هذا النقد بقوله: "معاجمنا لا تسعف على شيء من تحقيق هذا الأصل الثابت في تدرج الألفاظ، فليس أمام مفسر القرآن حين يبتغي المعنى الأول لألفاظه إلا أن يقوم بعمل في ذلك مهما يكن مؤقتًا وقاصرا، فإنه هو كل ما يمكن اليوم، وإلى أن نملك قاموسا اشتقاقيا تدرج فيه دلالات الألفاظ، وتتمايز فيه المعاني اللغوية على ترتيبها عن المعاني الاصطلاحية على ظهورها، فلا معدى للمفسر من النظر في المادة اللغوية بنفسه، فإذا ما فرغ من البحث في معناها اللغوي انتقل بعده إلى معناها الاستعمالي في القرآن بتتبع ورودها فيه كله، لينظر في ذلك فيخرج منه برأي عن استعمالها"<sup>2</sup>.

1 - المصدر السابق، ص312-314.

2 - أمين الخولي، التفسير - معالم حياته - منهجه اليوم، دار المعرفة، القاهرة، دط، ص42-43.

وكما بين الخولي خلو المكتبة العربية من معجم للترتيب الزمني لتداول الألفاظ العربية، أكد أيضا خلوها من معجم يعنى بمفردات القرآن، وبتتبع الألفاظ فيه، إلا ما كان من محاولة الراغب الأصفهاني أن يعطينا مفردات القرآن في قاموس خاص بها<sup>1</sup>.

على أن من الحق الواجب قوله هنا أن واضع نظرية المنهج الموضوعي الأدبي إذا لم يكن قد أشار إلى موضوعات تدرس بعينها، أو خطة لتصنيف القرآن موضوعيا، وسكت أيضا عن طريقة ترتيب هذه الآيات ولم يحل فيها إلى ترتيب بعينه، إلا أن موقفه من دراسة المفردات كان على العكس من ذلك تماما، فقد حرص في علاج مواد الحروف السبعة (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والعين، والغين، والفاء) في (معجم ألفاظ القرآن الكريم) على التمييز بين الاستعمالات الحسية أو المادية وبين الاستعمالات المعنوية للكلمة، وحاول تحديد الأصل المادي الأقدم لها، ولمح المعنى الأساسي الذي تدور استعمالات الكلمة حوله، وأشار إلى صلة ما بين الاستعمالات الحسية المتعددة بعضها وبعض، وإلى صلة ما بين الأصل المادي للكلمة وبين الاستعمال المعنوي الذي انتقلت إليه، ثم حدد الاستعمال القرآني لها سواء بمعناها اللغوي العام، أو بمعناها القرآني الخاص<sup>2</sup>.

لكن معرفة مدلول كل الألفاظ القرآنية وقت نزولها من الصعوبة بمكان، وقد اعترف الخولي نفسه بصعوبة هذا الأمر، يقول: "ليس أمام مفسر القرآن حين يبتغي المعنى الأول لألفاظه إلا أن يقوم بعمل في ذلك مهما يكن مؤقتا وقاصرا، فإنه هو كل ما يمكن اليوم"<sup>3</sup>.

## 2- دراسة في التراكيب:

وقد وضح الخولي أصول هذه النظرة وما تحتاج إليه بقوله: "ثم بعد المفردات يكون نظر المفسر الأدبي في المركبات، وهو في ذلك - ولا مرية- مستعين بالعلوم الأدبية من نحو وبلاغة.. إلخ، ولكن لا على أن الصنعة النحوية عمل مقصود لذاته، ولا لون يلون التفسير كما كان الحال قديما، بل على أنها أداة من أدوات بيان المعنى وتحديده، والنظر في اتفاق معاني القراءات المختلفة للآيات الواحدة والتقاء الاستعمالات المتماثلة في القرآن كله"<sup>4</sup>.

وبعد أن أوضح الخولي الأصل النحوي في الدرس البياني للقرآن الكريم انتقل إلى إيضاح الأصل البلاغي وفيه يقول: "ثم على أن النظرة البلاغية في هذه المركبات ليست هي تلك النظرة الوصفية التي تعنى بتطبيق اصطلاح بلاغي بعينه، وترجيح أن ما في الآية منه هو كذا لا كذا، أو إدراج الآية في قسم من الأقسام البلاغية دون قسم آخر!! كلا بل على أن النظرة البلاغية هي النظرة الأدبية الفنية التي تتمثل الجمال القول في

1 - المصدر السابق، ص44.

2 - ينظر: محمد إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر، ص506-507.

3 - أمين الخولي، التفسير - معالم حياته - منهجه اليوم، ص44.

4 - أمين الخولي، مناهج تجديد، ص314. وأمين الخولي، التفسير - معالم حياته - منهجه اليوم، ص44.

الأسلوب القرآني، وتستبين معارف هذا الجمال، وتستجلي قسماته في ذوق بارع قد استشف خصائص التراكيب العربية، منضما إلى ذلك التأملات العميقة في التراكيب والأساليب القرآنية لمعرفة مزاياها الخاصة بها بين آثار العربية، بل لمعرفة فنون القول القرآني وموضوعاته فنا فنا، موضوعا موضوعا، معرفة تبين خصائص القرآن في كل فن منها ومزاياه التي تجلو جماله"<sup>1</sup>.

ولا شك أن هذه الدراسة في المركبات إن كانت ممكنة، فإنها تحتاج إلى الكثير والكثير من الجهد والدراسة وضرورة الإصلاح الأدبي والبلاغي والتجديد فيهما، وهو ما يعبر عنه الخولي بقوله: "ولئن كان مثل هذا مما يطلب أو يوصف في قليل من الجمل أو الأسطر، فإن تحقيقه ليس بهذه السهولة والقرب، وإنما يقوم على إصلاح أدبي بلاغي، أحسب أن الحياة الأدبية اليوم تحاوله وهي بالغة منه إن شاء الله مبلغا حسنا، ومستفيدة به في التفسير الأدبي للقرآن، كما تستفيد هذه المحاولة الإصلاحية نفسها بمزاوتها للتفسير القرآني"<sup>2</sup>.

كذلك يشير الخولي إلى ما ينبغي مراعاته من<sup>3</sup>:

**التفسير النفسي:** يختم صاحب المنهج البياني بما يجب مراعاته من بيان لأثر الآيات القرآنية على النفس الإنسانية، وذلك "لأن ما استقر من تقدير صلة البلاغة بعلم النفس قد مهد السبيل إلى القول بالإعجاز النفسي للقرآن، كما كشف عن وجه الحاجة إلى تفسير نفساني للقرآن يقوم على الإحاطة المستطاعة بما عرف العلم من أسرار حركات النفس البشرية في الميادين التي تناولتها دعاوة القرآن الدينية، وجدله الاعتقادي، ورياضته للوجدانات والقلوب، واستلاله لتقديم ما اطمأنت إليه، وتوارثته عن الأسلاف والأجيال، وتزيينها بما دعا إليه من إيمان، ينقض مبرم هذا القديم ويهدم أصوله... وكيف تلتف القرآن لذلك كله؛ وماذا استخدم من حقائق نفسية، في هذه المطالب الوجدانية والمرامي القلبية؟ وماذا أجدت رعاية ذلك كله في انجاح الدعوة وإعلان الكلمة؟ فالتفسير النفسي يقوم على أساس وطيد من صلة الفن القولي بالنفس الإنسانية، وأن الفنون على اختلافها – ومن بينها الأدب – ليست إلا ترجمة لما تجده النفس..."<sup>4</sup>.

ويؤكد الخولي على أهمية التفسير النفسي حين قال: "أنّ اللمحة النفسية في المعنى القرآني، وربما تكون أحسم لخلاف بعيد الغور، كثير الشغب بين المفسرين"<sup>5</sup>، إلى أن قال: "فالملاحظة النفسية هي التي تعلق نسج الآية وصياغتها، وتعرف بجو الآية وعالمها،

1 - أمين الخولي، مناهج تجديد، ص314-315.

2 - المصدر نفسه، ص315.

3 - أمين الخولي، مناهج تجديد، ص315-317.

4 - أمين الخولي، مناهج تجديد، ص315.

5 - المصدر نفسه، ص315-316.

ترفع المعنى الذي يفهم منها إلى أفق باهر السناء، وبدون هذه الملاحظة يرتد المعنى ضئيلاً ساذجاً، لا تكاد النفس تطمئن إليه، ولا هو خليق بأن يكون من مقاصد القرآن<sup>1</sup>.

فالخولي حدّد خطوات منهجه بدراسة النصّ القرآني من خلال سياقه ومناسباته الحافة به، وليس بمعزل عنها، وما ذلك إلا تأكيداً على الوظيفة العملية للقرآن وتأكيداً على هدايته، وهذا ما يجعلنا نحسن الظن بالخولي، وأنه كان يريد خدمة القرآن لكتفه خطأ في المفهوم الذي انطلق منه، وهو أن القرآن نصّ العربية الأكبر وأثرها الفني الأدبي<sup>2</sup>.

تلكم هي أبرز الأسس التي سطرها أمين الخولي لتأصيل المنهج الأدبي في تفسير القرآن الكريم، ونلاحظ أنه بقدر ما يبهرنا المنهج بما فيه من جديد في الفكر والنظر بقدر ما يثير من جدل ونقاش حول المشكلات التي تتهدّده، والتي عرضنا لبعض منها - وسنعرض لبعضها الآخر في التنظير لقواعد المنهج البياني عند صاحبة بحثنا عائشة عبد الرحمن - وبقدر ما قدّم من مقدّمات مثالية في المنهج بقدر ما أخفق في تقديم نماذج تطبيقية تضارع هذه المقدّمات، ولذا لم تشهد هذه الدعوة تطبيقاً كاملاً في إحدى محاولات التفسير، فعلى حين يركّز بعضها على الموضوع ويختار كثيراً من آياته (وذلك مثل: الفن القصصي في القرآن الكريم، والجدل في القرآن - لمحمد خلف الله، من وصف القرآن ليوم الدين والحساب - لمحمد شكري عياد، ومشاهد القيامة والتصوير الفني - لسيد قطب)، نجده يتعثّر في المعجم والاستعمال، وتقتر جهوده في هذه المجالات، وعلى حين تنجح بعض المحاولات في الدراسة المعجمية والاستعمال القرآني والسياق تتعثّر في الموضوع فلا تلتفت إليه، بل قد تستغني عنه أصلاً<sup>3</sup>.

فالخولي لم يخرج لنا دراسة شاملة لمنهجه الذي وضعه سوى بعض الدراسات الموجودة في كتابه "من هدي القرآن"، الذي درس فيه عدّة عناوين هي: "القادة والرسول" و"في رمضان" و"في أموالهم" و"السلام والإسلام" و"القسم القرآني" و"القرآن والحياة" و"الطغيان في العلم والمال والحكم" و"الجنديّة والسلم" و"حكومة القرآن" و"الفن والبيان في القرآن" و"شخصية محمد" و"الحكم بما أنزل الله".

ويرى محمد إبراهيم شريف "أنّ الخولي إذا كان قد بدأ نظريته التفسيرية ليجدد منهج التفسير القرآني... فقد انتهى الأمر بالتفسير في نهاية نظريته إلى أن أصبح علماً لم يبدأ بعد بصورته الكاملة، ولكن من الممكن له أن يبدأ، بل أن ينمو وينضج إذا ما سار على ذلك الدرب الشاق بكل صعوباته ومسؤولياته"<sup>4</sup>.

1 - المصدر السابق، ص316.

2 - عثمان محمود علي عثمان، مدرسة أمين الخولي في التفسير وعلوم القرآن: عرض ونقد، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، 2009م، ص153.

3 - محمد إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، ص532، 533، 597.

4 - المرجع نفسه، ص509-510.

ولعل مما يجدر الإشارة إليه تأثر أمين الخولي في تأصيله لهذا المنهج بروافد ومناهج أجنبية، فقد ذكر السيد خليل في كتابه (دراسات في القرآن) "أنّ القواعد والأصول التي وضعها المستشرق الألماني "شلابر ماسر" لتفسير أي نص نجد لها مكانها البارز في الحركة المجددة التي قام بها أمين الخولي في الجامعة، دون أن يشير إلى تأثره بهذه القواعد واستفادته منها"<sup>1</sup>.

ومما يرشح لقبول هذا التأثير والارتياح إلى حدوثه فعلا أن أمين الخولي شخصية جمعت بين الاتصال بالحضارة الغربية ومناهجها في الدراسة وبين الدراسة العربية والدينية، فقد تخرّج في مدرسة القضاء الشرعي، وارتحل إلى أوروبا، فأتقن الإيطالية والألمانية، وقرأ كثيرا من آدابهما، وألمّ بالحركة الاستشراقية، ومناهج أصحابها في الدراسة<sup>2</sup>.

على أنّ من الحق هنا أن نشير إلى تأثره في منهجه بالراغب الأصفهاني في كتابه "المفردات"، وتأثره بمحمد عبده في تفسير "المنار"، وهو ما أعلنه الخولي في أكثر من مناسبة.

ومن تلامذة أمين الخولي الذين حاولوا تطبيق منهجه الأدبي نجد شكري عياد، وعائشة عبد الرحمن.

#### - الدرس البياني عند محمد شكري عياد:

تبنى محمد شكري عياد<sup>3</sup> منهج أستاذه أمين الخولي في أطروحته للماجستير "يوم الدين والحساب في القرآن الكريم"، مشيرا بداية إلى مصادر المنهج الأدبي، ويرى أنه يستمد من علوم اللغة والأدب وكتب التفسير المنقول والمعقول، كما يرفد الدرس الأدبي بثقافة نفسية واجتماعية، ويبذل الباحث غاية الجهد في استقصاء الوقائع ومقارنة النصوص قبل أن يقدم على إبداء الرأي<sup>4</sup>.

كما يرى شكري عياد أنّ لديه ما يجب أن يضيفه إلى هذه المبادئ فيقول: "إنّ وراء البحث في المفردات والبحث في الأساليب بحثا مهما آخر لا يتم التفسير الأدبي إلا

<sup>1</sup> - السيد أحمد خليل، دراسات في القرآن، دار النهضة العربية، دط، 1969م، ص8.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص147.

<sup>3</sup> - عبد الفتاح شكري محمد عياد 1340هـ/ 1921م-1999م ناقد وقاص وأستاذ جامعي مصري، وُلد بقرية كفر شنوان بمحافظة المنوفية بمصر. تلقى تعليمه الابتدائي في أشمون، وحصل على الثانوية عام 1936، ثم ليسانس الآداب من كلية الآداب بجامعة القاهرة عام 1940، ودبلوم المعهد العالي للتربية بالقاهرة عام 1942 والماجستير عام 1948 والدكتوراه عام 1953. عمل مدرسا بمدارس وزارة التربية والتعليم، ثم انتقل إلى مجمع اللغة العربية محررا به عام 1945. انضم إلى هيئة التدريس بجامعة القاهرة عام 1954، ثم عُين أستاذاً لكرسي الأدب الحديث في قسم اللغة العربية عام 1968، ثم عميداً لمعهد الفنون المسرحية عام 1969، ثم وكيلاً لكلية الآداب بجامعة القاهرة عام 1971. له عدة مؤلفات منها: الرؤيا المقيدة: دراسات في التفسير الحضاري للأدب (1978) ومدخل إلى علم الأسلوب (1982) وبين الفلسفة والنقد (1990).. ينظر: [https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد\\_عياد#المراجع](https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد_عياد#المراجع)

<sup>4</sup> - شكري عياد، من وصف القرآن يوم الدين والحساب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 2012، ص9.



به، لا أحسب أنه غاب عن الأستاذ، بحث في المرامي الإنسانية والاجتماعية للقرآن، وليس البحث في هذه المعاني مطلبا وراء التفسير الأدبي للقرآن، كالبحت فيما جاء فيه التشريع مثلا، بل هو من صميم التفسير الأدبي، إذا أردنا أن ندرس القرآن درسا أدبيا، كما تدرس الأمم المختلفة عيون الآداب وآداب اللغات المختلفة<sup>1</sup>.

ويخلص شكري عياد إلى أن التفسير الأدبي عنده ثلاثة أبواب، يسلم كل منها إلى تاليه: "فأما الباب الأول: فدراسة معاني المفردات كما أوضحها أستاذنا، وأما الباب الثاني: فبحث الأساليب القرآنية ومزاياها الخاصة في التعبير، أما الباب الثالث: فبيان المرامي الإنسانية والاجتماعية من القرآن<sup>2</sup>.

ويشير شكري عياد إلى صلة هذا المنهج الأدبي بالصفين الكبيرين من التفسير، وهما: التفسير النقلى، والتفسير العقلي، قصد تحديد مبلغ الانتفاع بهما في التفسير الأدبي، ممثلا عليهما بتفسير الطبري والزمخشري؛ "فالمفسر الأدبي حين ينظر في هذا التفسير النقلى، ويبحث بطريقته المنظمة في البحث اللغوي عن المعنى الأصلي للكلمة وقت النزول، وعن معناها الاستعمالي في القرآن، وكون هذا الاستعمال حقيقيا أو مجازيا، فلا تضع الصور البيانية الدقيقة التي رسمها القرآن في جو من الفهم الغامض المجمل...

وأما ما يتعلق بالتفسير العقلي فقد كان غرض المفسرين فيه أن ينزهوا الله عن التشبيه والظلم، لذا فقد أنتجت هذه المحاولة أثارا طيبة عظيمة الجدوى على الفهم الأدبي، وخاصة عند الزمخشري الذي اتصف بحس أدبي طيب، فكثرت في تفسيره الملاحظ النفسية الدقيقة، كما تنبه إلى أسلوب التمثيل وكثرة استعماله في القرآن وأشار إلى ذلك في مواضع كثيرة من تفسيره، وهذه الإشارات تفتح للمفسر الأدبي أبوابا من الفهم تقربه من تذوق بلاغة القرآن<sup>3</sup>.

وإذا كان أمين الخولي يرى أهمية اتصال المفسر بأبحاث المستشرقين في تاريخ القرآن التي لا تخلو من النقد والتمحيص ليستطيع فهمه فهما أدبيا صحيحا، فإن شكري عياد يبين أن طريقة المستشرقين في دراسة القرآن تقوم على دعامتين "أولاهما: أن القرآن قد نزل مقسما، مما أدى إلى تغير موضوعاته وأسلوبه حسب تغير ظروف نزوله، وثانيهما: أن القرآن من إنشاء محمد وأن محمدا استعار كثيرا من الأفكار التي بنها فيه من اليهودية والنصرانية، كما استمد بعض المعاني من الشعراء الجاهليين<sup>4</sup>.

أعطى شكري عياد البيئة العربية (الفكرية والمادية والمعنوية) التي نزل فيها القرآن الكريم دورا هاما في فهم القرآن الكريم وفي دراسة تاريخ الأديان، وبالتالي فهم

1 - المرجع السابق، ص14.

2 - المرجع نفسه، ص15.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص16-24.

4 - المرجع نفسه، ص25.

تطوّر أسلوب القرآن بتطوّر هذه البيئة، وبذلك وظّف شكري عياد كأستاذة نظرية التطور<sup>1</sup> عند "داروين" في النظر إلى التجديد اللغوي، والتجديد الديني.

وبعد أن يتم شكري عياد من هذا الإطار النظري، يبدأ بالتطبيق على وصف يوم الدين والحساب في القرآن الكريم.

### أنموذج من تفسيره:

ومن أمثلة ذلك ما ذهب إليه في أسماء الساعة الواردة في القرآن الكريم فبعد أن عاد المؤلف إلى المعاجم المختلفة وكتب المستشرقين حول معنى هذا اللفظ، يثبت المعاني المختلفة لهذا اللفظ مستشهداً بالشواهد القرآنية، أو بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، أو بالشعر، فيرى أنها بمعنى الوقوف والثبات، والاعتدال والاستواء، أو من الإقامة بمعنى اللزوم والدوام في المكان أو التمسك به والمواظبة عليه، أو بمعنى العزم والتهيؤ للفعل<sup>2</sup>.

ثم يحصر استعمالات هذه اللفظة في القرآن الكريم مع الشواهد القرآنية على ورودها، متبعاً المنهج الموضوعي الذي يعده من أصول المنهج الأدبي في دراسة القرآن الكريم، ويخلص إلى القول بأن هذا اللفظ استعمل أكثر ما استعمل في المعنويات أو في واد بين الحسي والمعنوي بمعنى التوجه إلى الله<sup>3</sup>.

ويوجز شكري عياد الاحتمالات المختلفة لاستعمالات كلمة (القيامة) في القرآن، فهي إما أن تكون مأخوذة من قيام الناس من قبورهم عند البعث، أو قيام الساعة، أو من قيام الخلق لله عند مجيء الساعة، ويؤيد المؤلف الرأي الثالث ذاكراً الآيات التي تدعم هذا الرأي وهي الآيات: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [سورة غافر: الآية 51]، و ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ

وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ [سورة النبأ: الآية 38]، و ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة المطففين: الآية 6].

فالقيام استعمل في القرآن كثيراً بمعنى التوجه إلى الله، وهو استعمال خاص بالقرآن، ويدعم شكري عياد هذا الاستنتاج بتتبع استعمال (يوم القيامة) في القرآن، ويخلص إلى القول: "يظهر أن يوم القيامة استعمل في القرآن للدلالة على زمان يمتد إلى

1 - ويطلق عليها نظرية التطور أو مذهب النشوء والارتقاء وهو مذهب طبيعي يتصدى للبحث في الحياة، ونشوء الأنواع، وكيف تمّ ذلك، ولكنه يقرّر أيضاً أنّ نواميس طبيعية مطّردة تجري على المعنويات جريانها على الماديات فعمّ تطبيعه سائر فروع المعرفة الإنسانية، ومظاهر الحياة البشرية المختلفة". أمين الخولي، كتاب الخير، دار الكتب المصرية، دط، 1996م، ص87. "لا يجوز أن يكون النص القرآني أسيراً لمثل هذه النظريات الهزيلة، نقول: إن ثبتت هذه النظرية فلا تعارض القرآن، وإن ثبت عكسها كذلك، فإنها لا تعارض القرآن أيضاً، وهكذا نؤرجح النص القرآني، فيكون تحت رحمة هذه الأقوال والظنون، إن النص القرآني ينبغي أن يكون هو الأصل، وإن كل نظرية لا تتسجم معه يجب أن نردها غير مباليين ولا خائفين. ولكن أناساً فتنوا بهذه الحضارة فجعلوها أصلاً يتحاكمون إليه وذلك لعمر الحق هزيمة في حق أنفسهم...". فضل حسن عباس، التفسير والمفسرون، 2/79.

2 - شكري عياد، من وصف القرآن يوم الدين والحساب، ص34.

3 - المرجع نفسه، ص36.

أن يفصل بين العباد ويدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ويظهر كذلك أن المجيء بيوم القيامة ظرفاً مناسباً للإتيان معه بمعان حسية ومعنوية ونفسية في الحشر وفي الحساب، والحكم بين الخلق وبمجازهم بما عملوا، وفي رفعتهم أو إخزائهم<sup>1</sup>.

ويظهر من خلال ما سبق ترجيح شكري عياد معنى من المعاني المعروفة لكلمة (قام) من خلال الاستعمال القرآني مستشهداً بمواقع هذه الكلمة المختلفة في القرآن الكريم، ليخلص إلى القول بأن القيامة هي التوجه إلى الله تعالى.

لكن شكري عياد تعثر في بعض مراحل المنهج الأدبي، فهو قد نظر في لفظة (قام) في المعاجم ونظر في اشتقاق الكلمة ومعناها، إلا أنه لم يضع ترتيباً زمنياً لتدرج دلالات لفظة (قام) ليعرف معنى هذه اللفظة وقت نزول القرآن الكريم، ومعناها بعد أن تداولتها أفواهاً مختلفة من الألوان والدماء؛ ليتم التمييز بين المعنى اللغوي والمعنى القرآني. كما أنه تعثر في مرحلة الترتيب الزمني للآيات الواردة فيها (يوم القيامة)، إذ لم يرتبها حسب نزولها، كما هو مقرّر في أصول المنهج الأدبي في التفسير عند الخولي، وفي مرحلة الدراسة لما حول القرآن بقسميها الخاص والعام، فلم يأت بالآيات الواردة في (يوم القيامة) من حيث نزولها، وترتيبها، وهذا فيما يتعلّق بالدراسة الخاصة، كما لم يتطرّق لدراسة ما يتصل بالبيئة المعنوية والمادية التي ظهرت فيها الآيات الواردة في (يوم القيامة) وهذا فيما يتعلّق بالدراسة العامة.

كل هذا يؤكّد أن المنهج الأدبي في التفسير ظلّ مجرد نظرية لم تطبّق بعد تطبيقاً كاملاً.

### الفرع الثالث: إتجاه الدراسات البيانية

والمقصود بهذا العنوان: إلى أين وصلت الدراسة البيانية انطلاقاً من المنهج الأدبي في تفسير القرآن الذي خطه أمين الخولي؟ وبعد محاولات تلاميذه له؟

أدت صعوبة المنهج الذي وضعه مؤسس المدرسة الأدبية في العصر الحديث إلى تخلف النتائج عن المقدمات، مما حال دون الاستمرار في تطبيق المنهج المرسوم، وهذا ما جعل هذا الاتجاه ينحى منحاً شتى سداً للثغرات الموجودة فيه حيناً، وعدم القدرة على تطبيق قواعده الصارمة أحياناً، فنلاحظ اختلاف توجهات المفسرين فيما بعد الخولي، قد تلتقي مع الخطوط العريضة لهذا الاتجاه في نقاط، وتختلف معه في أخرى، مع مراعاة الإطار الأدبي العام.

لقد تعددت وجوه المدرسة الأدبية وانبثقت منها أفكاراً عديدة منها ما هو خاص بموضوع الدراسة مما أوحى به إليهم هذه المدرسة -أي ما استقل بالدراسة من أسس المنهج البياني الذي دعت إليه هذه المدرسة- ومنها ما هو خاص بجانب الشكل، ونقصد

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص38.

بالأخير المناهج التفسيرية أو الطرق التفسيرية. وأعرض فيما يأتي حوصلة ما آلت إليه بعض أدوات هذا المنهج، وذلك حسب ما آلت إليه قراءتي عن هذه المدرسة.

أولاً: الإطار العام (الوحدة العضوية أو الوحدة الموضوعية): يتضح من أسس المنهج الأدبي أهمية التناول الموضوعي، الذي يميّز هذا الاتجاه عن التفسير التقليدي، إلا أن أول المآخذ على هذه المدرسة أنها لم تقدم خطة مثالية لسلوكه، وإنما اكتفت بإبراز محاسن التفسير الموضوعي دون أن تخطو إلى رسم خطوات السير فيه، نذكر ذلك مع حفظ حقها في كونها أول من دعا دعوة واضحة محددة في تاريخ التفسير إلى تفسير القرآن على أساس من الموضوعات<sup>1</sup>. ورغم ارتفاع دعوتها هذه فإننا لا نجد استجابة محققة لهذه الدعوة وتمثلاً حقيقياً لشروط المنهج إلا في القليل النادر، حيث أعرض عنها جل من ذكرنا حتى صاحب النظرية نفسه<sup>2</sup>، هذا من حيث التطبيق.

ولا أستطيع أن أوافق القائلين بأن بحث الموضوع القرآني يمكن أن يسدّ الفراغ الذي نشأ من تناول القرآن سوراً... فالمسائل الخاصة بالعبادات والمعاملات، وما وراء الطبيعة والعقائد تلتقي عند زوايا معينة، وأنا حينما ندرس أية ناحية كظلم الإنسان لغيره في المجتمع لا بد أن نرتبط بالضرورة بمعان عقائدية ومسائل لا تتصل في الظاهر بهذا الموضوع، ومادام الأمر قد انتهى بدراسة الموضوع الواحد في القرآن إلى أن أصبح هذا الموضوع عبارة عن وحدة من خلال أشياء متنوعة أو بعبارة أخرى إطار عام - فنستطيع بذلك الزعم بأن جديد الاتجاه الأدبي بشأن الموضوعية قد أصبح أمراً غير ذي بال...<sup>3</sup>، وحتى يتم التفريق بين دراسة الموضوع الواحد في القرآن وما آلت إليه هذه الدراسة يقول إبراهيم شريف: "ومن هنا لاقت فكرة الإطار العام أو الوحدة العضوية<sup>4</sup> للسورة أو الروح العام الساري في السورة برغم اختلاف موضوعاتها، رواجاً شديداً بين من ينتمون إلى الاتجاه الأدبي من غير مدرسة الأمناء، كفكرة بديلة عن الفكرة الموضوعية"<sup>5</sup>. أي أن الموضوع المختار للدراسة من المفسر الأدبي لا يمكن أن يستقل بذاته عن بقية الموضوعات الأخرى كما هو متصور، فكثيراً ما تتداخل عدة مواضيع مع بعضها البعض. بحيث لا يكتمل تفسير واحد منها إلا بالأخرى.

1 - محمد إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، ص 358.

2 - هذا ما سجّله فهد الرومي من مآخذ عن كتاب أمين الخولي "من هدي القرآن". ينظر: فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ص 903-923.

3 - محمد إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، ص 519.

4 - أطلقت عليها عدة اصطلاحات منها: (الوحدة النسقية - الوحدة الموضوعية - الوحدة البنائية- مقاصد السور- المناسبة أو التناسب- نظام القرآن) وكل هذه التسميات تصب في معنى واحد وهو: اتفاق سور القرآن في مواضيعها ومحاورها. استفدت ذلك من بحث لـ (بودفلة فتحي): أثر البيئة في فكر وتفسير سيد قطب. ملقأ أهل التفسير (2010م).

5 - محمد إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، ص 519.

وأشهر من تكلم عن الوحدة العضوية ممن ينتمون إلى الاتجاه الأدبي من غير مدرسة الأمان: محمد عبد الله دراز<sup>1</sup> في كتابه "النبأ العظيم" التي كانت أول طبعاته عام (1957م)، وأول من تكلم عنها من المتأخرين مصطفى صادق الرافعي<sup>2</sup> في "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"<sup>3</sup>، وإن لم تتل إلا حظاً قليلاً من عنايته<sup>4</sup>، أما أكثر الدارسين توسعاً في دراسة الوحدة العضوية وأعمقهم نظراً سيد قطب في كتابه "التصوير الفني في القرآن" وتفسيره "الظلال"<sup>5</sup>.

هذا وإن عدم تقديم منهجية مناسبة للتفسير الموضوعي فتحت المجال للتنظير لهذا اللون من التفسير فوضعوا له حدوداً<sup>6</sup>، وكتبوا في نشأته، كما جعلوا له ألواناً ومناهج بحث لكل منها. وبعد تسطير هذا المنهج استقلت الدراسات الموضوعية بذاتها حيث سلكت طريقة منهج التفسير الموضوعي الذي بات متعارف عليه، لاكتمال خطته ووضوحها. وهذه الدراسات كثيرة وبذلك تكون قد خرجت من عباءة المدرسة الخولية.

وخلاصة القول إن إغفال "أمين الخولي" عن تقديم منهج لخطة البحث للاتجاه الأدبي وهي التفسير حسب الموضوعات، فتح المجال لتوسيع دائرة التنظير للمنهج

1 - محمد بن عبد الله دراز: عالم، أديب ولد في قرية محلة دياي بمصر، وانتسب إلى معهد الإسكندرية الديني، وحصل على الشهادة الثانوية الأزهرية، وعلى شهادة العالمية، ثم تعلم اللغة الفرنسية، واختير للتدريس بالقسم العالي بالأزهر، حصل على شهادة الدكتوراة من السوربون، وعاد فاشتغل بالتدريس في جامعة القاهرة وفي دار العلوم وفي كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية، ونال عضوية جماعة كبار العلماء، وكان عضواً في اللجنة العليا لسياسة التعليم، وفي مجلس الإذاعة وفي اللجنة الاستشارية الثقافية في الأزهر واشترك في المؤتمر العلمي الإسلامي بمدينة لاهور بالباكستان، وتوفي بها في 16 جمادى الآخرة 1377هـ الموافق لـ 1958م، من مؤلفاته: تاريخ آداب اللغة العربية، ومنهل العرفان في تقويم البلدان، وكتاب الدين. ينظر: عمر بن رضا كحالة، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت، 213/10.

2 - مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي: عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب. أصله من طرابلس الشام، ومولده في بهتيم عام 1298هـ-1881م، ووفاته في طنطا (مصر) سنة 1356هـ-1937م، أصيب بصمم فكان يكتب له ما يراد مخاطبته به، من مؤلفاته: تاريخ آداب العرب، وتحت راية القرآن، والمعركة وهو كتاب في الرد على طه حسين في الشعر الجاهلي. ينظر: الأعلام للزركلي: 235/7.

3 - مما قاله في هذا الموضوع: "وبالجمل، فإن هذا الإعجاز في معاني القرآن وارتباطها أمر لا ريب فيه، وهو أبلغ في معناه الإلهي، إذا انتبهت إلى أن السور لم تنزل على هذا الترتيب، فكان الأحرى أن لا تلتئم وأن لا يناسب بعضها بعضاً، وأن تذهب آياتها في الخلاف كل مذهب، ولكنه روح من أمر الله تفرق معجزاً فلما اجتمع اجتمع له إعجاز آخر ليتذكر به أولو الألباب". مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص244.

4 - أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، دط، 1992م، ص45.

5 - المرجع نفسه، ص46.

6 - التفسير الموضوعي علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدة معنى أو غاية عن طريق جمع آياتها المتفرقة، والنظر فيها على هيئة مخصوصة وبشروط مخصوصة، لبيان معناها واستخراج عناصرها وربطها برباط جامع. عبد الستار فتح الله، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط2، 1411هـ-1991م، ص20.

الموضوعي، مما ساهم في كثرة الكتابات في التفسير الموضوعي. كما وساهم في ظهور ما يعرف بالوحدة العضوية كبديل للمنهج الموضوعي.

### ثانياً: من حيث المضمون:

1- **المنهج البياني:** هو المنهج الذي قامت به المدرسة الأدبية، بدعوة من أمين الخولي، ورغم انتشار المنهج البياني في العصر الحديث وكثرة الدراسات البيانية، إلا أنه ومنذ أن وضع "أمين الخولي" نظريته الأدبية للقرآن الكريم سنة (1944م) - وهو تاريخ أول طبعة لكتابه "مناهج تجديد" - والذي عرض فيه خطته، منذ ذلك التاريخ قصرت همم الدارسين على تأليف تفسير بياني للقرآن كله حسب النظرة الخولية، مما يؤكد عبء ما ذهب إليه وصعوبته.

أغلب المحاولات تقتصر على تفسير بياني لسورة، أو آيات محددة، ولعل من أحدث الرسائل الأكاديمية في الدراسات البيانية: "آيات حديث الأنثى في القرآن الكريم: دراسة بيانية"<sup>1</sup>.

لذلك أعود لأردد مقولة محمد إبراهيم شريف أن التفسير وفقاً لنظرية الخولي علم لم يبدأ بعد.

### 2- منهج التدوق الأدبي:

لقد انضمت للمدرسة الأدبية أفكاراً جديدة نالت حظها من الشهرة كالاتجاه البياني، ولاقت ما لاقاه من النقد إلا أنها أثبتت وجودها في عالم التفسير وبقوة، وأشهر هذه المناهج "منهج التدوق الأدبي" أو "النزعة الانطباعية في التفسير" المتمثل في "التصوير الفني للقرآن" و"مشاهد القيامة في القرآن" وتفسير "في ظلال القرآن" كلها لسيد قطب<sup>2</sup>، وإن عدّه بعضهم اتجاهاً قائماً بذاته إلا أنه في الحقيقة لا يخرج عن الدراسة الأدبية لتفسير

<sup>1</sup> - لصاحبها الشاهر إيداد محمد صالح أيوب، بجامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدراسات العليا، الأردن، سنة 2017م.

<sup>2</sup> - سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد سنة 1324هـ - 1906م، بقرية (موشا) في أسيوط. تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة 1353 هـ (1934 م) وعمل في جريدة الأهرام. وكتب في مجلتي (الرسالة) و (الثقافة) وعين مدرساً للعربية، فموظفاً في ديوان وزارة المعارف. ثم (مراقباً فنياً) للوزارة. وأوفد في بعثة لدراسة (برامج التعليم) في أميركا (1948 - 51) ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الإنجليز، وطالب ببرامج تتمشى والفكرة الإسلامية. وبنى على هذا استقالته (1953) في العام الثاني للثورة. وانضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم (1953 - 54) وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم سنة 1387هـ - 1967م، وكتبه كثيرة مطبوعة متداولة، منها (النقد الأدبي، أصوله ومناهجه) و (العدالة الاجتماعية في الإسلام) و (التصوير الفني في القرآن) و (مشاهد القيامة في القرآن) و (في ظلال القرآن) و (معالم في الطريق). الزكلي، الأعلام، 148/3. وكتبت في سيرته عشرات الكتب: (راند الفكر الإسلامي المعاصر الشهيد سيد قطب، ليوسف العظم - عبقرى الإسلام سيد قطب لسيد بشير أحمد كشميري - سيد قطب الأديب الناقد لعبد الله الخباص - سيد قطب = الشهيد الحي. وسيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد لصالح الخالدي - سيد قطب من القرية إلى المشنقة لعادل حموده ... وغيرها كثير).



القرآن. "فمنذ السطور الأولى يبرز سيد قطب خصائص التعبير القرآني الفنية التي تدرج الظلال من أقصى طريق من الاتجاه الأدبي"<sup>1</sup>.

ومنهج التذوق الأدبي هو منهج الرجل الواحد، حيث لم يقم به غيره، وقد أطلق هذا المصطلح على المنهج الذي سلكه سيد قطب في كتبه التي ذكرنا، فما المقصود بالتذوق الأدبي وما هو ضابطه؟

#### أ- مفهوم التذوق الأدبي وضوابطه:

إن هذا المصطلح الذي بين أيدينا هو مصطلح أدبي محض، خاص بالنقد الأدبي، واستعير للنزعة الذاتية في التفسير، ومن تعريفاته عند أهل الأدب:

النشاط الإيجابي الذي يقوم به المتلقي استجابة لنص أدبي معين بعد ركيز انتباهه عليه وتفاعله معه عقليا ووجدانيا، ومن ثم يستطيع تقديره والحكم عليه، ويتخذ هذا النشاط أشكالا صريحة ومتنوعة من السلوك اتفق النقاد وعلماء النفس على اعتبارها مميزة للتذوق ودالة عليه وهذه الأشكال المختلفة من السلوك التي يمكن قياسها بثبات عظيم وتقدير نسبة التذوق على أساسها تقديرا كميا وموضوعيا<sup>2</sup>.

والتذوق للقرآن الكريم حركة نفسية وانطباع ذاتي لا يملك الإنسان له ردا، ولا يستطيع له منعا، بل لا بد أن يظهر أثره في خلجات سامعه وسكناته شاء ذلك أم أبى<sup>3</sup>.

**وضابطه:** الموازنة بين الذات والموضوع، فلذات حقها في جانب الاستغراق في النص والشعور به بحيث لا يصل إلى الاستغراق الصوفي التام الذي يطغى على النص وعلى جانب الجمال الاجتماعي فيه... وللموضوع حقه في التزام مدلوله اللغوي وحدوده الشرعية والتنبيه الدقيق إلى المعنى الصحيح السليم والتزام أبعاده معانيه ومدلولاته، بحيث لا يتجاوزها فيشطح<sup>4</sup>.

#### ب- تفسيره ومنهجه فيه:

يعد كتاب "في ظلال القرآن" لسيد قطب وصفا أدبيا متميزا للحياة كما يرسمها القرآن الكريم، وهو منهج لم يسبق إليه سيد من قبل، فمنهج التذوق الأدبي للقرآن الكريم، والتفاعل مع المجتمع الذي ترسمه الآيات ومطابقته مع المجتمع الحاضر للخروج بمعالن التصحيح ورسم مسار الدعوة والعودة إلى الله، ثم دراسة الإيقاع الصوتي والجرس اللفظي للكلمات القرآنية، ودراسة التراكيب؛ منهج لم يسبق له مثيل في علم التفسير<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - محمد إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، ص 577.

<sup>2</sup> - ماهر شعبان عبد الباري، التذوق الأدبي: طبيعته - نظرياته - مقوماته - معايير - قياسه، دار الفكر، عمان، الأردن، ط3، 1432هـ-2011م، ص 90.

<sup>3</sup> - فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، 984/3.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، 983/3.

<sup>5</sup> - فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط15، 1428هـ-2007م، ص 182.



أما طريقته في ذلك فخلاصتها هي:

- يأتي بظلال بين يدي السورة كالمقدمة لها يوضح فيها أهداف السورة ومقاصدها، ويربط بين أجزائها ومقاصدها، مبرزاً وجه ارتباط الموضوعات في السورة لخدمة الهدف والمقصد الرئيسي في السورة (الوحدة العضوية).

- تقسيم السورة إلى دروس أو مقاطع يجمع كل درس أو مقطع منها فكرة عامة أو موضوع محوري.. وتكون عدة المقاطع أو الدروس شوطاً أو شطراً كاملاً من أشواط السورة.

- مع الإعراض عن المباحث اللغوية والنحوية وذكر الخلافات الفقهية وتاركاً الخوض فيما أبهمه القرآن مهملاً للإسرائيليات، ويستترد أحياناً في ذكر فوائد الآيات وما تدل عليه من الأحكام الشرعية والهدايات القرآنية<sup>1</sup>.

### ج- كتابه "التصوير الفني"

والفكرة التي يقوم عليها كتاب التصوير الفني، هي أن هذا التصوير، هو الأداة المفضلة للتعبير، والقاعدة الأساسية في الكتاب العزيز، عدا آيات الأحكام بالطبع، وهذا التصوير ليس للمعاني المجردة فقط، بل هو للحالات النفسية والحوادث التاريخية والقصص والأمثال كذلك، وهذا التصوير يقوم على التجسيم المحسوس والتخيل، وهو إذ يأتي بأمثلة لكل ذلك، يشعر القارئ وكأنه أمام مناظر بديعة، تصور حالات مشاهد الكون، أبدعتها ريشة فنان. بل والحق يقال إن ما تحدثه الآيات في النفس، أعظم وأكثر روعة وأشد أثراً من تلك<sup>2</sup>.

ويتحدث بعد ذلك، عن التناسق الفني في الآيات، من إيقاع بين أجزائها، وتلاءم بين ألفاظها ومعانيها، ثم يعرض للقصة في القرآن، ويذكر أغراضها الدينية وخصائصها الفنية، ويذكر من هذه الخصائص: تنوع طريقة العرض، وتنوع المفاجأة والفجوات بين المشهد والمشهد، ليتأمل السامع، والتصوير في القصة؛ سواء أكان هذا التصوير، لقوة العرض أم العواطف والانفعالات أم رسم الشخصيات، فمثلاً نجد أن بداية القصة في القرآن، تتفق فنياً مع المشهد الأخير لنهاية كل قصة، فهذه قصة موسى عليه السلام، ذكرت آخر ما ذكرت في سورة المائدة، حينما وصل بنو إسرائيل إلى التيه وكان هذا آخر نبأ سيدنا موسى عليه السلام.

<sup>1</sup> - ينظر: محمد إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، ص 584-586. وفهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، ص 181-182.

<sup>2</sup> - فضل عباس، التفسير والمفسرون، 1/477-478.

3/ فاضل السامرائي:

نبذة عن حياة فاضل صالح السامرائي<sup>1</sup>:

هو فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري من عشيرة "البدري" إحدى عشائر سامراء ويكنى بـ(أبي محمد) ومحمد ولده الكبير. ولد في سامراء عام 1933 ميلادية، في عائلة متوسطة الحالة الاقتصادية، كبيرة في الحالة الاجتماعية والدينية، أخذه والده منذ نعومة أظفاره إلى مسجد "حسن باشا" أحد مساجد سامراء لتعليم القرآن الكريم، وكشف ذلك عن حدة ذكائه، حيث تعلم القرآن الكريم في مدة وجيزة.

أكمل الدراسة الابتدائية (1946م) والمتوسطة (1950م) والثانوية في سامراء... وبعد مسيرة دراسية حافلة بالامتيازات نال شهادة الدكتوراه من كلية الآداب جامعة عين شمس في جمهورية مصر العربية في النحو العربي واللغة عام 1968م، وكان عنوان رسالته (الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري)، وقد رُقي إلى عدة مراتب في التدريس، وعمل بعدة جامعات في دول الخليج منها جامعة الشارقة وعمان...

درّس مادة (التعبير القرآني) بكلية الآداب جامعة بغداد لطلاب الماجستير والدكتوراه عدة سنوات، ودرّس أيضا هذه المادة بكلية العلوم الإسلامية والجامعة المستنصرية وكلية الإمام الأعظم والجامعة الإسلامية (بغداد) والجامعة الماليزية وجامعة الشارقة الأقسام الدراسات العليا، وكذلك مادة النحو والقضايا النحوية، وأخرج برنامج (المسات بيانية) بتلفزيون الشارقة لسنوات عديدة، بمعدل حلقتين في الأسبوع.

- جهوده في الدراسة البيانية للقرآن الكريم: منها التفسيرية: التناسب بين السور في المفتوح والخواتيم. ومن أسرار البيان القرآني. ودراسة المتشابه اللفظي من أي التنزيل في كتاب ملاك التأويل. وأسئلة بيانية في القرآن الكريم. والتعبير القرآني. وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني. ولمسات بيانية في نصوص من التنزيل. وعلى طريق التفسير البياني (3 أجزاء). وقبسات من البيان القرآني، ومراعاة المقام في التعبير القرآني، وشذرات من القضاء والجزاء في التعبير القرآني...

ومنها كتب الدراسات اللغوية: كتاب معاني الأبنية في العربية. والجملة العربية تأليفها وأقسامها. وتحقيقات نحوية. والجملة العربية والمعنى. ومعاني النحو (4 أجزاء). ابن جني النحوي. والدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري. وأبو البركات الأنباري ودراساته النحوية... وغيرها من المؤلفات.

<sup>1</sup>- ينظر : موقع الإخوان المسلمين:

[https://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=فاضل\\_صالح\\_السامرائي](https://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=فاضل_صالح_السامرائي). وينظر: فاطمة العرياني، أثر السياق في توجيه المفردة القرآنية لدى فاضل السامرائي، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط1، 1441هـ-2020م، ص20-21.

نموذج عن الدراسة البيانية لفاضل السامرائي:

قال تعالى: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ [سورة سبأ: الآية 3]. وقال: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سورة يونس: الآية 61].

تناول فاضل السامرائي دراسة (لا) و(ما) في كتابه (التعبير القرآني) مستندا على القواعد اللغوية؛ قال: "أما النفي بـ(لا) في سبأ فلأن الكلام على الساعة، والساعة استقبال فجاء بـ(لا) الدالة على الاستقبال في النفي، وأما النفي بـ(ما) في يونس فلأن الكلام على الحال، و(ما) مختصة بنفي الحال، فجاء بكل حرف في الموضع الذي يليق به ألا ترى إلى بدء الآية كيف قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ [سورة سبأ: الآية 3] فنفي بـ(لا) لما كان الكلام على الساعة ولم يقل: (ما تأتينا) لأن الساعة استقبال؟"<sup>1</sup>

وهو موضع لم يتطرق إليه علماء المتشابه اللفظي ودراسته بالنظر إلى اختلاف حروف النفي، ويتطرق لها الشعراوي من حيث التقديم والتأخير<sup>2</sup> على نحو ما تطرق إليه الإسكافي؛ وعليه أرى أن هذا الموضع لم يسبق فاضلا السامرائي إليه أحد من علماء المتشابه اللفظي ما دفعني إلى ترجيحه كموضع جديد لفاضل السامرائي في المتشابه اللفظي، والله أعلم.

ولعل من المنصف في هذا المقام، القول إن هناك علماء وباحثين آخرين، ساهموا بسخاء في تطوير الدراسات البيانية، في هذا العصر، إلا أن المقام لا يتسع لذكرهم جميعا، كما أنّ تتبع الدراسة البيانية ومناهجها في تفاسير القدامى، والتأصيل لها لدى اللغويين والنحويين المتقدمين يتطلب جهدا كبيرا وبحوثا متخصصة، ونكتفي بهذه اللمحة التي أوردناها لتدل على أهمية الموضوع، وما يحتاجه من استكمال.

ومما تقدم نستطيع القول:

- أنه مما ساهم في تطور الدراسات البيانية للقرآن الكريم وجود والنقاء تيارين اثنين هما تيار اللغويين من ذوي الفصاحة والبيان، وتيار المتكلمين من ذوي الجدل والحجاج، رغم ارتباطهما وتداخلهما، فغالبية المتكلمين هم من اللغويين، ممن اتخذوا من علم الكلام سبيلا للدفاع عن عقيدتهم، والردّ على المطاعن الموجهة ضد الإسلام.
- السعي نحو الكشف عن إعجاز القرآن الكريم كان الغاية المنشودة من كل الدراسات البيانية.

<sup>1</sup> - فاضل السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط4، 1427هـ-2006م، ص257.

<sup>2</sup> - محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي-الخواطر، 6022/10.

- لكل مفسّر منهج فريد كفيل ينقل القرآن بمقاصده وأهدافه إلى الحياة كلّها في كل ميادينها، في إعمار الأرض، ويشهد لذلك ما وقفنا عليه من إسهامات لجمال الدين الأفغاني ومن جاء بعده.

- اتّجه الدرس البياني في اتجاهين مختلفين لهما ثالث؛ أولهما اتجاه اجتماعي رائده محمد عبده، ومن أهدافه تجلية الهداية القرآنية، والثاني: الاتجاه البياني يتزعمه أمين الخولي، الذي دعا فيه إلى دراسة النص القرآني على أنه فن أدبي معجز، لكنّه لم ينف بذلك الوظيفة العملية للقرآن والمتمثلة في الجانب التربوي والعقدي، وذلك في معرض حديثه عن الإعجاز النفسي في القرآن الكريم. أما الثالث فصاحبه سيد قطب، حيث اتّجه نحو تفسير القرآن تفسيراً قائماً على التذوق الأدبي.

- فاضل السامرائي من الأعلام المعاصرين الذين يحتذى بهم في الدراسات البيانية، لما له من جهود قيّمة في خدمة كتاب الله عز وجل.

### المبحث الثالث: مصادر الدراسات البيانية

مصادر الدراسات البيانية أكبر من أن تحصر في هذا المبحث، وإنما المراد هنا التمثيل للدرس البياني في بعضها.

والمصادر جمع مصدر، والمصدر: ما يصدرُ عنه الشّيء<sup>1</sup>، وقال الراغب الأصفهاني: "والمصدر في الحقيقة: صَدَرُ عن الماء، والموضع المصدر، ولزمانه<sup>2</sup>؛ لأنّ الشّيء يصدر عنه؛ أي: يخرج منه إلى غيره.

ومصادر الدراسات البيانية: الكتب التي هي موضع لها، وعنّها يصدر.

فالمتصدي للتفسير البياني بحاجة إلى "أن يكون قد اطلع على جملة صالحة مما كتبه من تقدمه من مشاهير المفسّرين ونظر في كتب علوم القرآن وكتب الإعجاز وكتب المتشابه وتناسب الآيات والسور وما إلى ذلك مما كتب في أسرار التعبير القرآني فإن فيها أسراراً بيانية وفنية بالغة الرفع<sup>3</sup>."

هذا وإنّ مصادر الدراسات البيانية أكبر من أن تُحصر في هذا المبحث، وإنّما القصد هنا التمثيل لها في بعضها.

وقد تضمن هذا المبحث مصادر الدراسات البيانية نوزّعها على ثلاثة مطالب؛ أولها كتب علوم القرآن، وثانيها كتب التفسير، وثالثها المعاجم اللغوية.

<sup>1</sup> - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص510.

<sup>2</sup> - الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص477.

<sup>3</sup> - فاضل السامرائي، على طريق التفسير البياني، 13/1.

## المطلب الأول: كتب علوم القرآن

أعرض في هذا المطلب أبرز مصادر علوم القرآن ونذكر ذلك في أربعة فروع: الأول: "البرهان في علوم القرآن" للزركشي، والثاني: كتب توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، والثالث: كتب تناسب الآيات والسور، والرابع: كتب الإعجاز، لما لها من علاقة وثيقة بالدراسات البيانية.

### الفرع الأول: البرهان في علوم القرآن للزركشي

اعتمد الزركشي اللغة وفنونها في برهانه، وجعلها الركيزة الأساسية للمفسر، والمشتغل في خدمة القرآن الكريم، والناظر في البرهان يجد أن لهذا الفن صدى ومنزلة، فقد أشاد المؤلف بمكانته وبدوره في الجانب التفسيري، فقال وهو يتحدث عن علم البيان والبدیع ما نصّه: "وهذا العلم أعظم أركان المفسر، فإنه لا بد من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز من الحقيقة والمجاز، وتأليف النظم، وأن يُوحى بين الموارد، ويعتمد ما سبق له الكلام حتى لا يتنافر وغير ذلك"<sup>1</sup>.

وقال في موضع آخر: "واعلم أن معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله، وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة، ولو لم يحبب الفصاحة إلا قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝۱ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝۲ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝۳ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝۴﴾ [سورة الرحمن: الآيات 1-4] لكفى والمعلومات كثيرة، ومنن الله تعالى جمة ولم يخص الله من نعمه على العبد إلا تعليم البيان وقال تعالى هذا بيان للناس، وقال تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا

عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة النحل: الآية 89]"<sup>2</sup>.

وقد تعرّض إلى الدرس البياني بدراسة المباحث البلاغية في صورها الثلاثة وهي علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع.

أما الأنواع التي تضمّنها "البرهان" ولها علاقة بالدراسات البيانية:

- معرفة المناسبات بين الآيات.
- معرفة الفواصل ورؤوس الآي.
- بلاغة القرآن "معرفة كون اللفظ والتركيب أحسن وأفصح".
- في أنه هل يجوز في التصانيف والرسائل والخطب استعمال بعض آيات القرآن.
- معرفة الأمثال الكائنة فيه (أي في "القرآن الكريم").
- في معرفة جدله.

<sup>1</sup> - الزركشي، البرهان، 311/1.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، 312/1.

- معرفة إعجازه.
- معرفة وجوه المخاطبات والخطاب في القرآن.
- في بيان حقيقته ومجازه.
- في الكنايات والتعريض في القرآن.
- في أقسام معنى الكلام.
- في ذكر ما تيسر من أساليب القرآن وفنونه البليغة.

ومن الشواهد المختارة الواردة في ثنايا البرهان من باب علم المعاني في التقديم والتأخير: تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا

شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ [سورة البقرة: الآية 48] يقول: "وقوله ولا

يؤخذ منها عدل إن جعلنا الضمير في منها راجعا إلى الشافع أيضا فقد جرت العادة أن الشافع إذا أراد أن يدفع إلى المشفوع عنده شيئا ليكون مؤكدا لقبول شفاعته فمن هذا قدم ذكر الشفاعة على دفع العدل وإن جعلنا الضمير راجعا إلى المشفوع فيه فهو أخرى بالتأخير ليكون الشافع قد أخبره بأن شفاعته قد قبلت فتقديم العدل ليكون ذلك مؤسسا لحصول مقصود الشفاعة وهو ثمرتها للمشفوع فيه"<sup>1</sup>.

ومثال آخر في ذات الموضوع والآية، قوله: "وأما الآية الثانية فالضمير في قوله منها عدل راجع إلى النفس الثانية وهي النفس التي هي صاحبة الجريمة فلا يقبل منها عدل لأن العادة بذل العدل من صاحب الجريمة يكون مقدما على الشفاعة فيه ليكون ذلك أبلغ في تحصيل مقصوده فناسب ذلك تقديم العدل الذي هو الفدية من المشفوع له على الشفاعة..."<sup>1</sup>.

ولعلّ أبرز ميزة تميز بها كتاب البرهان هي وفرة المعلومات في أفانين علوم القرآن وفي العلوم الخادمة لها وخاصة علوم الوسائل من لغة ونحو وبلاغة وهي نتيجة حتمية للكّم الهائل من المصادر التي اطّلع عليها الزركشي، وحرص على ذكرها أو الإشارة إليها في كتابه البرهان.

وهناك أيضا مصادر أخرى أهمّها كتاب "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي، وكتاب "التبيان في أقسام القرآن" لابن قيم الجوزية.

كما نخص بالذكر أبرز المصادر حسب مجال تخصصها كالتالي:

<sup>1</sup> - الزركشي، البرهان، 125/1.

## الفرع الثاني: كتب توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم

إن التعبير القرآني تعبير مقصود، مما يعني أن كل كلمة قد حسب حسابها، فلم توضع إلا في المكان الذي يقتضيه سياق النص. ومن الإعجاز البياني ما يعرف بالمتشابه اللفظي في القرآن، وهو كما يعرفه العلماء "إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة"<sup>2</sup>.

فإذا تأملنا في القرآن الكريم وتدبرنا آياته وجدنا فيه آيات متشابهة تختلف في الأفراد والجمع، أو في صيغ الوصف، أو في التثنية والتعريف... إلى غير ذلك من وجوه الاختلاف.

وقد لفت نظر العلماء ظاهرة المتشابه اللفظي في القرآن الكريم فأفردوا فيها الكتب والبحوث ضمن مصنفاتهم، ومن ضمنها:

### أولاً: درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الإسكافي

لم أقف على كتاب عني بتوجيه الآي المتشابه أسبق منه، فالخطيب الإسكافي<sup>3</sup> من أوائل ما كتب في هذا المجال إن لم يكن أولها على الإطلاق.

ونسبة الكتاب ثابتة لمؤلفه محمد بن عبد الله الإسكافي، ويعنى هذا المؤلف بدراسة الآيات المتشابهة في القرآن الكريم وتوجيهها، وقد أراد مصنفه أن يثبت فيه أن التعبير القرآني تعبير مقصود، فكل آية لم تأت إلا في المكان الذي يقتضيه سياق النص، بحيث لا يمكن أن تقع آية مكان نظيرتها.

والغرض الآخر لوضعه هو الرد على من ظن أن المتشابه اللفظي إنما هو تكرار لا داعي له، جاء في مقدمة الكتاب: "ففتقت من أكمام المعاني ما أوقع فرقانا، وصار المبهم المتشابه وتكرار المتكرر تبياناً، ولطعن الجاحدين رداً، ولمسلك الملحدِين سدا"<sup>4</sup>.

تناول فيه مائتين وأربع وستين مسألة في المتشابه اللفظي بالتوجيه والبيان، في ما يقارب من أربعمئة صحيفة، بدأ بسورة البقرة وانتهى بسورة الناس، يجمع في كل سورة ما تشابه من مثيلاتها من آيات في بقية السور ويجب عنها، وقد تميّز في توجيهه للمتشابه بالإكثار من استعمال اللغة خاصة النحو، وتناول بعض المسائل البلاغية بتفسير بدیع وتوجيه لطيف، إلا أنه فاته بعض المتشابه الذي استدركه عليه أحمد ابن الزبير الغرناطي، ووضع عليها علامة المغفل (غ).

<sup>1</sup> - المرجع السابق، 125/1.

<sup>2</sup> - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 112/1.

<sup>3</sup> - محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله: عالم بالأدب واللغة، من أهل أصبهان. كان إسكافاً، ثم خطيباً بالري. من كتبه: مبادئ اللغة، ونقد الشعر ودرة التنزيل وغرة التأويل (في الآيات المتشابهة)، وغلط كتاب العين والغرة (في بعض ما يغلط به أهل الأدب)، ولطف التدبير... الزركلي، الأعلام، 227/6-228.

<sup>4</sup> - الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1401هـ-1981م، ص8.



وقد حصر الإسكافي المتشابه في قسمين؛ الأول: ما تشابه ألفاظه وكان التشابه بالزيادة والنقصان، والإبدال في الأحرف والكلمات، والتراكيب، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [سورة البقرة: الآية 126]، ونظيرتها في سورة إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [سورة إبراهيم: الآية 35]، والثاني المتكرر تطابقا في الألفاظ مثل تكرار: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ﴾ من سورة البقرة، وما جاء في سورة الرحمن ﴿فَبِأَيِّ آيَاتٍ رَبِّكُمَاتُ كَذِبَانَ﴾ والمرسلات ﴿وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

ومن أمثلة توجيهه للمتشابه اللفظي: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [سورة آل عمران: الآية 184]، وقال في سورة الملائكة 25: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [سورة فاطر: الآية 25]. قال الإسكافي: "للسائل أن يسأل عن اختلاف الآيتين في إدخال الباء في: قوله: (وبالزبر وبالكتاب المنير) في موضع، وحذفها منه في موضع في قراءة الأكثرين؟ والجواب أن يقال: إن الزبر والكتاب المنير في سورة آل عمران وقعا في كلام بني على الاختصار والاكتفاء بالقليل عن الكثير مع وضوح المعنى..."<sup>1</sup>.

ثانيا: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه أي اللفظ من أي التنزيل لابن الزبير الغرناطي

يقول ابن الزبير: "وإن من مغفلات مصنفي أئمتنا رضى الله عنهم في خدمة علومه، وتدبر منظومه الجليل ومفهومه، توجيه ما تكرر من آياته لفظا أو اختلف بتقديم أو تأخير وبعض زيادة في التعبير، فعرس إلا على الماهر حفظا، وظن الغافل عن التدبر والمخلد إلى الراحة عن التفكير، أن تخصيص كل آية من تلك الآيات بالوارد فيها مما

<sup>1</sup> - المرجع السابق، 401/1.

خالفت فيه نظيرتها ليس لسبب تقتضيه وداع من المعنى يطلبه ويستدعيه<sup>1</sup>، فقد وضع للمتشابه اللفظي خمس دلالات على النحو التالي:

- الأولى: ما تكررت آياته لفظاً.

- الثانية: الاختلاف بالتقديم والتأخير.

- الثالثة: الزيادة في التعبير.

- الرابعة: ما عسر إلا على الماهر حفظه.

الخامسة: ما يستدعي سؤالاً في تخصيص كل آية بألفاظها مع أن الموضوع واحد.

اهتم ابن الزبير بدرس القرآن الكريم وبيانه، خصوصاً اهتمامه بعلم المعاني والسبب في ذلك أن التشابه اللفظي قائم إما على التقديم والتأخير، وإما على الحذف والذكر، وإما على التعريف والتنكير، وإما على الجمع والإفراد، وإما على الإضمار والإظهار، وإما على الفصل والوصل، ونحو ذلك. كما جمع فيه مصنّفه فوائد علمية، وقواعد توجيهية، ومسائل لغوية مفيدة، وردود علمية على المعتزلة والخوارج، واعتمد عين الآيات المتشابهة فيما صنّفه الإسكافي في كتابه "درة التنزيل" وزاد عليه ما غفل عنها إذ أن مجموع ما في الدرة من آيات المتشابه اللفظي التي وجهها الإسكافي مائتان وثلاث وسبعون آية، وفي كتاب ملاك التأويل ثلاثمائة وسبع وستون آية بما فيها ما غفل عنه الإسكافي البالغ عددها مائة وأربع آية.

ومن توجيهاته البيانية التي تطرق إليها الغرناطي في توجيهه الآيات المتشابهة،

والتي قد تختلف في استعمال حرف العطف المناسب: قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ

وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾

[سورة البقرة: الآية 35] وفي سورة الأعراف: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ

حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ [سورة الأعراف: الآية 19]، حيث

ورد في الآية الأولى العطف بالواو النسقية التي لا تقتضي الترتيب وذلك في قوله (وكُلا)، أما في الآية الثانية فتم بالفاء المقتضية بالترتيب والتعقيب، يجيب الغرناطي عن هذا السؤال فيقول: "والله أعلم أن الوارد في الآيتين مختلف في الموضعين أما الوارد في البقرة فقصده الإخبار والإعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما جرى في قصة آدم صلوات الله وسلامه عليه وابتداء خلقه وأمر الملائكة بالسجود له... ولم يقصد غير التعريف بذلك من غير ترتيب زمني أو تحديد غاية فناسبه الواو وليس موضع الفاء، وأما

<sup>1</sup> - أحمد ابن الزبير الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 7/1-8.

آية الأعراف فمقصودها تعداد نعم الله جل وتعالى على آدم وذريته ألا ترى ما تقدمها من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة الأعراف: الآية 10] وما اتبع به هذا من ذكر الخلق والتصوير وأمر الملائكة بالسجود لآدم ثم قوله مفردا لإبليس: ﴿قَالَ أَخْرَجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ [سورة الأعراف: الآية 18] ثم بعد ذلك أمر آدم عليه السلام بالهبوط متبعا بالتأنيس له ووصية ذريته في قوله تعالى: ﴿يَبْنَئْ أَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ﴾ [سورة الأعراف: الآية 27] فناسب هذا القصد العطف بالفاء المفتضية الترتيب<sup>1</sup>.

وفي هذا النموذج يظهر كيف عالج الغرناطي اختلاف آيتين لفظا واتحادهما في المعنى وذلك بالتأمل في النسق وردت عليه كل آية فاستخلص أن اختصاص كل سورة بحرف العطف الوارد فيها يرجع إلى اختلاف القصد فالآية الأولى لا تقتضي ترتيب الأخبار، وبالتالي ناسبها الواو، أما سورة الأعراف، فهي مبنية على ترتيب الأخبار وبالتالي ناسبها الفاء.

بالإضافة إلى هذين المصنِّفين الجليلين، توجد كتب أخرى، عُنيت بالمتشابه مثل "البرهان" للكرمانى و"معترك الأقران" للسيوطي.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، 29/1.

## الفرع الثالث: كتب تناسب الآيات والسور

### أولاً: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي<sup>1</sup>

يعدّ كتاب "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" من كتب تفسير القرآن الكريم الجليّة، فقد وضع فيه مؤلفه علماً غزيراً ذكر فيه مناسبات ترتيب سور القرآن وآياته وأطال فيه التدبر، وقد شمل في كتابه على أحد جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وأظهر الربط بين جميع سور القرآن ووجه النظم مفصلاً بين جميع آياته، كما ضمّ معجماً لغويّاً كبيراً ذا سمت خاص، من حيث دراسته لتصريف وتقاليب كل كلمة على حدة، هذا في اللغة، فإذا كان في النحو أو الصرف أو الأدب أو التاريخ فهو كذلك عالم مبرز. وقد عرّف البقاعي علم المناسبة بقوله: "علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن"<sup>2</sup>.

وعن أهمية علم المناسبة يقول البقاعي في درره: «وهو سر البلاغة، لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجابة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك في معرفة المقصود من جميع جملها، فذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير كنسبة علم البيان من النحو»<sup>3</sup>.

ومن أمثلة دراسة البقاعي للتناسب في القرآن الكريم، ما جاء في سياق الأفراد، في

قوله تعالى: ﴿لِيَلْفِ قُرَيْشٍ ۖ إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۗ﴾ [سورة قريش: الآية 1-2] فقد ذكر وجه تناسب لإفراد الرحلة، إذ وقف بحسّه المرفه على هذه اللفظة، وبين حسن تناسبها بهيئتها التي جاءت عليها مع سياقها، فلم تأت مثناة، إذ لو جاءت كذلك،

<sup>1</sup> - إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط - بضم الراء وتخفيف الباء - بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، ولد البقاعي سنة 809هـ - 1406م في قرية خربة روجا من قرى البقاع الغربي من قضاء راشيا الوادي، وأما عن نشأته فقد نشأ البقاعي وترعرع في أسرة فقيرة الحال في قرية خربة روجا من محافظة البقاع في لبنان منذ ولادته 809هـ وتعلم القرآن وحفظه في نفس القرية على يد أستاذه أبي الجواء محمد بن عثمان الخربائي الشافعي، وصلى البقاعي بالقرآن التراويح قبل أن يبلغ الثانية عشرة من عمره، وفي عام 821هـ حدثت له ولأقاربه حادثة مؤلمة فقتل فيها أبوه وعماه وستة من أقاربه غدرًا. سافر البقاعي إلى دمياط والإسكندرية وغيرها وحج وأقام بمكة يسيراً، وزار الطائف والمدينة، وركب البحر في عدة غزوات، ورابط غير مرة في سبيل الله، وأخذ عنه الطلبة، كما درس القراءات بالمؤيدية عقب أمين الدين موسى، يتولى مشيخة القراء بترية أم صالح بدمشق، وبعد حياة مليئة بالشدائد في مصر، وبعد رحلته إلى الشام وافته المنية بعد أن تفتت كبده كما قيل في ليلة السبت الثامن عشر من رجب عام 885هـ - 1480م عن عمر يناهز ست وسبعين سنة، وصلى عليه في الجامع الأموي ودفن في المقبرة الحميرية، خارج دمشق من جهة قبر عاتكة، له مؤلفات عدة منها: عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران، و مختصر في السيرة النبوية والثلاثة الخلفاء، و مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور. ينظر: شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط 1، 102/1-107. الزركلي، الأعلام، 55/1-56.

<sup>2</sup> - برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تح: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ-1995م، ص 5.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، 5/1.

لما شملت كل رحلة، ولأعطت معنى محددًا غير معنى الأفراد الذي حمل في طياته من البشارة ما حمل، يقول البقاعي: "وأفرد الرحلة في موضع التثنية لتشمل كل رحلة - كما هو شأن المصادر وأسماء الأجناس - إشارة لهم بالبشارة بأنهم يتمكنون عن قريب من الرحلة إلى أي بلد أرادوا لشمول الأمن لهم وبهم جميع الأرض، بما نشره الله سبحانه وتعالى من الخير في قلوب عباده في سائر الأرض بواسطة هذا النبي الكريم الذي هو أشرفهم وأعظمهم وأجلهم وأكرمهم"<sup>1</sup>.

وهذه حاله مع كثير من الأمثلة، فله وقفات بيانية خلافة، ذات سمت تناسبي خاص، تشي بباقات من اللطائف البلاغية، وما فيها من تناسب يجعلها تتآخى وسياقها.

### ثانياً: مرادد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي

صنف جلال الدين السيوطي، ثلاثة كتب في علم المناسبة: الأول: أسرار التنزيل، وقال عنه: إنه جامع لمناسبة السور والآيات، والثاني: تناسق الدرر في تناسب السور، لخصه من كتابه (أسرار التنزيل). الثالث - ما سنعرض له بشيء من التفصيل -: مرادد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع.

وحسب عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر - محقق كتاب "مرادد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع" فإن جلال الدين السيوطي المؤلف الوحيد الذي خص المناسبات بين المطالع والخواتيم بمصنّف مستقل<sup>2</sup> سماه "مرادد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع"، وكتابه هذا يتحدث عن المناسبات أو العلاقات بين بدايات السور وخواتيمها، وجاء كلام المؤلف فيها أشبه بالإشارات السريعة الموجزة، فهو يورد العلاقة بين المطلع والخاتمة، ويسوق من الآيات أطرافاً أو أجزاء منها مما فيه الشاهد، وتارة يتحدث بتحليل مقتضب ليقف القارئ على المعلومة... والرسالة على وجازتها مفصحة عن وجه من وجوه الإعجاز القرآني. والناظر للرسالة يجد أن المناسبة بين المطالع والمقاطع تتردد بين كونها مناسبة لفظية أو معنوية<sup>3</sup>.

ومن أمثلة المناسبات المعنوية أن تُبتدأ السورة بالتهديد وتختتم به، كما في سورة النبأ:

قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة النبأ: الآية

[3-1]

<sup>1</sup> - المرجع السابق، 536/8.

<sup>2</sup> - جلال الدين السيوطي، مرادد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، تح: عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، دار المنهاج، الرياض، ط1، 1426هـ، ص15.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص30-31.

ثم قال سبحانه في آخر آية: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَكَلِّبُنِي كُفْرًا تَرَابًا﴾ [سورة النبا: الآية 40].

ومن الكتب المصادر لتناسب الآيات والسور أيضا كتاب "البرهان في ترتيب سور القرآن" لابن الزبير الغرناطي (ت708هـ)، و"الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي، و"جواهر البيان في تناسب سور القرآن" لأبي الفضل العُمري (ت1413هـ)، و"النبأ العظيم" لمحمد دراز، و"تفسير المنار" لمحمد عبده، و"في ظلال القرآن" لسيد قطب وغيرها من المصنفات.

### الفرع الرابع: كتب الإعجاز

اهتمت كتب الإعجاز بتوجيه الدرس البياني اهتماما بارزا تجلّت فيه مكامن إعجاز القرآن الكريم، حيث تفرّغ العديد من العلماء لهذا الأمر ولعلّ من أبرز مصنفاتهم في ذلك ما يأتي:

#### أولا: معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي

وهذا الكتاب "يبحث في وجوه إعجاز القرآن كما يظهر من اسمه، وهو من كتب السيوطي الجامعة التي تحيط بهذا الموضوع من جميع وجوهه التي كتبت عنه، وتجمع كلّ ما قيل فيه"<sup>1</sup>.

وهو "أضخم كتاب في الإعجاز، وأكثر التآليف جمعا واستيعابا للأفكار المتداولة في الموضوع، يوشك أن يكون قد لخص مسار إعجاز القرآن الكريم، لذلك لما رأى بعضهم أنهى وجوه الإعجاز إلى ثمانين وجها، ردّ قائلا: "والصواب أنه لا نهاية لوجوه إعجازه"<sup>2</sup>، وقد اكتفى هو بتتبع خمسة وثلاثين وجها"<sup>3</sup>؛ فيسمى الوجه الأول من وجوه إعجازه: العلوم المستنبطة منه، والوجه الثاني: كونه محفوظا من الزيادة والنقصان، والثالث: حسن تأليفه والتئام كلمه... وهكذا وصولا إلى الوجه الخامس والثلاثين من وجوه إعجازه، وهو في ألفاظ القرآن المشتركة، والذي هو عبارة عن معجم شامل يشرح ألفاظ ويفسرها. وقد رتب السيوطي هذه الألفاظ على حسب حروف الهجاء، وأحاط بمعانيها، وأزال غموضها، راجعا في كل ذلك إلى كتب التفسير والحديث واللغة وغيرها...<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - السيوطي، معترك الاقران في إعجاز القرآن، تح: أحمد شمس الدين، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ-1988م، 1/1.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، 5/1.

<sup>3</sup> - الحسين زروق، مقال: جهود الأمة في الإعجاز البياني للقرآن الكريم: قراءة في المسار والمآل، مجلة الواضحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية، المغرب، العدد7، السنة 2012م، ص44-45.

<sup>4</sup> - السيوطي، معترك الاقران في إعجاز القرآن، 1/ب.

وعلى سبيل الدرس البياني نجد السيوطي في كتابه هذا وفي الوجه السابع والعشرين من وجوه إعجاز القرآن الكريم يتحدث عن وقوع البدائع البليغة في القرآن الكريم، ومن هذه البدائع "الالتفات" فيقول: "وهو نقل الكلام من أسلوب، إلى آخر، أعني من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير بالأول، هذا هو المشهور... وله فوائد، منها: تطرية الكلام، وصيانة السمع عن الضجر والملل، لما جُبلت عليه النفوس من حب التنقلات، والسامة من الاستمرار على منوال واحد هذه فائدته العامة"<sup>1</sup>. ويستشهد عن الالتفات من القرآن ومنها قوله: "ومثاله من الخطاب إلى الغيبة: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ

﴿سورة يونس: الآية 22﴾ والأصل بكم، ونكتة العدول عن خطابهم إلى حكاية حالهم لغيرهم التعجب من كفرهم وفعلهم، إذ لو استمر على خطابهم لفاتت تلك الفائدة. وقيل: لأن الخطاب أولا كان مع الناس مؤمنهم وكافرهم، بدليل: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [سورة يونس: الآية 22] فلو كان: وَجَرَيْنَ بكم للزم الذم للجميع، فالتفت عن الأول للإشارة إلى اختصاصه بهؤلاء الذين شأنهم ما ذكره عنهم في آخر الآية عدولا من الخطاب العام إلى الخطاب الخاص..."<sup>2</sup>.

### ثانيا: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية لمصطفى صادق الرافعي

ألف الرافعي كتاب "تاريخ آداب العرب" في ثلاثة أجزاء فكان الجزء الثاني منه حديثا عن القرآن الكريم، وهو أصل لكتاب الإعجاز، فوسّعه الرافعي وزاد ما شاء الله له. يحتوي الكتاب على موضوعين كل منهما ذو شأن أحدهما إعجاز القرآن، والثاني البلاغة النبوية.

يجمع الكتاب بين ميزتين: الإحاطة بمكتبة الإعجاز في التراث العربي، والنفاد إلى عمق الدرس الإعجازي<sup>3</sup>، وقد تحدث الرافعي في كتابه هذا عن علوم القرآن وأخذت ما يقرب نصف الكتاب، ثم تحدث عن معنى الإعجاز، وذكر جهود السابقين، وعلق عليها.

ومن أهم ما أشار إليه الرافعي نظم القرآن، فهو يتمثل عند الرافعي فيما يلي:

- أولا: في الحروف وأصواتها.

- ثانيا: في الكلمات وحروفها.

- ثالثا: في الجمل وكلماتها.

فالحروف هي التي تتكون منها الكلمات، والكلمات هي تتكون منها الجمل، ويرى الرافعي أن أصوات الحروف في القرآن الكريم منسجم بعضها مع بعض، بحيث يتكون

<sup>1</sup> - المرجع السابق، 286/1.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، 287/1-288.

<sup>3</sup> - الحسين زروق، مقال: جهود الأمة في الإعجاز البياني للقرآن الكريم، ص46.



فيها جرس صوتي خلاب، أو كما يعبر عنه بلغة العصر موسيقى صوتية جذابة" فقد نجد ثقلا في ضم حرف لحرف أو إتباع حركة لحركة لكن هذا الثقل يتلاشى في نظم القرآن الكريم، ويمثل لذلك بقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ [سورة

القمر: الآية 36] فمع أن هاتين الضميتين على النون و الذال ثقيلتان في كلام الناس، إلا أنها جاءتا في القرآن الكريم بعيدتين عن هذا الثقل، بل جاءتا بجرس أخاذ. ويتقن الرافعي في بيان هذه الحركات، وقد تجيء الكلمة على حروف كثيرة مما يدعو إلى ثقلها في النطق وعلى السمع، لكنها في القرآن يذهب منها الثقل هذا، ويمثل لذلك بقوله تعالى: <sup>ط</sup>﴿قَالَ تَعَالَى﴾

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ [سورة البقرة: الآية 137] وقوله: ﴿لَيْسَتْ خَلْفَهُمْ﴾ [سورة النور: الآية 55] وما ذلك إلا لاختيار الحروف والحركات.

أما الكلمات فهي كلمات موحية معبرة فيها الانسجام بين الصوت والمعنى، وأما الجمل فهي جمل قدرت لها كلماتها تقديرا محكما بحيث لا تجد كلمة زائدة، أو معنى فيه شيء من النقص، ولذا فإن الرافعي ينكر الزوائد في كتاب الله تعالى، كما يرى أن التكرار إنما جاء لحكم بيانية.

وقد تأتي الكلمة الغريبة في القرآن، لكننا إذا نظرنا لتأليف حروفها من جهة، وإلى غرابة المعنى الذي جاءت فيه من جهة أخرى، نجدها قد فصلت تفصيلا بحيث لا يصلح غيرها مكانها، وذلك مثل كلمة ﴿ضِيْرَى﴾ [سورة النجم: الآية 22].

الأصوات الثلاثة: يرى الرافعي أنه ينتج من الكلمات في حروفها، والجمل في كلماتها، أصوات ثلاثة هم صوت النفس، وصوت العقل، وصوت الحس.

أما صوت النفس فإنها ينشأ من الكلمات ومعانيها، فكل لفظة تتساقق وتنسجم مع معناها الذي أعدت له، وهذا ما يسمى في العصر الحديث بالإيحاء، وأما صوت العقل فإنها ينشأ من تركيب الكلمات في الجمل، ذلك لأن هذا التركيب، أعني تركيب الكلمات في الجمل، لا بد فيه من عمليات فكرية، فنحن بداهة بحاجة ماسة إلى الفكر والعقل لنذكر الصلة بين الكلمات في الجمل، وهذان الصوتان قد عرفهما العرب من قبل.

أما صوت الحس فهو الذي لم يعرفه العرب قبل القرآن، وهو تقدير الكلمات تقديرا محكما لمعانيها، بحيث لا نجد كلمة فضفاضة تزيد على المعنى الذي جيئت من أجله وأخرى لا تعبر عن المعنى تعبيراً تاماً، وهذا ما لا نجده في شعر أو نثر، فقد نجد البيت الواحد في القصيدة أو الجملة في الخطبة، نعمن النظر فيها ويمكن أن يُطرح ويستغنى عنه وليس كذلك القرآن الكريم.

وهكذا يمضي الرافعي يحدثنا عن غرابة أوضاع القرآن التركيبية.

لقد هضم الرافعي ما كتبه الأقدمون، وصاغه بعبارات جزلة، إلا أن كتابه هذا يغلب عليه الجانب النظري، وعذره في ذلك أنه كان عازماً على أن يؤلف مصنفاً آخر، وهو سر الإعجاز يفرد به بجعله خاصاً بالتطبيقات العملية، وقد كتب بعض فصول هذا الكتاب، ولكنه فاضت روحه إلى بارئه قبل أن يتمه<sup>1</sup>.

كما أن هناك مصادر أخرى لإعجاز القرآن الكريم منها "البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن" لابن الزمكاني<sup>2</sup> وكتاب "ثلاث رسائل في الإعجاز القرآني للرماني والخطابي والجرجاني" لمحمد خلف الله.

### المطلب الثاني: كتب التفسير

كتب التفسير لا يمكن أن تخلو من الدرس البياني، وإنما التمايز بينها في طريقة عرضه، وقلته وكثرته، ومدى استفادة المفسر من القرآن نفسه وتفسير محمد صلى الله عليه وسلم ومن جاء بعد من الصحابة والتابعين وأتباعهم، ومن لغة العرب في بيان معاني كلام الله عز وجل، وهذا الفرع جاء لبيح بعض مصادر الدراسات البيانية من كتب التفسير، وخصّ بتفسيرين جليلين عرفا بتبحرهما في علم البلاغة وبيان الآيات القرآنية وهما: "الكشاف" للزمخشري، و"التحرير والتنوير" للطاهر بن عاشور.

### الفرع الأول: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)

المبدأ الغالب على تفسير الكشاف هو تبيين ما في القرآن من الثورة البلاغية التي يقوم عليها الإعجاز، واعتمد مفسروا أهل السنة على ما ساقه الزمخشري من ضروب الأشكال البلاغية، واعتمدوا ما نبه عليه من نكات بلاغية، تكشف عمّا دقّ من براعة نظم القرآن وحسن أسلوبه، وحذروا من آراء المعتزلة التي تشبع فيه بشكل واضح ممّا يخالف تفسير أهل السنة.

<sup>1</sup> - فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص95.

<sup>2</sup> - عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري الزمكاني، أبو المكارم، كمال الدين، ويقال له ابن خَطِيب زَمَكَا: أديب، من القضاة. له شعر حسن. ولي قضاء صرخد، ودرّس مدة ببعلبك، وتوفي بدمشق في المحرم سنة 651هـ - 1253م. له "التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن" ورسالة في "الخصائص النبوية". الزركلي، الأعلام، 49/3.

ومما ورد عند الزمخشري في كشفه من بلاغة الحذف من باب علم المعاني ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [سورة القصص: الآية 23]:

يرى الزمخشري أنّ في ترك المفعول وعدم ذكره في قوله (يسقون) و(تذودان) و(لا نسقي) طلب للفعل لا للمفعول، ودليله أنه رحمهما لأنهما كانتا على الزياد وهم على السقي، ولم يرحمهما لأن مذودهما غنم ومسقيهم إبل، وكذلك قولها: لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود فيه السقي لا المسقي<sup>1</sup>، وقد نكر عبد القاهر أن حذف المفعول قد يكون مقصودا وقصده معلوم، فيحذف من اللفظ تحليل الحال عليه، وهو قسمان: جلي لا صنعة فيه، وخفي تدخله الصنعة، وحذف المفعول عنده لأسباب منها لدفع توهم السامع، أو للاختصار<sup>2</sup>.

### الفرع الثاني: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (ت1393هـ)<sup>3</sup>

اعتمد على كثير من التفاسير السابقة، وأهم هذه التفاسير بالنسبة له كان تفسير الزمخشري (الكشاف)، فقد نقل عنه كثيرا، ولعلّ السبب في هذا يعود إلى اهتمام ابن عاشور بإبراز الجانب البلاغي في الآيات، إلا أنّه لم يكن يوافق الزمخشري على آرائه جميعها، فهو يناقشه، ويرد بعض أقواله.

وقع ابن عاشور في الإسرائيليات، إلا أنه كان مقلا إذا قورن مع غيره من المفسرين، وكان أحيانا يحذر منها، ويصفها بالخرافات، ومما يؤخذ عليه أنّه كان أحيانا يستعين بما جاء في التوراة لتأييد ما يذهب إليه.

<sup>1</sup> - الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، دط، 1407هـ، 401/3.

<sup>2</sup> - الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995م، ص128. وشوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط9، دت، ص226-227.

<sup>3</sup> - محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها، ولد سنة 1296هـ - 1879م، وتوفي سنة 1393هـ - 1973م، عين (عام 1932) شيخا للإسلام مالكيًا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، صدر منه عشرة أجزاء، و (الوقف وآثاره في الإسلام)... وغيرها. الزركلي، الأعلام، 174-173/6.

ومن نماذج الدرس البياني عند ابن عاشور تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُوكُومُ قَالُوا

ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَىٰ عَيْتِكُمُ الْأُنَّامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الصُّدُورِ﴾ [سورة آل عمران: الآية 119] يقول ابن عاشور: "وعض الأنامل كناية عن

شدة الغيظ والتحسر"<sup>1</sup>. ثم يغوص الشيخ إلى بواطن النفس البشرية ليستشف لنا دوافع مثل هذه التصرفات وما تنشأ عنه من انفعالات باطنية، ويمثل لكل ذلك فيقول: "إن الإنسان إذا اضطرب باطنه من الانفعال، صدرت عنه أفعال تناسب ذلك الانفعال، فقد تكون معينة على دفع انفعاله كقتل عدوه، وفي ضده تقبيل من يحبه، وقد تكون قاصرة عليه يشفي بها بعض انفعاله كتخبط الصبي في الأرض إذا غضب، وضرب الرجل نفسه من الغضب، وعض أصابعه من الغيظ، وقرع سنه من الندم، وضرب الكف بالكف من التحسر..."<sup>2</sup>.

ومن هذا القبيل قوله عز شأنه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ

مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [سورة الفرقان: الآية 27]. يقول ابن عاشور: "والعض على اليد

كناية عن الندامة، لأنهم تعارفوا في بعض أغراض الكلام أن يصحبوها بحركات بالجسد... مثل وضع اليد على الفم عند التعجب نحو: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾

[سورة إبراهيم: الآية 9] ومنه في الندم قرع السن بالأصبع..."<sup>3</sup>.

ثم يشير مؤكداً على بواعث مثل هذه الكنايات وما يلزمها من معان نفسية فيقول:

"وأصل نشأتها عن تهيج القوة العصبية من جراء غضب أو تلثف"<sup>4</sup>.

مثل هذه الإشارات من ابن عاشور تؤكد على اهتمامه البالغ بالقيم النفسية والشعورية التي تستشف من الصور البيانية عامة ومن الصور الكنائية على وجه التخصيص.

ومن كتب التفسير التي عنيت بالدرس البياني البحر المحيط في تفسير القرآن

الكريم لأبي حيان (ت745هـ)<sup>5</sup>، وتفسير "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع

المثاني" لشهاب الدين الألوسي (ت1270هـ)<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 66/4.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، 66/4.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، 12/19.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، 12/19.

<sup>5</sup> - محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني، النَّفْزِي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة سنة 654هـ - 1256م، ورحل إلى

## المطلب الثالث: المعاجم اللغوية

وقبل الخروج من هذه الدائرة العامة للتفسير الأدبي لا يفوتنا التنويه عن الجهود المعجمية والتي كان لها دورا بارزا في الدراسات البيانية.

### الفرع الأول: معاجم المتقدمين

من أكثر الكتب تعرّضا لألفاظ القرآن الكريم كتاب العين لإمام اللغة الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) وكتاب جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد (ت321هـ)، إلا أن لكتاب تهذيب اللغة للأزهري (ت370هـ) مميزات عدّة، وأثرا بالغا فيمن جاء بعده.

**كتاب تهذيب اللغة للأزهري<sup>2</sup>: ألف الأزهري كتابه "تهذيب اللغة" بعد بلوغه سبعين سنة؛ يقول: "وَكُنْتُ مِنْذُ تَعَاظِيْتُ هَذَا الْفَنَّ فِي حَدَائِثِي إِلَى أَنْ بَلَغْتُ السَّبْعِينَ، مُوَلِّعًا بِالْبَحْثِ عَنِ الْمَعَانِي وَالِاسْتِقْصَاءِ فِيهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مِظَانِهَا، وَإِحْكَامِ الْكُتُبِ الَّتِي تَأْتِي لِي سَمَاعُهَا مِنْ أَهْلِ الثَّبَتِ وَالْأَمَانَةِ لِلْأئِمَّةِ الْمَشْهُورِينَ، وَأَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَعْرُوفِينَ"<sup>3</sup>.**

ومما يميّز به هذا الكتاب عن كتاب العين للخليل ابن أحمد الفراهيدي وكتاب جمهرة اللغة لابن دريد ما يأتي<sup>4</sup>:

#### 1- كثرة موادّه اللُّغويّة وكثرة مراجعِهِ.

=مألقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي فيها سنة 745هـ -1344م، بعد أن كف بصره. واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه. من كتبه (البحر المحيط) في تفسير القرآن، ثماني مجلدات و (النهر) اختصر به البحر المحيط، و (مجاني العصر) في تراجم رجال عصره. الزركلي، الأعلام، 152/7.

<sup>1</sup> - محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، شهاب الدين، أبو التناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. ولد سنة 1217هـ -1802م، وتوفي سنة 1270هـ -1854م، كان سلفي الاعتقاد، مجتهدا. تقلد الإفتاء ببلده سنة 1248هـ وعزل، فانقطع للعلم. ثم سافر (سنة 1262هـ إلى الموصل، فالأستانة، ومر بماردين وسيواس، فغاب 21 شهرا وأكرمه السلطان عبد المجيد. وعاد إلى بغداد يدون رحلاته ويكمل ما كان قد بدأ به من مصنّفاته، فاستمر إلى أن توفي. من كتبه (روح المعاني) في التفسير، تسع مجلدات كبيرة، و (نشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول) رحلته إلى الأستانة، و (نشوة المدام في العود إلى دار السلام) ... ولصاحب الترجمة شعر لا بأس به وإبداع في الإنشاء. الزركلي، الأعلام، 177/7.

<sup>2</sup> - محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور: أحد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان، ولد سنة 282هـ -895م، وتوفي سنة 370هـ -981م، نسبته إلى جده "الأزهر" عني بالفقه فاشتهر به أولا، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم. ووقع في إفسار القرامطة، فكان مع فريق من هوازن "يتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقتهم لحن" كما قال في مقدمة كتابه تهذيب اللغة، ومن كتبه "غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء" و "تفسير القرآن" و "فوائد منقولة من تفسير للمزني". الزركلي، الأعلام، 311/5.

<sup>3</sup> - الأزهري، تهذيب اللغة، 7/1.

<sup>4</sup> - مساعد الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، ط1، 1432هـ، ص410-411.

وقد أتاح له ذلك تأخر وفاته، وتوسُّعه في الرواية عن البصريين والكوفيين والبغداديين، وهذا الجمع في الرواية لا تجده في كتاب العين ولا في كتاب جمهرة اللُّغة.

2- أنه أوسع ممَّن تقدمه في عرض التفسير، وقد كان التفسير أحد مقاصد الكتاب، وقد قال بشأن ذلك: «وكتابي هذا، وإن لم يكن جامعاً لمعاني التَّنزيلِ وألفاظِ السُّننِ كُلِّها، فإنَّه يَحورُ جُملاً من فوائدها، ونُكتا من غريبها ومعانيها، غيرُ خارجٍ فيه عن مذاهبِ المفسِّرين، ومسالكِ الأئمَّةِ المأمونين من أهلِ العِلْمِ وأعلامِ اللُّغويين، المعروفين بالمعرفةِ النَّاقبةِ والدينِ والاستقامة»<sup>1</sup>.

وقد تتبَّع مساعد الطيار أقوال الأزهرى التفسيرية التي ذكرها في كتابه كلَّه - ما نقله من التفسير أو قال به الأزهرى - فظهر له عدة ملاحظات سجَّلتها في كتابه "التفسير اللغوي" ونذكر منها ما يخدم بحثنا، يقول مساعد الطيار: "مع حرص الأزهرى على إيراد الآيات وتفسير ألفاظها، إلا أنه قد فاتته في بعض المواد اللغوية ذكر بعض الألفاظ القرآنية؛ مثل مادة: عبس، ونفع، وحاد، وكهن، وخمد، وفتر، وغيرها. وقد ظهر في كتابه، وهو معجم لغوي في مفردات الألفاظ، ظهر اهتمامه بالمعاني، فتراه يشرح معنى الآية متعدداً بذلك دلالة اللفظ، ويظهر أن سبب ذلك أن مصادره التي اعتمدها بعض كُتُب معاني القرآن، فتوسَّع في ذلك بسبب النقل عنها والإفادة من طريقتها..."<sup>2</sup>.

كما يميَّز التهذيب بكثرة الشواهد القرآنية والحديثية، وذكر القراءات القرآنية، إلى جانب هذا يستشهد بالشواهد الشعرية والنثرية من أمثال ونوادير وغير ذلك من كلام العرب.

ومن أمثلة ما استشهد له، أن الباء في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا

بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾ [سورة الفرقان:

الآية 59]، بمعنى: سلَّ عنه - خبيراً يُخبرك -؛ وذكر قول علقمة:

فإن تسألوني بالنساء فإنني بصيرٌ بأدواء النساء طبيبٌ<sup>3</sup>

أي: تسألوني عن النساء<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، 1/5-6.

<sup>2</sup> - مساعد الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ص414.

<sup>3</sup> - ديوان علقمة الفحل، تح: لطفى الصقال ودربة الخطيب، راجعه: فخر الدين قباوة، ط1، دار الكتاب العربي، حلب، 1389هـ - 1969م، ص35.

<sup>4</sup> - الأزهرى، تهذيب اللغة، 15/440.

## الفرع الثاني: معاجم المتأخرين

دعا أمين الخولي مؤسس المدرسة البيانية لضرورة شحذ الهمم لوضع معاجم اشتقاقية، تندرج فيها دلالات الألفاظ، وتتمايز فيها المعاني اللغوية على ترتيبها، عن المعاني الاصطلاحية... حتى تفي هذه المعاجم بأغراض المفسر الأدبي كون أن معاجمنا لا تسعف على شيء منها<sup>1</sup>.

وأول الجهود في هذا الصدد هو ما قام به أمين الخولي حيث عالج تطبيقياً بعض الأحرف الهجائية على الطريقة التي أشار إليها، حيث أصدر سنة 1953م "معجم ألفاظ القرآن الكريم" وهو وإن لم يتمه إلا أنه مهد الطريق الوعر في هذا المقام لمن أراد أن يسلك سبيل المعجم التاريخي الاشتقاقي لألفاظ القرآن الكريم<sup>2</sup>.

ومن المعاجم التي تلت معجم ألفاظ القرآن الكريم:

- "المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته"، نشر في طبعته الأولى سنة 2002م، وهو مشروع جماعي أشرف عليه أحمد مختار عمر. اشتمل العمل على 1504 صفحات، وأدرجت معه نسخة إلكترونية تيسر البحث فيه، والذي شرح عمله فيه بقوله: "لهذا كانت منطلقاتنا في عرض المعلومة كلها لغوية، بحيث تغطي الجوانب المتعددة للفظ بما يشمل جذر الكلمة، أو حروفها الأصلية، وما يتفرع عن الحذر من صور قياسية أو غير قياسية، مجردة أو مزيدة تتدخل عادة لتحديد معاني الصيغ أو المعاني الصرفية للكلمات، والتي تتقاسم مع المعاني المعجمية المعنى العام للكلمة. ويندرج أيضاً تحت المعلومة اللغوية بيان المعنى المعجمي للكلمة في سياقها القرآني المعين، وتعداد معانيها حين تتعدد إما لاشتراك لفظها بين أكثر من معنى، أو لاختلاف الموقف أو السياق المعين الذي وردت فيه الكلمة. ولم نكتف بهذا وذاك فحرصنا كذلك على تحديد المجال الدلالي، أو الموضوع الذي يدخل تحته اللفظ المعين"<sup>3</sup>.

- ومن المعاجم الملفتة للنظر والذي أخذ فيه صاحبه منحى آخر عما سبق ذكره، "المعجم الموضوعي لأيات القرآن الكريم" لصبحي عبد الرؤوف عصر، حيث قسمه لمحاوّر ثلاث كل محور منها خاص بموضوع من مواضيع العقيدة، وهذه المواضيع هي:

1- أركان الإيمان والإسلام.

2- التقوى.

3- الكفر والفسوق والعصيان.

<sup>1</sup> - ينظر: أمين الخولي، مناهج تجديد، ص313.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، ص507.

<sup>3</sup> - أحمد مختار عبد الحميد عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، الرياض، ط1، 2002م، ص11.



وجمع تحت كل عنوان من هذه العناوين ما يتعلق بها من آيات، فيقول: "وحاولت جهدي أن أجمع تحت هذه العناوين كل ما له اتصال بها، بطريقة جديدة مبتكرة تيسر على الباحث مهمته، وتعين الواعظ في إرشاده، وتسهل على طلاب العلم مهمتهم، وتوفر عليهم الجهد والوقت"<sup>1</sup>.

كما يمكن للباحث في الدراسات البيانية في القرآن الكريم أن يرجع إلى مصادر أخرى من المعاجم مثل:

- "معجم مخطوطة الجمل: معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن" للكاتب حسن عز الدين الجمل، طبعته الهيئة المصرية العامة للكتاب في خمسة أجزاء بين سنتي 2003 و2008م.

- و"المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته" طبع سنة 2002م، وهو مشروع جماعي أشرف عليه أحمد مختار عمر، واشتمل العمل على 1504 صفحات، وقُسم إلى ثلاثة أقسام؛ قسم خاص بالألفاظ، وقسم بالصور وقسم للقراءات القرآنية.

- و"المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)" لمحمد حسن جبل، وهو مؤلف من أربعة أجزاء، نشر سنة 2010م، ومنهجه في الشرح قائم على نظرية الاشتقاق.

- ومعجم "التحقيق في كلمات القرآن الكريم" لحسن المصطفوي، نشر سنة 1409هـ في 16 مجلداً، اشتمل على أربعة عشر جزءاً، وسار على منهج أنكر فيه الترادف والاشتراك اللفظي في كلمات العرب ولاسيما القرآن الكريم.

بناء على ما سبق يتّضح لنا:

- أهمية رجوع الدارس البياني إلى كتب علوم القرآن وكتب المتشابه وتناسب الآيات والسور وكتب الإعجاز وما إلى ذلك ممّا كتب في أسرار التعبير القرآني.

- الدرس البياني للقرآن الكريم جزء من علم التفسير، ولذا لا يمكن أن يخلو منه كتاب في التفسير، وهذا ظاهر للمطلّع على مدونات التفسير، كتفسير ابن عاشور، إلا أنه يجب لزاماً على الدارس الأخذ بعين الاعتبار انتصار المفسّر لعقيدته واعتداده لذلك بسعة العربية، ومثالنا هنا الزمخشري المعتزلي وغيره.

- يحتاج الدارس البياني إلى فقه علوم اللغة العربية، بمفرداتها وتراكيبها، لتفسير القرآن الكريم ولإيضاح وجهة كثير من أقوال المفسرين، واستدراك خطأ من خالف لغة العرب.

- أغلب معاجم اللغة انصبّ فيها الجهد على بيان معاني المفردات.

<sup>1</sup> - صبحي عبد الرؤوف عصر، المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم، دار الفضيلة، دط، دت، (المقدمة).

### خلاصة الفصل:

- لقد تناول هذا الفصل موضوع الدراسة البيانية للقرآن الكريم ونشأتها ومصادرها، حيث خلصنا إلى نتائج يمكن حصرها في النقاط الآتية:
- الدراسة البيانية للقرآن الكريم فرع من فروع الدراسات القرآنية واللغوية والأدبية، تُعنى بالقراءة المتبصرة والتفكير والتدبر في التعبير القرآني، عبر تسخير اللغة وأصولها كلها، لمحاولة كشف واستجلاء معاني وأسرار ولطائف ودقائق البيان القرآني المعجز الخالد، وهي تشمل علم البيان بمعناه العام.
  - قصور الجهود في تطبيق منهج الدرس البياني كما وضعه صاحبه أمين الخولي.
  - توزع المادة العلمية لدرس القرآن الكريم درسا بيانيا متكاملا بين مصادر عدة أبرزها كتب علوم القرآن وكتب التفسير والمعاجم اللغوية.

## الفصل الثاني

# الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية للقرآن الكريم

ويتضمن ثلاثة مباحث؛

المبحث الأول: جهود عائشة عبد الرحمن ومصادرهما في

الدراسات البيانية

المبحث الثاني: الدراسة النظرية لقواعد الدراسات البيانية للقرآن

الكريم عند عائشة عبد الرحمن

المبحث الثالث: موقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

المبحث الرابع: موقف عائشة عبد الرحمن من اتجاهات التجديد

الأخرى

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

### الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية للقرآن الكريم

تمت الإشارة في الفصل الأول من هذا البحث إلى مفهوم الدراسات البيانية للقرآن الكريم، وأهم الجهود والمصادر المبذولة من القدامى والمحدثين في توجيه الدرس البياني، ورأينا أن فكرة الدرس الأدبي للقرآن الكريم التي جاء بها أمين الخولي وسطرها منهجا، كانت بمثابة محاولة تجديدية للنهوض بالتفسير وتجليته، والكشف عن جمالية النص القرآني وإعجازه لفظا وتركيبا.

لذلك سأحاول في هذا الفصل رصد ملامح منهج الدرس البياني عند عائشة عبد الرحمن كما نقلته لنا تنظيرا عن شيخها أمين الخولي، وعملت على تطبيقه خدمة لكتاب الله عز وجل.

وبذلك يكون الفصل في أربعة مباحث؛ المبحث الأول: جهود عائشة عبد الرحمن ومصادرها في الدراسات البيانية، والمبحث الثاني: الدراسة النظرية لقواعد الدراسات البيانية للقرآن الكريم عند عائشة عبد الرحمن. والمبحث الثالث: موقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية، والمبحث الرابع: موقف عائشة عبد الرحمن من اتجاهات التجديد الأخرى

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

### المبحث الأول: جهود عائشة عبد الرحمن ومصادرهما في الدراسات البيانية

نعرض في هذا المبحث لأبرز جهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية، ويتضمن مطلبين؛ الأول: آثارها في الدراسات البيانية، والثاني: مصادرهما في الدراسات البيانية.

#### المطلب الأول: آثارها في الدراسات البيانية

مما ينبغي الإشارة إليه في الدراسات البيانية عند عائشة عبد الرحمن، أنها جعلت كلمة "البياني" نعنا للتفسير في عنوان كتابها الأول، ونعنا للإعجاز في كتابها الثاني، واختيار مصطلح "البيان" يستجلب مجمل آليات اللغة وجمالياتها، وكل ما يمكن أن ينضوي تحت مباحث البلاغة والنقد وما يمكن أن تستهديه من علوم لغة مساعدة. وأعرض في هذا المطلب لكتابين هامين لعائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية، وقد جاء في فرعين؛ الأول: في التعريف بتفسيرها "التفسير البياني للقرآن الكريم"، والثاني: في التعريف بكتاب "الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية".

#### الفرع الأول: التعريف بكتابها "التفسير البياني للقرآن الكريم"

##### أولاً: وصف لكتاب "التفسير البياني"

يعدّ كتاب "التفسير البياني للقرآن الكريم" أهم كتب بنت الشاطي، صدرت الطبعة الأولى عام 1962م، يتكون الكتاب من مجلدين متوسطي الحجم، الأول وعدد صفحاته مائتان وست عشرة صفحة، والثاني ويحوي على مائة واثنين وتسعين صفحة وهما وعلى صغر حجمها إلا أنهما يزخران بفوائد جمّة، الأول يتكون من سبع طبعات، والثاني من خمس طبعات.

- الجزء الأول يشمل السور التالية: الضحى، الشرح، الزلزلة، النازعات، العاديات، البلد، والتكاثر.

- الجزء الثاني ويشمل السور التالية: العلق، القلم، العصر، الليل، الفجر، الهمزة، والماعون. ويرجع سبب اختيارها لهذه السور إلى التالي:

أ- لأنها من السور المكية التي تهتم بمواضع متشابهة من: العقيدة والدعوة...

ب- من قصار السور.

ج- رسمت منها معينا ليسيير عليه طلابها من بعدها.

تقول بنت الشاطي: "وأتجه بمحاولتي اليوم إلى تطبيق المنهج في تفسير بعض سور قصار ملحوظ فيها وحدة الموضوع، وأكثرها من السور المكية حيث العناية بالأصول الكبرى للدعوة الإسلامية... وقصدت بهذا الاتجاه، إلى توضيح الفرق بين الطريقة المعهودة في التفسير، ومنهجنا الاستقرائي الذي يتناول النص القرآني في وجوه الإعجازي،

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

ويلتزم في دقة بالغة، قوله السلف الصالح: (القرآن يفسر بعضه بعضا) -وقد قالها المفسرون ثم لم يبلغوا منها مبلغا- ويحرر مفهومه من العناصر الدخيلة والشوائب المقحمة على أصالته البيانية<sup>1</sup>.

### ثانيا: البواعث التي أدت بها إلى تأليف كتاب التفسير البياني

اهتمت بنت الشاطي بادئا ببده باللغة العربية والتصنيف في مباحثها، إلا أنه كان للقرآن الكريم وقعا خاصا على قلبها، فحاولت ما أمكنها دراسته وفقا لمنهج أستاذها الخولي في كتابها التفسير البياني، ومما دعاها لذلك ما يأتي:

أ- انتباه بنت الشاطي إلى انشغال أصحاب الدرس الأدبي بالمعلقات والنقائض والفضليات وغيرها، شغلوا بذلك وغيره عن القرآن الكريم، الذي لا جدال في أنه كتاب العربية الأكبر ومعجزتها البيانية الخالدة، ومثلها العالي الذي يجب أن يتصل به كل عربي أراد أن يكسب ذوقها ويدرك حسها ومزاجها، ويستشف أسرارها في البيان وخصائصها في التعبير.

ب- غربلة كتب التفسير من الإسرائيليات، حيث قالت: "وكل من له اتصال بالدراسات القرآنية، يعرف ما حشيت به كتب التفسير من إسرائيليات حاول بها يهود، ممن دخلوا في الإسلام طوعا أو نفاقا، تطعيم فهم المسلمين لكتابهم الديني بعناصر إسرائيلية"<sup>2</sup>.

ج- بيان أخطاء بعض علماء التفسير، حيث قالت: "لأشير إلى شوائب أخرى جاءت نتيجة لتباين أذواق المفسرين وعقلياتهم وبيئاتهم وأنماط شخصياتهم، في ذلك العالم الواسع العريض... وتقاسمته ألوان من عصبية مذهبية وسياسية وطائفية، فاقتضى هذا بطبيعة الحال أن تواردت على كتاب الإسلام الديني أمم وطوائف شتى، تتذوقه متأثرة بظروفها الخاصة ويفسره المفسرون منهم.. تفسيراً يوجه النص توجيهاً يعوزه في كثير من الأحيان، ذوق العربية النقي ومزاجها الأصيل؛ وقد ينحرف به عن وجهته، ضلال التعصب أو خطأ المنهج أو قصور تناول.."<sup>3</sup>.

د- التفسير -باعتراف العلماء- ظلّ من علوم العربية التي لم تنضج ولم تحترق.

هـ- رسم منهج معيّن ليسيّر عليه طلابها من بعدها.

و- دعوة مدرسي اللغة العربية إلى الاستشهاد في دروسهم بنصوص من القرآن الكريم. حيث قالت: "وقلّ منا - نحن أساتذة العربية في الجامعات - من حاول أن يجعل من النص القرآني موضوعا لدراسة منهجية، على غرار ما نفعل بنصوص أخرى لا سبيل إلى مقارنتها بالقرآن الكريم في إعجازه البياني. وقد حرصت لمدى

1 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 18/1.

2 - المصدر نفسه، 16/1.

3 - المصدر نفسه، 16/1.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

ربع قرن قضيته في الجامعة، على أن أتبع أسئلة الامتحان في مواد اللغة والأدب، في أقسام اللغة العربية بمختلف الكليات، فلم أجد من بينها سؤالاً في البيان القرآني، فدلّ هذا على أن الفكرة لم تأخذ حظها الكافي من الوضوح والتمثل<sup>1</sup>. بينت بنت الشاطئ مدى التقصير في تحليل القرآن الكريم تحليلاً أدبياً بلاغياً في كليات الآداب وبالمقابل وجود اهتمام كبير بتحليل النصوص الشعرية والنثرية.

### الفرع الثاني: التعريف بكتاب "الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية"

#### أولاً: تاريخه وعلاقته بالتفسير البياني

هو كتاب لغوي بياني، كان ثمرة لاجتهاد عائشة عبد الرحمن في التفسير البياني والدراسات القرآنية، وهذا -كما تقول- هو مجال المحاولة المتواضعة التي تقدمها في فهم إعجاز البيان القرآني لا تجدد بها جهود السلف الصالح في خدمة القرآن الكريم، تفسيراً وإعراباً وبلاغة وإعجازاً.

#### ثانياً: دوافع التأليف

لعل من أهم الأسباب التي دفعت ببنت الشاطئ لتأليف هذا الكتاب ما نستشفه من خلال ما أسمته "فاتحة" حين قدّمت لمباحثه، ما يلي:

أ- اعتزازها بنسبها العريق إلى الشيوخ والعلماء، فهذا الاعتزاز دفعها إلى التصدي لهذا الموضوع الدقيق الصعب الذي توارد عليه أئمة من علماء السلف أفنوا أعمارهم في خدمة القرآن الكريم، وقدّموا للمكتبة الإسلامية ثمار جهودهم السخية الباذلة.

ب- تقديرها للمكانة الجليلة للمرأة المسلمة في تاريخنا، تقول: "ولولا ما أعلم من مكانة جليلة للمرأة المسلمة في تاريخنا، لأحجمت عن التقدم إلى هذا الميدان الجليل، إشفاقاً من أن يُنكر مكاني فيه"<sup>2</sup>.

ج- لقد عاشت عمرها كله مع الكتاب المعجزة، وفي المدرسة القرآنية كانت تلمذتها الطويلة، وإليها انتهى تخصصها في الدراسة العليا التي وجهها إليها أستاذها أمين الخولي، فتجلّت لها من أسرار البيان المعجز ما دفعها للتأليف فيه.

#### ثالثاً: الهدف من تأليفه

تجلّت لبنت الشاطئ أثناء اشتغالها بالتفسير البياني والدراسات القرآنية من أسرار القرآن الباهرة، ما لفتها إلى موقف العرب الأصلاء من المعجزة القرآنية في عصر المبعث، عن الإتيان بمثله بعد أن تحدّاهم أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، فتصدت لتأليف هذا الكتاب، وهي تستهدف من خلال دراستها البيانية:

<sup>1</sup> - المصدر السابق، 14/1.

<sup>2</sup> - بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، ص11.



## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

أ- محاولة منهجية في فهم عجزهم عن الإتيان بسورة من مثل هذا القرآن، والعربية لغته ولغتهم، والبيان طوع ألسنتهم

ب- وضع الثقة بالأجيال من بعدها في اجتلاء أسرار المعجزة الخالدة، تقول: "واثقة أن الأجيال بعدنا حين تبدأ من حيث انتهى بنا الجهد، سوف تجتلي من أسرارها الباهرة ما تضيفه إلى عطاء السلف الصالح، رضي الله عنهم"<sup>1</sup>.

قدّمته في طبعة أولى، ولم تكن الكاتبة قد وقفت على مخطوطات ثلاث لمسائل ابن الأزرق، بالخرانة الظاهرية بدمشق ودار الكتب المصرية، وقد أتاحت لها هذه المخطوطات فيما بعد، أن تعود على بدء فندرس المسائل بعد بضع عشرة سنة، فأصدرت طبعة ثانية سنة 2004م. أما موضوعا تأليفه فهما: الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ودراسة نحو مائتي مسألة في كلمات قرآنية، سأل فيها نافع بن الأزرق عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

### ثالثا: محتوى الكتاب

يعدّ موضوع الإعجاز البياني من المسائل التي نالت حظها من الدراسة، فانبرى لها العلماء والباحثين بالبحث والتأليف ومنهم عائشة عبد الرحمن، حيث قالت: "والمكتبة القرآنية غنية بكتب التفسير، ومنها ما أظهر عناية خاصة بالتوجيه الإعرابي أو البلاغي، ومنها ما اختص بالنظر في مفرداته أو في مجازه أو في أقسامه أو في نظمه... مما لا أذكره هنا على وجه الإحصاء. وما يجرؤ منصف على أن يجحد فضل أحد من هؤلاء جميعا، هم الذين بذلوا في خدمة القرآن جهودا جليلة، وتركوا آثارهم زادا لمن بعدهم. ولكن التفسير ظل -باعترافهم- من علوم العربية التي لم تتضح ولم تحترق، وهذا الاعتراف يفسح لي العذر حين أتقدم إلى هذا الميدان الجليل في حدود جهدي وطاقتي واختصاصي، كما يشفع لي حين أضطر أحيانا إلى رفض بعض أقوال لهم وتأويلات واتجاهات، قد أراها، والله أعلم بعيدة عن روح العربية الأصلية، مجافية نصا وروحا، لبيان القرآن المحكم"<sup>2</sup>.

وقالت أيضا: " وفي كل لفظ من السورة، بل في كل حرف منها، سره البياني الرائع فيما قصد إليه القرآن..."<sup>3</sup>.

والقرآن الكريم له جانبان:

الأول: جانب ظاهري: وهو ألفاظ القرآن الكريم وجمله وتركيبه، أو هو أسلوب القرآن الكريم، وطرائق العرض الفني فيه، أو هو الصورة والشكل والقالب الخارجي.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص12.

<sup>2</sup> - بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 16/1-17.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، 151/1.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

الثاني: جانب موضوعي: وهو معاني القرآن الكريم وموضوعاته، أو مضامين القرآن الكريم ومناهجه وعلومه ونظمه وحقائقه وتشريعاته.

والجانب الأول الظاهري هو الميدان الذي يخوض فيه الباحثون في الإعجاز البياني، وهو الذي يبرز فيه ذلك الإعجاز البياني، ويتذوقه الباحثون ويدركونه ويقفون عليه.

أما الجانب الثاني: فهو الميدان الذي يخوض فيه الباحثون في مضامين القرآن الكريم ومعانيه، وهو الذي يستخرجون منه وجوه الإعجاز الأخرى، مثل الإعجاز العلمي والإعجاز الغيبي والإعجاز التشريعي وغيرها.

فالإعجاز البياني يبحث في أسلوب القرآن الكريم وبيانه وبلاغته، يبحث في القالب والشكل والصورة القرآنية الظاهرة، ويبحث في الحرف، والكلمة، والعبارة القرآنية، من حيث الصياغة والشكل.

ألوان الإعجاز البياني الثلاثة:

الأول: الحروف وأصواتها.

الثاني: الكلمات وحروفها.

الثالث: الجمل وكلماتها<sup>1</sup>.

وهذه الألوان الثلاثة تجدها في كتاب عائشة عبد الرحمن (الإعجاز البياني) وهي: فواتح السور وسرّ الحروف، ودلالات الألفاظ وسرّ الكلمة، والأساليب وسرّ التعبير<sup>2</sup>.

عرضت عائشة عبد الرحمن في هذا الكتاب عدة مباحث: هي مدخل وثلاثة مباحث وخاتمة: - مدخل إلى الموضوع: عرضت فيه المسيرة التاريخية للإعجاز منذ القرن الثالث الهجري إلى القرن العشرين.

**المبحث الأول:** وفيه بيان للمعجزة وقضية التحدي، ووجوه الإعجاز، والبلاغيون والإعجاز. وفي حديثها عن المعجزة وآيات التحدي ما نظنها جاءت بجديد، ولكنها لا تدع فرصة تسنح لها إلا وتنال من الباقلاني وترد عليه، وذكر فضل عباس بعض الملحوظات على ما قالت: أنها ذكرت أن أول آيات التحدي كانت في سورة الإسراء، وسورة الإسراء كانت متأخرة النزول؛ لأن الإسراء كما يرى أكثر العلماء كان قبل الهجرة بسنة أو أكثر قليلاً، فلا يعقل - إن - أن تكون آية الإسراء هي أول آيات التحدي<sup>3</sup>.

يقول فضل عباس: "إن تحدي القرآن كان في أكثر من آية، وفي أكثر من وقت واحد، وفي أكثر من مكان كذلك، لقد تعددت آيات التحدي، وتعددت مراحلها كذلك، وفيما يلي بيان ذلك:

<sup>1</sup> - ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، البيان في إعجاز القرآن، دار عمار، الأردن، دط، 1989م، ص143-145.

<sup>2</sup> - ينظر: بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، ص122.

<sup>3</sup> - فضل عباس وسناء عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص130.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

- أولاً: تحدوا أن يأتوا بمثل القرآن من غير تعيين قدر معين، قال تعالى:

﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الطور: الآية 34]

- ثانياً: ولما عجزوا أن يأتوا بمثله، أرخى لهم العنان مرة أخرى، قال تعالى: ﴿أَمْ

يَقُولُونَ أَفْتَرَيْنَاهُ قُلُوبًا فَأَنزَلْنَا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلَهُ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ

مُسْمِئُونَ ﴿﴾ [سورة هود: الآيتان 13-14].

- ثالثاً: فلما عجزوا ولم يستطيعوا، أرخى لهم العنان، وخفف عليهم المؤنة فاكتفى منهم بسورة واحدة، قال تعالى:

﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَيْنَاهُ قُلُوبًا فَأَنزَلْنَا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿﴾ [سورة

يونس: الآية 38].

- رابعاً: ولكن القوم لم يراوحوأ مكانهم، فتحداهم وكانت المرة الأخيرة أن يأتوا بسورة تشبه

القرآن، ولو من وجه من الوجوه، فقال سبحانه: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا

فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة

البقرة: الآية 23]

وعند حديثها عن وجوه الإعجاز، تنقل آراء السابقين، وتركز على أن أعظم هذه الوجوه الإعجاز البلاغي، وتبين أنها لا تتعرض للإعجاز العلمي؛ لأن كثيرين من عرضوا لهذا الوجه ليسوا من ذوي الاختصاص<sup>1</sup>.

وأما عند حديثها عن البلاغيين والإعجاز، فقد أسهبت بنت الشاطي في الحديث عن الذين كتبوا في الإعجاز: الخطابي والرماني، وعبد الجبار، وعبد القاهر الجرجاني.

**المبحث الثاني:** رأي في الإعجاز، وتناولت فيه: فواتح السور وسر الحرف، دلالة الألفاظ وسر الكلمة، الأساليب وسر التعبير؛ - وسيأتي بيانه بالتفصيل -.

- **المبحث الثالث:** تختم كتابها بذكر مسائل ابن الأزرق، وتعلق عليها بالتأييد أو المعارضة وفق أدلة، حيث تتجه محاولة بنت الشاطي إلى النظر في كل المسائل مسألة مسألة، وعددها

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص133.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

مائة مسألة، لترى هل لهذه الكلمة القرآنية ما يرادفها بما فسره ابن عباس، ومنهجها في ذلك هو استقراء الكلمة في القرآن الكريم بكل صيغها<sup>1</sup>.

ولقد كان من الأحرى من بنت الشاطي صاحبة النسب العريق في الشيوخ أن لا تفحم مسائل نافع بن الأزرق في كتاب يتحدث عن إعجاز القرآن، ومسائل نافع تعني بها تلك الكلمات التي جاء يسأل نافع بن الأزرق عبد الله بن عباس عنها، فأجابه عبد الله بن عباس فيها، واستشهد لكل كلمة فسرها ببيت من الشعر<sup>2</sup>.

وهذه المسائل نقلها الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" في باب معرفة شروط المفسر وما ينبغي له من معرفة علم اللغة أسماء وأفعالا وحروفا، وقد كان عدد المسائل في كتاب الإتقان مائة وثمان وثمانين مسألة.

وتذكر بنت الشاطي أن القوم - وهم العلماء الذين نقلوا المسائل - لم ينظروا في مسائل ابن الأزرق من حيث هي موضوع تفسيره، وإنما هي عندهم قضية أدبية يحتجون بها لفضل الشعر، والحاجة إليه لفهم غريب القرآن ومشكله... والذي يعنيه هي أنها في مجموعة السيوطي بالإتقان تضع أمامها نحو مائتي مسألة في التفسير، لترى ما إذا كانت الكلمة القرآنية يراد منها ما فسرها به ابن عباس أو أن تفسيره إنما هو على وجه الشرح والتقريب الذي لا سبيل إلى سواه في تفسير كلمات الكتاب المعجز<sup>3</sup>.

لقد ذكرت الكاتبة هذه المسائل دون أن تبين القيمة العلمية لها، ودون أن تعلق على مدى صحتها، فلم تعرض لأسانيدھا أو متونها، مع أن هذه المسائل أخذت نصف كتاب الإعجاز، فكان الحري بها أن نطلعنا على هذه القضية، هذا أولا.

وأما ثانيا: فهل يمكن أن يوجه نافع بن الأزرق لابن عباس مسائله هذه التي تقرب كما تقول الكاتبة - على منتي مسألة في مجلس واحد، وأن يجيبه ابن عباس ويستشهد لكل مسألة بأبيات من الشعر، وأن يحفظ الجالسون أو بعضهم ذلك كله في المجلس نفسه.

وثالثا: كان بعض هذه الأسئلة عن كلييات ما أظن أحدا في زماننا يجهلها، فكيف يمكن أن يسأل عنها في ذلك العصر، ومعنى ذلك أن هذه الأسئلة لم تكن غريبة.

رابعا: كان بعض الشعر الذي استشهد به ابن عباس عنها رضي الله عنه لأولئك الذين قرؤوا القرآن وعرفوا مضمون كلماته بعد نزولها كعبد الله بن رواحة رضي الله عنه، حيث استشهد ابن عباس بشعره، حينما سأله نافع عن كلمتي فاز ويزرفون، وبشعر عمر - أبي ربيعة حيث

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع السابق، ص 267-507.

<sup>2</sup> - فضل حسن عباس، إعجاز القرآن المجيد دراسة في تاريخ الإعجاز وجهود العلماء الأقدمين والمحدثين، مراجعة وتعليق: سناء فضل عباس، دار النفائس، الأردن، ط1، 1437هـ-2016م، ص 352.

<sup>3</sup> - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 279.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

استشهد ابن عباس به حينما سئل عن كلمة (تضحى) في قوله: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ [سورة طه: الآية 119] أفىكون شأن نافع الجدل الخصم اللسن أن يرضى بمثل ذلك الشعر وهو يسأل عما قاله العرب قديما؟ أو يكون شأن ابن عباس الفطن اليقظ أن يستشهد له بمثل شعر ابن أبي ربيعة<sup>1</sup>.

خامسا: كانت الكاتبة تعلق على كل إجابة فتقرها حيناً وتمحصها حيناً آخر، وأظن أن القول الموضح كله عن ابن عباس رضي الله عنه ولها ما كان لنا أن نغير عنه وتبدل، إن مثل هذه القضايا الهامة حريّة أن تؤخذ لها كل حيطة وحذر، وأن نحيطها بكل فكر ونظر، وأن نعدّ لها كل عدة.

سادسا: لم تشر الكاتبة إلى سند هذه المسائل من قريب أو بعيد، بل إن الأسلوب الذي ذكرتها به يوهم القارئ بصحة السند وقوته، والأمر على العكس من ذلك تماما<sup>2</sup>.

أما أسانيد هذه المسائل، فقد رويت من ثلاثة طرق:

الأول: ما أخرجه الأنباري في الوقف والابتداء.

الثاني: ما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير.

الثالث: ما رواه السيوطي في الإتقان بسنده.

أما إسناد ابن الأنباري<sup>3</sup>، ففيه محمد بن يزيد اليشكري الميموني، قال أحمد: كذاب أعور يضع الحديث، وقال ابن المديني: رمي ما كتبت عنه، وضعفه جدا. وكذا قال أبو زرعة والدارقطني وابن معين، وذكروا له أحاديث موضوعة<sup>4</sup>.

وأما إسناد الطبراني ففيه جويبر بن سعيد أبو القاسم<sup>5</sup>، صاحب الضحاك، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث. وذكروا له أحاديث موضوعة.

<sup>1</sup> - فضل حسن عباس، إعجاز القرآن المجيد دراسة في تاريخ الإعجاز وجهود العلماء الأقدمين والمحدثين، ص353، نقلا عن: البيان القرآني، محمد رجب البيومي.

<sup>2</sup> - فضل حسن عباس، مقال: الدكتورة بنت الشاطي والبيان القرآني، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، العدد السادس، سنة 1985م، ص93.

<sup>3</sup> - أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، 1390هـ - 1971م، 1/76-99.

<sup>4</sup> - الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: محمد رضوان عرقسوسي وغيره، مؤسسة الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 1430هـ - 2009م، 4/121.

<sup>5</sup> - المرجع نفسه، 391/1.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

وأما سند السيوطي<sup>1</sup> ففيه عيسى بن دأب وهو ابن يزيد<sup>2</sup>، قال البخاري وغيره: منكر الحديث، وكذا قال أبو حاتم، وقال خلف الأحمر: كان يضع الحديث. هذه هي أسانيد مسائل نافع بن الأزرق، وأظن بعد ذلك أننا لا يمكن أن نسلّم بصحة نسبتها إلى ابن عباس.

ولا نرى ضرورة لذكر شيء من هذه المسائل هنا، لأنها تحتاج إلى جهد مخصّص لها وهو ما لا يختص به هذا المبحث، وسيأتي بيان بعض هذه المسائل في الفصل الموالي.

### المطلب الثاني: مصادرها في الدراسات البيانية

تعدّ المصادر التي يعتمدها المفسّر من الركائز الأساسية التي يقوم عليها تفسيره، لذا كان من الضرورة الحديث عن مصادر عائشة عبد الرحمن في تفسيرها البياني، وكتابها الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، باعتبارها مقدّمة لا بد منها لإلقاء مزيد من الضوء على مدى اعتمادها وتأثيرها بتلك المصادر، ثم لتوضيح أثرها على ميولها واتجاهاتها.

ولعل من أبرزها:

- الانتماء إلى المدرسة الأدبية التي أسسها الخولي واضح بالإشارة الصريحة وبالتلميح العابر فكتاب التفسير البياني مهدي: "إلى من علمني هذا المنهج، أستاذنا الإمام أمين الخولي في ضمائرنا وقلوبنا وعقولنا"<sup>3</sup> أو إلى: "صاحب هذا المنهج ومؤصله أستاذنا..."<sup>4</sup>.

أما مقدمة "التفسير البياني" فهي مخصصة للتعريف بضوابط منهج أستاذها الخولي باختصار، وهو الذي حاولت تطبيقه مع بعض الاجتهادات والإضافات، وبعد أن بينت أن الخولي يمثل الحلقة العلمية التي تلي مرحلة محمد عبده - كما أسلفنا - نلحظ إحالتها الوحيدة إلى كتابه: "من هدي القرآن، في أموالهم"<sup>5</sup>، ورغم ذلك فكل ما في الدراسات البيانية لبنت الشاطي يدل على اتباع هذا المنهج وخاصة في اختيار المصادر ذات الصبغة اللغوية والأدبية والبلاغية وأنها تشغل حيزاً محترماً من ضمن المصادر وهذا أمر يفسر بالرغبة الملحة في التركيز على الإعجاز البياني...

وقد تنوعت مصادر بنت الشاطي التي استقت منها مادة تفسيرها، سواء من كتب التفسير أم الأحاديث أو كتب اللغة والنحو أو معاني القرآن وإعرابه، ولكنها لم تكتب مصادرهما في نهاية البحث كما هو متعارف، وإنما حصلت عليه من الحاشية، كذلك رجعت

1 - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 3/849.

2 - الذهبي، ميزان الاعتدال، 3/328.

3 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 1/5.

4 - المصدر نفسه، 2/5.

5 - المصدر نفسه، 2/106.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

إلى كتب التفسير، ولاحظت أنها قد اقتبست العديد من آرائهم دون أن توثقه في الحاشية - وهي نادرة-<sup>1</sup> وفيما يأتي سرد لأسماء أغلب تلك الكتب:  
**أولاً: كتب التفسير<sup>2</sup>**

اعتمدت المؤلفة في دراساتها البيانية كتب تفسير<sup>3</sup> عديدة أهمها:

- "معاني القرآن" أبو زكريا يحيى الفراء (ت207هـ).
  - "تفسير الطبري" المسمى "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" للطبري (ت310هـ).
  - "معالم التنزيل في تفسير القرآن" للبعوي (ت510هـ).
  - "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" للزمخشري (ت538هـ).
  - "مجمع البيان في تفسير القرآن" للطبرسي (ت548هـ).
  - "التفسير الكبير" المسمى "مفاتيح الغيب" للرازي (ت606هـ).
  - "البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي (ت754هـ).
  - "تفسير القرآن العظيم" لابن كثير (ت774هـ).
  - "غرائب القرآن و رغائب الفرقان" للنيسابوري (ت850هـ).
  - "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" للبقاعي (ت885هـ).
  - "تفسير جزء عم" لمحمد عبده (ت1323هـ).
  - "تفسير المنار" المسمى "تفسير القرآن الحكيم" لمحمد رشيد رضا (ت1354هـ).
- وقد اعتمدها بشكل متفاوت العناية بين الإحالة الوحيدة إلى بعضها وتعدد الاعتماد على بعضها الآخر.

### ثانياً: كتب الحديث

- ومن كتب الحديث التي أشارت إليها واعتمدت عليها في النصوص الحديثية أو التخريج أصالة أو بالواسطة<sup>4</sup>:
- سنن الدارمي (ت255هـ).
  - صحيح البخاري (ت256هـ).
  - صحيح مسلم (ت261هـ).
  - سنن ابن ماجه (ت273هـ).
  - سنن أبي داود (ت275هـ).
  - سنن الترمذي (ت279هـ).

<sup>1</sup> - مثاله ما ذكرته من قول البقاعي: التفسير البياني، 57/1.

<sup>2</sup> - من أمانة وبركة العلم نسبته إلى أهله: فإثناء استقرائي وتبّعي لتفسير بنت الشاطئ قصد استخراج مصادرها التي رجعت إليها وأخذت عنها، تحصّلت على رسالة دكتوراه بعنوان "الإعجاز البياني في الدراسات المعاصرة" لصاحبها الثابت محمد صابر - المعهد الأعلى لأصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس، 1996م، استفدت من استقرائه لمصادر المؤلفة في تفسيرها البياني بالأخص، هذا وقد أضفت على ما توصل إليه الباحث، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

<sup>3</sup> - مصادر التفسير رتبها ترتيباً زمنياً، لا باعتبار توظيف المؤلفة لها في تفسيرها.

<sup>4</sup> - تم مراعاة الترتيب الزمني لأصحابها، مع الاقتصار على اسم الشهرة.



ثالثا: كتب علوم القرآن ومنها الإعجاز<sup>1</sup>

فمن الكتب العامة:

- "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي (ت911هـ).

- "البرهان في علوم القرآن" للزركشي (ت794هـ).

أما كتب الإعجاز التي أشارت إشارة مباشرة عند الرجوع إليها فهي:

- "النكت" للرماني (ت384هـ).

- "إعجاز القرآن" للباقلاني (ت403هـ).

- "سر الفصاحة" للخفاجي (ت466هـ).

- "المثل السائر" لابن الأثير (ت637هـ).

- "بديع القرآن" لابن أبي الإصبع (ت654هـ).

- "الطراز" للعلوي (ت745هـ).

ويمكن أن نلحق بهذا القسم منظومة "تقريب المأمول في ترتيب النزول" للبرهان

الجعبري (ت732هـ)، وكتاب "المفردات" للراغب الأصفهاني (ت502هـ)، و"التبيان في

أقسام القرآن" لابن قيم الجوزية (ت751هـ).

رابعا: كتب اللغة

لقد كانت كتب اللغة على اختلاف أنواعها سندا فيما تناولته في كتاباتها<sup>2</sup>:

- "الصاحبي" لابن فارس (ت395هـ).

- "المحكم والمحيط الأعظم" ابن سيده (ت458هـ).

- "لسان العرب" لابن منظور (ت711هـ).

- "مغني اللبيب" لابن هشام (ت761هـ).

- "القاموس المحيط" للفيروزآبادي (ت817هـ).

- "المزهر في علوم اللغة" للسيوطي (ت911هـ).

خامسا: كتب ذات اهتمام البلاغي

ولعل من الكتب التي كانت لها عونا في المجال البلاغي:

- "الأضداد" لابن الأنباري (ت328هـ).

- "الفروق اللغوية" و"أسرار البلاغة" لأبي هلال العسكري (ت395هـ).

- "أساس البلاغة" للزمخشري (ت538هـ).

- "الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال" لابن المُنَيَّر الإسكندري (ت683هـ).

سادسا: كتب السيرة النبوية

كما كانت كتب السيرة النبوية موردا مهما فيما تناولته بالدراسة البيانية:

- "السيرة النبوية" ويسمى "المبتدأ والمبعث والمغازي" لابن إسحاق (ت151هـ).

<sup>1</sup> - تم مراعاة الترتيب الزمني لأصحابها، مع الاقتصار على اسم الشهرة.

<sup>2</sup> - تم مراعاة الترتيب الزمني لأصحابها، مع الاقتصار على اسم الشهرة.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

- "السيرة النبوية" لابن هشام (ت213هـ).

- "عيون الأثر" لابن سيد الناس (ت734هـ).

### سابعاً: كتاب في القراءات

بالإضافة إلى الكتب السابقة الذكر، فقد استعانت عائشة عبد الرحمن بكتب القراءات لما لها من أهمية بالغة في الدرس البياني، وحسب اطلاعي على كتبها توصلت إلى استعانتها بكتاب واحد وهو "التيسير في القراءات السبع" لأبي عمرو الداني (ت444هـ)<sup>1</sup>.

إن هذه المصادر المتنوعة توضح أن دراسة الإعجاز وقضاياها وتفسير القرآن، من خلال المنهج الأدبي، تجمع بين مصادر، تكون عادة سلاح المهتم بتفسير القرآن، وهذا خير بيان أن المنهج الأدبي لا يستبعد المصادر التقليدية، لكن الإفادة منها تكون حسب مقتضيات هذا المنهج، في تركيزه على جوانب معينة، ثم بحثها في الدراسة النظرية، فكلما كان المصدر أقرب إلى الملحظ البياني كانت العناية به أشد..

- كما كان للتفاضل بين المصادر أهمية، فقد تتكرر العودة إلى بعضها في الجانبين النظري والعملي من الدراسة والتفسير وهي كالاتي:

(1) "الكشاف" للزمخشري، الذي كان المبدأ الغالب عليه في جهوده التفسيرية تبين ما في القرآن من الثروة البلاغية، والتي كان لها كبير الأثر في عجز العرب عن معارضته والإتيان بأقصر سورة من مثله وحرص على أن يبرز في حلة بديعة جمال أسلوبه وكمال نظمه.

(2) "البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي وهو من أفضل التفاسير لمعرفة إعراب ألفاظ القرآن الكريم والوجه النحوي إضافة إلى التفاتاته إلى البيان والبدیع في آيات القرآن.

(3) كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري الذي يهتم بتمييز الألفاظ التي تبدو متطابقة المعاني..

وما يمكن ملاحظته أن هذه المصادر الثلاثة، لها طابع بلاغي ونحوي ولغوي، وهذا ما ينبئ، بأن الاختيار ليس اعتباطياً، بل أن هذا المنهج يهتم بهذه النواحي أكثر من غيرها، وهو تركيز يوظف ما أوردته هذه المصادر لترجيح النتائج التي تم التوصل إليها أو جعله مادة لبلوغ هذه النتائج

- الاختصاص: توجد مصادر تعود إليها في الجانب النظري وأخرى أغفلتها إلا في الدراسة أو التفسير؛ فاختصت النظرية بكتب الإعجاز للرماني والباقلاني والعلوي والخفاجي وابن الأثير وابن أبي الإصبع، وبيعض كتب اللغة كالمزهر للسيوطي و "الصاحبي" لابن فارس و "كتاب الأضداد" لابن الأنباري، وانفردت الدراسة لمسائل ابن الأزرقي بكتابي "أساس البلاغة" للزمخشري و"النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير الجزري، أما التفسير البياني فقد تميز بوجود تفسير الرازي والنيسابوري وكتاب "التبيان في أقسام القرآن" لابن قيم الجوزية وكتب السيرة و"التيسير" للداني وكتاب "مغني اللبيب" لابن هشام وكتاب الخولي

<sup>1</sup> - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 1/142.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

---

"من هدي القرآن في أموالهم" ويبقى كتاب "المفردات في غريب القرآن" للراغب الأصفهاني خير مرجع في دراسة مسائل ابن الأزرق والتفسير البياني.

- اصطبغ تفسير بنت الشاطئ بالصبغة الأدبية ظاهر في اختيار المصادر التفسيرية التي أهملت فيها التفاسير الفقهية (للقرطبي وابن العربي والجصاص) والصوفية (لابن عربي والتستري) والمذهبية (مثل "تنزيه القرآن عن المطاعن" للقاضي عبد الجبار وتفسير الخوارج وغيرهم...) أو التي اهتمت بالقصص المختلطة بالإسرائيليات (كتفسير الخازن) وهذا ما يلاحظ بمجرد النظر إلى المصادر قبل تصفح التفسير نفسه، وهذه المصادر التي تم استبعادها قليلة الغنى في دراسة الإعجاز البياني.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

### المبحث الثاني: الدراسة النظرية لقواعد الدراسات البيانية للقرآن الكريم عند عائشة عبد الرحمن

نظرا لأهمية المنهج الأدبي في الدرس التفسيري، فقد تبنت بنت الشاطئ الاتجاه الأدبي، بخاصيته البيانية والعلمية، في دراسات البيانية، وتمثلته وفقا لضوابط ومعالـم وضعها رائد الدرس البياني أمين الخولي، أوضحتها في مقدمة تفسيرها، بطريقتها القائمة على الاختصار.

وبنت الشاطئ أوردت هذه الضوابط مرتبة مسلسلة، لذلك ارتأينا أن نقسمها لثلاث مراحل دراسية مرتبة ترتيبا منهجيا، تتضمن كل مرحلة حسب مقاصدها قواعد مفصلة، وجاء التوزيع في شكل مطالب.

وسأطرق في هذا المبحث إلى دراسة نظرية مختصرة لقواعد الدراسات البيانية عند عائشة عبد الرحمن، ومنهجي في الدراسة النظرية قائم على:

- ذكر القاعدة بلفظها كما ذكرتها المؤلفة.

- أجتهد في تبسيط معنى القاعدة وقد أستعين ببيان غيري إذا وجدت من شرحها.

- أكتفي بسوق مثال واحد عليها من دراسات بنت الشاطئ.

### المطلب الأول: الدراسة الموضوعية

وأعرض في هذا المطلب لثلاثة فروع؛ الأول: الوحدة الموضوعية، والثاني: التناسب والثالث: التفسير بالمأثور.

### الفرع الأول: الوحدة الموضوعية

وتؤصل بنت الشاطئ لهذه القاعدة عن أستاذها الخولي بقولها: "الأصل في المنهج، تناول الموضوعي لما يراد فهمه من كتاب الإسلام، ويبدأ بجمع كل ما في الكتاب المحكم من سور وآيات في الموضوع المدروس"<sup>1</sup>.

وتقول أيضا: "وأتجه بمحاولتي اليوم إلى تطبيق المنهج في تفسير بعض سور قصار ملحوظ فيها وحدة الموضوع<sup>2</sup> وأكثرها من السور المكبية حيث العناية بالأصول الكبرى

<sup>1</sup> - المصدر السابق، 10/1.

<sup>2</sup> - قريب من هذا الارتباط الموضوعي موضوع التناسب أو النظم أو الوحدة الموضوعية والعضوية، على اختلاف العلماء في التسمية، هذا وقد طبّق هذا الموضوع -على تباين- شيخ المفسرين أبو جعفر الطبري (ت310هـ)، وأبو بكر النيسابوري (ت324هـ)، والقاضي عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، والإمام الزمخشري (ت538هـ)، والقاضي أبو بكر بن العربي (ت543هـ)، والإمام فخر الدين الرازي (ت606هـ) والإمام الشاطبي (ت790هـ)، والإمام بدر الدين الزركشي (ت794هـ) والذي تحدّث في كتابه "البرهان في علوم القرآن" عن التناسب باعتباره واحدا من علوم القرآن، فعرفه وذكر رواه وأبرز المشتغلين به إلى زمانه، وردودهم على المعترضين، ثم أفاض في الحديث عن وجوه التناسب، ولعل جهد الإمام برهان الدين البقاعي (ت885هـ) في تفسيره "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، هو الأجمع والأشمل والأكثر تفصيلا، والأفضل من كل سابقه، وأغلب الذين جاؤوا من بعده؛ فإنه قد جعل المناسبة من جميع جوانبها غايته من الكتاب الذي حوى كنوزا من هذا الفن على كلام فيه لبعض الأقران. ومن أبرز المعاصرين عبد الله دراز (ت1958م)... وغيرهم كثير، إلا أن من خصوا بالذكر دون غيرهم، هم نخبة من أبرز المشتغلين بالتناسب عبر العصور.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

للدعوة الإسلامية... وقصدت بهذا الاتجاه، إلى توضيح الفرق بين الطريقة المعهودة في التفسير، ومنهجنا الاستقرائي الذي يتناول النص القرآني في جوه الإعجازي، ويقدر حرمة كلماته بأدق ما عرفت مناهج النصوص من ضوابط، ويلتزم دائما قولة السلف الصالح: "القرآن يفسر بعضه بعضا" <sup>1</sup>.

والملاحظ من قول عائشة عبد الرحمن عدّة أسس تُحيلنا إلى منهجها العام الذي أتبعته:

- الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية: توجهها نحو تدبر وتفسير بعض السور القصار، الملحوظ فيها وحدة الموضوع.
  - مقصد السورة القرآنية: بيّنت أنّ المقصد القرآني في السور التي فسرتها "عنايتها بالأصول الكبرى للدعوة الإسلامية".
  - المنهج الاستقرائي: والذي يعتمد إلى تفسير القرآن الكريم المعجز، ويقدر حرمة كلماته.
  - اتباع ضوابط المنهج البياني.
  - التزام قولة السلف الصالح: "القرآن يفسر بعضه بعضا".
- ومن أمثلة هذه النظرة الموضوعية للسورة الواحدة قولها في سورة العاديات: "وموضوعها: اليوم الآخر" <sup>2</sup>.

### - أسباب القول بالوحدة الموضوعية:

ولعل أبرز دوافع القول بالوحدة الموضوعية عند عائشة عبد الرحمن، ما ذكره أستاذها أمين الخولي تحت عنوان (أثر ترتيب القرآن في تفسيره) <sup>3</sup>:

1 - أنّ طريقة السلف في تفسير القرآن مرتبًا لا تمكّن من الفهم الدقيق، والإدراك الصحيح لمعانيه وأغراضه.

لكن وتعليقا على ما قاله الخولي حول التفسير التقليدي، فالسلف وإن لم يتناولوا التفسير الموضوعي تطبيقا، فإنهم قد استفادوا منه نظريا، فلا يفسر أحدهم آية إلا ويستحضر في ذهنه أو في مقاله الآيات الأخرى المشابهة، وهذا ولا شك يؤدي بدوره إلى الفهم الدقيق، والإدراك الصحيح لمعانيه وأغراضه، وليس كما يقول الخولي من أن تفسير القرآن الكريم مرتبًا لا يمكّن من الفهم الدقيق والصحيح لمعاني القرآن الكريم.

2 - أنّ التفسير الموضوعي يعين على فهم القضية فهما كاملا، يحيط بها من جميع زواياها، ويستطيع أن يعطي فكرة واضحة، عن كل قضية يتناولها، محدّرا من ذهاب التفسير التقليدي إلى تفسير القرآن سورا وأجزاء ممّا لا يمكن معه الفهم الدقيق والإدراك الصحيح لمضامينه. ويمكن القول ردّا على هذه الدعوى: "لقد وقع دعاء التفسير الأدبي فيما فروا منه ووقعوا في نفس الحفرة التي حذروا منها، فإذا كان دعاء المنهج الأدبي قد حذروا من التفسير

<sup>1</sup> - بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 18/1.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، 103/1.

<sup>3</sup> - ينظر: أمين الخولي، مناهج تجديد، ص304-307.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

المرتّب لأنه يؤدي إلى التناول المفرّق للموضوع الواحد حسب وروده في السور مما يشنّت الذهن، فإنهم قد تناولوا بالتفسير موضوعات ذات شعب شنّت تناولهم لتلك الشعب الذهن أكثر مما شنّته أولئك<sup>1</sup>.

هذا وعلى الرغم من أن المنهج الأدبي للتفسير يدعو إلى سلوك سبيل التفسير الموضوعي، فإنه لا يقدّم خطة بعينها، لتحديد الموضوعات التي يتناولها هذا التفسير، أو خطه لتصنيف القرآن الكريم تصنيفا موضوعيا.

والملاحظ أنّ عائشة عبد الرحمن عندما قامت بتفسير بعض السور القصار الملحوظ فيها "وحدة الموضوع إلى حد ما"<sup>2</sup>، حاولت مراعاة الترتيبين المصحفي والزمني ما أمكنها ذلك، فلم تجتزئ آيات موضوع ما من بين آيات موضوعات أخرى في السورة، ثم إنّ ذلك الاجتزاء يُذهب بوجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، حيث جاء في أعلى طبقات البلاغة، مع تنقله بقرائه من موضوع إلى آخر دون تشتت ولا تفكّك، بل بحسن سبك وانتظام والنّام، يقول فضل حسن عباس: "وإنّ لهذه الطريقة -التفسير الموضوعي- مأخذ تقوى وتضعف وتزيد وتنقص تبعا للمفسّر نفسه، فمن المعلوم أن طريقة التفسير التي اعتدناها تهيب لنا معرفة الإعجاز القرآني في ألفاظه أفرادا وتركيبا، وينتقل في الذهن من روضة إلى روضة، والتفسير الموضوعي يحرمه ذلك كلّ"<sup>3</sup>.

1 - فهد الرومي، اتّجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، 974/3-975.

2 - والدلائل على تميّز سور القرآن الكريم بالوحدة الموضوعية متوافرة بشكل يجعلها وجها من أوجه الإعجاز. وقد وفق العلماء المتقدمون في استجلاء هذه السّمة في علمين من علوم القرآن: الأول "علم المناسبات" الذي عني بأوجه الارتباط بين الآيات والسور، والثاني "علم مقاصد السور" الذي أبدعه برهان الدين البقاعي، وبفضله تنبّه بعض المفسّرين -لا سيما المعاصرين- إلى أنّ لكل سورة غرضا محوريا تدور عليه جميع آياتها، فعنوا ببيانها في تفاسيرهم. وينظر للتوسّع في هذا الباب والوقوف على تفاصيل القاعدة وأدلتها وتطبيقاتها بشكل موسّع مقال: "وحدة النّسق في السورة القرآنية وفوائدها وطرق دراستها" رشيد الحمداوي، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، عدد 3، 1428هـ، <http://library.tafsir.net/book/6009>.

3 - علي عبد الله علي علان، منهج التفسير الموضوعي للموضوع القرآني عرض ونقد وتجديد، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، فلسطين، العدد 26، كانون الثاني 2012م، ص18. نقلا عن: فضل حسن عباس، اتّجاهات التفسير في مصر وسوريا، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، 1352هـ، لم تطبع، مودعة في مكتبته، ص 180.

### الفرع الثاني: التناسب

من خلال من سبق تتجلى لنا معالم تطبيقات قاعدة الدراسة الموضوعية عند عائشة عبد الرحمن في عدة خطوات أهمها ذكر المناسبات بين الآيات والسور، ولأنّ التفسير الموضوعي يعنى ببحث علم المناسبة، فقد اهتمت عائشة عبد الرحمن به اهتماما واضحا في دراساتها البيانية، ومثال ذلك:

- إشارتها للعلاقة بين افتتاحية السورة وخاتمها، وهي علاقة دالة على تناسق بدء السورة وختامها مع موضوعها واتجاهها، في قولها في سورة العاديات عند تفسيرها لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ﴾ [سورة العاديات: الآية 11]، قالت: "وإيثار لفظ {خَبِير} هنا، بعد أن {حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ}، مع تأكيده باللام وإن في أول الآية، يبلغ به الترهيب منتهاه، ثم يدع للخاطر بعد ذلك أن يتصور ما شاء، في ذلك الجو الحافل بالندير والوعيد. وهذه الوقفة الحاسمة، يبلغ بها القرآن ذروة المشهد العنيف لبعثرة ما في القبور وتحصيل ما في الصدور، تتسق مع مشهد الإغارة العنيفة في مستهل السورة، على وجه باهر من البيان المعجز"<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: التفسير بالمأثور

التفسير إما أن يكون مبنيا على الرواية والأثر وهو ما يسمى بالمأثور، وإما أن يكون على أساس الاجتهاد وهو ما يسمى بالرأي، وفق شروط وقواعد لا تتعارض مع مقتضيات الكتاب أو السنة.

والتفسير بالمأثور يقصد به تفسير القرآن بالقرآن، أو تفسير القرآن بالسنة، أو تفسير القرآن بكلام الصحابة رضوان الله عليهم.

وأعرض هنا لمسلك بنت الشاطي ومدى حظ تفسيرها من الاستدلال بالقرآن والحديث النبوي الشريف.

تقول بنت الشاطي في سياق الحديث عن مرحلة الدراسة الموضوعية في كتابها "مقدمة في المنهج": "مستأنسين في هذا بصحيح الحديث والسيرة النبوية، وطبقات الصحابة، وتاريخ عصر المبعث. على أن يكون للقرآن القول الفصل فيما نشغل به من دراسات قرآنية. وعليه نعرض أقوال المفسرين والإخباريين والفقهاء والمتكلمين، واللغويين والبلاغيين، ذاكرين دائما أن القرآن الكريم هو الأصل والمرجع، وأن الحديث الشريف شرح له وتفصيل"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 119/1.

<sup>2</sup> - بنت الشاطي، مقدمة في المنهج، مركز تراث للبحوث والدراسات، دط، دت، ص128.



## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

### أولاً: تفسير القرآن بالقرآن

يعتمد الدرس البياني لبنت الشاطي على التمثيل والاستشهاد بآيات القرآن الكريم لبيان معنى الألفاظ والكلمات، وهذه قاعدة جليلة لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً، فما أجمل وأوجز في موضع من القرآن قد فسر وبيّن في موضع آخر، وقد تُخصّص آية عموم آية سابقة.

وقد صرّحت بنت الشاطي بأن القرآن يفسر بعضه بعضاً في معرض حديثها عن المنهج البياني في مقدّمة تفسيرها<sup>1</sup>.

وقد سلكت بنت الشاطي هذا المسلك، ومن أمثلة ذلك:

1- أ – التزمت بنت الشاطي مقولة السلف الصالح "القرآن يفسر بعضه بعضاً" عندما قرنت بين آيات سورة النازعات وآيات سورة عبس.

فقال عند تفسيرها لقوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَدَاهَا ۗ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا ۗ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۗ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ۗ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۗ وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا ۗ مَتَعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ ۗ﴾ [سورة النازعات: الآيات 27-33]: "وسياق الآيات هنا، في الانتقال من الاستدلال بمثل هذا على قدرة الخالق، إلى بيان فضله تعالى ونعمته، شبيه بالذي في سورة عبس: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ ۗ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۗ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۗ ثُمَّ السَّيْلَ يَسَّرَهُ ۗ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۗ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ۗ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ ۗ فَلِيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۗ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۗ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۗ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۗ وَعَبْنَا وَقَضَبًا ۗ وَزَيَّنَّا وَنَحَلًا ۗ وَحَدَّاقَ غُلَبًا ۗ وَفَلَكَهَ وَأَبًّا ۗ مَتَعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ ۗ﴾ [سورة عبس: الآيات 17-32]"<sup>2</sup>.

ب - تكتفي عائشة عبد الرحمن - أحياناً - بذكر اسم السورة، ورقم الآية، والتعليق عليها، دون ذكر الآية عندما تستشهد بها:

<sup>1</sup> - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 18/1.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، 153/1.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

قالت في تفسيرها لقوله تعالى: ﴿ فَسَيَّبِرُهُٗ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [سورة الليل: الآية 7] وقوله ﴿ فَسَيَّبِرُهُٗ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ [سورة الليل: الآية 10]: " واستعمال التيسير مع العسرى، مبالغة في الوعيد والندير لمن بخل واستغنى، وقد نظر له (الراغب) في (المفردات) بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [سورة التوبة: الآية 34]. والآية وعيد للذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله. ومثلها آيات: (النساء 138، والتوبة 3، ولقمان 7، والجمعة 8، وآل عمران 21، والانشقاق 24) وفيها التبشير بعذاب أليم، للمنفقين، والكفار، والمستكبرين، والباغين، كالتيسير للعسر، مبالغة في الردع والندير لمن بخل واستغنى"<sup>1</sup>.

### ثانياً: تفسير القرآن بالسنة النبوية

تقرر من خلال البحث بالأمثلة اعتماد عائشة عبد الرحمن على القرآن الكريم، كقاعدة أولية للدرس البياني، أمّا ما جاء في السنة، فهو محل استئناس عندها، فالأحاديث التي أوردتها في دراسات البيانية معدودة، ولكنها تستدل بأحاديث صحيحة، وتعارض الأفكار الشائعة التي تستدل بالأحاديث الضعيفة، وطريقتها في تفسير القرآن بالسنة، ومنهجها في اعتمادها للحديث كأصل من أصول التفسير، تمثل في اكتفائها أحياناً بذكر متن الحديث، دون سنده، ولا بذكر مصدره من كتب الحديث إلا نادراً.

- ومن أمثلة ذكرها للمتن فقط: قولها عند تفسيرها قوله تعالى: ﴿ وَلَيْلٍ عَشْرٍ ﴾ [سورة الفجر: الآية 2]: "وتنكير ليل عشر، إطلاق قد يراد به، والله أعلم، كل ليل عشر من أواخر شهر رمضان، كما اختار الإمام الطبري. ويؤنس إليه الحديث الصحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ليلة القدر: "فالتمسوها في العشر الأواخر من رمضان"<sup>2</sup>.

- ومن المواطن التي ذكرت فيها مصدر الحديث من كتب الأحاديث: عند تفسيرها لكلمة (تُحَدِّثُ) في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [سورة الزلزلة: الآية 4]، قالت: "ويشهد له ما جاء في "الترمذي" عنه - صلى الله عليه وسلم -، أنه قرأ هذه الآية ثم قال: "أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو

<sup>1</sup> - المصدر السابق، 109/2.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، 129/2. والحديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال إبتاعاً لرمضان، 826/2، الحديث (1167).

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

أمة بما عمل على ظهرها، تقول عمل كذا يوم كذا وكذا. فهذه أخبارها" هذا حديث حسن صحيح غريب"<sup>1</sup>.

من الملاحظ أن عائشة عبد الرحمن تستشهد بالعديد من الأحاديث النبوية، ولكنها تحكم على صحة بعض الأحاديث دون ذكر المصدر. وقد قمت بتخريج هذه الأحاديث، مما أكد لي صدق حكمها على هذه الأحاديث ومن الملاحظ - أيضا - أن عائشة عبد الرحمن لها علم غزير بالسنة النبوية، وهذه المعرفة تشكل معينا وزادا للكاتب، لأن السنة النبوية هي الصورة التطبيقية للآيات القرآنية، وهي من أهم وأوسع مصادر التفسير.

وتجدر بنا الإشارة أن لعائشة عبد الرحمن إسهامات واسعة في علم الحديث، فقد قامت بتحقيق كتاب "مقدمة ابن الصلاح" ومعه كتاب "محاسن الاصطلاح للبلقيني". ورغم ذلك فإنها لا تقف في تفسيرها للقرآن الكريم -في كتابها التفسير البياني إلى ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو أقوال الصحابة إلا نادرا، علما بأن الحديث هو المصدر الثاني في شرح الآيات القرآنية، وبأن الصحابة قد شهدوا نزول القرآن الكريم، وهم أدرى الناس به. بل تكفي بقولها فسر الزمخشري بكذا، والطبري بكذا... في حين أن كتبها في الدراسات الإسلامية قد ألفت اهتماما كبيرا بالسنة النبوية، وبأقوال الصحابة والتابعين.

ثم إن عنايتها بالحديث الشريف، ثم بالسيرة النبوية جاءت متأخرة، إذ كانت العربية أول فنونها، ثم انتقلت همتها إلى الدراسات القرآنية والعناية بسر الكلمة في القرآن الكريم، ثم حُبب إليها الحديث. لذلك فإن كتبها في الحديث والسيرة متأخرة قليلا عن الأدب. وبدأت عائشة عبد الرحمن بمراجعة كتبها وتصحيح أخطائها، رغم ذلك لم تضيف شيئا من السنة أو أقوال الصحابة على كتابها التفسير البياني. وقد قمت بالاطلاع أكثر من كتاب لها قد حققته فأجدها تزيد عليه وتنقحه، ولكنها لم تزد عليه بالسنة النبوية، أو أقوال الصحابة.

ولا يعني أن عائشة عبد الرحمن تفسر بما لا تعرفه، وبما لم يقل به العلماء من الصحابة والتابعين، ولكنها تبين آراء المفسرين -وهذه الآراء تفسر بالسنة النبوية أو أقوال الصحابة- وتنسبها عائشة عبد الرحمن إلى المصدر الذي أخذته منه، أو تكفي بالإشارة إلى استشهادهم بالحديث النبوي ثم تأتي هي بمضمون الحديث أو معناه، ومثاله ما قالت في تفسيرها لقوله

تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ ﴿١٧﴾ سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴿[سورة العلق: الآية 17-18] قالت: "وقد

ربط المفسرون آية العلق بما قالوه في سبب نزولها، فذكروا أن أبا جهل بن هشام حين توعد المصطفى عليه الصلاة والسلام أن يطأ عنقه إذا رآه يصلي في الكعبة، رد عليه المصطفى منذرا بعقاب من ربه. فقال أبو جهل: أيتوعدني محمد ووالله ما بالوادي أعظم ناديا مني؟ وعلى العموم، من شأن الإنسان المغتر بجاهه وقوته، في مثل هذا المجتمع، أن

<sup>1</sup> - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 88/1، والحديث أخرجه الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن موسى بن الضحاك، الجامع الكبير-سنن الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط، 1998م، باب: ومن سورة إذا زلزلت الأرض، 303/5، الحديث (3353).

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

يمضي على غلوائه سادرا في الضلال، معترزا بقومه، مُدلاً بما له في عشيرته من جمی ومنعة"<sup>1</sup>.

ورد في تفسير ابن كثير: روى البخاري عن ابن عباس قال، قال أبو جهل: لئن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "لئن فعل لأخذته الملائكة". وعن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام فمرّ به أبو جهل بن هشام، فقال: يا محمد ألم أنك عن هذا؟ وتوعده فأغظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره، فقال: يا محمد بأي شيء تهددني؟ أما والله إني لأكثرُ هذا الوادي ناديا، فأنزل الله: "فليدع ناديه \* سندع الزبانية". وقال ابن عباس: لو دعا نادية لأخذته ملائكة العذاب من ساعته. أخرجه أحمد والترمذي، وقال حديث حسن صحيح<sup>2</sup>.

من الملاحظ أن عائشة عبد الرحمن قد أشارت إلى هذا الحديث بشيء من الإيجاز، دون الإشارة إلى المصدر بل اكتفت بقولها قال بعض المفسرين.

ولعل السبب في قلة اهتمامها بالسنة النبوية وأقوال الصحابة، أن دراساتها البيانية عنيت بتطبيق المنهج الأدبي، الذي يهتم بصورة واضحة باستقراء جميع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع واحد، ثم النظر إلى معنى الكلمة في أقوال العرب وقت نزول القرآن الكريم، وليس أدلّ على ذلك من قولها: "ويعفينا الدرس البياني للقرآن الكريم، من تعقب هذه المرويات والنظر في أسانيدها ورواتها عند أئمة النقاد وأصحاب الصحاح"<sup>3</sup>.

1 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 32/2. لم تخرج عائشة عبد الرحمن هذا الحديث، وهو موجود في صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب {كلا لئن لم ينته لنسفنا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة}، 174/6، الحديث (4958).

2 - محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، 658/2.

3 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 157/2.

### المطلب الثاني: دراسة ما حول النص

وتقوم هذه القاعدة على العلوم المحيطة بالنص والمسماة "علوم القرآن" واللازمة والضرورية لدخول عالمه، ومنها أسباب النزول، وتاريخ هذه الأسباب، وترتيب الوحي بترتيب النزول، ومعرفة الناسخ والمنسوخ<sup>1</sup>.

### الفرع الأول: ترتيب الآيات حسب نزولها

ترتب الآيات فيه على حسب نزولها لمعرفة ظروف الزمان والمكان<sup>2</sup>، حيث أكدت بنت الشاطي أن ترتيب النزول موضع اعتبار، لفهم السياق العام لما نتدبر من آيات القرآن، ودلالات ألفاظه، وخصائص بيانه في المصحف كله<sup>3</sup>.

إلا أن الدارسة طبقت مراعاة ترتيب النزول مرتين فقط في دراساتها البيانية:

المرّة الأولى: عند تفسيرها لأول سورة القلم ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾﴾ [سورة القلم: الآية 1] أثناء حديثها عن الحروف المقطعة في فواتح بعض السور القرآنية، فبعد أن نقلت بإيجاز أقوال المفسرين في تأويلها، رجحت اختيار ابن القيم أن يكون في افتتاح السور بها، تنبيه على شرف الحروف، وعظم قدرها وجلالتها، إذ هي مباني كلامه تعالى وكتبه التي أنزلها على رسله، وأقدر عباده على التكلم بها، وهذا من أعظم نعمه عليهم، كما هو من أعظم آياته<sup>4</sup>.

وعلفت بنت الشاطي على اختيار ابن القيم بقولها: "وهذا الوجه قريب إلى مجال دراستنا البيانية، وأقرب منه، قالوا إنّ هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من مثل حروفهم، ليدل القوم الذين نزل القرآن بلغتهم أنه بالحروف التي يعرفونها، فيكون ذلك تعريفا لهم، ودلالة على عجزهم أن يأتوا بمثله<sup>5</sup>."

وقد عرضت الباحثة للموضوع بمزيد من التفصيل والتدبر في كتابها (الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي)، فبعد أن نقلت أقوال المفسرين في تأويل هذه الحروف المقطعة، ورجحت قول من قال: "أن هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من حروف هجائهم، مفردة أو مركبة ليدل القوم الذين نزل القرآن بلغتهم، أنه بالحروف التي يعرفونها ويبنون كلامهم منها"<sup>6</sup>، قالت: "يتجه منهجنا ابتداءً، إلى استقراء كامل لجميع السور المفتحة بالحروف المقطعة، مرتبة على حسب النزول. وهي محاولة لا أعلم أن أحداً

1 - ينظر: أمين الخولي، مناهج تجديد، 308.

2 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 10/1.

3 - المصدر نفسه، 9/2.

4 - ابن قيم الجوزية، التبيين في أقسام القرآن، تح: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، دط، ص204.

5 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 42/2. وينظر: السيوطي، الإتقان، 13/2.

6 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص155.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

ممن قرأت لهم في هذه الفواتح قد اتجه إليها<sup>1</sup>، وقد بذلت الدارسة جهداً في محاولة استقرار فواتح السور وترتيبها على حسب النزول، وصرّحت بأنها يمكن أن تهدينا إلى ملحظ مشترك في هذه السور جميعاً، مأخوذ من تدبر سياقها وفهم طبيعة المقام الذي اقتضى إيثارها بهذه الفواتح، مرتبطاً بسير الدعوة عصر المبعث ونزول آيات المعجزة<sup>2</sup>.

ثم أنهت بنت الشاطي هذا الاستقراء بملاحظ خلاصتها:

أ- أنها بدأت في أوائل الوحي في سورة القلم لافتة إلى سر الحرف في البيان المعجز، ثم كثرت وتتابع في أواسط العهد المكي، حين بلغ الجدل في القرآن أشده، فعرضت قضية التحدي، وظلت الآيات تعاجزهم إلى أن حسمت القضية في العهد المدني، فألزمت المشركين الحجة على صدق المعجزة بعجزهم عن أن يأتوا بسورة من مثله.

ب- ما من سورة بدأت بالحروف المقطعة إلا كان فيها احتجاج للقرآن وتقرير نزوله من عند الله، ودحض لدعوى من جادلوا فيه.

ج- أكثر السور المبدوءة بالفواتح نزلت في المرحلة التي بلغ فيها عتو المشركين أقصى المدى، وأفحشوا في حمل الوحي على الافتراء والسحر والشعر والكهانة، فواجههم القرآن بالتحدي وعاجزهم مجتمعين<sup>3</sup>.

أما المرة الثانية فكانت عند تتبعها لقصة خلق الانسان في القرآن، حين فسرت أول سورة العلق: ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ﴾ [سورة العلق: الآيتان 1-2]. قالت: " فهذا الإنسان الذي خلقه الله من علق، وعلمه ما لم يكن يعلم، وإليه رجعه، هو الإنسان الذي نزلت في خلقه هذه الآيات، على ترتيب النزول: ﴿ قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ ۝١٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝١٨ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۝١٩ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ۝٢٢ ﴾ [سورة عبس: الآيات 17-22] ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ أَلْصَلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝٨ ﴾ [سورة الطارق: الآيات 5-8].

وقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۝٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۝٧٨ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ

1 - المصدر السابق، ص 160.

2 - المصدر نفسه، ص 160.

3 - المصدر نفسه، ص 179-180.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

مَرَّةً وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ [سورة يس: الآيات 77- 79] ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة الكهف: آية 37] ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ [سورة الحج: من الآية 5]. ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا

بَصِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الإنسان: الآيتان 2، 3].<sup>1</sup>

على أن الباحثة الفاضلة وإن أوردت هذه الآيات على المشهور في ترتيب نزولها، إلا أنها لم تستقرئ الآيات التي تتحدث عن قصة خلق الإنسان في القرآن استقراء كاملاً، وهذا ما سنوضحه في الفصل الثالث من هذا البحث.

<sup>1</sup> - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 19/2.



### الفرع الثاني: معرفة المرويات في أسباب النزول

تتدرج هذه القاعدة تحت الأصل المنهجي الذي وضعه الخولي: (دراسة ما حول القرآن دراسة خاصة)، وقد اعتمدها بنت الشاطئ كقاعدة أساسية في منهجها، فقالت: "يستأنس بالمرويات في أسباب النزول من حيث هي قرائن لا يست نزول الآية، دون أن يفوتنا ما تكون العبرة فيه بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه الآية. وأن السبب فيها ليس بمعنى الحكمة أو العلية التي لولاها ما نزلت الآية"<sup>1</sup>.

وقالت أيضا: "إن المرويات في أسباب النزول موضع اعتبار في فهم الظروف التي لا يست نزول الآية، مع تقدير أن الذين عاصروا نزول الآية أو السورة، ربطها كل منهم بما فهم، أو بما توهم أنه السبب في نزولها، وهذا هو معنى قول علماء القرآن: إن المرويات في أسباب النزول يكثر فيها الوهم. ونقدر معه أن السببية فيها ليست بمعنى العلية التي لولاها ما نزلت الآية، و أن العبرة في كل حال: بعموم اللفظ المفهوم من صريح نصها، لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه الآية، إلا أن يتعين الاعتبار بخصوص السبب الذي نزلت فيه، بدليل من صريح النص أو بقرينة بيّنة"<sup>2</sup>.

وقد اتخذت الدراسة من أسباب النزول أربعة مواقف:

- **الموقف الأول:** ذكر سبب النزول، دون تعقيب، ومثاله قولها في تفسير قوله تعالى:

﴿أَهْلَكُمُ الْكَاذِبُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾﴾ [سورة التكاثر: الآيتان 1-2]: "سبب النزول، هو أن بني سهم وبني عبد مناف تفاخروا أيهم أكثر عددا، فكثرتهم بنو عبد مناف. فقالت بنو سهم: إن البغي أهلكننا في الجاهلية، فعادونا بالأحياء والأموات. ففعلوا، فكثرتهم بنو سهم"<sup>3</sup>.

- **الموقف الثاني:** ذكر سبب النزول، والتعقيب عليه بما يفيد أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وذلك كقولها في تفسير سورة الماعون: "وقالوا في أسباب النزول، إنها نزلت في: أبي سفيان، أو العاص بن وائل السهمي، أو الوليد بن المغيرة، أو أبي جهل، والعبرة على كل حال بعموم اللفظ"<sup>4</sup>.

- **الموقف الثالث:** ذكر سبب النزول، وإيراد القاعدة الأصولية "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" مع التعقيب عليها بما يشير إلى دور السياق في تأكيد هذه القاعدة.

1 - المصدر السابق، 11-10/1.

2 - المصدر نفسه، 11-8/2.

3 - المصدر نفسه، 199/1.

4 - المصدر نفسه، 183/2.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

ومثاله قولها في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴾ [سورة العصر: الآية 2]: "وللمفسرين في الإنسان قولان: إنه لعموم الجنس، أو إن (ال) للعهد مرادا بالإنسان جماعة من المشركين... ولا نقف عندما اختلفوا فيه، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه الآية. والسياق على ظاهره لا يخص الإنسان بفلان أو بآخر"<sup>1</sup>.

- **الموقف الرابع:** رد سبب النزول، وعدم الأخذ به، عند تعرضها لقوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ

رَبُّكَ وَمَا قَالِ ﴾ [سورة الضحى: الآية 3]. حين فتر الوحي عن الرسول صلى الله عليه وسلم بعد سؤال اليهود له عن ثلاث مسائل هي الروح وذو القرنين وأصحاب الكهف فقال عليه السلام: سأخبركم غدا. ولم يقل: إن شاء الله، وأبطأ الوحي لأن جروا للحسن والحسين، رضي الله عنهما، كان في بيت الرسول فقال جبريل: "أما علمت أنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة" وحكاية الجرو التي ذكرها الرازي وأبو حيان والنيسابوري لا أساس لها من الصحة بعد أن فاتهم أن الحسن والحسين رضي الله عنهما ولدا بعد الهجرة بثلاث سنوات أو أربع وسورة الضحى من أوائل الوحي وأن الذي يفيد النص أن فتور الوحي ظاهرة طبيعية، شأنها شأن سجو الليل بعد إشراق الضحى. وهذا يغنينا عن تقديم أسباب والتماس علل للإبطاء في الوحي، لم يتعلق القرآن بذكرها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: المصدر السابق، 81-80/2.

<sup>2</sup> - ينظر: المصدر نفسه، 36-35/1.

### المطلب الثالث: دراسة القرآن نفسه

بعد مرحلة دراسة ما حول القرآن تذهب الدراسة البيانية إلى دراسة القرآن نفسه، وهو ما قسّمناه إلى فرعين؛ الأول: دراسة في المفردات، والثاني: دراسة في التراكيب -في فهم أسرار التعبير-.

### الفرع الأول: دراسة في المفردات

وهذا الضابط مستفاد من قاعدة (النظر في المفردات) التي أصلها الخولي، وطبقتها تلميذته بنت الشاطي، وتقول موضحة في مقدمة الجزء الأول من التفسير البياني: "وفي فهم دلالات الألفاظ نقدر أن العربية هي لغة القرآن فنلتمس الدلالة اللغوية الأصيلة التي تعطينا حس العربية للمادة في مختلف استعمالاتها الحسية والمجازية، ثم نخلص للمح الدلالة القرآنية باستقراء كل ما في القرآن من صيغ اللفظ، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة، وسياقها العام في القرآن كله"<sup>1</sup>.

وقالت في مقدمة الجزء الثاني من التفسير البياني: "والمنهج المتبع هنا هو الذي خضعت له فيما قدمت من قبل، بضوابطه الصارمة التي تأخذنا باستقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده، للوصول إلى دلالاته... وإذ نضع معاجم العربية وكتب التفسير في خدمة هذا المنهج، فإننا نحاول أن ندرك حس العربية للألفاظ التي نتدبرها من النص القرآني، عن طريق لمح الدلالة المشتركة في شتى وجوه استعمالها لكل لفظ، وواضح أنه لا سبيل إلى دراسة أي نص في لغة ما، دون فقه لألفاظه في لغته، ثم يكون للنص بعد ذلك أن يحدد لكل لفظ دلالاته الخاصة من شتى الدلالات المعجمية، أو يضيف إليها ملحظا ينفرد به، والقول بدلالة خاصة للكلمة القرآنية لا يعني تخطئة سائر الدلالات المعجمية، كما أن إيثار القرآن لصيغة بعينها لا يعني تخطئة سواها من الصيغ في فصحى العربية. بل يعني أننا نقدر أن لهذا القرآن معجمه الخاص وبيانه المعجز، فنقول إن هذه الصيغة أو الدلالة قرآنية، ثم لا يُعترض علينا بأن العربية تعرف صيغا ودلالات أخرى للكلمة"<sup>2</sup>. وقد نقلنا قول عائشة عبد الرحمن هاهنا رغم طوله حتى تتضح معالم منهجها في دراستها مفردات القرآن الكريم.

وقد استعانت عائشة عبد الرحمن في استقرائها الدلالي بالمعاجم العربية، وتتبع آراء المفسرين والبلاغيين، مستأنسة بشواهد متنوعة من حديث نبوي أو نص شعري أو قول نثري، حيث يغلب على نتائجها في أغلب المواضع اختيار رأي من آراء السابقين، وقد تنفرد

<sup>1</sup> - المصدر السابق، 11/1.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، 8-7/2.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

بملحظ جديد ناتج عن دراسة وتمحيص. وربما لو جمعت الألفاظ التي بحثت دلالاتها لشكلت نواة معجم في "التفسير البياني للقرآن"<sup>1</sup>.

والممتنع لدراساتها يجد أنها وجّهت اهتمامها لدرس اللفظ القرآني من ناحيتين:

أ- من ناحية المعنى اللغوي: فالباحثة تلتمس أولاً الدلالة اللغوية الأصيلة التي تعطينا حس العربية للمادة، بتتبع تطورها من الاستعمال الحسي المادي، إلى المجازي المعنوي والاصطلاحي، ولمح الملحظ الدلالي المشترك بين صيغ المادة في شتى استعمالها؛ وتضرب بنت الشاطي مثالين؛ أولهما: الملاصقة، أصل الدلالة في مادة (ش ع ر) تجدها في الحسي من شَعْر وشِعَار، وفي المعنوي والاصطلاحي من شعور وشِعْر، ملاصقة وجدانية. وثانيهما: الميل أصل الدلالة في مادة (زور) تجده في الحسي من الزُّور والأزور، وفي المجازي والمعنوي من الزيارة والازورار، وفي الزُّور ميلا عن الحق والهدى<sup>2</sup>.

وقد استعانت عائشة عبد الرحمن بطرق مختلفة في توجيه المعنى المعجمي من مجاز واشتقاق ودلالات إسلامية ودلالات طارئة.

ب- من ناحية المعنى القرآني: لا تتوقف بنت الشاطي طويلا أمام مرحلة الاستقصاء المعجمي، واكتشاف الدلالات المعجمية المختلفة، وإنما تنتقل إلى استقراء مادة الكلمة في القرآن الكريم كله، في مواضع مختلفة، ومدلولها في كل موضع في النص القرآني.

واستكمالاً لما أوردناه تحت عنوان (من ناحية المعنى اللغوي) وبما يلبي حاجة هذا العنصر المهم، توضح عائشة عبد الرحمن أمر دراسة دلالة المفردة القرآنية فنقول: "ويكفينا هذا الملحظ المشترك، لفهم الدلالة الأصلية لمادة الكلمة في العربية، ثم يعطي المصحف الدلالة القرآنية، باستقراء كل ما فيه من مادة الكلمة، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة، وسياقها العام في المصحف كله"<sup>3</sup>. ومن هنا كان احتكامها إلى القرآن الكريم نفسه، وتتبع استعمالته اللفظية هو المرجع الأخير للفهم الحقيقي للفظ، ومن ثم محاولة الوصول إلى بيانه المعجز.

ففي مادة (السعي) في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ ﴿سورة الليل: الآية 4﴾، أوردت المعنى اللغوي أولاً، قالت: "والسعي في اللغة المشي، لحظ فيه أن الساعي يبتغي عملاً أو يتجه إلى مقصد يدأب فيه، فكان السعي بمعنى العمل مع القصد والدأب"<sup>4</sup>، ثم أوردت الاستعمال القرآني لمادة (السعي)، فقالت: "في الاستعمال القرآني للمادة، نجد الدلالة الأولى للسعي بمعنى المشي والحركة، على الحقيقة أو التخيل والمجاز، في آيتي (طه) عن

1 - ينظر: عبد الكريم الخطيب، التفسير البياني للقرآن، مجلة الرسالة، المجلد 4، العدد 1055، 1964م، ص35.

2 - بنت الشاطي، مقدمة في المنهج، ص126.

3 - المصدر نفسه، ص126.

4 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 103/2.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

عصا موسى ألقاها ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ ﴿٢٠﴾ [سورة طه: الآية 20]... كما نجد دلالة السعي على العمل مع الدأب في آيات: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ وَكِيلُونَ ﴾ ﴿٩٤﴾ [سورة الأنبياء: الآية 94] وآيات (الإسراء 19) (الكهف 104).. ودلالة القصد أوضح في آيات: ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ [سورة المائدة: الآيتان 33، 64] و(البقرة 114)... وواضح أن السعي في آية الليل، هو من العمل الكسبي مع القصد والدأب...<sup>1</sup>.

إلا أن مسألة التتبع لاستعمال ألفاظ القرآن تلعب دورا رئيسا في تفسير بنت الشاطي البياني للقرآن الكريم، إلى الدرجة التي جعلها تنبيه أحيانا بما توصلت إليه من معنى لكلمة قرآنية، لم يتوصل إليه في ظنها - أحد من المفسرين القدامى الذين وصفتهم بأنهم كانوا يتناولون مفردات القرآن تناولا لفضيا معجميا، مجردا عن إحياء سياقه و سره البياني، تقول بنت الشاطي في تفسير قوله تعالى ﴿ وَالضُّحَى ﴾ ﴿١﴾ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ ﴿٢﴾ [سورة الضحى: الآيتان 1-2]: "والمقسم به في آيتي الضحى صورة مادية وواقع حسي، يشهد به الناس في كل يوم تألق الضوء في ضحوة النهار، ثم فتور الليل إذا سجا وسكن، هذا الواقع المشهود يمهّد لموقف مماثل غير حسي ولا مشهود، هو فتور الوحي بعد إشراقه وتجليه... هذا هو ما نظمئ إليه في التفسير البياني للقسم بالضحى والليل إذا سجي، ولا أعرف - فيما قرأت - أحدا من المفسرين التفت إلى هذا الملحظ التفاتا واضحا متميزا، وإن يكن بعضهم قد استشرف له من بعيد، لكن وسط حشد من تأويلات شتى، لا تخلو من تكلف وإغراب"<sup>2</sup>.

وإذا كانت أحيانا تنبيه بما توصلت إليه من معنى لكلمة قرآنية على المفسرين القدامى، فإننا نجدها في بعض الأحيان تجزم بصحة ما توصلت إليه، وترى أنه هو الصواب، ومن ثم ترفض ما سواه، ومن ذلك مثلا ما جاء في تفسيرها لكلمة (النعيم) الواردة في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ ﴿٨﴾ [سورة التكاثر: الآية 8]: فبعد أن تذكر دلالاتها تقول: "وأمام هذه الدلالة القرآنية لكلمة "النعيم" خاصة بنعيم الآخرة في كل المواضع التي ذكر فيها النعيم في القرآن، لا مناص لنا من النزول على حكم القرآن هنا، فلسنا مخيرين في تأويل لفظ النعيم بما يحتمله لغة أو مجازا. ولكن هذا المعنى المتعين هو الوحيد الذي لم يذكره المفسرون - فيما قرأت - وهم يعدون كل ما يمكن أن يقال في تفسير "النعيم"، ويذكرون فيه ذلك الحشد المختلط إلا نعيم الآخرة في دلالاته الإسلامية القرآن الذي يجب أن نحتكم إليه في توجيه آية التكاثر"<sup>3</sup>.

1 - المصدر السابق، 104-103/2.

2 - المصدر نفسه، 26/1.

3 - المصدر نفسه، 215-213/1.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

### الفرع الثاني: دراسة في التراكيب -في فهم أسرار التعبير-

أولاً: الاحتكام إلى سياق النص في الكتاب المحكم، وعرض أقوال المفسرين عليه

تنظر عائشة عبد الرحمن للجملة على أنها عنصر نحوي مستقل له خصوصياته التي تعالج بطريقة تخالف المفردة، وللجملة آثار بيانية أكثر عمقا بحكم تركيبها الذي يستدعي معارف مختلفة، لإدراك معانيه.

تقول بنت الشاطي: "ومن ضوابط المنهج أن نحتكم إلى سياق النص في الكتاب المحكم ملتزمين ما يحتمله نصا وروحا، ونعرض عليه أقوال المفسرين فنقبل منها ما يقبله النص، ونتحاشى ما أقحم على كتب التفسير من مدسوس الإسرائيليات وشوائب الأهواء المذهبية، وبدع التأويل"<sup>1</sup>.

ومن أمثلة تعامل عائشة عبد الرحمن مع التركيب ما جاء في تفسير لفظ (المفتون) في قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْهُ وَبَصِّرْهُ وَبَصِّرُونَ ﴾ ﴿ بِأَيِّكُمْ أَلْمَقْتُونَ ﴾ ﴿ [سورة القلم: الآيتان 5-6]، قالت: "هي تحتل في الآية، أن يكون المفتون من الابتلاء بالضلال والبيغي. ولعلها تحتل كذلك ما قاله بعض المفسرين من معنى الجنون. وإن يكن حمل الفتنة على الضلال أقرب إلى حس البيان، كما أنه أقرب إلى سياق الآية بعده: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ﴿ [سورة القلم: الآية 7]"<sup>2</sup>.

ثانياً: الاحتكام إلى القرآن الكريم في التوجيه الإعرابي والأسرار البيانية وعرض الظاهرة الأسلوبية على كل نظائرها في الكتاب المحكم

وهذه القاعدة مستفادة من قاعدة (النظر في المركبات)، التي أصلها الأستاذ لخولي، وطبقتها بنت الشاطي بإتقان في تفسيرها البياني.

تقول بنت الشاطي: "كما نحتكم إلى الكتاب العربي المبين المحكم في التوجيه الإعرابي والأسرار البيانية، نعرض عليه قواعد النحويين والبلاغيين ولا نعرضه عليها، لا نأخذ فيه بتأويل لعلماء السلف على صريح نصه وسياقه، لتسوية قواعد الصنعة النحوية وضوابط علوم البلاغة إذ القرآن هو الذروة العليا في نقاء أصالته وإعجازه بيانه، وهو النص الموثق الذي لم تشبه من أي سبيل أدنى شائبة مما تعرضت له رواية نصوص الفصحى من

<sup>1</sup> - المصدر السابق، 11/1.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، 54-53/2.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

تحريف أو وضع، ثم إنه ليس بموضع ضرورة كالشواهد الشعرية، ليجوز عليه ما يجوز عليها من تأويل<sup>1</sup>.

وقالت في مقدمة الجزء الثاني من التفسير البياني: "والأمر كذلك فيما يهدي إليه الاستقراء من وجوه بيانية وظواهر أسلوبية، نقدمها منه دون أن نخشى فيها مخالفة لبعض قواعد النحويين وأحكام البلاغيين، لأن الأصل أن تعرض قواعدهم وأحكامهم على البيان الأعلى، لا أن نعرض القرآن عليها، ونخضعه لها، ويبدو أننا في حاجة ماسة إلى إعادة النظر في قواعد النحو المدرسية وأحكام الصنعة البلاغية، في ضوء ما هدى ويهدي إليه التدبر الاستقرائي لكتاب العربية الأكبر في بيانه المعجز"<sup>2</sup>.

يقول فهد الرومي في معرض حديثه عن خطوات المنهج البياني في التفسير: "دراسة النص القرآني في معانيه المركبة، وذلك بطريق العلوم الأدبية من نحو وبلاغة... على أنه أداة من أدوات بيان المعنى وتحديده. ومن بلاغة.. على أنها هي النظرة الأدبية الفنية التي تتمثل الجمال القول في الأسلوب القرآني، مع التأمّلات العميقة في التراكيب والأساليب القرآنية لمعرفة كل منها، ولمعرفة فنون القول القرآني وموضوعاته"<sup>3</sup>.

وقد عرضت الباحثة لهذه القضية بالتفصيل في كتابها (الإعجاز البياني للقرآن، ومسائل ابن الأزرقي)<sup>4</sup>، وقدّمت بعض الشواهد من حروف قرآنية، حاول بعض اللغويون والبلاغيون في تأويلها أن يعدلوا بها على وجه التقدير، عن الوجه الذي جاءت به، لكي تلبى مقتضيات الصنعة الإعرابية وتخضع لقواعد المنطق البلاغي المدرسي، فبقيت هذه الحروف تتحدى كل محاولة بتغيير أو تقدير أو لحذف أو زيادة.

ومن ذلك ما جاء في تفسيرها لقوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَدَّهْنُ فَيَذَّهْنُونَ﴾ [سورة القلم:

الآية 9]، قالت: "وشغل نحاة ومفسرون بعقد الصنعة الإعرابية، عن لمح سر التعبير بـ "لو" التي تعطي حس التمني البعيد من المشركين أن يلين لهم المصطفى عليه الصلاة والسلام، فوقفوا طويلاً عند ثبوت النون في {فَيَذَّهْنُونَ} والقاعدة عندهم أنها تحذف على النصب في جواب التمني {وَدُّوا لَوْ} لتضمنه معنى لبيت...وقد قلت وأقول: ما يجوز أن يعرض البيان الأعلى على قواعد النحاة، وإنه الأصل والحجة. ومن ثم تبقى الآية على

<sup>1</sup> - المصدر السابق، 11/1.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، 8/2.

<sup>3</sup> - فهد الرومي، المغني في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ط1، 1443هـ-2021م، ص143.

<sup>4</sup> - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص181-208، 240-286.



## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

وجهاها، وتكون الفاء في: فيدهنون حرف عطف، فتثبت النون رفعا بالعطف على {تُدْهِنُ} والفاء العاطفة لا تفقد ملحظ السببية<sup>1</sup>.

بعد هذا العرض لقواعد الدرس البياني عند عائشة عبد الرحمن والمتمثلة في الدراسة الموضوعية، ودراسة ما حول النص، ودراسة القرآن نفسه، لاحظت تميّز الدراسات البيانية لعائشة عبد الرحمن بميزتين أعرج عليهما بشيء يسير من التفصيل، كون التفسير البياني لا يتمّ إلا بهما، وهما: أولا: عدم تكليف أنفسنا بالبحث عما سكت عنه القرآن، وثانيا: مراعاة التفسير النفسي.

### أولا: عدم تكليف أنفسنا بالبحث عما سكت عنه القرآن

وهذه القاعدة لم تذكرها بنت الشاطئ صراحة في مقدمة منهجها، ولكن القارئ لتفسيرها يدرك بوضوح أنها كثيرا ما تؤكد على مسألة عدم تكليف أنفسنا بالبحث عما سكت عنه القرآن، وتتقد بشدة أولئك الذين يطنّبون في بيان أمر سكت عنه النص القرآني، كما ترى أنه لو كان في ذكر هذا الأمر فائدة أو ترتب عليه معنى لذكره القرآن.

و من الأمثلة التطبيقية لهذه القاعدة ما جاء في تفسيرها لقوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ

رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [سورة الضحى: الآية 3] قالت: "ولا نرى أن نقف هنا عند ما ورد في بعض كتب التفسير من تحديد سبب الإبطاء في الوحي بتأويلات دخيلة... وما نراها وأشباهها مما يتعلق به النظم القرآني، وإلا لما سكت عنها... كذلك لا نرى وجها للوقوف عند ما ذكر مفسرون في تحديد مدة الإبطاء... إذ يغنينا عن مثل هذا سكوت القرآن نفسه عن تحديد فترة الوحي باليوم أو بالشهر، ولو كان البيان القرآني بري حاجة إلى هذا التحديد ليزيد في اليقين النفسي، لما أمسك عن ذلك التحديد، لأن مقتضى البيان أن يستوفي كل ما يدعو إليه المقام مما يتصل بغايته، فإذا أمسك هنا عن ذكر سبب الإبطاء وتحديد مدته، فلأن الذي يعنيه هي جوهر الموقف، لا تفصيلاته الجزئية، فالمهم هنا جوهر الموقف ولا شيء من جزئياته بذي جدوى على المعنى"<sup>2</sup>.

ومن ذلك أيضا ما جاء في تفسيرها لقوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ ٣ ﴾ ثُمَّ كَلَّا

سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ ٤ ﴾ [سورة التكاثر: الآيتان 3-4] قالت: "ولا حاجة بنا إلى الوقوف لنسأل عما سوف يعلمون على نحو ما فعل الطبري والزمخشري والرازي، والآيات التالية تعفينا

<sup>1</sup> - بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 56-55/2.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، 36-35/1.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

من أي تأويل، وتغنيينا عن تحديد ما سوف يعلمون ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْمُونَ عَمَّ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة التكاثر: الآيات 5-7]<sup>1</sup>.

وقالت في تفسير قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَتَسْعَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة التكاثر: آية 8]: "وقد اختلف المفسرون في هذا السؤال عن النعيم ممن يكون؟ ولمن يكون؟ فقيل: إن السؤال يكون من الملائكة، وقيل إن السؤال من الله. واعجبا! أثر القرآن أن يسكت عن ذكر السائل، تركيزا للاهتمام في السؤال نفسه نفسه، ويأبى المفسرون إلا أن يختلفوا فيمن يكون السائل، مع أن صنيع القرآن صريح في الصرف عمدا عن مثل هذا"<sup>2</sup>.  
وقد أخذ فهد الرومي على عائشة أنها وهي تعيب على هؤلاء المفسرين الذين يخوضون فيما أبهمه القرآن، نراها أحيانا كما صنعت في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَسَوْفَ

يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾ ﴾ [سورة الضحى: الآية 5]، تورد أقوالهم، وتوازن بينها، وتنقل نصوص أصحابها من مصادر الأصلية، ثم بعد هذا كله تقول: "والأليق بجلال الموقف أن يكتفى فيه بالرضى على ما أراد له البيان القرآني، فوق كل تحديد ووراء كل وصف"، وكان الأولى أن لا تورد هذه الأقوال التي عابتها عليهم، وتكتفي بالإشارة إليها فقط<sup>3</sup>.

وواضح أن عائشة عبد الرحمن إنما فعلت هذا حتى تبين أن خوض هؤلاء المفسرين فيما أبهمه القرآن أمر لا طائل تحته.

### ثانيا: مراعاة التفسير النفسي

وهذه القاعدة أشار إليها الخولي وهو يؤصل للمنهج الأدبي في التفسير، وقامت بنت الشاطي بتطبيقها في (التفسير البياني). وهي إن لم تذكرها صراحة في مقدمة منهجها، إلا أنها أشارت إليها في أكثر من موضع من دراستها التطبيقية.

ومن ذلك ما جاء في تفسيرها لآيات سورة الضحى ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَر ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الضحى: الآيات 6-9]. قالت: واستعمل القرآن في الآيات 6 - 8 من سورة الضحى الفعل "وجد"، وهو من أفعال القلوب، ولم يقل مثلا: أما كنت يتيما، وكنت ضالا، وكنت عائلا، فسيطر الجو المعنوي النفسي على الموقف، وتهيأت للرسول الطمأنينة الوجدانية لتلقي الآيات الكريمة...

1 - المصدر السابق، 204/1.

2 - المصدر نفسه، 210/1.

3 - ينظر: فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، 945/3.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

ونرى الإيحاء النفسي للكلمة القرآنية "فلا تقهر" أعمق وأدق من أن يضبط بهذه التفسيرات المحدودة، فلا الظلم، ولا التسلط بما يؤدي، ولا منع الحق، ببالح في التأثير ما يبلغه قوله تعالى "فلا تقهر"، إذ يجوز أن يقع القهر مع إنصاف اليتيم، وإعطائه ماله، وعدم التسلط عليه بالأذى، لأن حساسية اليتيم بحيث تتأثر بالكلمة العابرة، واللفتة الجارحة عن غير قصد، والنبرة المؤلمة بلا تنبه، وإن لم يصحبها تسلط بالأذى أو غلبة على ماله وحقه<sup>1</sup>.

لقد أتت محاولة بنت الشاطي في "التفسير البياني للقرآن الكريم" لتكشف عن تأثير واضح بمبادئ الدعوة الأدبية في الإفادة من القيم النفسية، وفهم عالم النفس البشرية، ومن ثم بذلت الجهد في استيحاء السياق والنشاط الوجداني على اختلاف صورته، نلاحظ هذا — على سبيل المثال في تفسيرها لظاهرة التكرار اللفظي في السور المكية الأولى، مثل سورتي الشرح والزلزلة حيث العهد بالر رسالة قريب والحاجة إلى اليقين النفسي أقوى وأمس، وتبدو أهمية هذا التكرار اللفظي في قصار السور بوجه خاص، حيث لا مجال للإطالة بإعادة لفظ أو تكرار جملة إلا أن تكون لهذه الإعادة أهميتها القصوى في التأثير والتقرير والإقناع والجزم<sup>2</sup>.

فالمقام في سورة الشرح - مثلا - وهي مكية مما يحتاج إلى مثل ذلك التقرير والتأكيد في قوله تعالى ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ [سورة الشرح: الآيتان 5- 6] وذلك لتقوية اليقين النفسي، وترسيخ ما من الله به على عبده من شرح صدره، ووضع وزره، ورفع ذكره<sup>3</sup>.

والتكرار — كظاهرة — مألوفة في مواقف الإطناب والإطالة، لكنه حين يأتي في مواقف الإيجاز الحاسمة يكون لافتا ومثيرا، ففي سورة الزلزلة على إيجازها وقصر آياتها نجد التكرار فيها في ثمانية مواضع، وهذه ظاهرة أسلوبية في القرآن الكريم، يعتمد فيها إلى التكرار مع الإيجاز والقصر، ترسيخا وتقريراً وإقناعاً، والدراسة النفسية قد انتهت بعد طول التجارب إلى أن مثل هذا الأسلوب هو أقوى أساليب الترسيخ والإقناع، وأشدها إيحاء بالحسم والجد<sup>4</sup>.

وإذا كان الأستاذ الخولي قد أشار إلى أن الملاحظة النفسية حين يعرف بجو الآية أو السورة، وأنها ترفع المعنى الذي يفهم منها إلى أفق باهر السناء، فإن عائشة عبد الرحمن قد تمثلت هذه الملاحظة، وطبقته في عدد من المواضع في تفسيرها.

1 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 51/1-52.

2 - محمد إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، ص604.

3 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 71/1.

4 - المصدر نفسه، 79/1.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

من ذلك قولها عن سورة التكاثر: "وجوّ الوعيد هو المسيطر على السورة كلها"<sup>1</sup>.  
وقولها عن سورة العاديات: "وجوّ السورة إنما هو مشهد مثير لغارة مفاجئة، تصبح القوم  
بغثة على غير انتظار"<sup>2</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن بنت الشاطي قد التزمت لونا محمودا من التفسير النفسي،  
هذا اللون يتعلق باستيحاء السياق وذوق الفطرة العام والنشاط النفسي والوجداني، على  
اختلاف صورته، ولذا لم تقحم في تفسيرها نظريات علم النفس الحديث، التي تقبل الجدل،  
ويختلف فيها القول بين علماء النفس أنفسهم<sup>3</sup>.

وقد فرّق عفت الشرقاوي بين نوعين من الثقافة النفسية في قوله: "يجب أن نفرق  
بين نوعين من الثقافة النفسية: أولهما: يستوحي الفطرة الإنسانية والذوق العام والنشاط  
الوجداني على اختلاف صورته، والثاني: يفرض أفكارا معينة عن طبيعة النفس البشرية  
عن طريق دراسة بعض الظواهر المرضية وغيرها، وهي أفكار تقبل النظر، وتلقي بعض  
المعارضة، فالثقافة الأولى عامة، وهي التي يمكن ربط النص القرآني بها، أما الثانية  
فإنها لم تزل في دور المناقشة، ومن ثم لا يجوز إقحامها في مجال التفسير القرآني"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، 202/1.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، 106/1.

<sup>3</sup> - محمد عبد السلام أبو خزيم، موقف بنت الشاطي من اتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر، دار اليسر، ط2،  
1429هـ - 2008م، ص281.

<sup>4</sup> - عفت محمد الشرقاوي، اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث، ط.جامعة عين شمس، 1972م، ص359.

### المبحث الثالث: موقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

لكل إنسان إذا برز في مجال ما واتقدت فيه قريحته، وعلت فيه همته، أن يحاول تأدية دوره كباحث، في إيجاد حل أو حلول لإشكالية محدّدة، فينظر بعين الناقد الفاحص، لمن سبقه على اعتباره جهد بشري، فلا يأخذ بأرائهم على أنها مسلّمات، وبالتالي يبرز موقفه من المسائل الرائجة في عصره، ومن باب الإضافة العلمية والمناقشة الأكاديمية، لا بد له من إعطاء رأيه تجاهها، وعليه خصّصنا هذا المبحث لتبيين موقف بنت الشاطي من الدراسات البيانية، في مطلبين؛ أولهما: تتبّع التطور التاريخي للدراسات البيانية، وثانيهما: نقد الدارسين للإعجاز البياني.

### المطلب الأول: تتبّع التطور التاريخي للدراسات البيانية

تناولت بنت الشاطي تطور الدراسات البيانية من خلال عرضها لخطوات علماء السلف نحو الإعجاز البياني، فقد لاحظت بنت الشاطي أنّ مسألة الإعجاز كانت أول الأمر محل صراع بين الفرق الإسلامية كل ينتصر لرأيه الخاص، ويتصدى لنقض آراء مخالفيه، وعولجت مع غيرها من القضايا وخاصة ما يتصل بالنبوة والمعجزة مثل "تأويل مشكل القرآن" لابن قتيبة، و"مقالات الإسلاميين" لأبي الحسن الأشعري، و"حجج النبوة" للجاحظ، و"الانتصار" للخياط الذي نقض كتب ابن الراوندي ومنها "الزمرد في إبطال الرسالة" و"الدامغ" و"الفريد في الطعن على نظم القرآن"، أو الحديث عن المسألة في سياق التفسير مثل الطبري أو أبي عبيدة في كتابه "مجاز القرآن". إلا أن القضية سرعان ما استقلت بالتأليف المفرد ففي القرن الثالث الهجري ظهر كتاب "نظم القرآن" للجاحظ وإن لم يصل إلينا- وجاء بنفس العنوان كتاب أبي بكر السجستاني (ت316هـ) وكذلك كتاب أبي زيد أحمد بن سليمان البلخي (ت322هـ) إلى أن ظهر في آخر القرن الثالث كتاب "إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه" لأبي عبد الله محمد بن زيد الواسطي المعتزلي (ت306هـ)<sup>1</sup>. ويمكن أن نلاحظ من هذا التحليل، أنّ الكتابات عن الإعجاز بقيت عامّة، رغم كثرة الكتب المذكورة التي لم تركّز إلا على الإعجاز البياني.

توالت الكتابات في الموضوع طوال القرن الرابع الهجري، وهي من أخصب الفترات في تناول الإعجاز، وبها اعتنت بنت الشاطي، وقد جاء هذا المطلب في ثلاثة فروع بيانها كالآتي:

### الفرع الأول: مرحلة ما قبل عبد القاهر الجرجاني

أولاً: الخطابي في "بيان إعجاز القرآن": تبيّن بنت الشاطي سبق أبي سليمان الخطابي (ت388هـ) إلى شرح فكرة الإعجاز بالنظم لتوضيح الإعجاز من وجهة البلاغة وتقتبس عنه تعريف للبلاغة الذي يقوم على الحس الذوقي والفطري، ومناطق البلاغة في النظم

<sup>1</sup> - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 19-20.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

القرآني عند الخطابي أنه إذا أبدل اللفظ من مكانه فسد معناه أو ضاع الرونق الذي يكون منه سقوط البلاغة، وتلاحظ أنّ هذا يلتقي مع جوهر فكرتها - إلى حد ما - في الإعجاز البياني<sup>1</sup>. يرى الخطابي أن أجناس الكلام ثلاثة أقسام هي: البليغ الرصين الجزل والفصيح القريب السهل والجائز الطلق الرسل، وأنّ بلاغات القرآن قد أخذت من كل قسم من هذه حصة، ومن كل نوع شعبة، فانتظم لها بامتزاج هذه الأوصاف نمط الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة، وهما على الانفراد في نعتيهما كالمتضادين فكان اجتماع الأمرين في نظمه فضيلة خص بها القرآن، يسرها الله بلطيف قدرته من أمره، ليكون آية بينة للرسول عليه الصلاة والسلام<sup>2</sup>. وهي ترد على هذا الرأي، وتشير إلى أنّ الخطابي لمح الفروق الدقيقة في الدلالة بين الألفاظ جرت أنها مترادفة مع ألفاظ أخرى في المعنى عند المفسرين وأهل اللغة، وذكرت تجرده لدفع شبهات من جادلوا في بلاغة بعض عبارات القرآن على أنها جاءت على غير المسموع من فصيح كلام العرب وفي هذا النطاق كان حديثه عن معارضات القرآن وسقمها وإسفافها<sup>3</sup>.

**ثانيا: الرماني في "النكت في إعجاز القرآن":** اهتم بالإعجاز البلاغي بصفته خاصة مشيرا إلى أوجه ستة أخرى، ويرى أن البلاغة على ثلاث طبقات: عليا ووسطى ودنيا، وأنّ أعلاها فهو معجز وهو ما انفرد به القرآن، وإن كان دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من الناس، بخلاف ما ذهب إليه الخطابي، وهي تقدّر أنّ تصنيفه في الإعجاز محاولة جلييلة في الدرس البلاغي، لتناسق الأبواب ووضوح المصطلحات ولكونه لم يخرج عن موضوع الإعجاز، وهي ترى أنّ همّه كان جمع شواهد قرآنية لكل باب، ولمح ما فيها من نكت بلاغية بذوق مرفه. وهذا ما يتضح عند مقارنته بغيره من جمهرة المصنفين في الإعجاز، كما تعتبر أنّ الرماني واضح الفكرة والمنهج لم تختلط عنده هذه الأمور بالجدل الكلامي، كما لم يشغل باله بما قيل من هذيان مدعي معارضة القرآن<sup>4</sup>.

**ثالثا: القاضي عبد الجبار في "المغني في أبواب التوحيد والعدل":** ترى بنت الشاطئ أن فصاحة القرآن كانت مناط نظر القاضي عبد الجبار في الجزء الخاص بإعجاز القرآن، وتشير إلى أنّه لم يتناول الموضوع تناول البلاغيين مثل الرماني، وإنما كان همه الاستدلال لإعجاز القرآن من جهة فصاحته التي انفرد بها وصحة التحدي به، لهذا عرض لقضية النظم مقصودا به النمط الخاص من صياغة الكلام، لا مجرد إنجاز نظم ما، وبيّن وجهة نظر المعتزلة فيها، كما أشارت إلى بعض عناصر كتابه هي:

- للقرآن علو مرتبة في الفصاحة باين الفصيح من كلام العرب وأعيامهم أن يأتوا بمثله.

- الرد على مطاعن المخالفين في القرآن.

1 - المصدر السابق، ص 100-101.

2 - ينظر: الخطابي، ثلاث رسائل، ص 26.

3 - بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، ص 102-103.

4 - المصدر نفسه، ص 106-107.



## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

- بطلان القول بأن للتنزيل في القرآن تأويلا باطلا غير ظاهر، على ما يحكي الباطنية.
- بطلان طعنهم بأنّ في القرآن تناقضا واختلافا فيما يتصل باللفظ والمعنى والمذهب.
- بيان فساد طعنهم من جهة التكرار والتطويل وما يتصل بذلك.

وتخلص بنت الشاطي بعد هذا العرض، إلى محاولة تركيز أهم إضافة للقاضي عبد الجبار، وعبرت عن ذلك بقولها: "وفي كل ذلك كان يجادل ويحتج عن طريقة الكلاميين لا البلاغيين... وأعطانا مفهوما محررا لمعنى النظم لا يراد به مجرد طريقة مبتدعة في صياغة الكلام تباين ما عرف العرب من منظوم ومنثور، وإنما انفرد معها برتبة في الفصاحة عرفها أهل التقدم منهم بمجرد سماعه، دون أن يظنوا أنّ مثل القرآن يواتي من رame"<sup>1</sup>.

رابعا: الباقلائي في "إعجاز القرآن": تعتبر الكاتبة أنّ هذا الكتاب أقرب إلى الجدل الكلامي والمذهبي، والنقد الأدبي لنصوص نثرية وشعرية منه إلى دراسة قرآنية كما يفهم من كلامه، وتعتبر أنه من الصعب استخلاص فكرة واضحة عن الإعجاز البياني لنظم القرآن، من ذلك الجدل والنصوص الطوال من الشعر والنثر. وترى بنت الشاطي أنه لم يقدم أي شاهد قرآني يقدم مقابل شواهد الشعرية الكثيرة وهي تعتبره قد خلف عددا من المصطلحات كانت المنطلق لمدرسة السكاكي<sup>2</sup>. والمنتبع لما سجلته بنت الشاطي يلاحظ أنها كانت أميل عند الحديث عن كتاب "إعجاز القرآن" للباقلاني إلى النقد والتقويم منها إلى تحليل آرائه والاعتماد على بعضها في دراسة الإعجاز البياني.

### الفرع الثاني: الجرجاني ونظرية النظم

جاء عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري في كتابه "دلائل الإعجاز" وعرض السؤال في قضية الإعجاز كأن لم يُعرض من قبل، فأنكر في مقدمة الكتاب على الذين سبقوه عدم إيفائهم الموضوع حقه وظن أنه قطع قول كل دارس وجاء في بيان فوت نظم القرآن بما قصر عنه الأوائل والأواخر وأوجب على كل ذي عقل ودين أن ينظر في كتابه، كما قدم "الرسالة الشافية" التي اعتبرها تشفي غليل الإنسان وتغنيه<sup>3</sup>.

إنّ ما أشارت إليه بنت الشاطي في المدخل على أنه من المسلمات، جاءت في التحليل لتبين مدى مطابقته للواقع، وبالتالي دور الجرجاني، وإضافته، فذكرت أنه خصص جزءا مهما، من الرسالة الشافية، للتعرض لجدل المتكلمين والمذهبيين، متعقبا شبهات من صرفوا الإعجاز عن وجهه البلاغي، وخاصة القول بالصرفة، ويقرّر أن التحدي ليس بالكلم المفردة أو معانيها الموضوعية، وهي متاحة لأهل اللغة، وإنما النظم والتأليف اللذان يتجهان بمعاني النحو إلى مواضعها في نسق الكلام ونظم الأسلوب، لا إلى الصنعة الإعرابية التي تجرى بمعزل عن المعنى. وقد ركزت بنت الشاطي على بعض العناصر من الكتاب، بعيدا عن التعريف التاريخي بالشخصية والتلخيص لمؤلفاتها، ومن هذه العناصر:

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 110.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 113-120.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 23-25.



## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

- امتناع فهم الإعجاز البلاغي في النظم، لمن لم يؤت آلة الفهم وهي العلم بالبلاغة والفصاحة، وكتابه (دلائل الإعجاز) يُفصل القول في هذا العلم الشريف.

- تحدث عن النظم القرآني وعجز العرب عن الإتيان بمثله ويؤكد ضرورة العودة إلى كلامهم واستقراء أشعارهم لإدراكه..

- اتباع الجرجاني لهذا المنهج مكنه من تقديم ملاحظ دقيقة مما لمح من أسرار البلاغة العربية.

- إدراك الجرجاني لقصور (دلائله) عن تجاوز المدخل إلى الموضوع، هو الذي جعله يختم الكتاب بفصل يلخص مذهبه ويوضح طريقته في التناول وأسلوبه في الجدل والاحتجاج، نقلته عنه بنت الشاطي حرفيا، وقد بيّن الجرجاني أنّ هذا المنهج لا ينفع مع خصم معاند لا يملك من الذوق والروحانية والأريحية...

وتخلص بنت الشاطي من تحليل الجرجاني، أنه تم توجيه البلاغة لتكون علم الاستدلال للإعجاز، ونقل القضية نقلة حاسمة إلى ميدان الدرس البلاغي، وبذلك رسم معالم الطريق لمن جاؤوا بعده<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: مرحلة ما بعد الجرجاني

تنتقل بنت الشاطي مباشرة إلى مشارق العصر الحديث، فتستعرض جهود بعض الشخصيات، فتذكر ابن حزم (ت 456 هـ)، الذي تصدى للسلف ممن تكلموا في الإعجاز وبالذات الباقلاني الذي اشتد في شتمه في كتابه "الفصل في الملل والنحل". وتلاحظ أن ما ذكره عبد القاهر ورد به ابن حزم لم يعد كافيا بحلول القرن السادس فانبهر ابن رشد الحفيد (ت 595 هـ) إلى الميدان فأنكر هذه الخصومات المذهبية، التي أضرت بالإسلام أشدّ الضرر، في حديث عن الموضوع في كتابه "فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال"<sup>2</sup>.

اعتبرت أن أثر عبد القاهر بقي متواصلا بعد أن جاء الرازي (ت 606 هـ) بكتابه "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز" واعترف بأن عبد القاهر استخرج أصول هذا العلم وأقسامه وشرائطه وأحكامه وأنه أهمل رعاية ترتيب الأصول والأبواب وتهذيبها. وأشارت بنت الشاطي إلى كتاب ابن أبي الإصبع المصري (ت 654 هـ) "بديع القرآن"، لأنه تحرى الاستشهاد بالقرآن الكريم، وإن كان يقدم غالبا النوع البديعي والشاهد القرآني بلا بيان لوجه القوة أو سر البلاغة فيه، وأما عندما تتحدث عن السكاكي في مفتاح العلوم فإنها تعتبره يكتفي بالدلائل ويستقل بالبحث البلاغي بعيدا عن قضية الإعجاز وعزل البلاغة عن معاني النحو كما قرر الجرجاني. وبدأ دور الجمود<sup>3</sup> حين جاء بعده من نظروا إلى ما أتى به السكاكي على أنه البلاغة فالتزموا به وعكفوا عليه درسا وحفظا، وتلخيصا وشرحا ونظما

<sup>1</sup> - ينظر: المصدر السابق، ص128.

<sup>2</sup> - ينظر: المصدر نفسه، ص25-27.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص129-130.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

مستخدمين في كل ذلك طرائق تقيد العقول بدل أن تحررها وتقضي على الأذواق والمواهب والملكات بدل أن ترقى بها وتنميها.<sup>1</sup> وكادت هذه الفترة تخلو من العناية بالقرآن لولا الكتب مثل كتاب " الطراز المتضمن أسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز " ليحيى بن حمزة العلوي (ت 749هـ)، وكتاب "نظم الدرر" لبرهان الدين البقاعي (ت 885 هـ) في القرن التاسع واتجه المتأخرون إلى جمع الأقوال حول الإعجاز مثل السيوطي في "الإتقان في علوم القرآن"<sup>2</sup>.

ثم تحدثت عن محمد عبده: وتلاحظ أن مسألة الإعجاز انحصرت في كتب المفسرين في تأويل آيات التحدي والمعاجزة، كما فعل محمد عبده، عندما توسع في الحديث عن وجوه الإعجاز وفي طليعتها الإعجاز بالأسلوب والنظم، وتركز بنت الشاطي على تصدي محمد عبده للذين يرون أنّ الإحالة في البلاغة على الذوق فيها إحالة على مجهول لا تقوم به حجة ولا يثبت به مدلول لأنه أمر نسبي، ورد محمد عبده شبيه بما ذكر عبد القاهر وهو أن سبب هذا هو جهلهم اللغة الفصحى، وذكر أن اكتساب ذوقها يكون عبر مدارس الكلام البليغ منها واستظهاره واستعماله، ليس بقراءة كتب الصنعة المتأخرة القريبة إلى العجمة والتعقيد، وذكرت عنايته الكبيرة بكتابي الجرجاني: "الدلائل والأسرار"<sup>3</sup>.  
يمكننا أن نلاحظ بعد هذا التتبع أن بنت الشاطي سلكت منهجا واضح المعالم ثابت الخطى، في استقصاء أبرز المراحل التاريخية الفاعلة لتطور الدرس البياني، فحين تنصدي لأي مرحلة تمثلها شخصية ما نجدها لا تسلم لجميع آرائه بالصحة، بل نراها تمزج بين التحليل والنقد، ممّا يثري الموضوع بمزيد من المسائل التي تُطرح أمامه.

<sup>1</sup> - عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1405هـ-1985م، ص58.

<sup>2</sup> - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص29.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص130-131.

### المطلب الثاني: نقد الدارسين للإعجاز البياني

تكشف بنت الشاطي عن جهود العلماء في الدرس البياني جمعا وتحقيقا واستقراء، محاولة بذلك بيان مدى تأثير كل دارس بمن سبقه، وما انفرد به عن غيره أو أضافه إليه، واضعة جهودهم في ميزان النقد لا قصدا إلى تجريحها ونبذها، بل قصدا إلى الوصول إلى ما تطمئن إليه منها بعد استيعابها.

ولعل أول ما يلفت النظر في هذا السياق ما أصدرته من حكم عام قاطع، على الدراسات التي اعتنت بالإعجاز، وتقول فيه: "لقد شغل البلاغيون عن الإعجاز بمباحث بلاغية قدموها بمعزل عن المعجزة لأنهم رأوا أن علوم البلاغة هي دلائل الإعجاز وسبيل فهمه"<sup>1</sup>. وهذا الحكم يومي إلى الطريقة التي اعتمدت في تقويم عمل الدارسين للإعجاز، وإذا اعتبرناه قاعدة انطلاق للنظر في رأيها، في دراسات الإعجاز، فإننا نتبين وجود من ينطبق عليه هذا الحكم، بشكل واضح وصريح، ومن كان ينطبق عليه هذا الحكم إلى حد ما، ولهذا بقي أمام بنت الشاطي المجال فسيحا لمعرفة الإعجاز البياني، بعد أن أعبت السابقين الحيل لإدراكه ووصفه بدقة!!

وجدت بنت الشاطي أن دراسات الإعجاز البياني - تبعا لما ذكرنا - قسمان أحدهما طغى عليه الجانب السلبي والآخر ترجح فيه الجانب الإيجابي مع بعض الاحترازا، وعليه جاء هذا المطلب في فرعين يتضمن الأول: مناقشتها آراء السابقين، والفرع الثاني: تبيين آراء السابقين.

### الفرع الأول: مناقشتها آراء السابقين

#### أولا: الرد على القائلين بالصرفة

**1- ردود المعتزلة:** يمكن أن نلاحظ في هذا الجزء رأي النظم في الصرفة التي تدفع فكرة الإعجاز من أساسها بالإعجاز البياني، وهو يمثل عند بنت الشاطي، كما هو عند جمهور الدارسين، في الإعجاز وجهها معلولا في فهم الإعجاز، ولهذا برزت ردود شيوخ المعتزلة أنفسهم، وهم الجاحظ الذي صنف كتابا أسماه "نظم القرآن"، احتجاجا لإعجاز النظم، مخالفا للقائلين بالصرفة، وكذلك الحال مع القاضي عبد الجبار؛ الذي جعل الاعتبار الأول للإعجاز البياني، أو الرماني الذي ساق الصرفة كأحد وجوه الإعجاز وجعل الرسالة مخصصة للإعجاز البياني، أو موقف الزمخشري الذي أكد في المقدمة وجوب معرفة علم البيان والمعاني لإدراك معجزة الرسول الكريم وحجة رسالته<sup>2</sup>.

**2- ردود أهل السنة:** لم تكتف بنت الشاطي بردود المعتزلة بل أضافت إليها آراء بعض دارسي الإعجاز من أهل السنة مثل الخطابي عند دفع قولهم بآية الإسراء<sup>3</sup>، حيث أشار في ذلك إلى أمر طريقه التكلّف والاجتهاد، والاحتشاد لرفع التحدي، والصرفة لا تلائم ذلك،

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 140.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 83-86.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 87-88.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

كما أنه يتعذر على البشر الإتيان بمثل القرآن لإعجازه البلاغي، ونقلت نفي الصرفة عن الرازي وابن حزم وابن كثير<sup>1</sup>، وبهذه الردود من التراث اكتفت بنت الشاطئ لدفع هذه الفكرة التي برز ضعفها للعيان وجاء النقد بعد تقديم الفكرة وتوضيحها لا ردّها ابتداءً قبل أن يعرفها القارئ وتلك طريقة تحاول بنت الشاطئ توخيها في تناول أي شأن من شؤون موضوع الإعجاز البياني.

**ثانياً: نفي الشعر من القرآن:** عند الحديث عن القرآن والشعر نقلت عن الجاحظ، قولاً يؤكد فيه أن الكلام العادي له وزن مدعماً رأيه بأمثلة، وتعقب على هذا الرأي بقولها: " والجاحظ لا يسوق هذا الكلام رداً على وصف قریش للقرآن بالشعر، وإنما يرد على من التقطوا بعض آيات قرآنية زعموا أنها في وزن الشعر. لكن يوهنه عندي هذا التنظير بكلام العامة والسوقة من الحاشية والغلمان، فما هانت القضية إلى المدى الذي يساق فيه مثل هذا في الاحتجاج لنفي الشعر في البيان الأعلى"<sup>2</sup> واعتبار البيان القرآني هو الأعلى والأفضل يجعل مجال المقارنة والمفاضلة مستحيلاً، وبنت الشاطئ ترفض مجرد الاستئناس بأقوال البشر للحديث عن القرآن الكريم وبيانه المعجز..

**ثالثاً: مناقشتها للباقلاني:** وقد علق فضل عباس على موقف بنت الشاطئ من الباقلاني بقوله: " ولكنها لا تدع فرصة تسنح لها إلا وتنال من الباقلاني وترد عليه"<sup>3</sup>، والتتبع يشير إلى أن اسم الباقلاني هو أكثر الأسماء تردداً في كتابها، وقد تحدثت عن مباحث مختلفة من كتاب "إعجاز القرآن" وكانت لها عديد الوقفات النقدية... كما أنها تقدّم كتاب الباقلاني على أنه: " ليس دراسة قرآنية خالصة للإعجاز كما يفهم من عنوانه، وكما تعدّ مقدمته، بل هي أقرب إلى الجدل الكلامي والمذهبي، والنقد الأدبي لنصوص طوال من الشعر والنثر"<sup>4</sup>، ومما يدل على هذا الحكم هذه المواقف والملاحظات:

**1-** ترى بنت الشاطئ أن الباقلاني وقع في خلط بين، عند عدم تمييزه بين الإعجاز والتحدي في قوله: "البليغ المتناهي في وجوه الفصاحة يعرف إعجاز القرآن، وتكون معرفته حجة عليه إذا تحدى إليه وعجز عن مثله، وإن لم ينتظر وقوع التحدي في غيره"<sup>5</sup>. واعتبرت أن الباقلاني وقع في تخطب اصطلاحى ناقشته بقولها: "وأحسبه ما تحير في موقفه إلا لأنه لم يفصل بين الإعجاز باقياً أبداً ملزماً للناس جميعاً على اختلاف العصور وامتداد الزمن، وبين التحدي للعرب المشركين في عصر المبعث، قد حسمه عجزهم عن أن يأتوا بمثله وفيهم أمراء البيان ومن يظاھرهم من جن فيما زعموا"<sup>6</sup>. كما تلاحظ إلى جانب هذا خلطاً للباقلاني في قوله: "ومنهم من كثرت شبهه وأعرض عن تأمل الحجة حق تأملها، أو لم يكن

1 - المصدر السابق، ص 88-89.

2 - المصدر نفسه، ص 51.

3 - فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، إعجاز القرآن الكريم، ص 130.

4 - بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، ص 110.

5 - أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تج: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط5، 1997م، ص 27.

6 - بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، ص 77.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

في البلاغة على حدود النهاية، فتطاول عليه الزمان إلى أن نظر واستبصر، وراعى واعتبر، واحتاج إلى أن يتأمل عجز غيره عن الإتيان بمثله، فلذلك وقف أمره، ولو كانوا في الفصاحة على مرتبة واحدة وكانت صوارفهم وأسبابهم متفقة، لتوافوا إلى القبول جملة واحدة<sup>1</sup>. وتنظر بنت الشاطي في هذا الكلام، من حيث أنّ العرب في عصر المبعث فصحاء، وإن تفاوتوا في مراتب البلاغة والافتقار على فن القول، لا يغيب عنهم جيد القول ورديئه، أو يفوتهم حس لغتهم في ذوقها وبيانها، وتلاحظ أنه يخلط بين الفصاحة وبين المقدرة البلاغية لأن الأولى عامة والأخرى خاصة<sup>2</sup>.

2- في الفصل الذي خصصته لنفي الشعر من القرآن ترد على هذا القول: "أن يكون محمولا على ما كان يطلق الفلاسفة على حكمائهم وأهل الفطنة منهم في وصفهم إياهم بالشعر، لدقة نظرهم في وجوه الكلام، وطرق لهم في المنطق، وإن كان ذلك الباب خارجا عما هو عند العرب شعر على الحقيقة"<sup>3</sup>. فتضيف أن العرب لم يكونوا في عصر المبعث يعرفون مذهب الفلاسفة، في وصف حكمائهم وذوي الفطنة منهم بالشعر، فإنه كما ذكر الباقلاني، ليس من الموزون الذي وصفناه، لتساوي أجزائه وتعادلها، كما هو الحال في شعر البشر<sup>4</sup>، لكنه لم يبين حقيقة هذا الاقتران بين القرآن والشعر، وهو ما تحاول هي بيانه بقولها: "وما نعلم المشركين خاضوا أيام المبعث، في أن من آيات القرآن، ما يمكن أن يُحمل على وزن الشعر ونسقه، حين قالوا إنّ محمدا شاعر، وإنما أرادوا أنّ للقرآن مثل وقع الشعر على الوجدان والعقل، وذهبوا إلى وصف سحر بيانه، بما ألفوا من وصف روائع شعرهم"<sup>5</sup>، وردت محاولة الباقلاني الرد على القائلين أن في القرآن شعرا<sup>6</sup>. وبذلك أوضحت بنت الشاطي ما للقرآن من اختصاص، وسر هذا الفرق بينه وبين الشعر، وهو ما لم يتصدّ له الباقلاني.

3- تحترز بنت الشاطي كثيرا في الشواهد المقدمة في كتاب الباقلاني<sup>7</sup> ويتمثل الاحتراز في ثلاث نواحي: أما الأولى فهو أنه يقدم مع الشواهد القرآنية شواهد من الشعر والنثر، كما هو الحال عند الحديث عن الاستطراد أو التكرار على سبيل المثال. أما الثانية فهي البدء بذكر الشواهد من قول البشر، قبل الشواهد القرآنية، وهو يطرد في أبواب البديع المذكورة في الكتاب، باستثناء الاستعارة والمطابقة والتجنيس ورد الصدر على العجز والترصيع مع التجنيس. أما الناحية الثالثة، وهي الأشد في نظرها، فتتمثل في أمرين: أولهما التغاضي عن ذكر الشاهد القرآني في كتاب عنوانه "إعجاز القرآن"، وهذا من قبيل المفارقة ومن أمثلة

1 - الباقلاني، إعجاز القرآن، ص28-29.

2 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص44.

3 - الباقلاني، إعجاز القرآن، ص51.

4 - المرجع نفسه، ص53-54.

5 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص49.

6 - المصدر نفسه، ص48-49.

7 - المصدر نفسه، ص112-117.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

ذات التكافؤ أو السلب والإيجاب أو الكناية والتعريض على سبيل المثال، والأمر الثاني أن يقدم الشاهد القرآني الذي يعقب الشاهد البشري، بألفاظ من هذا القبيل كقوله: "ونظيره من القرآن" (في المطابقة والمقابلة والموازنة) و"مثله في القرآن" في (التوشيح) و"نحوه قول الله عز وجل" (في صحة التقسيم). وتعقب على هذا التصرف مع الشواهد القرآنية بقولها: "وهذا التنظير والمماثلة مما ينبو عنه حس من يدرك أن الإعجاز البياني لا يحتمل وجود المثل والنظير"<sup>1</sup>. وتلاحظ بنت الشاطي تبعا لهذا التقصير أن الباقلائي عند تناول فنون البديع، قلما يقدم ملحظا في أسرار الإعجاز أو نكتة بلاغية، فيما يقدمه من شواهد قرآنية<sup>2</sup>.

4- تشير بنت الشاطي إلى فصول من الكتاب تحتوي خطبا للنبي عليه الصلاة والسلام وبعض كبار الصحابة أمثال أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وغيرهما وأشعار<sup>3</sup>، وعدد الصفحات الكثيرة المخصصة لهذا الموضوع جعل بنت الشاطي تصل إلى الاستنتاج بأن: "من أشق الأمور على دارس ينظر في كتاب الباقلائي، أن يستخلص له من ذلك الحشد الكاثر من الجدل الكلامي والنصوص الطوال من الشعر والنثر فكرة واضحة في الإعجاز البلاغي لنظم القرآن"<sup>4</sup>. وبذلك أبرزت خلو هذا الكتاب من تناول الصحيح للإعجاز القرآني به أساء إلى الموضوع بما احتواه من نقائص حسب رأيها.

5- نلاحظ أن عائشة عبد الرحمن توافق آراء الباقلائي من حين لآخر، فهي حين تقرر أن العرب على تفاوت مراتبهم مدركون للإعجاز، تأخذ بعين الاعتبار تعجب الباقلائي ممن ذهب إلى أن الكل قادرون على الإتيان بمثله، وأن تأخرهم سببه عدم العلم بترتيب لو علموه لوصلوا إليه، أو من فريق يرى أنه لا فرق بين كلام البشر وكلام الله تعالى في هذا الباب، وأنه يصح من كل واحد منهما الإعجاز على حد واحد<sup>5</sup>، وتعقب بنت الشاطي أن ما يذكره الباقلائي، هو صدى ما أقحمه بعض المتكلمين على قضية التحدي، وأنه ما خطر على بال المشركين عند جدالهم في أن القرآن من قول البشر، أو أن أحدا من أبلغ بلغائهم بإمكانه الإتيان به<sup>6</sup>.

6- تختم بنت الشاطي حديثها باستنتاجين تبرز أن مدى إسهام الباقلائي في الفكر البلاغي، الذي اهتم بالإعجاز البياني، تمثل في كونه ترك للبلاغيين من بعده رصيذا ضخما من الألفاظ الرنانة، والعبارات الفخمة، في النصاعة والبراعة والفخامة والسلاسة والنضارة والغضارة، والرونق والماء وغيرها من الألفاظ، وكذلك في كونه ترك لمدرسة السكاكي طريقته في تناول البلاغي: تقدم مع الشواهد من قول البشر شاهدا من القرآن، دون تفرقة

1 - المصدر السابق، ص113.

2 - المصدر نفسه، ص115.

3 - المصدر نفسه، ص111.

4 - المصدر نفسه، ص113.

5 - الباقلائي، إعجاز القرآن، ص31.

6 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص70.



## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

أو تمييز، بل على القول بالمثل والنظير<sup>1</sup>، وهذه الطريقة في العرض، انعكس وبالحا على مسألة الإعجاز، وقد هيأت بنت الشاطي القارئ لإدراك خصائص المرحلة اللاحقة بهذا الربط بين الباقلاني والسكاكي، رغم فارق حوالي قرنين من الزمان بين الرجلين..

**رابعاً: مؤاخذة السكاكي على مفتاحه:** تؤاخذ بنت الشاطي السكاكي على وضعه شواهد قرآنية إزاء حشد من شواهد وأمثلة أخرى من قول البشر وسيطر تفكيره البلاغي على البلاغيين المدرسين الذين: "جمدوا روح البلاغة في قوالب الصنعة وأغلال المنطق، وشغلته الحدود والتعريفات والتفريقات والإجراءات عن لمح سر البيان وذوق الأسلوب وروح النص". وهي تعتبر تبعاً لذلك أن قضية الإعجاز توارت عن الميدان البلاغي، وسط الشروح والمختصرات والحواشي على متن "مفتاح السكاكي"<sup>2</sup>.

### الفرع الثاني: تبيين آراء الدارسين

وهو القسم الثاني الذي ترجح فيه الجانب الإيجابي مع بعض الاحتراوات، ويمكن أن نعتبر هذا القسم من ضمن مصادر بنت الشاطي في الدراسة، حين تثنى ما صدر عنهم من آراء:

### أولاً: المعتزلة والإعجاز البياني

**1-** ترفض بنت الشاطي ما ينسب إلى المعتزلة من إبطال سائر معجزات النبي إلا القرآن الكريم كمعجزة وحيدة للرسالة، وعبرت عن رأيها بالقول: " فالحق أنهم أثبتوها معجزة ودلالة على النبوة... لكنهم لم يتعلقوا بها في الاحتجاج والرد على المخالفين"<sup>3</sup>، واستشهدت على ذلك بقوله للقاضي عبد الجبار<sup>4</sup>، تؤكد هذا المعنى، وبذلك أبدت بنت الشاطي هذا الحكم على المعتزلة، الذي لم يكن منطلقه سوى التعصب المذهبي، وبعد أن ظهرت كتب القاضي عبد الجبار وطبعت، وخاصة الجزء السادس عشر الذي نشره الخولي من خلال نسختين، لم يعد هناك مجال لنسبة مثل هذه الآراء إلى المعتزلة، لكن بنت الشاطي لم تشر إلى وجه الإعجاز عند المعتزلة في هذا المجال..

**2-** نظرت بنت الشاطي ملياً في التراث الإعتزالي في دراسة الإعجاز، فوجدت لدى مؤلفين منهم اشتهاً وبرهناً على صحة اتجاههما، فاعتبرت أن الرماني ذو محاولة رائدة في التبيويب وتنظيم المصطلحات، وأنه جعل موضوع الإعجاز البياني نصب عينيه، فاستخرج النكت البلاغية من الشواهد القرآنية، بل أن بنت الشاطي تجعله في هذا المجال بمثابة القدوة،

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص120.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص130.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص56.

<sup>4</sup> - القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تح: أمين الخولي، وزارة الثقافة، مصر، دط، 1960م، 152/16، نقلاً عن: بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص22، 56.



## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

التي قصرت همم الدارسين للإعجاز بعده عن الاحتذاء بها، ولعل هذا هو سر ريادته عندها، وهي تقول في هذا المجال: "وهذا ما نفتقده في أكثر الكتب التي تناولت إعجاز القرآن من جهة البلاغة بعد الرماني. فنرى الباقلاني مثلاً يخرج في كتابه عن الدراسة القرآنية إلى دراسات الشعر، ونرى عبد القاهر يستكثر في "الدلائل" من الاستشهاد بالشعر، وقلما يأتي بشواهد قرآنية تجلو الملحظ البلاغي. وهذا هو ما غلب على جمهرة المصنفين من البلاغيين فيما عدا قلة جعلت للشواهد القرآنية المكان الأول في مباحثها البلاغية كابن أبي الإصبع المصري في القرن السابع"<sup>1</sup>، وهذا القول يوحي بأن المنهج الأدبي يقتضي تقديم الشاهد القرآني على ما عداه، وأن لهذا الاتجاه سند تراثي، لم يعتدى به إلا قلة ممن لم يستنفذوا حقه، على الوجه المطلوب، وهذا ما يستدعي التأصيل والمواصلة...

3- أما القاضي عبد الجبار المعتزلي فقد ذكرته مرارا، مما يدل على وجاهة رأيه وحصافته، ويبدو ذلك من ناحيتين أوضحتهما في القول: "وفي كل ذلك كان يجادل ويحتج على طريقة الكلاميين لا البلاغيين. وحسبنا على كل حال، أنه أكد نصره لوجه إعجاز القرآن بفصاحته، وأعطانا مفهوما محررا لمعنى النظم"<sup>2</sup>، وهاتان الناحيتان هما تأكيد القاضي عبد الجبار الإعجاز البياني للقرآن الكريم، وحديثه عن النظم كوجه لهذا الإعجاز، لكنها تعيب عليه تناول الموضوع بالطريقة الكلامية الاستدلالية لا الطريقة البلاغية...

### ثانيا: أهل السنة والإعجاز البياني

#### 1- الخطابي:

أ- إيجابيات رسالة الخطابي: حظيت رسالة الخطابي بعناية بنت الشاطي، وقد وضعتها في ميزان النقد، مفيدة من إيجابياتها، تاركة ما قد تحويه من سلبيات. فقد وجدت أن الخطابي من أفضل من شرح اجتماع الأحكام والقيم والمثل القرآنية، والنظم البديع المعجز، حين قال: "واعلم أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني، من توحيد له عزت قدرته، وتنزيه له في صفاته، ودعاء إلى طاعته... ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور والجمع بين شتاتها حتى تنتظم وتتسق أمر تعجز عنه قوى البشر، ولا تبلغه قدرهم فانقطع الخلق دونه"<sup>3</sup>، والعنصر المخصص للحديث عن الإعجاز التشريعي، لا يكاد يخرج عما قاله الخطابي، الذي له أفضلية في دراسة بنت الشاطي، إذا قورن بغيره من علماء أهل السنة ويتجلى في:

- يمثل الخطابي مرجع النظر للحصول على الفكرة السليمة التي تطعم بها بنت الشاطي التحليل، فقد نقلت عنه أن الإعجاز البلاغي، هو الوجه الذي استقر عليه أهل النظر من

1 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص106-107.

2 - المصدر نفسه، ص110.

3 - الخطابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص27-28.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

العلماء<sup>1</sup>. فاتخاذ رسالة الخطابي للتحكيم بين الآراء والتدعيم للأفكار يعني أنه ليس قليل الأهمية في المنهج الأدبي عند بنت الشاطي.

- كما نلاحظ أن بنت الشاطي تعتمد على آراء الخطابي لتأكيد توجهات المدرسة الأدبية، ونجدها تستشهد به في ختام فصلين مهمين من الكتاب، وهذا ليس من قبيل الصدفة، ونرى ذلك بوضوح عند الحديث عن "إنكار التفسير العلمي"، الذي لا يجب أن يأخذ مكان العناية بالإعجاز البياني البتة، وتنقل هذا القول: "ومن هنا تهيب كثير من السلف تفسير القرآن وتركوا القول فيه، حذرا أن يزلوا فيذهبوا عن المراد وإن كانوا علماء باللسان، فقهاء في الدين، فكان الأصمعي وهو إمام أهل اللغة، لا يفسر شيئا من غريب القرآن"<sup>2</sup> فالقول في القرآن بغير علم مرفوض، وهي تعتبر أن التفسير العلمي من هذا القبيل، وتعود بنت الشاطي إلى الخطابي، في نهاية الفصل الذي أرخت فيه للبلاغة، حين بينت أن "بلاغة القرآن لا توصف أوصاف فضفاضة لها صبغة عمومية، بل أنّ لإعجاز القرآن سبب وجيه"، وهذا ما أوضحه الخطابي بقوله: "إن الذي يوجد لهذا الكلام من العذوبة في حس السامع والهشاشة في نفسه وما يتجلى به من الرونق والبهجة التي يباين بها سائر الكلام. حتى يكون له هذا الصنيع في القلوب، والتأثير في النفوس فتصطلح من أجله الألسن على أنه كلام لا يشبهه كلام، وتحصر الأقوال عن معارضته.. أمر لا بد له من سبب بوجوده يجب له هذا الحكم، وبحصوله يستحق هذا الوصف"<sup>3</sup>. فهذا القول بجعل الباحث المعاصر ينطلق منه، للخروج من القوالب التقليدية التي لا تشفي من داء الجهل ولا تليق بحرمة الكتاب المعجز، ولا تقدم شيئا يذكر<sup>4</sup>. وبهذا تكون بنت الشاطي مفيدة من التراث من أجل الإصلاح والتجديد..

**ب- تقييمها بعض آراء الخطابي:** إنّ النقد يقتضي النظرة الموضوعية الحيادية، ولهذا فإن بنت الشاطي بعد إشادتها بالخطابي، والإفادة منه، فإنها قومت آراء أخرى لم يحالفه فيها الصواب ومنها:

- ذكرها أن مناط البلاغة في النظم القرآني عند الخطابي، هو اللفظ الذي يكون في مكانه إذا أبدل فسد معناه، أو ضاع الرونق الذي يكون منه سقوط البلاغة، وهي ترى أنّ هذا الملحظ دقيق، وهو يلتقي مع جوهر فكرة المدرسة الأدبية في الإعجاز البياني، لكنها تختلف بعد ذلك في تحقيق مغزاه ولمح أبعاده وطريق الاحتجاج له حين تقول: "على حين لا نرى اللفظ منفصلا عن معناه بحيث يمكن أن يوضع أحدهما والآخر فاسد بل يفسد المعنى بفساد لفظه،

1 - المرجع السابق، ص24. بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص94.

2 - المصدر نفسه، ص34.

3 - المصدر نفسه، ص25-26.

4 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص135.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

ولا عبرة عندنا برونق لفظي مع فساد المعنى<sup>1</sup> فالكلام ذو الأسلوب الجيد هو الذي سلّم لفظه ومعناه من الفساد والاختلال عند اجتماعهما..

- كما أن بنت الشاطي نقلت هذا القول عن الخطابي: "فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام (الأعلى والأوسط والأدنى) حصة وأخذت من كل نوع من أنواع شعبة فاننظم لها بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفني الفخامة والعذوبة"<sup>2</sup>. واعتبرت أنّ العبارة موهمة، قد يفهم منها أن في القرآن ما هو من الدرجة العليا في البلاغة وفيه ما هو من أوسطها وأدناها، وهذا مردود من ناحيتين:

1- لا يفهم الإعجاز البياني إلا على أنه من أعلى درجات البلاغة المذكورة.

2- أنّ هذه الدرجات الثلاث لا تجتمع بالضرورة في السورة الواحدة، ولأنه وقع التحدي والمعاجزة بسورة واحدة بطل هذا الرأي<sup>3</sup>. والملاحظ أنّ رأي بنت الشاطي يطابق رأي الرماني الذي يترجح لديها وخاصة عند مقارنته برأي الخطابي<sup>4</sup>، وذلك حين اعتبر أنّ بلاغة القرآن تنحصر في الطبقة العليا للبلاغة.

- فضلا عن ذكرها أن الخطابي تجرد لدفع شبهات من جادلوا في بلاغة بعض عبارات القرآن لأنها جاءت على غير المسموع من فصيح كلام العرب. لكن بنت الشاطي تختلف معه، وفي ذلك تقول: "غير أنّنا نختلف معه من حيث المبدأ في قبول عرض العبارات القرآنية على ما نقل عصر التدوين من فصيح كلام العرب. والأصل أن يعرض هذا الذي نقلوه على القرآن، إذ هو قمة الفصحى والنص الموثق الذي لم يصل إلينا من أصيل العربية نص آخر صح له مثل ما صح للقرآن من توثيق يحميه من شوائب الرواية النقلية، وما لألفاظه من حرمة لا تجيز رواية بالمعنى فضلا عما في الشواهد الشعرية من ضرورات لا مجال لمثلها في الشواهد القرآنية"<sup>5</sup>، ويتضح من كلام بنت الشاطي موقفها الراض لما ذهب إليه الخطابي، وأن الاحتكام إلى القرآن الكريم هو الأصل.

كما تحدثت بنت الشاطي عن سعي الخطابي إلى رد معارضات القرآن التي قدمها مدّعي النبوة مسيلمة الكذاب وأمثاله، ومحاولته بيان سقمها، وعدم استيفائها شروط المعارضة ورسومها... وتختتم بنت الشاطي هذا الموضوع ببلغ قولها: "وهي عندنا أهون من أن توضع في الميزان أو يشار إليها في مجال الاحتجاج لإعجاز القرآن من جهة البلاغة ومجرد ذكرها في هذا المقام الجليل ولو للكشف عن سقمها وإسفافها، يرفع من شأنها

1 - المصدر السابق، ص102.

2 - ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص26.

3 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص102.

4 - المصدر نفسه، ص104.

5 - المرجع نفسه، ص103.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

ويعطيها من القيمة ما لا تستحق"<sup>1</sup>. فالإعجاز البياني للقرآن أعلى من أن يقابل بمثل هكذا إسفاف خال من أدنى بلاغة وذوق.

**2- الجرجاني:** اعتنت بنت الشاطي بشخصية شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني، ووضعت أعماله في ميزان النقد والتمحيص، لتحقيق أهداف المدرسة الأدبية، فركزت على جوانب إيجابية لاحظتها، وذكرت الجوانب التي تعتبرها سلبية وأعاقتها دون بلوغ الهدف المنشود:

أ- **إيجابيات دلائل الإعجاز:** من عمل عبد القاهر فقد اعتبرت بنت الشاطي كتاب "دلائل الإعجاز" من المصنفات البلاغية الهامة ولعله من خير ما كتب قضية النظم، وهي ترى أن عبد القاهر مبدع عندما يقدم لمحات من البيان القرآني، بين مبحث وآخر في سياق الاستشهاد والتنظير. وفي هذا تتفق مع الدارسين لمسألة الإعجاز في كون عبد القاهر ذي حس مرهف وذوق رقيق.

كما تظهر بنت الشاطي موافقتها للجرجاني، عندما يقرر أن الدراية بأسرار اللغة العربية هي السبيل إلى فهم إعجاز النظم القرآني، الذي أدركه العرب بمجرد نزول القرآن، وأحالت إلى هذا القول: "أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه وخصائص صادفوها في سياق لفظه وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل ومساق كل خبر وصورة كل عظة وتنبيه وإعلام وتذكير وترغيب وترهيب... بل وجدوا اتساقا بهر العقول وأعجز الجمهور ونظاما والتأما وإتقاناً وإحكاماً، لم يدع في نفس بليغ منهم -ولو حك بيافوخه السماء- موضع طمع..."<sup>2</sup>. وترى أن سعيه إلى إفهام الإعجاز البياني أنجاه مما تورط فيه الباقلائي، حين تعقب القصائد المشهورة لفحول الشعراء، وأمراء البيان، بالتهوين والتحقير، اعتباراً لعلو مرتبة العرب في الفصاحة لإدراك الإعجاز<sup>3</sup>. وترى بنت الشاطي في هذه المسألة أنه لا يجب الفصل بين علوم العربية وعلوم الإسلام، لأن هذا الفصل عشوائي لا يفيد في شيء، ولا يمكن دراسة القرآن والإسلام إلا بعلوم العربية لأن هناك خمسين علماً نصفها ينتمي إلى علوم اللسان، وفي هذا دعوة إصلاحية ليعود المسلمون إلى تتبع خطوات الحضارة الإسلامية زمن إشعاعها...

**ب- تقييمها بعض آراء الجرجاني:** الذي احترزت فيه بنت الشاطي على آراء عبد القاهر فيمكن أن نجمله فيما يلي:

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص103.

<sup>2</sup> - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص49-50.

<sup>3</sup> - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص124.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

ب-1- يفصل الجرجاني بين اللفظ والمعنى في نظرية النظم فيرى أن البلاغة تتعلق بالمعنى لا اللفظ ويقول في ذلك: "النظم الذي يتوآصفه البلغاء وتتفاضل مراتب البلاغة من أجله صنعة يستعان عليها بالفكرة لا محالة"<sup>1</sup>. وردت عليه بمثل ما ردت على الخطابي، من أن الفساد إذا لحق اللفظ يلحق المعنى..<sup>2</sup>

ب-2- تلاحظ بنت الشاطي أن عبد القاهر يلتمس أسرار البيان العربي في شعر الشعراء ونثر البلغاء، لا من النص الأعلى، وتقول: "وإذا كنا نأخذ على المتأخرين من علماء البلاغة، التماسهم ملاحظها وشواهدا من النماذج الشعرية والنثرية التي أرضت ذوقهم، وكان ينبغي أن يجتولوا بلاغة العربية في كتابها الأكبر، فكيف يهون أن نتناول مباحث البلاغة بمعزل عن القرآن الكريم في كتاب يقدم هذه المباحث مدخلا لفهم النظم القرآني ودلائل على إعجازه"<sup>3</sup>. ويمكن أن نتبين من هذا القول:

- أن لوم المتأخرين على اعتماد الشواهد البشرية أمر طبيعي، لكن أن يكون عبد القاهر من هذا الطراز، فإنه أمر يثير العجب من واضع نظرية النظم، واحد من أبرز ممثلي المدرسة الأدبية في البلاغة، فهي بذلك تشير إلى هذه المفارقة في مؤلفات عبد القاهر، التي سبق أن أشار إليها أمين الخولي.

- إن طريقته في استقراء بلاغة النظم القرآني من خلال كلام العرب وتتبع أشعارهم والنظم فيها أمر مرفوض لأنه -كما تقول- تصرف متعمد طرح به في ثنايا الكتاب<sup>4</sup>، وهو مبدأ لا يلجأ إليه من تشبع بالبيان القرآن وأدرك مراميه...

ب-3- قدّمت بنت الشاطي الفصل الختامي لكتاب الدلائل، الذي يتحدث فيه عن الذوق والإحساس الروحاني والأمور الغامضة الخفية، وهي تعتبر أنّ عبد القاهر أحال إدراك البلاغة على مبهمات ومجردات<sup>5</sup>.

ب-4- ترى بنت الشاطي في (دلائل الإعجاز) قدّم ملاحظ دقيقة في لمح أسرار البلاغة العربية، لكنه بعكس المتبادر لم يقدم دراسة قرآنية للإعجاز البلاغي، وتقول: "وهذه المباحث تأخذ مكانها في الدرس البلاغي، ولعلها تجلو براعة بلغاء العرب، واقتدارهم على فن القول، ولكن دون أن تتصل بإعجاز القرآن الأعلى، على وجه التوطئة والوسيلة والتمهيد"<sup>6</sup>. هذه الرؤية النقدية تجعل الدارسين يعيدون النظر في الجرجاني، بعد أن بينت عبر جملة من الملاحظات والاحترازات أنه لم يخدم القرآن، الخدمة المأمولة، باعتباره

1 - الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص57.

2 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص102.

3 - المصدر نفسه، ص124.

4 - المصدر نفسه، ص123.

5 - المصدر نفسه، ص125.

6 - المصدر نفسه، ص124.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

صاحب نظرية النظم، ورغم رسوخه في البيان والأدب والبلاغة... إلا أن ما قام به الجرجاني لا يمكن إنكاره.

**3- محمد عبده:** وتبدو شخصيته محترمة من بنت الشاطي التي أبرزت أفضاله فيما يلي:  
أ- تذكر أن الشيخ محمد عبده يدافع عن الذوق ضد كل من يشككون في قيمته، وهو يعتبره عنصرا خاصا يكتسبه الإنسان بمرور الزمن، ومحمد عبده يعتمد رأي عبد القاهر، حين يقرر أن الجهل باللغة العربية الفصحى، يحرم الإنسان من الذوق، الذي يتكون بمدارسة الكلام البليغ واستظهاره واستعماله، ولا يتحقق ذلك بقراءة كتب الصنعة المتأخرة، التي هي إلى العجمة والتعقيد أدنى منها إلى الفصاحة والبيان، ويحيل محمد عبده إلى كتابي عبد القاهر "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز"، وتعتبر بنت الشاطي أن دعوة محمد عبده لا تخلو من إضافة، تقول: "وبهذا أضاف الشيخ محمد عبده إلى "دلائل الإعجاز" كما فهمها الجرجاني ضرورة الاتصال بروائع الفصحى لكسب ذوقها الذي به تدرك بلاغة النظم المعجز"<sup>1</sup>. ويبرز الاختلاف بين الجرجاني الذي يجعل الأدب نثرا وشعرا، هو مصدر معرفة أسرار العربية، وبين محمد عبده الذي يستأنس بالأدب، عند تقرير الإعجاز، وبذلك يكون الإعجاز البياني هو الأصل الذي تُسخر اللغة وأدبها لمعرفته.. والملاحظ أن بنت الشاطي تعتبر عمل محمد عبده مواصلة للجرجاني، واستدراكا لا معارضة، رغم أنه يقلب المعادلة كما نرى...

ب- تشير بنت الشاطي إلى أهمية شخصية محمد عبده في نشأة المدرسة الأدبية، حين ذكرت أن محمد عبده ألفت النظر إلى الأثر النفسي لفن القول. وشكلت هذه اللفتة المنطلق لأمين الخولي ليبلغ به إلى مداه الرحيب فقدم رسالته فيه عن "الإعجاز النفسي للقرآن"، كما يعبر محمد عبده عن النظم بالأسلوب، الذي يؤثر في أعماق القلوب<sup>2</sup>.

إن هذا الفصل الذي تميز به محمد عبده، ينطلق من أثره في أمين الخولي، الذي أفاد ملاحظته النفسية، ثم الاجتماعية لصياغة منهجه التفسيري، كما أن استعمال كلمة "أسلوب" التي ركزها الخولي في كتابه "فن القول"، تبرز أسبقية فكر محمد عبده، وقد اعترفت بنت الشاطي بشكل صريح بهذا الأمر الذي قد نستشفه من كلام الخولي لكننا لا نظفر به!!  
ج- يتوسع الشيخ في حديثه عن الإعجاز البياني حين: "جعل لتأثير التلاوة مكانا في قضية الإعجاز البلاغي، وأدخل الأروبيين ممن تعلموا العربية في الاحتجاج لإعجاز القرآن"<sup>3</sup>، وبهذا يكون أثر القرآن كبيرا بمجرد سماع التلاوة، ناهيك بالعارف باللغة العربية، وقواعدها، ومعاني تراكيبيها إذا سمعها، ولهذا فإن بنت الشاطي تكبر في محمد عبده هذا العمق في الفهم والنتيقت لبعض دقائق الأمور...

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص133.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص133-134.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص134.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

مما سبق نستطيع القول بتميّز الجانب النقدي لبنت الشاطي بالنزوع إلى البناء من تأييد أو تصحيح... وبالارتباط بالموضوع، فبنت الشاطي في العملية النقدية تركز على عناصر الموضوع، فكلما كان الدارس أدنى إلى فهم الإعجاز كان أقرب إلى التنويه والثناء، وكلما جانبه ناقشته... وبالتحيين: وذلك بربط المدرسة الأدبية المعاصرة بعناصر من هذا التاريخ، وهذا يجعل بنت الشاطي تدرك دورها التاريخي، وأقرب صلة كانت بالشيخ محمد عبده الذي يمثل واسطة عصره بتراث عبد القاهر الجرجاني، وباختلاف النسق: فهو يتراوح بين الإشارة القصيرة (الجاحظ والرماني) والنقد التفصيلي (الباقلائي والجرجاني...)... ومعيار نقدها هو أفكار المدرسة الأدبية، ومفاهيمها...<sup>1</sup>. ويهدينا التتبع لموقف بنت الشاطي من الاتجاه البياني إلى نظرتها النقدية الفاحصة، والتي تتميز ب:

- 1- طابع الوسطية والتمثلة في تقدير - وليس تقديس - ما أشاده الدارسون، وبالإضافة إليه، والإقرار بفضل هؤلاء العلماء، والنأي عن الإفراط أو التفريط في نظرنا إليهم.
- 2- الموضوعية: تُولي بنت الشاطي - في العملية النقدية - عناصر الموضوع أهمية كبرى، فكلما كان الدارس أقرب على فهم وتفهم البيان المعجز كان أدنى إلى النقل عنه والثناء عليه، وكلما ابتعد عن الموضوع كان أدنى إلى النقد والردّ عليه أحياناً.
- 3- التحيين أو المزامنة: وذلك بربط المدرسة الأدبية البيانية المعاصرة بأواصر من هذا التاريخ.
- 4- مقياس الغرابة والنقد هو أفكار ومعارف المدرسة الأدبية، وتبعاً لهذا يتّصف النقد بالنسبية وهو بدوره يمكن نقده ومناقشته.

<sup>1</sup> - محمد صابر الثابت، الإعجاز البياني في الدراسات المعاصرة، ص182.



### المبحث الرابع: موقف عائشة عبد الرحمن من اتجاهات التجديد الأخرى

إن حديث بنت الشاطئ عن اتجاهات التفسير العديدة للقرآن الكريم، الاتجاه الأدبي، والاتجاه النفسي، والاتجاه العلمي التجريبي ينم عن ثقافتها الواسعة، وفي هذا المبحث سنعرض بشيء من التفصيل لموقفها من الاتجاهين الهدائي والعلمي التجريبي.

#### المطلب الأول: موقفها من الاتجاه الهدائي

سنحاول بشيء من البيان والتفصيل في هذا الفرع استخلاص موقف عائشة عبد الرحمن تجاه الاتجاه الهدائي. فأقول ابتداءً إن "الاتجاه الهدائي" مصطلح حديث، بمعنى أن التسمية "الاتجاه الهدائي للقرآن الكريم" تسمية حديثة، مع الجزم بوجوده في وقت مبكر. وقد جاء هذا المطلب في فرعين؛ الأول: التعريف بالاتجاه الهدائي، والثاني: دراسة موقفها من الاتجاه الهدائي.

#### الفرع الأول: التعريف بالاتجاه الهدائي

##### أولاً: الاتجاه الهدائي لغة

الاتجاه: مصدر الفعل اتجه، يقال: اتجه إليه: أقبل بوجهه عليه، واتجاه الساحل: طريق وسبيل، ويقال: فلان ذو اتجاه فكري معتدل، أي نزعة وميل<sup>1</sup>.

أما الهدائي: فمن مصدر الفعل هدى، وقد جاء جذر الفعل (هدى) ومشتقاته على معان متعددة في اللغة، ومنها:

- يُقَالُ: فُلَانٌ يَذْهَبُ عَلَى هَدْيَيْهِ أَي عَلَى قَصْدِهِ. وَيُقَالُ: هَدَيْتُ أَي قَصَدْتُ. وَهَدَى هَدْيً فُلَانٌ أَي سَارَ سَبِيلَهُ. الْهُدَى ضِدُّ الضَّلَالِ وَهُوَ الرَّشَادُ<sup>2</sup>.

- قَوْلُهُمْ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ هِدَايَةً، أَي تَقَدَّمْتُهُ لِأَرْشَادِهِ. وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِذَلِكَ هَادٍ. وَالْهُدَى: خِلَافُ الضَّلَالَةِ<sup>3</sup>.

وقد فرّق أبو هلال العسكري بين الهدى والإرشاد، فالهدى يكون في الخير والشر، ودليله قوله تعالى: ﴿مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ (سورة الصافات: الآية 23)، ولا يكون الإرشاد إلا إلى الخير<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، 1015/2. وينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ-2008م، 2407/3.

<sup>2</sup> - ابن منظور، لسان العرب، 355-353/15.

<sup>3</sup> - ابن فارس، مقاييس اللغة، 42/6.

<sup>4</sup> - أبو هلال العسكري، الوجوه والنظائر، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1428هـ-2007م، ص497.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

والمعنى المحوري لمادة (هدى) هي: تبين الوجهة أو تبيينها بالتقدم أو الكشف<sup>1</sup>، وإرجاعها إلى الدلالة والإرشاد والبيان أولى، لأطراد معناها من جهة، ولتقرير علماء اللغة لهذا المعنى من جهة أخرى.

### ثانياً: الاتجاه الهدائي اصطلاحاً

الاتجاه الهدائي مصطلح حديث، لذا يصعب الوقوف على تعريف له عند علمائنا، وقد ورد تعريف (الهداية) عندهم، ومن جملة تعريفاتهم:

- تعريف الفخر الرازي: "الإرشاد إلى النبوة والرسالة"<sup>2</sup>.

- تعريف الجرجاني: "الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب"<sup>3</sup>.

- وعرفها ابن عاشور بقوله: "مراد الله تعالى من الناس، وأنه لم يتركهم في ضلالهم، فمن اهتدى فإرشاد الله ومن ضل فإيثار الضال هو نفسة على دلائل الإرشاد"<sup>4</sup>.

- وحدّد كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة أم القرى المقصود بالهداية بأنها: "الدلالة المبيّنة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير، وتمنع من كل شر"<sup>5</sup>، وعبارة "الدلالة المبيّنة لإرشادات" يقصد بها: الوسائل والكمييات الموضحة لهدف القرآن وغايته، فمدار فلك التكليف يدور على الاختيار الذي عليه ترتب الأعمال التي بها يرتبط الجزاء<sup>6</sup>.

وحتى نقف على تعريف جامع للاتجاه الهدائي، لا بد من تعريف الاتجاه قبل في عرف الدارسين المحدثين، فقد عرفه فهد الرومي بأنه: "الهدف الذي يتجه إليه المفسرون في تفاسيرهم ويجعلونه نصب أعينهم وهم يكتبون ما يكتبون"<sup>7</sup>. وبالتالي يمكن تعريف الاتجاه الهدائي بأنه: هدف وقصد يتجه إليه المفسر من خلال منهج محدّد، لإظهار إرشادات القرآن الكريم وفق ضوابط وشروط.

<sup>1</sup> - محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م، ص2293.

<sup>2</sup> - فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، 54/13.

<sup>3</sup> - الجرجاني، التعريفات، ص256.

<sup>4</sup> - ابن عاشور، التحرير والتنوير، 180/13.

<sup>5</sup> - طه عابدين وقاري حمد، ياسين بن حافظ وعلي، فخر الدين الزبير، وآخرون، الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، مكتبة المنتبى، مكة المكرمة، ط1، دت، 44/1.

<sup>6</sup> - محمود الألوسي أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت، 104/14.

<sup>7</sup> - فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، 22/1.

### الفرع الثاني: دراسة موقفها من الاتجاه الهدائي

اهتمت بنت الشاطي بالاتجاه الهدائي في التفسير، وأخرجت لنا في ذلك ثلاثة كتب تحمل عناوين (مقال في الإنسان - دراسة قرآنية، والشخصية الإسلامية - دراسة قرآنية، والقرآن وقضايا الإنسان)، وإن جاء الأخير في الغالب - جامعا لكتابيهما: (مقال في الإنسان، والقرآن والتفسير العصري)، فلم تزد فيه إلا نتفا يسيرة تتعلق بالإيمان والعلم<sup>1</sup>.

وقد سيطر على بنت الشاطي الاتجاه الهدائي التوجيهي للإنسان في جميع مناحي الحياة في كتابيهما (مقال في الإنسان - دراسة قرآنية، والشخصية الإسلامية - دراسة قرآنية)، وستعرض هذه الدراسة لهذين الكتابين - بشيء من التفصيل -.

#### أولاً: كتاب "مقال في الإنسان - دراسة قرآنية"

هذا الكتاب - كما ورد في مقدمته - دراسة قرآنية حول الإنسان تتحدث عن قصته من المبتدأ إلى المنتهى، وتستقرئ بيان القرآن الكريم للحياة والموت، وتستجلي منها ملامح الإنسان بكل قوته وضعفه وهوانه، وكل غروره وكبريائه، وتتدبر ما يحمله في رحلته العابرة بالدنيا من مسؤولية أمانته الصعبة، وما يواجهه من مشكلات الوجود وهموم المصير.

وبها أضحت الباحثة مجاهدة في سبيل اكتشاف سر الذات في فترة مرت بها، وهي مفعمة بالحزن والأسى بعد رحيل أستاذها وزوجها أمين الخولي.

فقد عكفت بنت الشاطي بعد هذه المأساة في عزلة على القرآن الكريم، تستقرئ آيات عن هذا الإنسان، وتتبع مشاهد رحلته عن عالم المجهول إلى عالم الغيب.

وقد جاء هذا المصنف في قسمين: تناول القسم الأول منها قصة الإنسان من المبتدأ إلى المنتهى، واشتمل على عدة مباحث هي: المراد بالإنسان، وخلق الإنسان في القرآن ومقصوده، وحمله للأمانة، وحرسته في ذاته وعقيدته وعقله ورأيه وإرادته.

وتناول القسم الثاني: مصير الإنسان، واشتمل على عدة مباحث هي: الوجود والعدم، وجدل في البعث، والعرض والجوهر، وعالم الروح، لينتهي هذا القسم بالحديث عن إنسان العصر بين الدين والعلم.

وسنعرض لموقف بنت الشاطي في هذا الكتاب وفق ترتيب المباحث المذكورة فيه.

#### 1- هذا الإنسان (الإنسان، والإنس، والبشر)

تبدأ بنت الشاطي في رحلتها التدبرية للآيات القرآنية عن هذا الإنسان، جاهدة نحو اجتلاء النظرة القرآنية إلى الإنسان، في رحلته من المبتدأ إلى المصير. وفيما تلفت الكاتبة

<sup>1</sup> - محمد عبد السلام أبو خزيم، موقف بنت الشاطي من اتجاهات التجديد، ص90.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

إلى قول أصحاب المعاجم والمفسرين بترادف كل من الألفاظ "البشر والناس والإنس" مع لفظ الإنسان، تتجه نحو استقراء دلالتها في مواضع ورودها.

تخلص بنت الشاطي باستقراءها لمواضع ورود لفظ (بشر) في القرآن كله يؤذن بأن البشرية فيه هي هذه الأدمية المادية، التي تأكل الطعام وتمشي في الأسواق، وفيها يلتقي بنو آدم جميعا، على وجه المماثلة التي أتم مشابهة، وبهذه الدلالة ورد لفظ (بشر) اسم جنس في خمسة وثلاثين موضعا من القرآن الكريم. منها خمسة وعشرون موضعا في بشرية الرسل والأنبياء، مع النص على المماثلة فيما هو من ظواهر البشرية وأعراضها المادية بينهم وبين الكفار في ثلاثة عشر موضعا، وإما على لسان الكفار الذين جحدوا نبوة المرسلين، لأنهم بشر مثلهم، وإما في سياق الأمر الإلهي للرسول بالاعتراف بهذه البشرية وتقريرها، وقد تأتي الآيات في تقرير بشرية الرسل دون التصريح بلفظ المماثلة فيها لبشرية الناس جميعا، لكن السياق فيها شاهد على هذه المماثلة، وإن لم تذكر بلفظها نصا، ثم واصلت بنت الشاطي عرض بعض هذه المواضع<sup>1</sup>.

- أما لفظ (الناس) فيأتي في النص القرآني نحو مائتين وأربعين مرة، بدلالة واضحة على اسم الجنس لهذا السلالة الأدمية، أو هذا النوع من الكائنات في عموم المطلق.

- وأما (الإنس، والإنسان) فيجمع بينهما ملحظ مشترك من الأصل اللغوي لمادة (أ ن س) في دلالتها على نقيض التوحش، ثم يختص كل من اللفظين في البيان القرآني بملحظ متميز وراء ذلك الملحظ المشترك.

- فلفظ (الإنس) يأتي دائما مع الجن على وجه التقابل، يطرد ذلك ولا يتخلف في كل الآيات التي ورد فيها ذكر (الإنس) وعددها ثماني عشرة آية، وملحظ الإنسانية هنا تعني عدم التوحش هو المفهوم صراحة من مقابلتها بالجن في دلالتها أصلا على الخفاء الذي هو قرين التوحش، وبهذه الإنسانية يتميز جنسنا عن أجناس أخرى خفية مجهولة لا تنتمي إلينا، ولا تحيا حياتنا.

- وأما لفظ (الإنسان) فإن استقراء مواضع وروده في القرآن الكريم يهدينا إلى أن مناط إنسانيته ليس مجرد كونه منتميا إلى فصيلة الإنس، كما أنه ليس مجرد بشر يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، وإنما الإنسانية فيه ارتقاء إلى الدرجة التي تؤهله للخلافة في الأرض واحتمال تبعات التكليف وأمانة الإنسان، لأنه المختص بالعلم والبيان والعقل والتمييز، مع ما يلابس ذلك كله من تعرض للابتلاء بالخير والشر، وفتنة الغرور بما يحس من قوته وطاقته، وما يزدهيه من الشعور بقدره ومكانته في الدرجة العليا من درجات التطور ومراتب الكائنات. بحيث ينسى بأنه المخلوق الضعيف الذي يعبر رحلة الدنيا من عالم المجهول، إلى عالم الغيب على الجسر المفضي حتما إلى التراب.

<sup>1</sup> - بنت الشاطي، مقال في الإنسان - دراسة قرآنية-، دار المعارف، ط2، دت، ص11-13.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

وقد ورد لفظ "الإنسان" في القرآن الكريم في خمسة وستين موضعاً، نتدبر سياقها جميعاً، فنطمئن إلى الدلالة المميزة للإنسانية.

ثم سجلت الباحثة الملامح العامة للإنسان على ضوء ما ورد في سورة العلق - أول ما نزل من القرآن- فذكرت أن هذه الملامح قد ذكرت في هذه السورة ثلاث مرات: إحداها: تلفت إلى آية خلقه من علق، والثانية: تشير إلى اختصاصه بالعلم، والثالثة: تنبه إلى ما يتورط فيه من طغيان، حين يتمادى به الغرور، فيرى أنه استغنى عن خالقه.

وعند انتقال بنت الشاطي إلى الحديث عن خلق الإنسان في القرآن الكريم، نستشف الاتجاه الهدائي عندها من قولها: "وآيات خلق الإنسان، جاءت كلها في سياق العظة والاعتبار، لافتة إلى أطوار الجنين البشري التي يدركها الناس بأيسر ملاحظة وانتباه. ويبدو في الآيات العمدة الواضح إلى الاستدلال بها على القدرة الإلهية على البعث"<sup>1</sup>، في حين أنها

لم تذكر إلا الآيات التي تشير إلى خلق الإنسان من نطفة ثم من علقه، مثل قوله تعالى: ﴿

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى

رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ [سورة الطارق: الآيات 5-8]. ثم واصلت قائلة: "وإذا كان الأسلوب

العلمي في التشريح والأحياء، لا يتعلق بمثل الكفر أو الشكر والإيمان، والخصومة والابتلاء والغرور... فإن طبيعة النص القرآني من حيث هو كتاب هدى ودين، تقتضي توجيه كل لفظ وآية إلى مناهج الهداية والاعتبار..."<sup>2</sup>.

ثم ختمت بنت الشاطي هذا المبحث بذكر خصائص الإنسان في القرآن الكريم، فذكرت اختصاصه بعدة أمور هي: العلم، البيان، وحمل الأمانة وتبعات التكليف ومسؤولية الثواب والعقاب، واقتحام العقبة وهموم المكابدة لتحقيق وجوده الإنساني، وأداء مسؤوليته الاجتماعية<sup>3</sup>.

### 2- قصة الإنسان من المبتدأ.. إلى المنتهى

تعفي بنت الشاطي نفسها من الخوض تفصيلاً في كيفية خلق آدم من تراب أو طين... ثم مضت تعرض بأسلوب شيق قصة خلافة آدم عليه السلام في الأرض، وأمر الملائكة بالسجود له، لتخلص في نهاية هذا المبحث من آيات البقرة إلى أمرين: " أولهما: أن تكريم الإنسان الأول، تمثل في الأمر الإلهي بأن يسجد الملائكة له، كان التبرير الظاهر له في سياق الآية، هو ما اختص به آدم من علم يختلف عن علم الملائكة الذي لا مجال فيه لميزة

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص16.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص17.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص18-19.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

الكسب... والثاني: أن الخلافة في الأرض اقتضاها ما يحتمل النوع الآدمي من أمانة إنسانيته ومسؤولية عمله وكسبه، وتبعية الابتلاء التي ألقى منها الملائكة بالتسخير المطلق<sup>1</sup>.

### 3- أمانة الإنسان:

تستقرى الباحثة لفظي (الأمانة) و(الأمانات)، في كل مواضع ورودها للوصول إلى دلالة كل منها، حسب ما تراه صوابا. فنجدها تناقش أقوال المفسرين وتأويلاتهم، لتصل إلى نتيجة مفادها أن الأمانة التي تصدى الإنسان لحملها في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [سورة الأحزاب: الآية 72]، هي أمانة التكليف.

ومما تجدر الإشارة أن من المفسرين الذين اختاروا هذا التأويل بنصه -فيما قرأت- الفخر الرازي وابن كثير<sup>2</sup>، وأما غيرهم فقد ذكروا هذا التأويل بمقتضياته ومتعلقاته، وهو ما يسمى التفسير بلازم المعنى، وهو ما غاب عن الكاتبة، فاخترتها لهذا الوجه إنما هو اختيار لوجه من الجهود القديمة في التفسير، أما ما رددته من تأويلات المفسرين وأقوالهم، في تأويل الأمانة -فيما عدا ردها لتخصيص الأمانة بآدم أو بقايل مما يباه السياق- فغير مقبول، لأن هذه الأقوال تعد من التفسير بلازم المعنى، وهي أقوال تتعلق بالتكليف ومقتضياته<sup>3</sup>.

### 4- حرية الإنسان:

عرضت بنت الشاطي لشعب الحرية في القرآن الكريم، منها ما يتعلق بالحرية العامة المناقضة للرق، وحرية الاعتقاد، وحرية الفكر والرأي، وحرية الإرادة، وهي قيم حرص النص القرآني عليها، وحث على التمسك بها.

#### أ- الحرية والرق:

استهلت الباحثة في حديثها عن الحرية والرق من تقرير حق المساواة الإنسانية في الإسلام، فالإسلام قد أسقط جميع الفوارق من العنصر واللون والطبقة وغيرها، بين الناس، ووضع الإنسان في موضعه الصحيح حين رده إلى أصله الأول من ذكر وأنثى، والإسلام حين يقر هذا الأصل فإنه لا يدع سبيلا إلى أن يكون لبشر حق استرقاق بشر مثله.

ثم أصلت وبيّنت حرية الإنسان الذاتية، والخروج من الرق والعبودية لغير الله، فنقول: "وأستطيع أن أقول وأنا مطمئنة تماما، إن كتاب الإسلام لم يكتف في مواجهة المأساة بتقرير المساواة بين الناس جميعا، وتحريم العبودية لغير الله وحده، وهذا هو جوهر الدين كله. وإنما

1 - المصدر السابق، ص 41.

2 - فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، مفاتيح الغيب، 204/25. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 338/2.

3 - محمد عبد السلام أبو خزيم، موقف بنت الشاطي من اتجاهات التجديد، ص 140.



## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

عمد إلى إغلاق المنفذ الجديد من الاسترقاق من ناحية، وإلى تصفية الرق القائم، في عصر المبعث، من ناحية أخرى<sup>1</sup>.

واستدللت عن إغلاق منفذ الرق بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَغْنَتْهُمُ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَّا مَنَّا بَعْدَ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَصَّرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوًا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۗ﴾

﴿[سورة محمد: الآية 4] على أن القرآن لا يجيز الأسر في قتال الكفار، وإنما يخير المسلمين حين النصر بين أمرين لا ثالث لهما: المن على الأسرى، أو قبول الفدية فيهم، وانتصرت لمن قال إن هذه الآية المحكمة، واستصغرت قول بعض المفسرين بأن الآية نسخت<sup>2</sup>.

أما عن تصفية الرق في الإسلام، فتذكر الباحثة أن المرحلة المكية كان فيها الحض على فك الرقاب المصفدة بأغلال الرق، كما هو مبين في سورة البلد، وأن المرحلة المدنية كان فيها تحديد مصارف الزكاة، ومن بينها تحرير الرقاب، وكان فيها تشريع الكفارات التي تقتضي تحرير الرقبة في فدية اليمين، والقتل الخطأ، والظهار، كما كان فيها تشريع المكاتب، منفذ آخر لتصفية الرق القائم، فجعل الإسلام للرقيق طلب الحرية من سيده نظير مبلغ من المال يكتبه العبد على نفسه، وعلى الذين آتاهم الله من ماله أن يؤتوا راغبي الحرية من مال الله ليعينوهم على فك رقابهم واسترداد حرياتهم<sup>3</sup>.

وفي ثنايا عرضها الدال على اتجاهها الهادئ، نجد لفتات بيانية قيّمة لبنت الشاطي؛ أولى هذه اللفتات أن لفظ (الرقاب) بصيغة الجمع، يرد حين التحدث عن تحرير العبيد، فمسؤولية التحرير فيها على الجماعة وولي الأمر، والعبء فيها على المال العام للمسلمين، أما حين يذكر (الرقبة) بصيغة المفرد، فهذه مسؤولية الإنسان فرداً، إما احتمالاً لأمانة إنسانيته واقتحاماً للعقبة في سبيل تحقيق الوجود الحر، وإما كفارة عن ذنب، يطرده ذلك ولا يتخلف، حيثما استعمل القرآن لفظ رقبة في تحرير العبيد، وفي هذا الاستقراء، إيدان صريح بأن كتاب الإسلام في تصفيته لوضع الرق القائم عصر نزوله ألقى على الإنسان تبعته من هذا التكليف، فترك الحالات الفردية تُصفى عن طريق الأفراد، أما الرقيق من حيث هم طبقة في المجتمع، فألقى تبعته تحريرهم وفك رقابهم على ولاة الأمر والعبء على بيت المال.

1 - بنت الشاطي، مقال في الإنسان، ص68.

2 - المصدر نفسه، ص68-69.

3 - المصدر نفسه، ص69-73.



## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

وثاني هذه اللفات، أن لفظ (عبد) للرقيق في آية البقرة: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [سورة البقرة: الآية 221]، فقد استعمل اللفظ نفسه في أفضل الناس، وهم الأنبياء: نوح، وسليمان، وأيوب، وعيسى ابن مريم، ورسول الله محمد -عليهم جميع صلوات الله وسلامه-.

ثالث هذه اللفات أن القرآن لم يستعمل لفظ "العبيد" في الرقيق، وهي الصيغة الخاصة بجمع (عبد)، وإنما يأتي لفظ العبيد للمخلوقين: (وما ربك بظلام للعبيد) (آل عمران: 128، والأفال: 51، والحج: 10، وفصلت: 46، وق: 29)، فكأن القرآن قد تحاشى تخصيص (العبيد) للرقيق، واستعمل في جمعهم صيغة (عباد) في آية النور: ﴿وَأَنكحُوا الْأَيَمَىٰ مِنكُمْ وَالصّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة النور: الآية 32]. وهذه الصيغة (عباد) تأتي كذلك في البيان القرآني للصفوة من عباده تعالى، من ملائكة وأنبياء وعلماء ومؤمنين أتقياء.

### ب- حرية العقيدة:

يمكن أن نجمل حديث بنت الشاطي عن حرية العقيدة فيما يلي<sup>1</sup>:

- 1- إقرار الإسلام لحرية الاعتقاد، حتى ينبع الإيمان من القلب والضمير عن رضى خالص وطمأنينة صادقة.
- 2- عدم اكتفاء الإسلام في موقفه من الأديان السماوية السابقة له بالاعتراف لمعتنقيها بحرية التدين، بل يلزم المسلمين كذلك الإقرار بنبوذة كل الرسل، كما يلزمهم أيضا أن يؤمنوا بأن الإسلام مصدق لما بين يديه من رسالات السماء.
- 3- الأديان كلها دعوة إلى عبادة الله الواحد، كما بيّنت ذلك كل الرسالات.
- 4- تشريع القتال في الإسلام ليس لإكراه أحد على الدخول في الإسلام قسرا، ولكن دفاعا عن الدين الإسلامي، وتأمينا لحق معتنقيه في حرية العقيدة، فقد أرشد الإسلام المسلمين إلى مسالمة من لم يقاتلهم في الدين، ولم يخرجوهم من ديارهم.
- 5- تحرير الإسلام لعقيدة الإنسان، من رق الكهنوت وقيود الوساطة، فلا مكان في الإسلام للوسطاء بين العبد المتدين وخالقه، ولا مكان في الإسلام للسماسرة الذين يمنحون صكوك الغفران.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 77-88.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

6- حق الشفاعة عند الله معلق بإذنه تعالى ورضاه، فإذا لم يأذن سبحانه، فهيهات لأحد من شفيح، وهيهات أن تجدي شفاعة من دونه.

### ج - حرية العقل والرأي:

أوضحت الكاتبة أنّ الإسلام حرّر عقل الإنسان وضميره، إقراراً لحقه في حرية العقيدة، واقتضاء لما حمل من أمانة إنسانيته، وأن أظهر ما تكون حرية الرأي عندما يتاح لصاحبها حق الجدل والنقاش فيما يتردد عقله في قبوله، أو تأبى نفسه على الاطمئنان إليه. وتواصل بنت الشاطي فتعرض للحديث عن نبي الله إبراهيم عليه السلام، وسؤاله لله عز وجل أن يريه كيف يحيي الموتى؟ فنقول: "وقصة اهتداء إبراهيم إلى الحق -فيما تلاها علينا كتاب الإسلام- بدأت بالحيرة، والشك الذي هو مظهر لرشد العقل وحرية التفكير، ومن الشك طال تأمله في الكون وإصراره على طلب الهدى والتماس اليقين"<sup>1</sup>.  
فهذا الكلام من بنت الشاطي مرفوض، لأنه قدح في عصمة نبي الله إبراهيم عليه السلام، وتحقيق هذا الكلام كما ذهب جمهور العلماء، أن إبراهيم عليه السلام لم يكن شاكاً في إحياء الموتى قط، وإنما طلب المعاينة لما جبلت عليه النفوس البشرية من رؤية ما أخبرت عنه<sup>2</sup>.

### د- حرية الإرادة:

تتبع بنت الشاطي الاستعمال القرآني للإرادة، وخلصت إلى القول بأن القضية إذا أريد فهمها من القرآن، فلا يجوز أن نأخذ ببعض آياته في الإرادة، ونعرض عن بعض، فيذهب كل فريق بما يؤيد رأيه، وإنما نستقرئ كل آيات الإرادة، فتهدينا إلى أن مفهوم إرادتنا فيه غير مفهوم إرادة الخالق: إرادتنا كسبية مصحوبة بعزم مسبق برغبة وتفكير، وإرادة الله حكم نافذ وقضاء مبرم، وليست كإرادتنا عزم على أمر، أو سعياً وراء مراد نصمم على إنفاذه<sup>3</sup>.

هذا وقد عرضت الباحثة لكثير من آراء الفرق الكلامية في قضية الإرادة الواردة في القرآن الكريم، ولجدل الفلاسفة ومذهب الصوفية... بالرغم من هذا الجهد المشكور للباحثة، إلا أنها لم تعرض لرأي المحققين من أهل السنة والجماعة الذين أقاموا منهجهم على فقه نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية<sup>4</sup>؛ حيث أنهم قسموا الإرادة الواردة في القرآن الكريم إلى الإرادة الكونية القدرية والإرادة الدينية الشرعية<sup>5</sup>، وجمعوا بين الآيات الدالة على خلق

1 - المصدر السابق، ص93.

2 - الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت، ط1، ص281/1.

3 - ينظر: بنت الشاطي، مقال في الإنسان، ص110، 111، 117.

4 - محمد عبد السلام أبو خزيم، موقف بنت الشاطي من اتجاهات التجديد، ص149.

5 - ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 188/8-189. وابن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تح: عصام فارس الحرستاني، دار الجيل، بيروت، ط1، 1417هـ-1997م، ص694. وينظر: أبو العز الحنفي،

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

الله للأفعال والآيات الدالة على نسبة الأفعال إلى العباد، وقالوا إن الكسب الوارد في القرآن الكريم، يراد به الفعل الذي يعود على فاعله منه نفع أو ضرر<sup>1</sup>.

### 5- مصير الإنسان:

جاء القسم الثاني من دراسة بنت الشاطي تحت عنوان (مصير الإنسان)، ضمّ المقالات الآتية: الوجود والعدم، وجدل في البعث، والعرض والجوهر، وعالم الروح، وإنسان العصر بين الدين والعلم. ولعل ألقها بالاتجاه الهدائي مقال (جدل في البعث)، وفيه تحدثت الباحثة عن فكرة العدم، فلطالما ارتابها الشك والحيرة، في ألا يكون الموت هو النهاية الأخيرة لقصتها، وتتابع الأديان تؤكد وجود الحياة الأخرى، حتى جاء الإسلام، ثم انتقلت للحديث عما قدمه القرآن إلى الإنسان لكي يطمئن قلبه إلى تحقق أمله في حياة أخرى، تجعل لنضاله في الدنيا قيمة ومعنى، فتناولت بالذكر أساسين من الأسس التي يعتمد عليها منهج القرآن الكريم في استدلاله على إمكان البعث وتحقيق وقوعه، أما الأساس الأول فيتمثل في الاستدلال على البعث بحياة الأرض بعد موتها، وخروج الحي من الميت، وخروج الميت من الحي، وأما الأساس الثاني فيتمثل في الاستدلال على البعث بالنبشة الأولى<sup>2</sup>.

### ثانياً: كتاب "الشخصية الإسلامية - دراسة قرآنية"

تحاول بنت الشاطي في هذا الكتاب أن تستجلي الملامح النقية للشخصية الإسلامية، محتكمة إلى أدلة وشواهد من نصوص الكتاب المحكم وصحيح السنّة النبوية الشريفة.

وقد بيّنت الباحثة في مقدمة هذه الدراسة أن مادتها البحثية تعتمد على الإكثار من إيراد النصوص، وليس لها فيها غير جهد التدبر والاستقراء، ثم جهد التنسيق والعرض<sup>3</sup>.

وقد جاءت مباحث هذه الدراسة القرآنية تحمل عناوين (الإسلام والإيمان، بشر لا ملائكة، بين المادية والروحية، بين العبادة والعمل، بين الدين والعقل، بين المحافظة والتجديد، الذاتية الإسلامية بين الفردية والجماعية).

وفي ثنايا هذه المباحث تتجه محاولتنا لاستخلاص أهم قضايا الاتجاه الهدائي التي ألفت الباحثة عليها الضوء، وذلك على النحو التالي:

شرح العقيدة الطحاوية، تح: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام، ط1، 1426هـ - 2005م، ص448-449.

1 - أبو العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ص444، وينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 387/8.

2 - ينظر: بنت الشاطي، مقال في الإنسان، ص126-130.

3 - بنت الشاطي، الشخصية الإسلامية - دراسة قرآنية، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1986م، ص19.

### 1. الاجتهاد والتجديد:

تحدثت بنت الشاطئ عن قضية (الاجتهاد والتجديد) في المبحث السادس المعنون بـ(بين المحافظة والتجديد).

وقد توصلت الباحثة إلى عدة أسس ومبادئ تجاه هذه القضية، منها:

- أن التجديد أمر مطلوب، يحمل الإنسان تبعته في تغيير الأوضاع الفاسدة، كما يحمل تبعه النظر في الكون والحياة وسائر ما حوله.

- أن الحاضر ليس إلا ابن شرعي للماضي، بقدر ما هو أب شرعي للمستقبل، وما من مرحلة في طريق الحياة تستغني عن خبرة مراحل سبقت.

- أن مجال التجديد يتسع لكل إضافة، تكون بتصحيح الفهم لتقديم لابسته شوائب دخيلة عليه، وتحرير مبادئ قديمة بمزيد بحث وتحقيق، يؤيدها بأدلة لم تكون معروفة، ويدعمها بتجربة أو استقراء كانت في حاجة إليه.

- أن مقتضى عالمية الإسلام وخلوده أن يفى بحاجات الحياة المتطورة والظروف المتغيرة، مما ينفي عنه شبهة الجمود، أو معاندة التجديد والتطور، فالقرآن قدّر واقع الحياة في عصر نزوله، وأفسح معه آفاق الطموح إلى القيم الخالدة... ووضع الأصول العامة والمبادئ الكلية...

- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدّر حاجة الأمة ما بين قرن وآخر -إلى جانب الكتاب والسنة- إلى أئمة يجددون لها أمر دينها مع دفع الحياة وحركة الزمن، قال عليه الصلاة والسلام: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها"<sup>1</sup>.

- أن التجديد إذا كان قد استجاب للتطور في المجال الديني، فلا بد أن يكون ذلك الأمر أكثر جوازا فيما لم يتعلق الشرع بالحكم عليه من شؤون الدنيا العملية ومحدثات العلوم، فالتجديد في محدثات العلوم والحضارة أرحب مجالا بلا ريب... ولم يتردد علماء الدولة الإسلامية في عصرها الأول في استطلاع معالم الطريق التي ارتادتها دول قبلهم، بل دخلوا التاريخ العلمي بمصنفاتهم روادا لآفاق لا عهد للإنسانية بها في قديم الفكر والحضارة.

<sup>1</sup> - أبو داود، سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، دط، دت، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، 109/4، الحديث (4291).

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

- أنه لا تعارض على الإطلاق بين التطور والتجديد من جهة، وبين المحافظة والأصالة من جهة أخرى، فهذان الوجهان متكاملان على التحقيق، تمضي الأمة مع حركة الزمن بحيوية متجددة واستجابة مرنة وعقلية منفتحة، دون أن تفقد ذاتها الخاصة وشخصيتها المتميزة.

وإذا كان الوقوف الجامد عند القديم وحده معطلا لسنة التطور، وشذوذا عن قانون الحياة فإن إهدار ميراث الأمة في الأجيال من أبنائها مسخ لمفهوم التطور بما هو تدرج الكائن الحي في الصعود، إلى أفق كماله، وسعيه الدائب نحو تحقيق وجوده الأفضل، فالتعارض يأتي من الخلط بين المحافظة والرجعية، وليستا سواء، الأولى صفة أصالة واتصال بين ماضي الأمة وحاضرها، والثانية غفلة عن سنة الوجود، وغيوبية عن حركة الزمن والحياة التي لا تترد إلى الخلف.

وبمثل هذا يتضح الفرق بين المحافظة على قديم أصيل هو حق وخير، والرجعية التي تعطل العقل وتعمي البصيرة، وتصدها عبادة الأسلاف عن جديد من الهدى والحق<sup>1</sup>.

### 2. العقل والعلم:

عرضت الباحثة لقضية (العقل والعلم) في المبحث الخامس المعنون بـ (بين الدين والعقل)، فذكرت أن الإسلام أشاد بالعلم، وحث عليه، ورغب في طلبه، ونوه بمكانة أهله، وأعلى من قدرهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۗ﴾ [سورة الزمر: الآية 9]، والعلم لا يعطي ثوابه مع الانقطاع والعزلة، بل يرى الإسلام في حبس العلم عن الناس إثما، يدخل في كتمان الحق، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة البقرة: الآية 159].

وأوضحت بنت الشاطي أن الخطأ الأساسي هو الدين مقابل العقل، وذكرت العديد من الآيات القرآنية التي تبين أن العمى عمى البصيرة، والبكم سكوت على منكر وكتمان لكلمة الخير... والمرض العضال والداء الخبيث هو فساد القلب بالكفر والنفاق والزيغ والشهوة والقسوة والضغينة.

<sup>1</sup> - بنت الشاطي، الشخصية الإسلامية، ص 168-180.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

وختمت بنت الشاطي هذا المبحث بأن الإسلام منّ على البشرية، بحسم الخصومة بين الدين والعقل، وحرر الإنسان من أزمة الصدام بين الإيمان والعلم، ثم بيّنت أن علماء الإسلام تقدموا في طمأنينة واثقة من تأييد العقيدة الإسلامية للعلم وإكبارها العقل، يدرسون الظواهر الكونية بعقلية متحررة، ويؤيدون النظريات العقلية بتجارب عملية، ودخلوا التاريخ العلمي روادا لآفاق لم يصل إليها من قبلهم، فكانوا هم الذين أصلوا مبادئ المنهج الاستقرائي ووضعوا أوليات البحوث التجريبية في الطبيعيات والرياضيات والطب والصيدلة، وقدموا معها مخترعاتهم من أجهزة التجربة العملية والرصد الفلكي والملاحي، وبفضلهم اتجهت العلوم الطبيعية والفلكية إلى مجال البحث التجريبي الذي أعوز الفلسفة اليونانية، وقد شهد المتصفون من الكتاب الغربيين بفضل العلوم والحضارة الإسلامية على الغرب الذي كان يعاني من سطوة الكنيسة، وما فرضته من قيود صارمة على العلم والفكر في أوربا<sup>1</sup>.

### 3. الحرية

سبق أن عرضنا لمحة هداية عما فصلت فيه بنت الشاطي من مباحث الحرية في كتابها (مقال في الإنسان - دراسة قرآنية-)، أما في كتابها (الشخصية الإسلامية - دراسة قرآنية-) فأشارت إشارة موجزة لما سبق أن قدمته في مبحثي: حرية الاعتقاد، وحرية الإرادة. فأشارت إلى حرية الاعتقاد في المبحث الأول المعنون بـ(الإسلام والإيمان)<sup>2</sup>، وأشارت إلى حرية الإرادة في المبحث الخامس المعنون بـ(بين الدين والعقل)<sup>3</sup>، وتفاديا للتكرار نكتفي بما تتبعت هذه الدراسة من كتاب (مقال في الإنسان - دراسة قرآنية).

### 4. مفهوم الحرب والسلام

جاء كتاب (الشخصية الإسلامية - دراسة قرآنية) بعد النكبة الفادحة التي ألمت بالجيش العربي في جوان 1967م، ومن ثمّ عرضت لقضية الجهاد لاسترداد الأرض السلبيّة من أيدي الغاصبين، فذكرت في المبحث الرابع المعنون بـ(بين العبادة والعمل) أن الجهاد في العقيدة الإسلامية عبادة، ولا يتخلف مؤمن عن الجهاد، لينقطع للعبادة، وهو بعلم من أصول دينه أن شعائر العبادات المفروضة -فضلا عما يقام منها تطوعا- لا تعطل الجهاد، بل يحل للمؤمنين المجاهدين أن يقصروا من صلاتهم إذا خافوا أخذة العدو على غفلة، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنَّكُمْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾<sup>4</sup> وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ

<sup>1</sup> - ينظر: المصدر السابق، ص 145-163.

<sup>2</sup> - ينظر: المصدر نفسه، ص 23-40.

<sup>3</sup> - ينظر: المصدر نفسه، ص 123-138.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

لَهُمُ الصَّلَاةُ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِّنَ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١١٣﴾ [سورة النساء: الأيتان 101-102]، ويحل كذلك أن يؤجل وقت الصلاة إذا اقتضى الجهاد هذا التأجيل، ثم تقضى الصلاة بعد الاطمئنان قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١١٣﴾ [سورة النساء: الآية 103].

والجهاد يتسع مفهومه لكل جهاد في سبيل الحق والعدل والخير، ويكون الجهاد بحمل أمانة الكلمة، أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر، وشهادة بالحق لا يخاف المؤمن فيها لومة لائم، ولا يبالي ما يلحقه في سبيلها من غضب غاضب أو سطوة متجبر، ومن الآيات الدالة عليها قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ لَا يَلْبَسْهُمُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ [سورة آل عمران: الآية 135]. ويكون الجهاد كذلك بالعلم، وهو كسائر أنواع الجهاد فريضة وعبادة، تضع العلماء مع الرسل والصفوة من المؤمنين<sup>1</sup>.

وفي المبحث السابع المعنون بـ (الذاتية الإسلامية بين الفردية والجماعية) أشارت الباحثة إلى ما يتعلق بكبريات قضايا السياسة في السلم والحرب، وحسن الجوار، أو التعايش السلمي بمصطلح عصرنا.

ويوضح القرآن لأمتة منهج سلوكها في الحرب والسلم المتمثل في رفض البغي والعدوان، والجهاد بالنفس والمال ضد المعتدين، هذا الجهاد الذي لا يحل لمؤمن أن يتخلف عنه، كما لا يحل إقرار السلم ما بقى عدوان، بل الثبات حتى النصر، والله مع المؤمنين الصابرين على تكاليف الجهاد، يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ

<sup>1</sup> - ينظر: المصدر السابق، ص 104-114.



## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴿سورة محمد: الآية 25].

والتعبئة والاحتشاد للحرب الدفاعية تكليف شرعي، لئلا يطمع عدو، كما أن الإسلام لا يقرّ قتال الذين بيننا وبينهم ميثاق، والمحايدين المسالمين من قوم العدو أثناء الحرب معه.

وقبل أن تسمع الدنيا بالتعايش السلمي بقرون أربعة عشر، قررت شريعة الإسلام المبدأ العام لهذا التعايش السلمي، مع التفرقة بينه وبين مسالمة البغي والعدوان، وموالاته الأعداء ومن يظاهرونهم على الشر، يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ ﴿٩﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة الممتحنة: الآيتان 8-9].

أصل القرآن الكريم مبادئ عامة للتعامل مع غيرها من الأمم، ليمون لهذه المبادئ حرمتها الدينية، في حدود ما أمر الله به من العدل والتقوى والتسامح وحسن الجوار، ويشهد الواقع التاريخي للفتوح الإسلامية أن المسلمين وحدهم هم الذين جمعوا بين الغيرة لدينهم وروح التسامح نحو أتباع الأديان الأخرى، فهم مع امتشاقهم الحسام نشرا لدينهم، تركوا من لم يرغبوا فيه أحرار في التمسك بعقائدهم الدينية، وقد سجّل هذه الشهادة عدد غير قليل من كتاب ومفكري ومؤرخي الغرب<sup>1</sup>.

### 5. النظام المالي في الإسلام

عرضت الباحثة بإيجاز لبعض المعالم العامة عن النظام المالي في الإسلام كما يشير إليه القرآن الكريم، وذلك في المبحث الثالث المعنون بـ(بين المادية والروحية)، واعتذرت عن هذا العرض بأن طبيعة دراستها لا تسمح بالعرض المفصل لتشريع المال في الإسلام<sup>2</sup>.

وقد ذكرت عددا من القواعد الأساسية التي يقوم عليها النظام المالي في الإسلام، والتي تتمثل في:

<sup>1</sup> - ينظر: المصدر السابق، ص 193-206.

<sup>2</sup> - ينظر: المصدر نفسه، ص 98.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

أولاً: كل طيب من المال حلال ونعمة، وكل خبيث حرام ونقمة، ومسؤوليتنا هي أن نميز بين الحدود، فلا نأخذ المال أخذاً لماً، لا نفرق فيه بين حلال وحرام.

ثانياً: الأصل في العقيدة الإسلامية أن المال مال الله، والإنسان مستخلف فيه.

ثالثاً: الدعوة إلى العمل والكسب الطيب، واعتباره عبادة وجهاداً.

رابعاً: الإنفاق فيما أحل الله لنا من طيبات الرزق، من غير منّ ولا أذى، فيضاعفه الله ويبارك لنا فيه.

خامساً: تحريم موارد الخبيث مثل الربا، وأكل أموال الناس بالباطل والرشوة، وأكل أموال اليتامى ظلماً، والاحتكار، والتطيف في الكيل والميزان.  
سادساً: إيجاب التكافل بين أفراد المجتمع عن طريق الزكاة والصدقات.  
سابعاً: منع جعل المال دولة بين الأغنياء أي يتداولونه بينهم من دون الفقراء<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: موقفها من الاتجاه العلمي التجريبي

أعرض في هذا المطلب لموقف عائشة عبد الرحمن من الاتجاه العلمي التجريبي؛ أعرف بالاتجاه العلمي التجريبي في الفرع الأول، وأبين موقفها من الاتجاه العلمي التجريبي في الفرع الثاني.

### الفرع الأول: تعريف الاتجاه العلمي التجريبي

لكي لا يفهم أن اتجاهات التفسير الأخرى ليست علمية، كالاتجاه الفقهي والعقدي واللغوي، فإن الأولى تقييد هذا الاتجاه بالتجريبي أو الكوني، فيقال: الاتجاه العلمي التجريبي، أو الاتجاه العلمي الكوني<sup>2</sup>.

ويمكن تعريف هذا الاتجاه بأنه: "هدف وقصد يسعى المفسر إليه من خلال مناهج متفاوتة يسلكها أهل التفسير العلمي للوصول إلى هدفهم بدليل اختلاف الطريقة والخطة بين من يؤلفون في التفسير العلمي... وهو استخدام مكتشفات العلم الحديث في إيضاح معاني الآيات القرآنية وتوسيع مدلولاتها"<sup>3</sup>.

1 - ينظر: المصدر السابق، ص 92-97.

2 - ينظر: فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، 547/2.

3 - عادل بن علي الشدي، التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم- جذوره وتطبيقاته والموقف منه، مدار الوطن للنشر، دط، دت، ص 22-23.

الفرع الثاني: دراسة موقفها من الاتجاه العلمي التجريبي

أولاً: كتاب "القرآن والتفسير العصري"

جاء القسم الثاني من كتاب (القرآن وقضايا الإنسان) لبنت الشاطي تحت عنوان "أمّتي والعصر"، وقد احتوى على فصل من كتاب (القرآن والتفسير العصري)، وهو كتاب جامع للمقالات التي نشرت خلاصة منها بأهرام الجمعة، في شهري مارس وأفريل من عام 1970م، رداً على ما نشر في مجلة "صباح الخير"، من مقالات بعنوان (محاولة تفسير عصري للقرآن) لمصطفى محمود، ومتضمنة للعديد والعديد من الردود التي أضافتها الباحثة.

وكان مصطفى محمود قد نشر في مجلة "صباح الخير" في ديسمبر 1969م، وأوائل سنة 1970م عدة مقالات بعنوان (تفسير عصري للقرآن)، فلما قامت الاعتراضات على تفسيره هذا، قام بجمع هذه المقالات في كتاب مطبوع بعنوان (القرآن: محاولة لفهم عصري)، ظناً منه أنه بمجرد تغيير العنوان سيعفي نفسه من الاعتراضات التي وجهت إليه بسبب هذا التفسير.

وقد اشتمل هذا الفصل على عدة مباحث، تحمل عناوين: (بيان- مدخل تاريخي- القرآن الكريم بين الفهم والتفسير- لكيلا تضل المقاييس- دفاعاً عن منطق عصرنا وكرامة عقولنا- بيت العنكبوت- بين الدراسة القرآنية والتفسير العصري، اللهم فاشهد).

استهلّت بنت الشاطي مقدمة فصلها "القرآن والتفسير العصري" ببيان أن دعوى الحاجة إلى تفسير عصري للقرآن يستجيب للتقدم العلمي، ويتابع ما يستحدث الإنسان من علوم العصر، وما يكتشف من أسرار الذرة والإلكترون وبيولوجيا القمر تبدو في ظاهرها منطقية ومعقولة، لكنها في حقيقة الأمر لها مزالقها الخطرة التي تختلط فيها المفاهيم وتتشابه السبل، فتفضي إلى ضلال بعيد.

ومن هذه المزالق الخطرة ما يتسلل إلى عقول أبناء هذا الزمان وضمايرهم، فيرسخ فيها أن القرآن إذا لم يقدم لهم علوم الطب والتشريح والرياضيات والفلك وأسرار البيولوجيا والإلكترون والذرة...فليس صالحاً لزماننا ولا جديراً بأن تسيغه عقليتنا العلمية، أو يقبله منطقتنا العصري<sup>1</sup>.

وتعلق الباحثة على هذه الدعوة إلى التفسير العصري، فتقول: "هكذا باسم العصرية، نغريهم بأن يرفضوا فهم القرآن كما فهمه الصحابة في عصر المبعث ومدرسة النبوة، ليفهموه في تفسير عصري من بدع هذا الزمان، وباسم العلم تخيلهم بتأويلات محدثة، تلوك كلمات ساذجة عن الذرة... وفي ضجيج هذه الكلمات الطنانة الرنانة، وخلاصة ما يقدمه التفسير العصري من عجائب وغرائب، تبهر البصر فتنتعذر الرؤية الثاقبة التي تميّز حقا

<sup>1</sup> - بنت الشاطي، القرآن وقضايا الإنسان، ص 279.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

من باطل، وعلمنا من دجل، وإيماننا من زخرف قول وبهرج بدعة، ويفوتها أن تفصل بين منطق تفكير علمي وجرأة ادعاء وطبول إعلان<sup>1</sup>.

وتقرن الباحثة بين الدعوة إلى التفسير العصري وبين الدعوة إلى هجر اللغة العربية الفصيحة لغة القرآن الكريم، واستبدالها بألفاظ وكلمات عصرية، هذه الدعوة التي بشر بها في أعقاب الثورة العرابية دعاة أجنب، لم يجرؤوا على التصدي للقرآن مباشرة، فاتجهوا إلى لغة القرآن، وتصدى ضمير الأمة لمواجهة تلك الدعوة الأجنبية بالتحدي والرفض، فكادت تذهب مع الريح، لولا أن حمل لواءها دعاة ممن يسمون أنفسهم بالعصريين يتقدمهم سلامة موسى الذي اشتدت حملته على القرآن وحماة الفصحى والمتخصصين في العربية.

وتنتهي بنت الشاطي مقدماتها بطرح هذا السؤال: هل نفهم القرآن كما بينه نبي الإسلام، أو كما يفهمه مفسر عصري (تقصد مصطفى محمود) ندب نفسه لمنصب الفتيا في العقيدة، وجعل من المجلة دارا عصرية لإفتاء المسلمين في الحلال والحرام، وأذاع أنه فهم من القرآن أن جبريل يمكن أن ينزل في أي زمان ومكان على أي نبي من أي عصر وبأية لغة؟ فلننظر في هذا التفسير العصري من حيث هو نموذج ومثال لما يخوض فيه من يتكلمون في القرآن بغير علم، وما يتعرض له الفهم الإسلامي من بدع التأويل بالرأي والهوى<sup>2</sup>.

ثم بينت الباحثة في المدخل التاريخي أن تفسير القرآن الكريم ليس أمرا مباحا لأي شخص، دون قيد أو شرط، وإنما هناك شروط ملزمة، لا يتهاون العلماء في ضرورتها للمفسر، ولا يجوز لأحد أن يتصدى للتفسير دون استيفائها.

ومن أهم هذه الشروط الدراية بعلوم العربية، وذلك لأن التفسير يقوم على فهم لغة القرآن وقواعد نحوها وتصرفها واشتقاقها وخصائص أساليبها في التعبير والبيان، وهي العلوم التي وضعت أساسا لخدمة القرآن وفهمه بها، ومن هنا كانت الدراية بهذه العلوم لغة وبيانا من أول ما اشترطه علماءنا في المفسر، وتأتي مع علوم العربية سائر علوم القرآن مما لا يتصور أن يتصدى مفسر لتأويله، وهو يجهل مثلا أسباب نزوله، والمحكم والمتشابه، وقرآته، ورسم المصحف إلى غير ذلك.

ثم هو في حاجة كذلك إلى دراية بعلوم الحديث، من حيث كانت السنة مفسرة للقرآن، ومفصلة لما أجمل منه، مع دراية كذلك بعلم التوحيد، وأصول الدين، وأحكام الفقه المستنبطة من الكتاب والسنة.

وبعد أن أفاضت في عرض وشرح هذه الشروط أنهت هذا المبحث ببيان أن هؤلاء الذين أفرطوا وغالوا في مجال التفسير العلمي للقرآن الكريم، إنما فعلوا ذلك شعورا منهم بعقدة الضعف والنقص والدهشة أمام التفوق العلمي للغرب هذه العقدة التي سهر الاستعمار والغزو الفكري والثقافي لبلادنا الإسلامية على ترسيخها فينا.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص280.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص283.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

وحين كانت القضية الكبرى المطروحة على الأمة في صدمتها بالتفوق المادي لحضارة العصر الحديث، هي أن تأخذ بأسباب العلم لتستأنف خطاها من حيث وصلت إليه في العصر القيادي للحضارة الإسلامية ظهرت محاولات ساذجة لتفسير القرآن تفسيراً عصرياً، نطمئن به إلى أننا سبقنا عصرنا إلى كل ما يتناول به الغرب علينا من علوم حديثة.

وتصف بنت الشاطي هؤلاء المفسرين العصريين الذين لا دراية لهم بعلوم العربية والقرآن بأنهم يتسللون بالمخدر إلى الميدان، فيتسلطون على الجماهير بتفاسير عصرية تذهب أسماعهم بكلام خلاب عن سبق القرآن إلى نظريات الرياضيات والفلك... وتفتح الغيب وتفتي الناس في العلم والدين بغير علم، وتلهيهم بأنباء الجن والشياطين والملائكة، وتشدهم من صميم معركة الوجود والمصير إلى هذه المعركة الجانبية بجدلها حول فهم القرآن وتفسيره<sup>1</sup>.

وتبين بنت الشاطي في مبحث (القرآن الكريم بين الفهم والتفسير) أن محاولة فهم القرآن لا يمكن أن تتعرض لإنكار أو رفض إذا كانت من قبيل التماس عطائه المباح لخلق الله، على أن تبقى في نطاقها الخاص المحدود فلا تتخذ ذريعة إلى انتحال التفسير بغير ضابط ولا قيد.

ثم عرضت الباحثة لبعض وجوه الدقة في النص القرآني، وهي ترد على تأويلات مصطفى محمود العصرية.

وأولى وجوه هذه الدقة أنه لا تصح قراءته ابتداء من المصحف مباشرة لمن يتصدى لتلاوته أو تفسيره، دون التلقي من شيوخ القراءة، لأن القراءة في المصحف غير متروكة للاجتهاد، وإنما هي علم دقيق له قواعده في الضبط والأداء ولا أحد يحجر على أي إنسان أن يقرأ من المصحف، ولكن الحجر أن يتصدى بهذه القراءة المصحفية لتلاوته في الناس، فضلاً عن أن يتصدى لتفسيره وتأويل كلماته<sup>2</sup>.

وأخرى عن وجوه الدقة في النص القرآني أن الكلمة لا تعطي دلالتها القرآنية بمجرد الرجوع إلى دلالتها المعجمية، التي تتسع لمعان عدة لا يقبلها النص.

ومعروف لدارسي اللغة أن الألفاظ يختلف استعمالها من عصر إلى عصر، ومن بيئة إلى بيئة أخرى، ولا وجهه لأن نحمل كلمة في أي نص دلالة لا يعرفها عصره ولا مجتمعه.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 303-311.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 316-319.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

ومن اعتراضات على تفاسير المفسر العصري، تفسيره للفظ "النعلين" في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخِجْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [سورة طه: الآية 12] هما النفس والجسد فلا لقاء بالله إلا بعد أن يخلع الإنسان النعلين: نفسه وجسده، بالموت أو بالزهد، والله يصورهما كنعلين لأنهما القدمان اللذان تخوض بهما الروح في عالم المادة<sup>1</sup>. وثالثة من وجوه الدقة في النص القرآني هي استحالة تفسير صيغة من صيغته أو عبارة من عباراته، مبتورة من سياقها الخاص في الآية والسورة، ومن سياقها العام في المصحف كله.

ولذا فهي تعترض على ما فعله مصطفى محمود في استشهاده ببعض كلمات مبتورة من سياقها ليأخذ منها دليلاً وشاهداً على ما يذهب إليه مع أن السياق يأبى ذلك.

وترى الباحثة أن مصطفى محمود كثيراً ما يتورط بحمل آيتين أو أكثر على معنى واحد، ويستشهد بها لأمر بعينه، وتكون إحدى الآيات في سياق غير سياق الآية أو الآيات الأخرى، وتذكر لذلك عدداً من الأمثلة، ثم تستطرد قائلة: "وهذا الجهل بالسياق يتفاقم خطره إذا ما انتحل المفسر العصري لنفسه صفة المفت، فأفتى الناس في الحلال والحرام، بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، كمثّل فتواه بتعطيل حدود الله في السرقة إذا أعلن السارق توبته أو إذا سرق محتاجاً"<sup>2</sup>.

وتمضي الباحثة في ردودها على مصطفى محمود، فتقول: "ورابعة من دقة النص القرآني تتصل بما يبيحه المفسر العصري لنفسه، من وصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه، كقوله: المعماري العظيم، والمهندس الأعظم للكون، (والله سائق القطار الذي تفوق قدرته ومهارته مهارة جميع السائقين... كما أنه أباح لنفسه أن يقول عن القرآن وبعض آياته وسوره: المعمار القرآني، وسيمفونية سورة الفاتحة"<sup>3</sup>.

وتقف الباحثة أمام نقطة هامة تورط فيها مصطفى محمود حين قام بتفسير بعض آيات القرآن الكريم بنصوص من الإسرائيليات، بعد أن جاهد علماءنا طويلاً لتحرير فهمنا الديني من العناصر الإسرائيلية التي دسها اليهود علينا، وحرصوا على توجيه الفهم الإسلامي للقرآن بمرويّاتهم الإسرائيلية، حين تعذر عليهم أن يحرفوه كما حرفوا التوراة.

فمن تفسيراته تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا

لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ [سورة إبراهيم: الآية 48] بما نصه: "وفي ذلك يقول يوحنا

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 321. وينظر: مصطفى محمود، القرآن محاولة لفهم عصري للقرآن، دط، دت، ص 104.

<sup>2</sup> - بنت الشاطي، القرآن وقضايا الإنسان، ص 321-323.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 324-325.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

اللاهوتي: ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد"<sup>1</sup>.

وقد علّقت بنت الشاطي على هذه التفسيرات بقولها: "فهل بتصور الدكتور المفسر أن فهمه للقرآن يكون عصريا حين يفسره برويا يوحنا اللاهوتي؟ فليعلم إذن أن يهود القرن الهجري الأول قد سبقوه إلى هذه العصرية منذ بضعة عشرة قرنا، ودسوا على الفهم القرآني شحنة من هذه الإسرائيليات التي يراها الدكتور مظهر عصرية، ويرأها المنهج العلمي روايب ما أقحم على الفهم القرآني ما تزال ناشبة في عقلية من يتصورون أنهم علميون"<sup>2</sup>.

وتستأنف الباحثة في مبحث (بيت العنكبوت) بقية ردودها على مصطفى محمود فتتساءل في تعجب واستنكار: ماذا اكتشف المفسر العصري من أسرار علمية لما جاء على لسان ذلك النبي الأمي الذي لم يكن يعرف لا هو ولا قومه ولا عصره معنى كلمة بيولوجيا وجيولوجيا...؟

ثم تجيب بنبرة التعجب والاستنكار الواضحة في تساؤلها السابق: "اكتشف لغزاة

القمر، في آية يس: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [سورة يس:

الآية 39] أنها تشبيه حرفي للقمر الذي لا خضرة فيه ولا ماء ولا حياة<sup>3</sup>، لنسمع بعد شهرين من نشره لهذا الاكتشاف أن العلماء السوفييت ما يزالون يدرسون ما يبدو لهم في الصور التي التقطتها "لونا" معالم عمران وآثار حياة<sup>4</sup>، وتوصل إلى أن الحروف المقطعة في فواتح بعض سور القرآن حروف لها معنى في ذاتها، وكلمات لها سرها ومدلولها وإن غاب عنا فهمها، وهي علوم عليا سوف نصل إليها فيما بعد<sup>5</sup>.

واستنبط المفسر العصري من آية آل عمران: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْمَاءُ

مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [سورة آل عمران:

الآية 83] ما لم يخطر على بال أحد قبله من القوانين الإلهية التي تعرف الآن الكثير منها مثل قانون الضغط الأزموزي، وقانون التوتر السطحي، وتماسك العمود المائي، والتوازن الكهربائي والأيوني في المحاليل، وقانون التفاضل الكيميائي بين هورمون وهورمون فيكون الواحد منهما حاكما على الآخر، وقانون رفض الفراغ، وقانون الفعل ورد الفعل<sup>6</sup>.

1 - المصدر السابق، ص328. وينظر: مصطفى محمود، القرآن محاولة لفهم عصري للقرآن، ص150.

2 - بنت الشاطي، القرآن وقضايا الإنسان، ص328.

3 - مصطفى محمود، القرآن محاولة لفهم عصري للقرآن، ص50.

4 - بنت الشاطي، القرآن وقضايا الإنسان، ص356.

5 - مصطفى محمود، القرآن محاولة لفهم عصري للقرآن، ص19، ص195.

6 - المرجع نفسه، ص98.



## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

ثم تورط المفسر العصري فأضاع السر البياني لآية ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة العنكبوت: الآية 41] حين قرر ما وصفه بالحقيقة العلمية وهي أن خيط العنكبوت أقوى من مثيله من الصلب ثلاث مرات، وأقوى من بيت الحرير وأكثر مرونة<sup>1</sup>.

وتعلق الباحثة على ما تورط فيه المفسر العصري بقولها: "وعلى هذا التفسير العصري لا يصلح بيت العنكبوت مضرباً للمثل على الوهن، لأنه ليس أهون من بيت الصلب، أو من بيت الحرير اتخذته دودة القز<sup>2</sup>.

وختمت بنت الشاطي ردودها على مصطفى محمود بذكر ما تورط فيه من تهجمه على الغيب وما استأثر الله بعلمه، حين يقول: "إن في هذه البشرية من رأى الجن والملائكة والشياطين وعلم الغيب شهوداً... وإن ملائكة العرش الثمانية في آية الحاقة ﴿وَأَمَّا كَيْفَ نَحْنُ بِغَيْبِ رَبِّنَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْذُورِينَ﴾ [سورة الحاقة: الآية 17] لعلها قوى

كهرومغناطيسية هائلة، ألا تمسك قوانين الجاذبية بالشمس والنجوم في فضاء الكون<sup>3</sup>.  
وحين يقول إن كل ما جاء عن الجنة والجحيم ما هو إلا ألوان من ضرب المثل والتقريب والرمز<sup>4</sup>.

وتعلق بنت الشاطي على ذلك بقولها: "أما نحن أساتذة العربية والإسلام، فلا نجرؤ على أن نلقن الطلاب أبناء هذا الزمان بمثل ذلك التفسير العصري لغيبيات يفرض علينا إيماننا بالدين والعلم ألا نخوض فيها بغير علم<sup>5</sup>.

وذكرت في مبحث "بين الدراسة القرآنية والتفسير العصري" أنه في سنة 1969م ظهر كتابها (مقال في الإنسان- دراسة قرآنية)، بعدها في سنة 1970م ظهر التفسير العصري لمصطفى محمود مقالات في مجلة صباح الخير ثم فصولاً في كتاب مطبوع. تقول الباحثة: "ولفتني من أول وهلة ما بين الكتابين من صلة، على التفاوت البعيد بين دراسة قرآنية تخضع لأدق الضوابط المنهجية الصارمة، وبين تفسير عصري يهيم في كل واد، ويضرب في متاهة الغيبيات لا يضبطها أي قيد<sup>6</sup>.

1 - المرجع السابق، ص211.

2 - بنت الشاطي، القرآن وقضايا الإنسان، ص261.

3 - ينظر: مصطفى محمود، القرآن محاولة لفهم عصري للقرآن، ص122، 129.

4 - مصطفى محمود، القرآن محاولة لفهم عصري للقرآن، ص66.

5 - بنت الشاطي، القرآن وقضايا الإنسان، ص363.

6 - المصدر نفسه، ص365.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

ثم استأذنت بنت الشاطي قراءها في أن تعرض عليهم ما في هذا التفسير العصري على دراستها القرآنية، استكمالا لوثائق هذه القضية الخطيرة وإضاءة لموقفهم مما ينشر فيهم باسم القرآن وفهمه العصري، فبدأت بما بين الكتابين من ناحية المنهج، ثم أردفت ذلك بما بينهما من ناحية الموضوع في مباحث "الغيب، حرية الإنسان، الوجود والعدم".  
وأما خاتمة هذا الفصل فكانت بعنوان (اللهم فاشهد)، وقد لخصت فيها ما قدمت من شرح للقضية.

### ثانيا: كتاب "قراءة في وثائق البهائية"

تقول بنت الشاطي في مقدمة هذا الكتاب: "في أوائل شهر مارس 1985م شغل الرأي العام في مصر بأعضاء الخلية البهائية، وحققت معهم النيابة بتهمة الانضمام إلى جماعة محظور نشاطها لخروجها على جميع الأديان السماوية، وممارسة طقوس من تعاليم نبي لهم اسمه (بهاء الله)، وحجهم إلى المزارات البهائية في إسرائيل، وقد صدرت جميع الفتاوى من مشيخة الأزهر بتكفير هذه الطائفة وارتدادها عن الدين الإسلامي".

ثم تقول: "وهذه البهائية لا تشغلي من حيث نحلة فئة ضالة، بل هي من حيث أسستها الصهيونية العالمية لتأكيد للإسلام وأمتة، وأخطر ما فيها أنها لا تبشر فينا بنحلتها صراحة، فتأخذ الأمة حذرًا منها بحدس الدفاع عن الذات، بل قصدت إلى أن تصوغ الفكر الإسلامي المعاصر صياغة بهائية (يهودية) لا عهد للتاريخ بمثلا دهاء تمويه وخبث ذرائع"<sup>1</sup>.

وتحدثنا بنت الشاطي في كتابها (قراءة في وثائق البهائية) عن العدد البهائي (تسعة عشر) فتربط بين ما نشره رشاد خليفة الذي يفسر القرآن بالأجهزة العلمية الحاسبة وبين ما نقله عنه مصطفى محمود في مسألة الرقم (19) وهو الرقم البهائي الأقدس في كتابه (من أسرار القرآن) فصل: مبحث الحروف والأعداد<sup>2</sup>.

وقبل أن تقيم بنت الشاطي نقدها لما كتبه رشاد خليفة وتبعه فيه مصطفى محمود في مسألة الرقم (19) تذكر أنها قد أشرفت على دراسة جامعية عن (العدد ودلالاته القرآنية) قامت بها سمو الأميرة الجوهرة بنت فهد بن محمد بن عبد الرحمن آل سعود الوكيل المساعد للشؤون التعليمية بالرئاسة العامة لتعليم البنات بالمملكة العربية السعودية.

وقد هدى الاستقراء الكامل لكل الأعداد القرآنية وتدبر سياقها إلى ضوابط عامة لدلالات الأعداد في القرآن الكريم، مجملها:

حيث جاء العدد في آيات الأحكام أو الإخبار من الله تعالى فدلالته رقمية محددة، وبهذه الدلالة كل كسور العدد في القرآن: آيات أحكام.

وحيث جاء في آيات العظة والاعتبار وضرب الأمثال، فبدلالة بيانية تفيد القلة أو التعدد أو الكثرة، وليس بدلالة العدد تحديدا برقمه.

<sup>1</sup> - بنت الشاطي، قراءة في وثائق البهائية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ط1، 1406هـ-1986م، ص9، 12.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص191، 196.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

وأما الأعداد الغيبية فكما جاءت في القرآن الكريم، لا يحل لأحد أن يخوض فيها بتأويل رجما بالغيب<sup>1</sup>.

وبعد أن أشارت الباحثة إلى الضوابط العامة لدلالات الأعداد في القرآن الكريم، التي هدى إليها الاستقراء الكامل لكل الأعداد القرآنية وتدبر سياقها في هذه الدراسة الجامعية التي أعدتها الأميرة الجوهرة بنت فهد آل سعود، اتجهت إلى نقد ما كتبه رشاد خليفة وتبعه فيه مصطفى محمود في تخريجهما للرقم (19) ومضاعفاته في القرآن الكريم.

تقول بنت الشاطي: خرج علينا رشاد خليفة خبير التنمية الصناعية بالأمم المتحدة (بأن هناك تفسيراً جديداً لقوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [سورة المدثر: الآية 30] وهو عدد حروف البسملة في فاتحة القرآن، وهذا التفسير وحده هو الذي يقدم الدليل الدامغ على أنه ليس من قول البشر.

وقدم من الدلائل التي تؤيد هذا التفسير بأن رقم تسعة عشر الذي ذكر في القرآن الكريم يقصد به الله سبحانه وتعالى عدد حروف البسملة.

وأول دلائله أن الوحي الأمين أنزل عقب آية (عليها تسعة عشر) بالضبط سورة الفاتحة بكاملها بإجماع العلماء، فنلاحظ هنا أنه تبع آية "عليها تسعة عشر" مباشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم) المكونة من تسعة عشر حرفاً.

وتعلق بنت الشاطي على ما قاله رشاد خليفة بقولها: "قلت: ترتيب نزول سورة الفاتحة بعد المدثر ليس إجماعاً من العلماء كما ادعى، بل فيه خلاف مشهور لا يكاد يخلو منه كتاب من كتب التفسير وعلوم القرآن الأمهات، ولم أقف على قول لأحد منهم قط بأن آية (عليها تسعة عشر) فصلها عن الآيات التالية لها سورة الفاتحة أو غيرها من الوحي، بل نزلت بعدها بقية آيات المدثر دون فصل بينها بسورة أخرى، ثم إن سورة المدثر مفتوحة بالبسملة وهي إليها أقرب، ففيم تجاوزها إلى بسملة الفاتحة، وبين السورتين في ترتيب المصحف وهو توفيقى اثنتان وسبعون سورة مفتوحة بالبسملة كسائر سور القرآن الكريم باستثناء سورة (براءة) التي يسميها علماؤنا البتراء لذلك؟

وتذكر بنت الشاطي عدداً من الأمثلة التي تبين أن رشاد خليفة بلجأ إلى التزوير العمد لعدد كلمات البسملة في القرآن الكريم كله والاحتيال عليها ليحيى بما يصبو إليه من دورانها في فلك العدد تسعة عشر ومكرراته، وليقدم الدليل على أن تسعة عشر المذكور في سورة المدثر لا يعني عدة زبانية جهنم كما في التفسير المتفق عليه من قبل العلماء القدماء، بل يقصد به الله سبحانه وتعالى عدد حروف البسملة في فاتحة الكتاب<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص 212.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 219-222.

## الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية

كما تذكر بنت الشاطي عدد من الأمثلة الأخرى التي تبين المغالطات العديدة التي انزلق فيها رشاد خليفة ومصطفى محمود في حديثهما عن مغزى الأعداد في القرآن الكريم<sup>1</sup>.

يتبين لنا مما سبق رفض بنت الشاطي للاتجاه العلمي التجريبي في التفسير، الذي لا يلتزم بمبادئ التفسير البديهية، ويعمل على تحميل الآيات فوق ما تحمله دلالتها، ويخرجها عن دائرة التفسير الذي يقوم على فهم لغة القرآن، وخصائص أساليبها في التعبير والبيان، ولا يخضع للقواعد والضوابط التي يجب أن يلتزم بها المفسر، ورغم ذلك فهي لا تمنع في أن يتحدث المتخصصون في العلوم التجريبية عما يفهمونه من آيات قرآنية تتصل بتخصصاتهم الدقيقة في ضوء الحقائق العلمية اليقينية التي لا يختلف عليها أحد من أهل الاختصاص، وفي ضوء فهم لغة القرآن وخصائص أساليبها في التعبير والبيان<sup>2</sup>، وهذا الموقف من بنت الشاطي يجعلها تقترب إلى حد ما من موقف دعاة التفسير العلمي، الخاضع للقواعد وللضوابط التي يجب أن يلتزم بها المفسر العلمي.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص223، 226، ص243-247.

<sup>2</sup> - ينظر: بنت الشاطي، القرآن وقضايا الإنسان، ص349-350.

### خلاصة الفصل:

في ختام هذا الفصل، نستطيع القول:

- أهم المصادر التي اتكأت عليها دراسات عائشة عبد الرحمن البيانية هي: "الكشاف للزمخشري"، "البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي، كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، لطابعها البلاغي والنحوي واللغوي.
- يبقى كتاب "المفردات في غريب القرآن" للراغب الأصفهاني خير مرجع في دراسة مسائل ابن الأزرق والتفسير البياني.
- قلة اختيار عائشة عبد الرحمن للمصادر المذهبية في دراساتها البيانية يوميء عن توجهها البياني الأدبي.
- يتلخص الدرس البياني عند عائشة عبد الرحمن في عدة مراحل وهي: الدراسة الموضوعية، دراسة ما حول النص، دراسة القرآن نفسه، عدم تكليف أنفسنا بالبحث عما سكت عنه القرآن، ومراعاة التفسير النفسي.
- تميّز الدراسات البيانية لعائشة عبد الرحمن بسمات أربع: الوسطية في تقدير ما أشاده الدارسون، والموضوعية، والتحيين والمزامنة، والنقد والغرابة.
- اهتمامها الجليّ بالاتجاه الهدائي في التفسير، فحسب ما أشادت به في كتابيها "مقال في الإنسان، والشخصية الإسلامية" فإن القرآن رسالة إلهية للإنسان على الأرض ترشده إلى الطريق السويّ فيما يعتقد ويؤمن، وفيما يسير ويسلك.. وهو كتاب هداية للبشرية في كل زمان ومكان.
- لا تمانع عائشة عبد الرحمن في أن يتحدث المتخصصون في العلوم التجريبية عما يفهمونه من آيات قرآنية وفق ضوابط محددة، وترفض كل اتجاه علمي في التفسير يعمل على تحميل الآيات فوق ما تحتمله دلالتها، ويخرجها عن دائرة التفسير الذي يقوم على فهم لغة القرآن وخصائص أساليبها في التعبير والبيان، ولا يخضع للقواعد المشتركة في المفسر.

## الفصل الثالث:

الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في

الدراسات البيانية للقرآن الكريم

ويتضمن ثلاثة مباحث؛

المبحث الأول: علم المعاني

المبحث الثاني: علما البيان والبديع

المبحث الثالث: بقية القضايا عند عائشة عبد الرحمن

الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية للقرآن الكريم

أذكر في هذا الفصل وأناقش نماذج متنوعة تكشف عن مدى تطبيق عائشة عبد الرحمن لقواعد الدرس البياني التي نظرت لها عن أستاذها أمين الخولي في مقدمة كتابها "التفسير البياني للقرآن الكريم" وفي كتابها "مقدمة في المنهج"، وذلك من خلال نماذج مختارة من كتابها "التفسير البياني للقرآن الكريم" و"الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق" دون غيرهما من مؤلفات عائشة عبد الرحمن.

كما أنني خالفت التصنيف الذي تم تقسيم القواعد عليه في الدراسة النظرية، مراعاةً لتوازن صفحات مباحث هذا الفصل، وعليه يكون التوزيع في شكل مباحث حسب التصنيف التالي: المبحث الأول: علم المعاني، والمبحث الثاني: علما البيان والبديع، المبحث الثالث: بقية القضايا عند عائشة عبد الرحمن.

ومنهجي في الدراسة التطبيقية قائم على الاكتفاء بمناقشة مثال أو مثالين في التطبيق ولا أستقصي، مع الإحالة إلى بعض المواضع الأخرى للتطبيق، مع التنويع في السور، والاجتهاد في بيان كيفية تطبيقها لتلك القواعد في كتابها، وهذا كله قصد المحافظة على توازن عدد الصفحات في الفصول، لئلا يطول البحث جدًا بسبب التوسع في مناقشة أمثلة التطبيق، وحتى نتجنب الخروج عن هدفنا الأساسي في بيان مدى التزام عائشة عبد الرحمن بقواعد أستاذها الخولي التي سبق تقريرها، وكيفية ذلك. وسبيلي في ذلك أن لا أكرر المثال التطبيقي حال ذكري له في الجزء التنظيري من هذا البحث.



### المبحث الأول: علم المعاني

أول ما تجلت بوادر "علم المعاني" عند النحاة أمثال سيبويه، وغيره... ثم أهملوها لانشغالهم بالإعراب وظواهره، حتى جاء عبد القاهر بدلائله فأقام نظرية النظم على أساس قواعد النحو، ليستقر هذا العلم في ميدان البلاغة<sup>1</sup>. وعلى أساس من ذلك كان علم المعاني علم قريب من النحو، يتميز عنه في طريقة معالجته للموضوعات أو الظواهر<sup>2</sup>. ومن ثم نثرت عائشة في مؤلفاتها، بعض الألوان البلاغية لعلم المعاني، التي رصدناها من بين نصوصها التفسيرية، أو معالجاتها التحليلية للنص القرآني، والتي سنسلسلها وفقاً لعنايتها بها وكثرة وقوفها عندها في مباحثها المختلفة، علماً أن الذوق الفني هو الموجه الرئيس في فصلها بين تلك الظواهر، وفي أحيان أخر تسير على قاعدة القدماء وما قيل في النموذج القرآني أو الظاهرة البلاغية، وعليه فقد جاء هذا المبحث في مطلبين: المطلب الأول: القسم، والمطلب الثاني: مسائل متفرقة من علم المعاني.

### المطلب الأول: القسم

من الظواهر البلاغية التي لفتت نظرها في القرآن، ووقفت عندها طويلاً، ظاهرة القسم. ولا يخفى أن للقسم طرقاً متنوعة في القرآن الكريم، تتبعها أغراض متعددة ووظائف مختلفة يرتبط أغلبها بالنفس الإنسانية وحملها على التصديق والشك. وقد انطلقت في دراستها لهذه الظاهرة من ثلاثة محاور أساسية كانت مثار جدل المفسرين والعلماء والدارسين... ليكون لها رأي فيها وإضاءة. وقد قسمته إلى ثلاثة فروع؛ الأول: قضية القول بترادف "حلف" - أقسم<sup>3</sup>، والثاني: البدء بواو القسم، والثالث: النفي مع القسم.

### الفرع الأول: قضية القول بترادف "حلف" - أقسم<sup>3</sup>

المحور الأول الذي عالجه عائشة عبد الرحمن، هو قضية القول بترادف "حلف" - أقسم<sup>3</sup> عند أغلب المفسرين والمعجميين بل وبعض الدارسين المحدثين<sup>3</sup> علماً أن أول من تنبه، من القدماء، إلى الفرق الدلالي بين اللفظتين هو "أبو هلال العسكري"، ومن المحدثين عائشة عبد الرحمن<sup>4</sup> من خلال رجوعها إلى دلالة "حلف" المعجمية فتجد العرب (تقول:

<sup>1</sup> - ينظر: أحلام موسى حيدر الزهاوي، مقال: علم المعاني بين النحو والبلاغة، دراسة نقدية مقارنة للنشأة والتطور، مجلة المورد، المجلد 28، ع2، 1421هـ-2000م، ص33. ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص76 وما بعدها.

<sup>2</sup> - ينظر: أحمد مطلوب، بحوث بلاغية، مطبوعات المجمع العلمي، بغداد، دط، 1417هـ-1996م، ص83.

<sup>3</sup> - إذ أنهم لم يفرقوا بينهما، ينظر منهم: ابن منظور، لسان العرب، 9/53. والراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص670. السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، 3/1. وأحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1406هـ-1986م، 3/136. وينظر: بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، ط1، 1393هـ-1973م، ص236.

<sup>4</sup> - ينظر: كاصد ياسر الزبيدي، فقه اللغة العربية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، دار الكتب، 1407هـ-1987م، ص196، وينظر: أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، دار الأفق الجديدة، بيروت، ط3، 1979م،

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

حلفة فاجر، وأحلوقة كاذبة، ولم يسمع: حلفة بر وأحلوقة صادقة إلا أن تأتي في بيت شعر)<sup>1</sup>. فتلح الملحظ البياني في اللفظة وتؤيده - كعادتها - بما استقرت من آيات في معجم اللفظة القرآنية لتخرج بنتيجة تطمئن إليها وهي أن "حلف" جاءت في القرآن الكريم (في ثلاثة عشر موضعاً، كلها بغير استثناء في مقام الحنث باليمين)<sup>2</sup>. مسندة إلى المنافقين، ولم تسند إلى المؤمنين إلا مرة واحدة في قوله تعالى ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

﴿[سورة المائدة: الآية 89] فوجبت عليهم الكفارة لحنثهم هذا فضلا عن التفاتها إلى ما بين لفظتي " حلف - حنث " من تقارب دلالي<sup>3</sup> كما لوحظ أن دلالة لفظة "الحلف" في القرآن توحى يقينا إلى "أن هذا الحلف كاذب فكأن العبارة تبدأ بذكر حلفهم، تختتم بكشف أن هذا الحلف كاذب"<sup>4</sup> كما يعقب أحد الدارسين على عائشة عبد الرحمن.

أما تعبير " أقسم " في القرآن، فقد توصلت إلى أنه يأتي غالبا في الأيمان الصادقة، حينما قالت: "أما القسم فيغلب مجيئه في الأيمان الصادقة"<sup>5</sup>. فأصحاب الجنة صادقون في قسمهم، وكذلك المجرمون ليسوا كاذبين في قسمهم يوم تقوم الساعة في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿٧٧﴾ وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة القلم: الأيتان 17-18] و ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ

كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة الروم: الآية 55]

ص 47. وطالب محمد الزوبعي، ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط1، 1995م، ص 64

1 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 221.

2 - المصدر نفسه والصفحة نفسها، وينظر: بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 167/1.

3 - ينظر: بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 168/1.

4 - طالب محمد الزوبعي، ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن، ص 65.

5 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 168/1. وبنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 206.

كما أشارت إلى القسم بحرمة الشهادة على الوصية في آيتي [سورة المائدة: الآيتان 106-107] ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتَكُمْ مُّصِيبَةٌ الْمَوْتِ تُحِبُّونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَءَاخِرَانِ يُقِيمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَايْنَ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدَتْنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَدَتِيهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾. لكنها لا تلبث أن تواجه بآيات فيها القسم يسند إلى الضالين والمنافقين، وتسوغ الإسناد بقولها: "يسند القسم إلى الضالين حين يكون قسمهم عن اقتناع منهم بالصدق قبل أن ينكشف لهم أنهم كانوا على ضلال"1 أو كذب فكانت نتيجة القسم في [سورة الأنعام: الآية 109] مقاربة لمعنى "الحلف" في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَنَّهُمْ ءَايَةٌ لِّيَوْمُنَّ بِهَِا فُلَّ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة الأنعام: الآية 109] كما يعقب "أحمد ياسوف" على كلام عائشة عبد الرحمن<sup>2</sup> ومن ثم كان السياق القرآني إلى جانب دلالة القسم المسند إلى الضالين التي لم تخرج عن الأيمان الصادقة فهم في اعتقادهم غير كاذبين حينما أقسموا، بل جاء قسمهم عن إيمان بصدقهم واقتناع حتى كشف الله الأمر فتبين لهم أنهم كانوا على كذب وضلال<sup>3</sup> وهذا يفسر لنا قولها: "يغلب...".

وما يدل عليه من دقة في التعبير والحكم النقدي أخذها عليه أحد الدارسين بنوع من الالتفاف، إذ وجد إطلاقها التعميم في قولها بمجيء "الحلف" في القرآن بلا استثناء في الحنث باليمين مدعيًا أنها في ذلك تشير إلى أن "أقسم" لا تجيء في موضع الحنث باليمين (وبنت الشاطي لم تقم حكمها هذا إلا في مقابلة هذا المفهوم...)، متناسيا قولها في مجيء القسم في القرآن بقولها: "فيغلب مجيئه في الأيمان الصادقة". وتحديدًا بتعبير "يغلب..." سقطت حجته أولاً وثانياً أنه استشهد بأمثلة عائشة عبد الرحمن نفسها في القسم المسند إلى

1 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 206.

2 - ينظر: أحمد ياسوف، جمالية المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، إشراف وتقديم: نور الدين عتر، دار المكتبي، سوريا-دمشق، ط1، 1415هـ-1994م، ص65.

3 - ينظر: طالب محمد الزوبيعي، ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن، وتأيبد الباحث لها ص67.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

المنافقين ليجعلها (كلها أيمان مغلظة كاذبة) غاية في القول بترادف " حلف - أقسم"، "وإذن فمادة الحلف والقسم هنا على معنى سواء، ليست في هذه التفرقة التي تقولها بنت الشاطئ في قطع وجزم وإطلاق"<sup>1</sup>، وقد تجاهل هنا أن القطع والجزم في كلامه هو: "كلها أيمان مغلظة كاذبة" وليست في أقوال عائشة عبد الرحمن وأتساءل هل جاءت آية في "حلف" تدل على الأيمان الصادقة، ليقيم حجته عليها؟! علما أن هذا الأسلوب هو المفترض في الحجاج والرد، من هنا كانت عائشة عبد الرحمن في تأملها للنصوص القرآنية أدق وأبعد في الرؤية النقدية منه، سواء في دلالة اللفظة، في الأصل الوضعي أم في السياق النصي لها. إذ تقول: "يحتمل سياقها أن يكون هذا القسم قبل أن يبنتلى المنافقون بالتجربة الكاشفة عن كذبهم"<sup>2</sup> على الرغم من أنها كانت في إطلاقها وجزمها - في عد " حلف " في القرآن (كلها بلا استثناء في الحنث باليمين) - دقيقة ومصيبة، بدليل النصوص المذكورة لديها.

ومن أدلة صواب الرأي الذي اختارته - فضلا عما امتازت به بحوثها من نظرة شمولية للقضية العلمية تخرج لنا بنتيجة مهمة تحسم النزاع القائم بين القول وعدمه بترادف "حلف" و"أقسم" قولها: "... فإن لم نقل إن القسم لليمين الصادقة - حقيقة أو وهما - والحلف لليمين الكاذبة على إطلاقها، فلا أقل من أن يكون بين دلالتها الفرق بين العام والخاص. فيكون القسم لمطلق اليمين بعامه، ويختص الحلف بالحنث في اليمين على ما اطرده استعماله في البيان القرآني"<sup>3</sup>. وقد أخذ بعض الدارسين من تمحيصها الدقيق هذا، ردا على القائلين بترادف اللفظتين<sup>4</sup>.

1 - عبد الكريم الخطيب، مقال: التفسير البياني للقرآن (أسلوبه وضوابطه)، مجلة الرسالة، المجلد4، العدد1055، 1964م، ص35.

2 - بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، ص 207.

3 - المصدر نفسه، ص207.

4 - ينظر: أحمد ياسوف، جمالية المفردة القرآنية، ص65. وطالب محمد الزوبعي، ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن، ص 70. وردهما رأي صبحي الصالح في كتابه " دراسات في فقه اللغة"، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، آذار 1978م، ص 300، برأي عائشة عبد الرحمن في القضية.

## الفرع الثاني: البدء بواو القسم

وهو المحور الثاني الذي تميزت فيه شخصية عائشة عبد الرحمن العلمية، عند دراستها لظاهرة القسم في القرآن الكريم. فهو استهلال السور المكية القصار ب "واو القسم" مفردة له بحثا مستقلا في كتابها " الإعجاز البياني للقرآن " في قسم " البدء بواو القسم"<sup>1</sup>. ومن الضرورة بمكان الإشارة إلى أن للبدء بالقسم في القرآن وظيفة نفسية فاعلة، تتجسد في جذب انتباه السامع لوقوع القسم، يصحبه نوع من التهيؤ النفسي لتلقي النص القرآني<sup>2</sup> وتلك هي أهم إشارات القسم. ليس ذلك فحسب، بل كانت مظاهر الطبيعة " المقسم به " تمثل رموز ارتباط وثيق بينها وبين الإنسان " المقسم عليه " فكان القسم بمظاهر الطبيعة من الأسس العلمية التي يعتمدها القرآن الكريم في قسمه.

أما المسوغ البلاغي للبدء بواو القسم في السور المكية فلعله لم يكشف عنه الغطاء قبل عائشة عبد الرحمن.. بيد أنها سبقت بمحاولات وإشارات للملحظ البلاغي ساعدت على تبلور الملحظ بشكل جلي لديها<sup>3</sup>. وقد تشير بين أونة وأخرى إلى إجماع أغلب المفسرين والبلاغيين في الاكتفاء بجعل العظمة بالمقسم به مسوغا أساسيا للبدء بواو القسم. مؤكدة - في أسلوب الحجاج العلمي - إن القسم بلفظ الجلالة أو الأسماء الحسنى هي أعظم، لو أريد به هذا الوجه<sup>4</sup>، هذا من جانب، ومن جانب آخر إن ما أقسم به " الليل - الضحى - الشمس..." كشف عن حكمتها في آيات أخرى، دون سبقها بقسم<sup>5</sup>.

ويتضح مما تقدم عدم تفرقتهم بين الحكمة والعظمة، وهما مختلفا الدلالة عندها، إذ تقول: "فما من شيء في الكون خلق عبثا، وكل ما خلقه الله لحكمة ظاهرة لنا أو خفية علينا أما العظمة فلا يهون القول بها لمجرد لمح وجه لظاهر الحكمة في المقسم به بعد هذه الواو"<sup>6</sup>.

فضلا عن ذلك فقد تنبهت عائشة عبد الرحمن إلى قيد المقسم به، الذي التمس فيه المفسرون وجه العظمة مطلقا دون قيد مثل القسم بمطلق الضحى والليل والصبح... على وجه الإعظام. وقد جاءت تلك المظاهر مقيدة ب "إذا أدبر"، و "إذا عسعس" و "إذا يسر" و

<sup>1</sup> - ينظر: بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 226.

<sup>2</sup> - ينظر: عبد الوهاب حمودة، القرآن وعلم النفس، سلسلة المكتبة الثقافية (55)، مطابع دار القلم، القاهرة، فيفري 1962م، ص 16-17.

<sup>3</sup> - أمثال ابن القيم ومحمد عبده، مشيرة إلى آرائهما في التفسير البياني للقرآن، 27/1-28.

<sup>4</sup> - لاحظت بعد الاستقراء أن القسم بلفظ الجلالة " والله " يقتصر على قسم المشركين يوم الحشر في آيتي الأنعام [23 و30]. ينظر: بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن ص 228.

<sup>5</sup> - ينظر: المصدر نفسه، ص 229.

<sup>6</sup> - المصدر نفسه، ص 226. وينظر: بنت الشاطي، كتابنا الأكبر (محاضرة عامة)، جامعة أم درمان الإسلامية، محاضرات الموسم الثقافي للعام الجامعي 1966-1967م، ص 17، وبنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 25/1. وبنت الشاطي، من أسرار العربية في البيان القرآني، محاضرة ألقيت في جامعة بيروت العربية، دار الأحد، بيروت، مارس 1972م، ص 56-57.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

"إذا تجلى " و " إذا تنفس" ...<sup>1</sup> والتفاتها إلى قيد المقسم به الذي لم يراعه بعض المفسرين، يتجلى في دقة ملاحظتها.

أما المقتضى البلاغي للاستهلال بواو القسم في السور المكية فتجلى لديها بعد طول تدبر لسياقها في الآيات معللة سبب ولوجها في معالجة هذه الظاهرة في القرآن فتقول: "من هنا كان وقوفي أمام هذه الظاهرة الأسلوبية في البيان القرآني، لعلني اجتلي من سرها البياني ما أضيفه إلى فكرة الإعظام<sup>2</sup> التي سيطرت وحدها على كل ما قرأت من المفسرين والبلاغيين والذي اطمأنت إليه بعد طول التدبر لسياقها في الآيات المستهلة بالواو، هو أن هذه الواو قد خرجت عن أصل معناها اللغوي الأول في القسم للتعظيم، إلى معنى بلاغي هو اللفت بإثارة بالغة إلى حسيات مدركة لا تحتل أن تكون موضع جدل وممارسة توطئة إيضاحية لبيان معنويات يمارى فيها، أو تقرير غيبيات لا تقع في نطاق الحسيات والمدركات"<sup>3</sup>.

فما ترددت في عرض تلك القاعدة البيانية على الآيات المستهلة بواو القسم لتقبلها دون تكلف أو تعسف في التأويل - على حد تعبيرها-<sup>4</sup> علما أن سورة " الضحى " ممكن أن تكون من أوائل السور التي طبق فيها هذا الملحظ. إذ وجدت في القسم بالواو في قوله تعالى:

﴿ وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ [الضحى: الأيتان 1-2]، أن المقتضى البلاغي

للاستهلال بها ليس للتعظيم في القسم به بقدر ما هو: "صورة مادية وواقع حسي يشهد به الناس في كل يوم تألق الضوء في ضحوة النهار ثم فتور الليل إذا سجد وسكن، دون أن يختل نظام الكون أو يكون في توارد الحالين عليه ما يبعث على إنكار، بل دون أن يخطر على بال أحد، أن السماء قد تخلت عن الأرض وأسلمتها إلى الظلمة والوحشة، بعد تألق الضوء في ضحى النهار، فأى عجب في أن يجيء بعد أنس الوحي وتجلي نوره على المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فترة سكون يفتر فيها الوحي، على نحو ما نشهد من الليل الساجي يوافي بعد الضحى المتألق"<sup>5</sup>. فكان إلى جانب الدقة والالتفات الذكي في جمع الأفكار وعرضها، تميز عائشة عبد الرحمن أيضا بالأمانة العلمية حتى في بذور أفكارها العلمية التي أسهمت في خلق ملاحظتها الجديدة. إذ صرحت مشيرة إلى تأويلات محمد عبده وابن القيم في اقتراب إدراكهما لهذا الملحظ البلاغي - (في سورة الضحى). إلا أن الأول

1 - ينظر: بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 227. وبنت الشاطي، كتابنا الأكبر، ص 17.

2 - وهي بهذا التصريح لم ترفض وجه الإعظام قطعاً.

3 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 230، وينظر: بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 1/124،

25/1، 135/2، وبنت الشاطي، من أسرار العربية، ص 58. وبنت الشاطي، كتابنا الأكبر ص 19.

4 - ينظر: بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 230.

5- بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 1/26. وينظر: بنت الشاطي: الإعجاز البياني للقرآن، ص 232. كما

ينظر مثال آخر في آية النجم، بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 232.



## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

تاه عنده الملحظ البياني وسط تفصيلات كلامه وتشعباته، وكاد الثاني يقترب من إدراك هذا الملحظ البياني، لولا أن غلب عليه التأثير بفكرة الإعظام التي قررها أصلاً في كل قسم في القرآن<sup>1</sup>.

ومن ثم فقد استقت عائشة عبد الرحمن الظاهرة من مصادرها الأصلية لتشد بها وتضيف عليها من فكرها النير، فتطورها وتجعلها من ملحظ بلاغي، استقتته من سورة "الضحى" إلى قاعدة بلاغية تطبق على كل السور المكية المستهله بواو القسم دون تكلف، ولا سيما أن واو القسم في خروجها إلى هذا المعنى البلاغي، لا تختلف عن الأساليب البلاغية الأخرى، من أمر واستفهام ونهي التي تخرج إلى معان بلاغية متعددة.

ولا تفوتنا الإشارة إلى أننا نلمح ولو ضمنا في سورة الضحى - تشبيهاً يختفي وراء صورتها الليل والنهار ونزول الوحي وفتوره، يرتبطان برباط وثيق، اعتماداً على واو القسم الابتدائية، ليكون إطار صورتين تلك، وسيلة من وسائل التوكيد والإعظام ولا يخفى ما لصورة الضحى والليل "المقسم به" من قدرة على التنبيه إلى ما فيها من روعة، لتثير في النفس أقوى إحساسات الإعجاب بمدبر هذا الكون المنظم<sup>2</sup>.

فضلاً عما في الصورة الحسية تلك والواقع المشهود من أثر جلي في التمهيد لموقف مماثل غير حسي ولا مشهود هو فتور الوحي وتجليه - على حد تعبير عائشة عبد الرحمن<sup>3</sup>. فكان القسم وسيلة من وسائل تأطير الصورة البيانية عندها.

وإذا كانت تأثرت في إبرازها الملحظ البياني للقسم في سورة "الضحى" بمحمد عبده وابن القيم - كما أشرنا سابقاً. فقد لاحظنا تقارباً واضحاً بين نظرتي كل من عائشة عبد الرحمن وسيد قطب، إلى القسم بالعاديات، بصفاتها صورة في مشهد إذ تقول مشيرة لذلك

في قوله تعالى: ﴿ وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا ۝١ فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا ۝٢ فَالْمُغِيرَتِ صَبْحًا ۝٣ ﴾

[سورة العاديات: الآيات 1-3]. مؤكدة قاعدتها البيانية لوجه القسم بالواو، في أنها توطئة بصورة حسية لصورة غيبية، وليست معنوية كما في "الضحى": "السورة تبدأ بعرض صورة مثيرة لغارة عنيفة مفاجئة وسريعة تباغت القوم صباحاً فلا ينتبهون إلا وقد توسطت الجمع فبعثرته وسط نفعها المثار. وتأتي هذه الصورة البيانية<sup>4</sup> بعد الواو لافتة إلى ما عهد القوم من غارات الخيل المفاجئة المصبحة وما تحدث من بعثرة وتشنت، ثم تأتي بعدها صورة بيانية أخرى لغيب غير مشهود، ولكنه واقع حتماً، ذلك هو البعث يفجأ على غير

<sup>1</sup> - ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم، 27/1-28. محمد عبده، تفسير جزء عم، طبعة الجمعية الخيرية الإسلامية، ط3، 1341هـ، ص108-109، وابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ص72.

<sup>2</sup> - ينظر: أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، مكتبة نهضة مصر، الفجالة للطباعة والنشر، ط3، 1950م، ص170-171.

<sup>3</sup> - ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم، 31/1.

<sup>4</sup> - ربما تقصد هنا الصورة العامة.



## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

موعد فإذا هم بغتة في حيرة وارتباك، قد بعثوا من في القبور... وإذا كل ما في صدورهم قد حُصِّل، لم تفلت منه خافية مضمرة في أعماق الصدور ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة العاديات: الآيتان 9-10]<sup>1</sup>. متجسد لديها (المقسم عليه) في السورة من خلال المشهدين إذ تقول: "وبين هذا المشهد المؤلف الواقع، وذاك الغيب الذي سوف يقع يقينا يأتي المقسم عليه ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة العاديات: الآيات 6-8]"<sup>2</sup>.

في حين القسم عند سيد قطب في (سورة العاديات) نلمحه صورة في مشهد بأحداثه المفاجئة والسريعة ومدى علاقته بالمقسم عليه. قائلا: "في هذا المشهد صورة أو إطار للصورة! صورة ليوم يبعثر فيه ما في القبور بعثرة شديدة شاملة بغير تخصيص أو تحديد، ويؤخذ الخافي في الصدور أخذاً شديداً شاملاً، كذلك يعبر عنه بالتحصيل، أي جمع المحصول... وإطار للبعثرة وما فيها من إثارة... إطار من منظر الخيل العادية الراكضة تضبح بأصواتها اللاهثة وتوري الشرر بحوافرها القاذحة، حينما تغير صباحا وعلى حين غفلة... وتتوسط الجمع في اندفاع وقوة... يقسم بهذا كله على أن الإنسان جاحد لربه، منكر لفضله..."<sup>3</sup>. والمدقق في النصين يجد لعائشة عبد الرحمن نظرة موفقة أعمق من نظرة سيد قطب، وذلك في كشفها وظيفة القسم بصفته وسيلة أو أداة ربط بين هذين المشهدين، فتقول بنبرة معتدة: "وهذه الوقفة الحاسمة، يبلغ بها القرآن ذروة المشهد العنيف لبعثرة ما في القبور وتحصيل ما في الصدور تتسق مع مشهد الإغارة العنيفة في مستهل السورة، على وجه باهر من البيان المعجز، ولا أعرف أن أحدا من المفسرين حاول أن يربط بين المشهدين أو لمح ما بينهما من صلة هي معقد القسم ومجلى دقته البيانية"<sup>4</sup>.

بل هي ربط المقسم به بجواب القسم، فكانت الواو هي الصلة بين العاديات ضبحا فالموريات قدحا وبين كنود الإنسان وبعثرة ما في القبور<sup>5</sup> إذ أن فائدة الواو هنا، الجمع بين الصور المختلفة. ونستطيع أن نقول إن صورة بعثرة القبور، تداعت من خلال صورة

1 - بنت الشاطي، كتابنا الأكبر، ص.21. وينظر: بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 103/1. 119/1-120. وبنيت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 232-233. وينظر: تحليل صبحي الصالح في "مباحث في علوم القرآن"، ص 191.

2 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن، 120/1.

3 - سيد قطب، مشاهد القيامة، دار الشروق، مصر، ط16، 2006م، ص 72-73.

4 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 119/1.

5 - ينظر: بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 245. وكتابنا الأكبر ص 17. كما ينظر مثال آخر في "النازعات". بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن، 124/1، 130/1.

﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝٤ ﴾ [سورة العاديات: الآية 4] إن لم تكن هي وسيلة تمهيد لإدراكها. وقد استعانت عائشة عبد الرحمن بـ "التقابل" وسيلة وسائل رسم صورة حسية لصورة معنوية، من خلال القسم في قوله تعالى: ﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيْلٍ عَشْرٍ ۝٢ ﴾ [سورة الفجر: الأيتان 1-2] لتجد آيات القسم فيها "جميعا لافتة لفتا قويا إلى صور مدركة من التقابل في الأضواء ما بين نور الفجر وسرى الليل، وفي العدد أيا كان المعدود، من شفع ووتر، توطئة بيانية لما يتلو من آيات محكمات فيها تقابل بين الابتلاء بالقوة وبالغنى والنعمة أو الفقر والحرمان، وما يُظن معهما من إكرام أو إهانة، ثم التقابل في المصير ما بين عذاب الطاغين المغرورين، ونعيم النفس مطمئنة"<sup>1</sup>. وهو ملحظ دقيق والتفات ذكي جسدت لنا فيه صور متلونة تشكل عبر التقابل، فتأزر فيه القسم مع التقابل لإبراز القيم الجمالية والفنية في سورة الفجر، ليبليغ القسم فيها موضع التنبيه والاتفات<sup>2</sup>. كما تؤكد عبر هذا الأسلوب غاية القسم من الإقناع والإلزام بالحجة<sup>3</sup>.

مما تقدم يتضح أن معالجة عائشة عبد الرحمن لنماذج القسم بالواو الاستهلاكية، اقتربت فيها من الطابع الأدبي أكثر منها اللغوي... فضلا عن دقة الملاحظة وإمعان النظر التي امتازت بها معالجاتها للنصوص القرآنية، كانت تتمتع، أيضا، بروح أدبية معاصرة وهذا ما يحسب لها إذ أنها من بين القلائل الذين أضفوا على دراسة ظاهرة القسم مثل هذا اللون من الدرس، كان يسودها من دراسات تقليدية، أو إشارات مبتسرة لا تسمن من جوع، يتخللها الجمود والتكرار بين الفينة والأخرى.

أما فيما يتعلق بقضية تقدير جواب القسم بالواو، فلم تخرج فيها عن قاعدتها اللغوية في رفض تأويل أي محذوف في القرآن، أريدَ صرف النظر عنه. أي أنها عدته من المسكوت عنه في القرآن الكريم. لذلك نجدها في سورة الفجر، ترى أن آيات القسم في غنى عن تأويل جواب محذوف، وقد تمت آياته بهذا السؤال ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝٥ ﴾ [سورة

الفجر: الآية 5] فكان السياق في غير حاجة إلى تكملة أو جواب<sup>4</sup>. وكما عهدنا عائشة عبد الرحمن بشخصيتها البارزة، وموضوعيتها، لم تنكر جهود السابقين وتعترف بفضلهم فكانت أفكارها تنهل من نصوص السابقين. لذلك نلمحها تقف معللة عدم السبق للكشف عن الملحظ البياني للقسم بالواو لديهم وتقول: "ولعل السلف الصالح من المفسرين، ما فاتهم هذا الملحظ البياني إلا لأن علماء البلاغة قد عرفوا خروج الخبر والاستفهام والأمر والنهي عن معانيها

<sup>1</sup> - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 135-134/2، وينظر 133/2، كما ينظر مثال آخر في سورة الليل في الإعجاز البياني للقرآن، 231/2.

<sup>2</sup> - ينظر: بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 135/2.

<sup>3</sup> - ينظر: المصدر نفسه، 135/2.

<sup>4</sup> - ينظر: المصدر نفسه 136/2، وينظر سورة النازعات في 129/1.

الأولى في أصل اللغة إلى معان بلاغية نصوا عليها في كتب البلاغة المدرسية. ثم لم يشيروا إلى خروج القسم عن معناه الأول فكان ما كان من اعتساف التأويل للآيات المبدوءة بواو القسم... ولا بأس علينا إن شاء الله إذا نحن التمسنا من البيان القرآني ما يمنح هذه الواو سرها البلاغي وراء معناها القريب المألوف الذي عرفوه لها"<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: النفي مع القسم

أما المحور الثالث الذي عالجت فيه ضمن دراستها للقسم في القرآن، فهو قضية (النفي مع القسم) في عبارة " لا أقسم " التي وقفت عندها وقفة متأنية في كتابها " الإعجاز البياني للقرآن"<sup>2</sup>. مستعرضة آراء بعض المفسرين واللغويين في تأويل " لا " وتوجيه القسم بعدها بين قائل بزيادتها، أو عدّها ردّاً على كلام سبق في سورة أخرى، وبين عدّها نفيًا للقسم أو لام ابتداءً قائلة بغرابة هذه التأويلات والعجب منها<sup>3</sup> مستبعدة إياها بحجج منطقية وعقلية، كعادتها بأسلوب الاستقراء القرآني. فكانت نتيجة عدم مجيء " ولم يأت فعل القسم في القرآن كله، مسندا إلى الله تعالى، بغير "لا" هذه، كما لم تأت " لا " النافية مع فعل القسم إلى غيره تعالى، وإنما جاءت "لا" الناهية في آية النور ﴿ قُلْ لَا تُسْمِعُ ﴾ [سورة النور:

من الآية 53]"<sup>4</sup> فقد كان هذا الاطراد في القرآن كله، حجة عائشة عبد الرحمن التي لا محيد عنها في رد الآراء والتأويلات السابقة في توجيهها<sup>5</sup>.

وانطلاقاً من الاستقراء القرآني، والنظرة الشمولية للظاهرة في القرآن، تنبعت إلى ملحظ دقيق في توجيه " لا أقسم " وهو وجود فرق دقيق بين نفي القسم، كما يؤوله البعض، وبين نفي الحاجة إليه، كما يهدي إليه النظر الدقيق في الآيات القرآنية، فكان التقرير والتأكيد مسوغاً بلاغياً للعدول عن " أقسم " إلى " لا أقسم " إذ تقول: "ومن نفي الحاجة إلى القسم يأتي التوثيق والتقرير، لأنه يجعل المقام في غنى بالثقة واليقين عن الإقسام. والسر البياني لهذا الأسلوب، يعتمد في قوة اللفت، على ما يبدو بين النفي والقسم من مفارقة مثيرة لأقصى الانتباه..."<sup>6</sup> ليس ذلك فحسب، بل تلحظ في استقراء تعبير " لا أقسم " في القرآن "صريح الدلالة على أنه سبحانه ليس في حاجة إلى القسم وأن نفي الحاجة إلى القسم تأكيد له. ومن مألوف استعمالنا أن نقول: لا أوصيك بفلان تأكيداً للتوصية، كما نقول: بغير يمين، تأكيداً

1 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 252.

2 - ينظر: المصدر نفسه، ص 280-286.

3 - ينظر: المصدر نفسه، ص 282-284، وبنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 165/1-166.

4 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 283. وينظر: بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 166/1. وينظر:

بنت الشاطي، من أسرار العربية، ص 61-62.

5 - ينظر: بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 284.

6 - المصدر نفسه، ص 285. وينظر: بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 166/1. وبنت الشاطي، من أسرار

العربية ص 62. وينظر: بكرى شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، ص 243.

لثقة التي لا نحتاج معها إلى يمين"<sup>1</sup>.

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن فكرتها تلك منبعثة من سر العربية الذي لمحت فيه هذا الأسلوب. والذي تنتفي فيه الحاجة إلى القسم في مواقف الثقة واليقين. انطلاقاً من حاجة البشر إلى القسم وانتفائها عند الله عز وجل<sup>2</sup>. هذا من جانب ومن جانب آخر تصريحها بالتفات "محمد عبده" عند توجيهه ظاهرة "لا أقسم" في القرآن، وقد لاحظنا تقارباً واضحاً بينهما على الرغم من أنها لم تصرح بإفادتها منه. علماً أن النص مذكور لديها في ضمن آراء المفسرين واللغويين. أي مطلعة عليه. وهو "فلا أقسم، عبارة من عبارات العرب في القسم يراد بها تأكيد الخبر كأنه في ثبوته وظهوره لا يحتاج إلى قسم. ويقال إنه يؤتى بها في القسم إذا أريد تعظيم المقسم به..."<sup>3</sup>.

فكانت نقطة انطلاقها في توجيه العبارة لمحة دالة بين سطور "محمد عبده" ولا يخفي تأثرها بهذه الشخصية الفذة، في موضوعات وإضاءات متناثرة في مؤلفاتها. ومن الضرورة بمكان القول - من خلال ما توصلت إليه - أن عائشة عبد الرحمن لها طرائقها الخاصة في التدرج في الموضوع، أو طرح القضية، لاستجلاء القاعدة البلاغية أو المقتضى البلاغي من نقطة الاختلاف والتناحر، وعملها على تفتيتها بوساطة الاستقراء والمناقشة والمحااجة العلمية. وصولاً إلى الحل في إثبات ملحظ بلاغي جديد... جذوره متنوعة بين أصل لغوي أو رأي قديم، أو فكرة معاصرة يؤطرها استقراء قرآني.

<sup>1</sup> - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 1/166. وينظر: الإعجاز البياني للقرآن، ص 264. وقد أشار، إلى هذا الملحظ: فاضل السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، ط1، 1420هـ - 2000م، 4/173. وفاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار، عمان- الأردن، 1423هـ - 2003م، ص 203، مشيراً إلى عائشة عبد الرحمن.

<sup>2</sup> - ينظر: بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 285. وينظر أيضاً: بكرى شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، ص 239.

<sup>3</sup> - محمد عبده، تفسير جزء عم، ص 87. وينظر مكانه عند عائشة عبد الرحمن في التفسير البياني للقرآن، 1/165-166.

## المطلب الثاني: مسائل متفرقة من علم المعاني

من أهم مباحث علم المعاني التي وقفت عليها عند عائشة عبد الرحمن:

### أولاً: الاستفهام

لقد كان الاستفهام المجازي الذي يخرج عن أصل الوضع إلى معانٍ أخرى، أحد ملاحظها في استقراءها لظاهرة الاستفهام في القرآن الكريم. من خلال وقوفها على سياق بعض الآيات الكريمة وقفة مدققة فاحصة، سواء عند تفسيرها بعض السور، أم عند استنباطها أسرار الإعجاز البياني للقرآن، فللمحها من خلال معالجاتها القرآنية بين موافقة لأراء بعض المفسرين ومتبينة الرأي من آرائهم أو توجيه ما، وبين معارضة ومناقشة لها بأسلوب علمي وحجاج عقلي لا يخلو من صواب.

فنجدها تشير إلى خروج الاستفهام عن معناه الأصلي لوجوه عديدة، كالتقرير والإنكار والاسترحام والضراعة والزرع والوعيد أو التوقع والانتظار... على ما قرره علماء البلاغة<sup>1</sup>. فكان الأصل في الاستفهام لديها "أن يكون من سائل يطلب الفهم ويستفسر عما يجهل، أما حين يكون المستفهم على علم بما يستفهم عنه، فإن الاستفهام يخرج بذلك عن أصل معناه في الوضع اللغوي، إلى المجاز البلاغي"<sup>2</sup>، يكشف عنه السياق القرآني، ليحقق فيها هدف البلاغة<sup>3</sup>.

ومن البديهي أن يناسب الاستفهام إعجازية النص القرآني، إذ المستفهم غير عالم، بيد أنه يتوقع الجواب والله عز وجل منفي عنه ذلك لأنه تعالى لا يستفهم خلقه عن شيء إلا لمقتضى بلاغي، ومن ثم فالاستفهام في القرآن غير حقيقي، لوقوعه ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام، فيخرج مخرج التقرير والإنكار والتوبيخ وغيرها... فالله تعالى يستفهم عباده ليقررهم ويذكرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء<sup>4</sup>.

فمن أوجه الاستفهام البلاغي، التي عالجتها عائشة عبد الرحمن الاستفهام الإنكاري، أي المتضمن معنى النفي، ومن النماذج القرآنية فيه:

قوله تعالى: ﴿ أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۗ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [سورة

القلم: الآيتان 35-36] لتظهر أن خطاب القرآن الكريم في الآية للمشركين المجرمين من عتاة قريش، إنكاراً لسفه عقولهم وهزواً بضلال، ولتظهر بيان القرآن عاقبة المتقين بعد

1 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص189.

2 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 2/183.

3 - ينظر: عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، المكتبة الأموية، ط4، 1983م، ص182.

4 - ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2/327.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

الذي ساق من عبرة أصحاب الجنة، نذير للطغاة الظالمين، تقول: "فيعمد إلى الأسلوب الاستفهامي الذي يخرج عن أصل معناه اللغوي في طلب الجواب، إلى الرفض والإنكار: أن يجعل الله المسلمين كالمجرمين. وهو إنكار يحمل من التقرير لمتوبة المتقين المسلمين ومآب العصاة المجرمين، بقدر ما يحمل من الردع لذوي العقول والبصائر"<sup>1</sup>...

وهنا تشير إلى لمسة بيانية دقيقة فتقول: "...تمضي كل هذه الأسئلة لا تنتظر جوابا، وإنما حسب القرآن الكريم أن يواجههم بها على هذا الأسلوب البياني، غضا من شأنهم وصدعا لغرورهم وتحقيرا لكبرهم. وعدم انتظار الجواب عنها، فيه تعجيز لهم وإفحام، وفيه كذلك عبرة بالغة لكل ذي سمع وبصر"<sup>2</sup>.

ومما تجدر الإشارة إليه في وجوه الاستفهام القرآني لديها أنها تأتي بأكثر من معنى أو وجه للاستفهام في شاهد قرآني واحد فتدمجها... وفي هذا دلالة على تعدد الدلالات السياقية للاستفهام في القرآن. وطابع المرونة والتحول الدلالي الذي يصطبغ به، فضلا عن تمتعها بالنظرة الشمولية للظاهرة.

### ثانيا: التقديم والتأخير

تعدّ ظاهرة التقديم والتأخير من أهم الوسائل التعبيرية فاعلية في إيصال المعنى للمتلقي، وللقرآن الكريم شأو بعيد في هذا الفن في وضع الكلمات الوضع الذي تستحقه في التعبير بحيث تأخذ مكانها المناسب. ومراعى فيها السياق الذي وردت فيه بل في جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة، لينظر إليها القرآن نظرة واحدة شاملة فنرى التعبير متناسقا متناسقا مع غيره من التعبيرات كأنه لوحة فنية واحدة مكتملة متكاملة<sup>3</sup>.

1 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 66/2.

2 - المصدر نفسه، 67/2. هذا ولعائشة عبد الرحمن نماذج قرآنية أخرى عالجت فيها مواطن من الاستفهام الإنكاري في

القرآن الكريم نذكر منها: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ﴾ [سورة النازعات: 42] ، ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَوْ يَرَهُ ۥ

أَحَدٌ﴾ [سورة البلد: الآية 7] ، كما تعرضت بالدراسة لمواطن من الاستفهام التقريري منها: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ

﴿﴾ [سورة الشرح: الآية 1] ومنها الاستفهام التعجبي منها: ﴿أَوَدَّا كَأَنَّ عَظْمًا مَّخْرُجًا ۖ﴾ [سورة النازعات: الآية 11].

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ۖ﴾ [سورة الماعون: الآية 1]. ينظر بالترتيب: المصدر نفسه، 160/1، 179/1،

61/1، 137-138/1، 183-184/2.

3 - ينظر: فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، ص53. وينظر: فاضل السامرائي، لمسات بيانية، ص20.



## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

ومن الأحكام البيانية للتقديم والتأخير لعائشة عبد الرحمن في القرآن الكريم، التفاتها إلى سرّ تقديم "الآخرة" على "الأولى" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ

وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الليل: الآية 12-13]، فنقول: "ونلتفت إلى ملحظ بياني في الآية، هو العدول عما هو مألوف من تقديم الأولى على الآخرة. وليس التعلق برعاية الفاصلة هو الذي اقتضى تقديم الآخرة هنا على الأولى، وإنما اقتضاه المعنى في سياق البشرى والندير، إذ الآخرة خير وأبقى وعذابها أكبر وأشد وأخزى وأبقى، وأن الآخرة هي دار القرار. وكذلك قُدمت الآخرة على الأولى في سياق البشرى للمصطفى عليه الصلاة والسلام، بأية الضحى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾ [سورة الضحى: الآية 4] كما قدمت الآخرة على

الأولى في سياق الوعيد لفرعون إذ أدبر وتولى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة النازعات: الآية 25] بأية النازعات<sup>1</sup>. فحسبها أن السر في تقديم "الآخرة" لا يتعلق بزخرف لفظي تزييني كرعاية الفاصلة، بل تضيف إليها ملمح بياني أكثر أهمية وهو المعنى في السياق القرآني ليس في آية الليل فحسب، بل في آية الضحى والنازعات أيضا مع تنوع سياقيها، فالأولى سياق البشرى والثانية سياق الندير والتحذير "ولو نظرنا في سياق الآيات في هذه السورة لوجدنا أن الله تعالى قدم الآخرة لتقدم طالبتها ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾﴾ [سورة الليل: الآيتان 5-6] وأخر الأولى لتأخر طالبتها ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾﴾ [سورة الليل: الآية 8-9]<sup>2</sup>.

كما جاءت لفظتا (الآخرة والأولى) بترتيبها الطبيعي في آية واحد في القرآن كله وهي آية القصص 70، يقول فاضل السامرائي: "في سورة القصص سياق الآيات [70 - 73] هو في نعم الدنيا من الآية: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ﴿٧٠﴾﴾ وَ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْمِيزَانَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ﴿٧٢﴾﴾

1 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 112/2.

2 - فاضل السامرائي، لمسات بيانية، كتاب صوتي مفرغ، أعدّه للشاملة: أبو عبد المعز، دط، دت، ص 379.



أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا

مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ فالسياق كله في الدنيا وما أودع الله تعالى من النعم

في الأولى. فلذا ناسب تقديم الأولى على الآخرة في سورة القصص. وقال تعالى: (وله الحمد) أيضا الذي يدل على أن النعم يجب أن تقابل بالحمد والشكر والاختيار ناسب السياق للآيات وهو تذكير للإنسان بنعم الله تعالى في الدنيا...<sup>1</sup>.

ولعل سبب عدم توسع عائشة عبد الرحمن في هذه الظاهرة الأسلوبية، أن مثل هذه الفنون البلاغية متفق عليها إلا ما ندر، فضلا عن قلة هذه الظاهرة في قصار السور محل دراسة عائشة عبد الرحمن. إذ لا يسمح حجم الجملة غالبا بوقوع التقديم والتأخير بين عناصرها.<sup>2</sup>

### ثالثا: الوصل

يعد من أدق علوم البلاغة وقد احتل مكانة متميزة في دراسات عائشة عبد الرحمن القرآنية، كما امتازت بعزوفها عن دراسة الفصل ومواضعه في القرآن، ربما بسبب اتفاق البلاغيين واللغويين على أهم مظاهره، وقد تحيزت دراستها "للوصل" بالتفاتها إلى دلالات بعض حروف العطف وعلاقتها بوحدة السياق النصي التي شخصت من خلالها أهم الأغراض البلاغية. ولو ضمنا. والتي خرجت إليها، بوصفها أدوات ربط بين المفردات والجمل وإذا كان البلاغيون قد اكتفوا بالواو بوصفه حرف عطف، يفيد الربط، والمشاركة في الحكم الإعرابي، وغيرها تفيد معاني أخرى<sup>3</sup> فإنها سارت على هدي السكاكي الذي جعل "الوصل" بحروف العطف الأخرى، أيضا.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 379. ومن نماذجها الأخرى، تقديم (وإلى ربك) على الفعل "ارغب" في قوله تعالى: ﴿وَأِلَىٰ رَبِّكَ

فَارْغَبْ ﴿٨﴾ [سورة الشرح: الآية 8]. وتقديم الماء على المرعى في قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَهَا ﴿٥﴾﴾

[سورة النازعات: الآية 31]. وتقديم قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا أَلْيَتِيَمْ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾ [سورة

الضحى: الأيتان 9-10] على قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [سورة الضحى: الآية 11]. ينظر بالترتيب:

بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 76/1، 152/1، 54/1.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد السيد سليمان العبد، مقال: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 36، المجلد 9، 1985م، ص 101.

<sup>3</sup> - ينظر: عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص 311.

<sup>4</sup> - ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص 249. وينظر: عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص 313. وقد أشار إلى أن السكاكي جعل الوصل في المفرد والجملة وليس الجملة فقط.

فهي تنفي الفصل الذي قال به أغلب المفسرين في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ

الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ [سورة التكاثر: الآيتان 5-6] قائلة بالوصل بين "لو وجوابها"، محاولة بالأدلة العلمية إثبات الوصل في الآيات، حيث ترى أن الصلة بين هاتين الآيتين واضحة مؤكدة عدم سماح النسق القرآني للفصل بينهما، فتقطع ما بين ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ

الْيَقِينِ ﴿٥﴾ وبين ما بعدها ﴿لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ بتدخل الصنعة النحوية التي "تُحوج إلى تأول تنمة مفترضة لكل منهما، مع أن المعنى يقوى بلا ريب، لو وصلنا بين الآيتين، إذ تكون رؤية الجحيم عين اليقين القاضية على كل شك، المحققة لعلم يقين لا ريب فيه"<sup>1</sup>. يؤيده العطف بـ "ثم" فضلا عن التكرار المؤكد في الآيات السابقة لها، فكان التأكيد السبيل المكمل لإزالة الشك في تحقق جواب الشرط، بالإضافة إلى أنها ترى التلقائية بزوال امتناعه، فضلا عن العمل على تقوية لحمة السياق القرآني، تقول: "فالربط بين الآيتين، ليس لاتقاء تمزيق السياق والإخلال بالنسق فحسب، ولكنه يحقق جواب (لو) تلقائيا، بزوال امتناع شرطها حين يعلمون، وسوف يعلمون علم اليقين"<sup>2</sup>.

ومن نماذجها الأخرى في الوصل: كما لمحت أن "عدم التسوية"<sup>3</sup> هو الغرض

البلاغي للعطف بالواو في آيات "فاطر" و"سبأ" و"النساء" قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولِي أجنحةٍ مثنى وثلاث وربيع﴾ [سورة فاطر: من الآية 1].

وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مثنى وَفُرْدَى﴾ [سورة سبأ: من الآية 46].

وقال: ﴿فَأَنكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مثنى وَثَلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾﴾ [سورة النساء: من الآية 3].

<sup>1</sup> - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 208/1.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، 210/1.

<sup>3</sup> - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 207.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

كما لها التفاتات أخر: بينت أن عطف العمل الصالح على الإيمان بالواو ليس تكريرا بل هو تنبيه لاقتران العمل بالإيمان وتخصيص له<sup>1</sup> في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ [سورة العصر: الآية 3]. وللعطف بالواو دلالة الاقتران والمصاحبة للإيمان عند عائشة عبد الرحمن أيضا<sup>2</sup> في سورة البلد في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ وَتَوَّصُوا بِالمَرْحَمَةِ﴾ [سورة البلد: الآية 17]...

ومن النماذج القرآنية عندها للعطف بالفاء السببية، التي تفيد الترتيب والتقرير<sup>3</sup> في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [سورة الشرح: الآية 7] وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا﴾ [سورة الشرح: الآيتان 5-6]. ولها أيضا نظرات بيانية في الفاء في قوله تعالى: ﴿فَأَثَرُنْ بِهِ نَقْعًا﴾ [سورة العاديات: الآية 4] وفي عطف الموريات قدحا على العاديات ضبحا في قوله تعالى: ﴿وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا﴾ [سورة العاديات: الآيتان 1-2] والفاء في قوله تعالى: ﴿وَدُوًّا لَو تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [سورة القلم: الآية 9]...

### رابعاً: الإيجاز

كشفت لنا عائشة عبد الرحمن في سورة النازعات عن إمكانية الإيجاز البليغ، في استجلاء الحالة النفسية لفرعون، من خلال خطابه إلى رعيته فنقول: "والإيجاز البليغ في قوله: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأعلى﴾ [سورة النازعات: الآية 24] ينفي أن يكون الموقف موقف خطابة وإنما هي كلمات ثلاث لم تزد ولهذا الإيجاز دلالة على الحالة النفسية للطاغية

1 - بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 87/2-88.

2 - المصدر نفسه، 189/1.

3 - المصدر نفسه، 73/1.

4 - المصدر نفسه، 68/1.

5 - المصدر نفسه، 106/1.

6 - المصدر نفسه، 56/2.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

حيث شعر بالخطر، وهو متنسق مع ما يسيطر على السورة كلها من سرعة حاسمة، على حين كان مقام التفصيل "في سورة طه" حيث ورد "حديث موسى" في نحو تسعين آية اتسعت لذكر الحوار بين فرعون وموسى ثم بينه وبين السحرة، وهو ما لم يتجه القصد إلى شيء منه في النازعات وموضوعها اليوم الآخر لا قصة موسى، اكتفاء بموضع العبرة في بيان مصير الطغاة<sup>1</sup>. فكان غرض الإيجاز هو بيان العبرة بالمصير المتشابه حقه الإيجاز البليغ في حوار فرعون، انعكاسا لنفسيته القلقة على الرغم من جبروتها فهذا الإيجاز يحتفظ بطابعه البليغ في العرض الدقيق والتصوير الجلي، إذ بإجماله الموجز يرسل من الإيحاء الدال ما يعبر عن معان كثيرة تخفي ألفاظها ويظهر مدلولها النفسي في جذب النفوس وإثارة الوجدانات<sup>2</sup>.

ومن سبل الإيجاز في القرآن عند عائشة عبد الرحمن: التوسل بأساليب التوكيد<sup>3</sup> في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧﴾ [سورة التكاثر: الآية 7]. والاستفهام<sup>4</sup> في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥﴾ [سورة البلد: الآية 5]. كما بينت أن قصة موسى عليه السلام أوجزت كلها من خلال الاستفهام. فتوى كل ما كان من قصة موسى قبل هذا الحديث إذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى<sup>5</sup> قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۝١٥ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦﴾ [سورة النازعات: الآيتان 15-16]. ونفيها المشاكلة اللفظية والرنين الصوتي في قوله تعالى: ﴿أَهْلَكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢﴾ [سورة التكاثر: الآيتان 1-2]، وهو ما عدته إيجاز رحلة الدنيا وعبرة الموت ونذر المصير، في أربع كلمات فحسب<sup>6</sup>.

1 - المصدر السابق، 147/1-148.

2 - ينظر: محمد رجب البيومي، البيان القرآني، مجمع البحوث الإسلامية، دار النصر للطباعة، القاهرة، ربيع الثاني 1391هـ - ماي 1971م، ص112. في سياق حديثه عن قصة نوح عليه السلام في سورة القمر.

3 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 206/1.

4 - المصدر نفسه، 179/1.

5 - المصدر نفسه، 142/1.

6 - المصدر نفسه، 201/1.

### خامسا: التكرار

من الظواهر الأسلوبية التي عالجتها عائشة عبد الرحمن في القرآن الكريم التكرار، متبعة منهج أستاذها أمين الخولي في دراسة التكرار اعتمادا على العامل النفسي بوصفه مسوغا أساسيا للتكرار في القرآن، إذ يتجسد في الإقناع النفسي وترسيخ المعنى في الأذهان... فقد أنكر الخولي على القدماء والمحدثين عدم اتخاذهم هذا السبيل، علامة للإعجاز الفني في القرآن، وفي ذلك يقول: "هذا التكرار في القرآن قال فيه القدماء منذ عهد بعيد ولا يزال يقول فيه المحدثون، حتى أمس القريب، ولعل القائلين جميعا جاؤوا هذه المسألة من غير طريقها النفسي، الذي هو سبيل الإعجاز الفني في القرآن"<sup>1</sup>.

ويقول معقبا على آرائهم في التكرار: "اشعر أنها لا تزال تفسح مكانا المحاولة لتعليل يقوم على اعتبار نفسي إنساني عالمي، تؤيده شواهد من أحوال النفس البشرية واتجاهاتها، ولعله يصح أن يكون من وجه ذلك ما يسوقه النفسيون من أن التكرار من أقوى طرق الإقناع وخير وسائط تركيز الرأي والعقيدة في النفس البشرية على هيئة وفي هوادة..."<sup>2</sup>.

وعلى طريقه سارت عائشة عبد الرحمن، إذ كان التعليل النفسي مسوغا للتكرار في القرآن الكريم علما أنها لم تلتفت إلى التكرار بوصفه نوعا من الإطناب بل عدته ظاهرة بارزة في قصار السور المكية لتنتهي بنتيجة محددة، وهي أن بروز التكرار في مواقف الإيجاز يعد من أقوى أنواع الاستدلال النفسي، مشيرة لذلك بما لمحتة من ملاحظ عامة في سورة الزلزلة ومثيلاتها: إذ تبدو فيها "ظاهرة التكرار، والتكرار مألوف في مواقف الإطناب والإطالة، لكنه حيث يأتي في مواقف الإيجاز الحاسمة، يكون لافتا ومثيرا، ففي سورة الزلزلة، على إيجازها وقصر آياتها، نجد التكرار في ثمانية مواضع<sup>3</sup> وهذه ظاهرة أسلوبية في القرآن الكريم يعمد إليها التكرار مع الإيجاز والقصر، ترسيخا وتقريراً وإقناعاً والدراسة النفسية قد انتهت بعد طول التجارب، إلى أن مثل هذا الأسلوب هو أقوى أساليب الترسيخ والإقناع، وأشدّها إحياء بالحسم والجد"<sup>4</sup>.

وقد بيّنت عائشة عبد الرحمن أغراض التكرار في عدة مواطن من القرآن الكريم

منها:

#### 1- تكرار الكلمة القرآنية:

من أغراض تكرار الكلمة في القرآن الكريم:

1 - أمين الخولي، مناهج تجديد، ص205.

2 - المرجع نفسه، ص210.

3 - وهي: الزلزلة، يومئذ، من يعمل، مثقال ذرة، يره...

4 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 1/79.

- تثبيت المكرر في النفس ومن ذلك التفاتها لتكرار لفظة "الأرض" في قوله تعالى: ﴿ إِذَا

زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ② ﴾ [سورة الزلزلة: 1-2] تقول: "وتكرار

الأرض هنا مقصود، لترسيخ اليقين، والإقناع النفسي"<sup>1</sup>.

- التأكيد: ومن مواطن بيانها له دراستها تكرار لفظة "اقرأ" في سورة العلق في قوله تعالى:

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① ﴾ [سورة العلق: 1] وقوله تعالى: ﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ

الْأَكْرَمُ ③ ﴾ [سورة العلق: 3]. حيث رأت أن "الأولى أخذ السياق على ظاهره، بما

يفيد من تأكيد الأمر الإلهي للمصطفى بالقراءة. وإذا كان لا يدري ماذا يقرأ، فقد تولى الوحي بيانه، فليقرأ باسم ربه الذي خلق.... وليقرأ وربّه الأكرم"<sup>2</sup>.

ومن مسوغات "التوكيد" عندها كذلك في تكرار الدك في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ

الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ④ ﴾ [سورة الفجر: الآية 21] بعدما سردت آراء المفسرين في تأويلها

لتقول "والأقرب أن يكون من التأكيد"<sup>3</sup>. وقد نلمح في "دكا دكا" معنى أقوى من التأكيد وهو الإيحاء بمدى قصر الزمن فضلا عن التردد في الحركة وشكلها، تجسيما لمعنى "الدك" إن لم يكن تأطيرا لصورة "دك الأرض" وكيفيتها يوم القيامة"<sup>4</sup>.

## 2- تكرار الجملة:

من أغراض تكرار الجملة عند عائشة عبد الرحمن:

- التقرير وترسيخ الطمأنينة والإيناس في قول الله عز وجل: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ⑤ إِنَّ مَعَ

الْعُسْرِ يُسْرًا ⑥ ﴾ [سورة الشرح: الآيتان 5-6]. تقول: "وهذا التقرير يأتي مؤكداً، ثم

يقوى التأكيد فيه بتكرار الجملة مرتين نفيًا للشك وتقوية للإيناس... وسورة الشرح قد نزلت مباشرة بعد الضحى التي جاءت على فترة من الوحي، فالتكرار فيها يرسخ في نفس المصطفى الطمأنينة إلى رعاية ربه عز وجل، ويؤنسه - صلى الله عليه وسلم -، إلى ما يستقبل من أمره"<sup>5</sup>، وتقول في موطن آخر: "والذي نطمئن إليه، هو أن الآية الثانية تأكيد

1 - المصدر السابق 84/1.

2 - المصدر نفسه، 20/2.

3 - المصدر نفسه، 154/2.

4 - شروق محسن كاطع، الدراسات القرآنية في آثار عائشة عبد الرحمن، رسالة دكتوراه، كلية التربية - جامعة البصرة، العراق، 1427هـ - 2006م، ص 135.

5 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 68/1.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

للأولى، لتقوية اليقين النفسي وترسيخ ما من الله به على عبده من شرح صدره ووضع وزره ورفع ذكره"<sup>1</sup>.

- المبالغة في الزجر عندها في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْمُونَ ﴿٤﴾

﴿ [سورة التكاثر: 3-4].

وتجدر بنا الإشارة بالإضافة إلى دراستها تكرار المفردة والجملة أنها درست:

- تكرار "الموضوع" من ذلك ما أشارت إليه في تكرار موضوع "التنبيه على زوال متاع الدنيا في القرآن"<sup>2</sup> وبالتالي اعتبرت "التنبيه" غرضاً بلاغياً آخر<sup>3</sup>.

- وتكرار "الحرف" أو "ضمير الجماعة" وتكرار ضمير الجماعة للمخاطبين عندها في

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا

إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الأعراف: الآية 11] غرض تكرار الضمير

عندها هنا "العموم"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، 71/1.

<sup>2</sup> - بنت الشاطي، الشخصية الإسلامية-دراسة قرآنية-، ص71.

<sup>3</sup> - ينظر: غرض "تأصيل مبدأ الحرية". بنت الشاطي، في القرآن وقضايا الإنسان، ص97. وينظر: بنت الشاطي، مقال في الإنسان-دراسة قرآنية-، ص78. وينظر: تكرار "تقرير مبدأ الدين" غرضاً اجتماعياً في: بنت الشاطي، الشخصية الإسلامية، ص71-72.

<sup>4</sup> - بنت الشاطي، القرآن وقضايا الإنسان، ص51.



1- التعريف:

قد يخرج التعريف في القرآن لأغراض بلاغية، تفيد المتلقي وتكشف له عن أبعاد المعنى، وما يكمنه من ظلال وإيحاءات تثري البناء النصي<sup>1</sup> كشفت عائشة عن بعضها عبر ما تناولته من معالجات تفسيرية للنصوص القرآنية ولم تقف في وسائل التعريف عند غير "أل التعريف" بنوعيتها واسم الإشارة... توطر مسوغاتها البلاغية من خلال تتبعها الاستقرائي، لتعطي صورة شاملة عن حالة اللفظة معرفة ونكرة، وبيان فائدتها في الحالتين.

اهتمت عائشة عبد الرحمن بـ "أل الجنسية"، ومن لمساتها البيانية في قوله تعالى:

﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الزلزلة: الآية 3] أنها أنكرت رأي بعض المفسرين

القائلين بتخصيص "الإنسان" بالكافر لأنه لا يؤمن بالبعث، وقالت بأن الغرض في هذه اللفظة المعرفة هو العموم والإطلاق وهو الظاهر، تقول بنت الشاطي: "ولسنا نرى وجها لتخصيص الإنسان هنا بالكافر، فاللغة لا تعين على هذا التخصيص، والاستعمال القرآني للفظ الإنسان لا يؤيده. ثم هو تخصيص لا يقوى به المعنى، فلأن تكون رجة الزلزلة وهول الموقف، مما يروع الإنسان على الإطلاق، كافرا كان أو مؤمنا، أقوى من أن يقتصر الدهش والعجب على الكافر وحده. ويؤنس إلى هذا الإطلاق والتعميم، قوله تعالى في وصف الزلزلة، في آية الحج [1-2] ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ

﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى

النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾ تذهل كل مرضعة، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس، عامة الناس، لا الكفار وحدهم! "2 فالسياق العام هو الحجة.

ومن نظراتها البيانية كذلك في "أل الجنسية" قولها بدلالة العموم والإطلاق في لفظة

"الإنسان" المُعرِّفة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ

1 - ينظر: سعد أبو رضا، في البنية والدلالة (رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية)، منشأة المعارف بالإسكندرية، دط، دت، ص153.

2 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 1/86-87.

فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴿سورة الأحزاب: الآية 72﴾<sup>1</sup>.

ومن نماذجها في "أل العهد" قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

﴿سورة الشرح: الآيتان 5-6﴾، مرجحة في "أل" هنا بأنها " للعهد لا للاستغراق، والمراد، والله أعلم، ما كان الرسول يشعر به من ضيق الصدر وثقل العبء في مواجهة الوثنية العاتية الراسخة"<sup>2</sup> فغرض "أل العهد" التخصيص.

## 2- التنكير:

شأنه شأن التعريف فلم تهتم به عائشة عبد الرحمن اهتماما كبيرا، وللتنكير أغراضه بصفته أسلوبا تعبيريا في البنية اللغوية اكتسبت صفتها من السياق أو المقام. فكأنما هو الذي يصف النكرة ويحدد معناها واعتبارها الفني من إرادة الواحد، إرادة الجنس، التعظيم، التهويل، التكثير، التقليل، التخصيص، التحقير، التجاهل والاستهزاء...<sup>3</sup>.

وبعد استقرار النصوص التفسيرية لعائشة عبد الرحمن تبين أن المسوّغ البلاغي للتنكير عندها هو "الإطلاق والتعميم"، من نماذجها دراسة تنكير "سوط عذاب" في قوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوِّطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الفجر: الآية 13]، فقد بينت أن أصل السوط أن يضرب به، في حين عدل البيان القرآني عن الأصل إلى صب (سوط عذاب)، تقول: "فوصل بالتعذيب والعقاب إلى أقصى المدى، بما يعني الصب من تدفق وغمر، مع إسناده إلى "ربك" الخالق الجبار. ثم كانت كانت إضافة سوط إلى عذاب مع التنكير، إطلاقا له في الترويع، يذهب فيه التصور كل مذهب. وهذا أولى من تأويل "ابن القيم" في تنكير سوط عذاب: "ونكره إما للتعظيم، وإما لأن يسيرا من عذاب استأصلهم ولم يكن معه بقاءً

1 - بنت الشاطي، مقال في الإنسان، ص57، 63، 66-67. وينظر: بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 150/2-

151، قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الفجر: الآية 15].

وينظر: المصدر نفسه، 176/1، قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة البلد: الآية 4].

2 - المصدر نفسه، 71/1. ومن المواطن التي درستها في ذلك أيضا: "البلد" المسبوقه باسم الإشارة، "الأكرم"، "الساعة"، كما درست الغرض البلاغي "التعظيم والإيناس" في لفظة "الذكر" التي تتردد بين الاقتران بذات الله عبر الإضافة أو معرفة بأل علما للقرآن أو الوحي في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾ [سورة الشرح: الآية 4]، بالإضافة إلى بيانها غرض الإطلاق في تعريف لفظتي: "الأتقى والأشقى" في سورتي الأعلى والليل. ينظر بالترتيب: المصدر نفسه، 169/1، 21/2، 159/1، 68/1، 114/2-115.

3 - ينظر: أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص128. وينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، 40/1-41.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

ولا ثبات<sup>1</sup> فالملاحظ أنها تسعى نحو استقراء أقوال السابقين والموازنة بين آرائهم، ثم اختيار المناسب للمقام.

من خلال ما سبق نخلص إلى أنّ بنت الشاطي عالجت قضية القول بترادف "حلف - أقسم" وخلصت إلى أن "حلف" جاءت في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعاً، كلها بغير استثناء في مقام الحنث باليمين مسندة إلى المنافقين، ولم تسند إلى المؤمنين إلا مرة واحدة، فوجبت عليهم الكفارة لحنثهم، هذا فضلاً عن التفاتها إلى ما بين لفظتي "حلف - حنث" من تقارب دلالي كما لوحظ أن دلالة لفظة "الحلف" في القرآن تُوحي يقينا إلى أن هذا الحلف كاذب.

أما تعبير "أقسم" في القرآن، فقد توصلت إلى أنه يأتي غالباً في الأيمان الصادقة، أمّا الآيات التي أسند فيها القسم للمضالين والمنافقين فهو حين يكون قسمهم عن اقتناع منهم بالصدق قبل أن ينكشف لهم أنهم كانوا على ضلال أو كذب فكانت نتيجة القسم في [سورة الأنعام: الآية 109] مقارنة لمعنى "الحلف" في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [سورة الأنعام: الآية 109].

أما المقتضى البلاغي للاستهلال بواو القسم في السور المكية هو أن هذه الواو قد خرجت عن أصل معناها اللغوي الأول في القسم للتعظيم، إلى معنى بلاغي هو اللفت بإثارة بالغة إلى حسيات مدركة لا تحتل أن تكون موضع جدل وممارسة توطئة إيضاحية لبيان معنويات يمارى فيها...

- وتنبهت إلى ملحظ دقيق في توجيه قضية (النفي مع القسم) في عبارة "لا أقسم"، وهو وجود فرق دقيق بين نفي القسم، كما يؤوله البعض، وبين نفي الحاجة إليه، فكان التقرير والتأكيد مسوغاً بلاغياً للعدول عن "أقسم" إلى "لا أقسم"، لأنه يجعل المقام في غنى بالثقة واليقين عن الإقسام. - سارت على هدي السكاكي الذي جعل "الوصل" بحرف "الواو" وحروف العطف الأخرى.

- من سبل الإيجاز في القرآن عند عائشة عبد الرحمن: التوسل بأساليب التوكيد، الاستفهام، ونفي المشاكلة اللفظية والرنين الصوتي.

- من أغراض التعريف بـ"أل الجنسية" عندها: العموم والإطلاق، ومن أغراض "أل العهد" التخصيص، أمّا المسوّغ البلاغي للتنكير عندها فهو "الإطلاق والتعميم".

<sup>1</sup> - ابن القيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ص32. وبنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 148/2. وهناك نماذج أخر لعائشة عبد الرحمن جعلت العموم والإطلاق المسوغ البلاغي لديها من بين عدّة أغراض للتنكير، منها: "خسر"، و"أجر"، و"الليال عشر"، و"يسرا"، و"والد وما ولد"، و"مالاً أبداً". ينظر: على التوالي: المصدر نفسه، 86/2، 50/2، 129/2، 71/1، 176-174/1، 180/1.

## المبحث الثاني: علما البيان والبدیع

من مرامي النقد الأدبي والبلاغة، دراسة الفنون البيانية ومحاولة تقييمها هذا إذا ما عرفنا أنها من مقاييس نجاح العمل الأدبي من جهة، ومن أهم آليات إدراك الإعجاز القرآني من جهة أخرى، ومن هنا جاءت كتب التفسير تعتمد البيان في استجلاء أسرار إعجاز القرآن، وإيضاح خفايا معانيه وأسراره، فضلا على أنه وسيلة لفهم النص القرآني، وعليه فقد جاء هذا المبحث ليوضح دراسة وتحليل عائشة عبد الرحمن لبعض مسائل علم البيان في القرآن الكريم، وقد تضمن هذا المبحث مطلبين: المطلب الأول: علم البيان، والمطلب الثاني: علم البديع.

### المطلب الأول: علم البيان

يبرز هذا المطلب المباحث البيانية عند عائشة عبد الرحمن من خلال ثلاثة فروع؛ الفرع الأول: المجاز اللغوي، والفرع الثاني: المجاز العقلي، أما الفرع الثالث فقد تناول الكناية.

### الفرع الأول: المجاز اللغوي

من الضرورة بمكان الإشارة إلى أن عائشة عبد الرحمن اعتمدت المصطلحات العامة للمجاز والاستعارة والكناية، دون دخولها للأقسام أو التقريعات، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أنها لم تعتمد سبيل البلاغيين المتأخرين في كثرة المصطلحات والفروع، لأن المهم لديها الشاهد التطبيقي لا تحديد المصطلح، إذ أن الشاهد التطبيقي هو المقياس النقدي، فضلا عن عنايتها بمواطن الجمال البلاغي الحقيقية.

وبادئ ذي بدء نعرّج على المجاز عامّة؛ فقد نال المجاز بنوعيه اهتمام علماء العربية، ومن البديهي أن تختلف اتجاهاتهم في دراسته، أو تلتقي... وكان طريق عائشة عبد الرحمن لا يختلف عن مسلك سابقها في بحث المجاز، ولما كان المجاز من أدلة الإعجاز البياني في القرآن، بل هو صورة من صور تطور اللغة ونموها وثرأ دلالاتها، فقد عالجت عائشة عبد الرحمن المجاز بنوعيه في القرآن المجاز اللغوي الذي تكون فيه العلاقة نوعين: مشابهة ليكون استعارة، وملايسة ليكون مجازا مرسلا، والنوع الثاني: المجاز العقلي، الذي تسميه المجاز الإسنادي أو الإسناد المجازي.

ومن الظاهر، أن المجاز اللغوي الذي يتراوح بين الاستعارة والمجاز المرسل يتقرر في المفردة، والمجاز العقلي يتقرر في التركيب أو الجمل، وكلا المجازين "لا يدرك إلا في

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

التركيب ووراء كل منهما... من الإيحاءات النفسية التي يستند إليها التصوير القرآني ويستمد منها مصدر خلوده وإعجازه...<sup>1</sup>.

هذا وقد تأطرت رؤية عائشة عبد الرحمن في المجاز اللغوي من خلال؛ أولاً: المجاز المرسل، وثانياً: الاستعارة.

### أولاً: المجاز المرسل

إن المجاز اللغوي تكون العلاقات فيه نوعين: مشابهة إذا كانت العلاقة بين اللفظة ودلالاتها الجديدة علاقة تقوم على المشابهة، وهذه الحالة يكون فيها المجاز من نوع الاستعارة، أما إذا كانت علاقة ملابسة، فيكون المجاز من نوع المجاز المرسل وتسميته جاءت من إرساله أو عدم تقييده بعلاقة معينة أو محددة<sup>2</sup>.

وقد تنوعت دراسة عائشة عبد الرحمن للمجاز المرسل في القرآن، في ثنايا كتبها، فهي تارة تصرح بلفظ "المجاز المرسل" أثناء معالجاتها القرآنية، وتارة تلمح، وأخرى تكتفي بالقول "فيه مجاز" على وجه العموم.

وسنجد في نماذج المجاز المرسل وعلاقاته في النقل عن الأصل الوضعي للفظ "كيف أن هذا المجاز قد تخطى حدود الدائرة اللغوية إلى الدائرة الفنية، وكيف تجوز بالاتساع إلى مناخ الغني في المفردات والمعاني، وكيف استطاع في القرآن أن ينقل الذهن العربي إلى أفق جديد متميز بالابتكار ويمده بحياة لغوية... متسمة بالشمولية والإبداع"<sup>3</sup>.

ومن تحليلات عائشة عبد الرحمن التي تجلت فيها ثقافتها اللغوية لتأطير صور مجازية فاعلة ما نلمحه في أسلوب الاستقصاء والتتبع اللغوي الذي يضيف على لفظة "نقب" في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ

مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ [سورة ق: آية 36] مزيداً من الثراء الدلالي إذ بحثت تصريفاتها وسياقاتها في القرآن لتجمع في مادة "ن ق ب": "ودلالة البحث والتفسير أصل في المادة"<sup>4</sup> ومنه النقب

<sup>1</sup> - فتحي أحمد عامر، فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، جمهورية مصر العربية، 1395هـ - 1975م، ص123-124.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي في شرح التلخيص، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، دط، 29/4. ومنهم من يراها تسمية غير دقيقة، لأنه مقيد بتلك العلاقة أو غيرها، ينظر: كامل حسن البصير، بناء الصورة الفنية في البيان العربي (موازنة وتطبيق)، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1407هـ - 1987م، ص315.

<sup>3</sup> - محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن - خصائصه الفنية وبلاغته العربية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1994م، ص141.

<sup>4</sup> - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص513.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

في آية الكهف<sup>1</sup>، وتستننتج بعد عرضها عدة أقوال للمفسرين واللغويين "أنهم ساروا في البلاد وطافوا بالآفاق وتباعدوا بحثاً عن محيص من الموت ومنجى من الهلاك وهيئات"<sup>2</sup>. لتصل في النهاية إلى أن دلالة اللفظة المجازية في الآية هي "الفحص والبحث"<sup>3</sup>. كما كان لها نماذج قرآنية في مجازية أعضاء الإنسان<sup>4</sup> منها:

- قولها في لفظة "مرض" في قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [سورة البقرة: الآية 10]: "والمرض يكون من

علة في البدن، أو فساد في القلب. وأما ضابط الداليتين في القرآن الكريم، فحيثما جاء المرض في آيات الأحكام فهو من علة في البدن. وكذلك (مريض، المريض) ومرضى، وكلها في آيات أحكام. وحيثما جاء مرض في القلب، أو في القلوب، انصرف عن أصل معناه إلى الدلالة المجازية<sup>5</sup>، فضلا عن عمى ونفاق وخبث وخيانة<sup>6</sup>.

وهو ما اتفق عليه البلاغيون القدماء، إلا أنهم جؤزوا تأويله على الحقيقة والمجاز<sup>7</sup>، وهو عندنا مجاز أولى من الحقيقة؛ لأن التعبير المجازي ينقل أذهاننا إلى آفاق جديدة من التأويلات والدلالات لا تأتي لنا عند أخذ اللفظة على الحقيقة فضلا عن ذلك يرى أحد الدارسين أن مرض القلب يتعلق بسلامة القلب وفساده<sup>8</sup>.

من هنا كان القلب في القرآن - في رأي عائشة عبد الرحمن - ليس العضو العضلي بل هو "موضع الفقه والوعي والعقل والهدى وموطن العقيدة والإيمان والتقوى، أو الكفر والعمى والإثم والنفاق والقسوة..."<sup>9</sup>. و ليكون مجازا مرسلا علاقته المحلية<sup>10</sup>، علما أن في

1 - قال تعالى في حكاية ذي القرنين: ﴿ فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نُقْبًا ﴾ [سورة الكهف: الآية 97].

2 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 514.

3 - المصدر نفسه، ص 572.

4 - كما لها نماذج قرآنية أخرى في مجازية الأعضاء، منها: "الصم، البكم، العمى"، و"القلب"، و"الحناجر". ينظر بالترتيب: بنت الشاطي، القرآن وقضايا الإنسان، ص 424، ص 422-423، ص 424.

5 - ينظر: بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 578.

6 - ينظر: بنت الشاطي، القرآن وقضايا الإنسان، ص 423.

7 - ينظر: الزمخشري، الكشاف، 1/59. والرازي، التفسير الكبير، 2/305. والشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تح: محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1955م، ص 113. هذا وأن أبا السعود يعدّها استعارة. ينظر: أبو السعود، تفسير أبو السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط4، 1414هـ - 1994م، 1/41.

8 - ينظر: عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم (دراسة دلالية مقارنة)، مكتبة المنار، الأردن - الزرقاء، ط1، 1405هـ - 1985م، ص 262.

9 - بنت الشاطي، القرآن وقضايا الإنسان، ص 422.

10 - ينظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، 215/3.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

تتكبر "المرض" إشارة إلى ثبوت جميع أنواعه على وفق مفاصد أخلاقهم واستقرارها في قلوبهم"<sup>1</sup>.

وقد تظهر مقدرتها وثقافتها البلاغية في استنباط دلالات اللفظة بشتى تصاريفها لتجتاز دروب المجاز، الذي عده ابن جني شجاعة العربية، لأنه يفتح بالألفاظ "أودية غير أوديتها معتمدة في ذلك على إشارات القرائن وإيحاءات السياق التي تنتبه إليها القلوب الفطنة الذكية"<sup>2</sup> بل كشفت عائشة عبد الرحمن عن معان مستحدثة من خلال التصريفات ودلالاتها "مما يقتضي أن يظل هناك دائما جزء من الدلالة الأولية، على الأساس المعروف في علم الدلالة النبوي من تفتيت المعنى إلى جزئياته الصغرى لتحليل ما يبقى وما يتغير منها وفي هذا الإجراء يكمن أساس العملية المجازية، وإمكانية وضعها بالدقة العلمية اللازمة، الأمر الذي يرتبط من ناحية أخرى بمقتضيات الخطاب الأدبي"<sup>3</sup>.

ومما يلاحظ في "المجاز المرسل" عند عائشة عبد الرحمن عدم لجوئها إلى تبويب علاقات المجاز المرسل، وكان هذا منهجها في الدراسة البلاغية للقرآن، إذ كانت دراستها للمجاز أقرب إلى العموم، ولعل السبب أن التقسيمات سبيل للتعقيد والغموض في فهم إضاءات النصوص القرآنية، بل لأنها أقرب إلى الذهن الفلسفي منها إلى الذوق الأدبي.

ومن ناحية أخرى، فقد كان المجاز في القرآن عندها دليل عدّها المجاز ليس كذبا كما يرى فريق من علماء المذاهب، لأن بسقوطه يسقط شطر من الحسن، على حد تعبير الزركشي<sup>4</sup>.

1 - آية عبد الأعلى الموسوي السبزاوي، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، 1404هـ-1984م، 1/100.

2 - محمد أبو موسى، التصوير البياني (دراسة تحليلية لمسائل البيان)، دار التضامن للطباعة، ط2، 1400هـ-1980م، ص357.

3 - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، دط، 1992م، ص92.

4 - ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2/255. كما أنّ هناك نماذج أخرى للمجاز المرسل عن عائشة عبد الرحمن منها: "ناديه". بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 2/32. والإعجاز البياني للقرآن، ص326-327. وغيرها: "الفجر"، "الإدهان"، "ناصية"، "فك رقبة"، "العصر"، "هضم"... وغيرها من الأمثلة. ينظر بالترتيب: بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 2/125، 2/55، 2/31، 1/186-187، 2/75، الإعجاز البياني للقرآن، ص457.



## ثانياً: الاستعارة

ومن الوسائل البيانية التي عالجتها عائشة عبد الرحمن في القرآن الكريم هي الاستعارة، فمن خلالها حاولت تمييز دلالات الألفاظ القرآنية وإيجاد قيمها الجمالية، لكنها لم تُجر الاستعارة بشكلها المعروف من ذكر طرفي التشبيه والجامع منطلقة من الرؤية البلاغية الجديدة، التي تبنتها، والتي نادى بها "أمين الخولي" و "مصطفى ناصف" وغيرهم، في فهمهم للاستعارة على أنها ليست أجزاءً متقطعة وأشلاءً متناثرة بل غايتها وجمالها يكمن في فهمها صورة متصلة الأطراف<sup>1</sup>.

ومن جانب آخر لم تخرج في مفهومها للاستعارة، عن مفهوم البلاغيين الأوائل في عدّ الاستعارة "نقلاً" وذلك عند معالجتها أصل لفظة "الوزر" في قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا

عَنكَ وِزْرَكَ ۝﴾ [سورة الشرح: الآية 2] إذ تقول: "وأصل الوزر الجبل، وسمي الملجأ وزراً ومنه آية القيامة "كلا لا وزر"، والوزير: الموازر، لأنه يحمل العبء، ومنه في القرآن آيتا: [سورة طه: 29، والفرقان: 35] في: "هارون" وزيراً لموسى عليهما السلام ونُقِل<sup>2</sup> الوزر إلى العبء الثقيل: المادي... والمعنوي في الوزر الإثم... والوضع للوزر في آية الشرح، يؤكد ثقل العبء..."<sup>3</sup>.

ومن الضرورة بمكان أن نقول أن معالجاتها الاستعارية، لم توضح فيها الغرض الفني أو البلاغي للاستعارة بمعنى أنها لم تنظر للاستعارة بوصفها قوة فعالة خلقت حية داخل العمل الأدبي، بل على أن هناك شيئاً محددًا في عملية النقل والاستبدال، يدرك أصله المأخوذ منه، ثم يتسامح فيه، كما ذهب "رجاء عيد" في حديثه عن فاعلية الاستعارة<sup>4</sup>.

لقد حاولت عائشة عبد الرحمن إبراز أسس الاستعارة في النصوص القرآنية، من حيث بيان الأصل في الألفاظ وما نُقلت إليه، فمن النماذج التي امتزجت فيها معالجتها للاستعارة مع دلالة اللفظة المعجمية. حديثها عن اللفظة المستعارة: "المرعى"، في قوله تعالى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءًهَا وَمَرَعَهَا ۝﴾ [سورة النازعات: الآية 31]، "مَفْعَلٌ مِنَ الرَّعَى:

1 - ينظر: محمد بركات حمدي أبو علي، الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي، مطبعة دار الهجرة، دمشق- سوريا، 1399هـ- 1979م، ص231. وينظر: مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار مصر للطباعة، ط1، 1378هـ - 1958م، ص140-143، 146، 150.

2 - أي نقل من معنى الجبل إلى العبء الثقيل، وهي عند ابن قتيبة استعارة في (الإثم). ينظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص91. وهي (نقل على ظهره). ينظر: الشريف الرضي، تلخيص البيان، ص368.

3 - بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 64/1. وينظر: بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، ص412-413. وينظر: مثال آخر "يصدفون"، في الإعجاز البياني للقرآن، ص421.

4 - ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1974م، ص203-204.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

والصيغة تحتل أن تكون للمصدر وللزمان والمكان، لكن الأرجح أن المراد به هنا ما يُرعى، وهو مفهوم المرعى كذلك في سورة الأعلى 4: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾﴾ والأصل في الرعى أن يكون للإبل والأنعام، وقد جاء بهذا المعنى في آية طه 54: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>1</sup> لتخرج لنا بدلالة سياقية، فكانت في رأيها "واستعارة الرعى للإنسان قريبة ومألوفة. ومنه الراعى والرعية"<sup>2</sup>.

في النتيجة أدى البحث عن اللفظ في أصل دلالاته اللغوية، إلى خلقه من جديد حتى تتغير دلالاته، ضمن إطار صوري يثري اللغة، من خلال التعبير الاستعاري وذلك أدعى إلى خلودها في التعبير اللغوي.

ومن ثم كانت تكتفي في أثناء معالجتها القرآنية، واعتمادها الأصل اللغوي للفظ، القول "استعيرت أو نُقلت..."، ولعلها تعلم من منطلق ثقافتها البلاغية، أن الاستعارة لم تعد مجرد معرفة مشبه ومشبه به وجامع بينهما، ولم تعد زخرفاً أو حلية "وإنما نشاط فكري ينظم التجربة بواسطة خيال دؤوب يعمل على إعادة تشكيل جزئيات الواقع حيث تذوب عناصرها لتخلق في ميلاد جديد تتضح من خلاله الرؤية الفنية الخاصة للأشياء..."<sup>3</sup>. بل هي عملية تفاعل بين سياقين مختلفين متغايرين، على حد تعبير ريتشاردز<sup>4</sup>.

من هنا نخلص إلى أنّ حديث عائشة عبد الرحمن عن الاستعارة القرآنية لا يعدو الإشارة، دون تفصيل.

1 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 151/1-152.

2 - المصدر نفسه، 152/1. ولها نماذج قرآنية استعارية أخرى منها: "الشوب"، "ريشا"، "المسلاق" ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْحَورُ سَلْقُوكُمْ بِاللِّسِنَةِ كِجَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ [سورة الأحزاب: 19]، "الماعون"، "السبح"... ينظر بالترتيب: بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 360، 314-315، 409-410، بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 191/1-192، المصدر نفسه، 126/1.

3 - رجا عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف بالإسكندرية، دط، ص 152.

4 - ريتشاردز، مبادئ النقد الأدبي، تر: مصطفى بدوي، مراجعة: لويس عوض، مطبعة مصر، القاهرة، 1963م، ص 310، 309. وينظر: بحثه "في الاستعارة"، تر: ناصر حلاوي، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد 9، 1974م، ص 273.

## الفرع الثاني: المجاز العقلي

وهو الإسناد المجازي لدى عائشة عبد الرحمن إذ عدته الباب الثالث من أبواب "الاستغناء عن الفاعل"، مع أفعال المطاوعة، والأفعال المبنية للمجهول، في كتابها "الإعجاز البياني للقرآن..." وقد تجسد لديها في القرآن في موقف القيامة وأحداثها<sup>1</sup>، وإذا كان المجاز العقلي أو الإسنادي أو الحُكْمِي عند عبد القاهر هو الذي توصف به الجمل في التأليف والإسناد<sup>2</sup>، فعائشة عبد الرحمن تعرفه بأنه "إسناد الفعل إلى غير فاعله على سبيل المجاز"<sup>3</sup>.

وعلى الرغم من القصور الواضح فيه لعدم ذكرها العلاقة والقرينة، كان مما لاشك فيه أنها عدت المجاز الإسنادي في ضمن علم البيان، مؤكدة إن موضوع الاستغناء عن الفاعل ظاهرة أسلوبية تشتت أساليبها بين علوم العربية "علم المعاني والبيان والصرف والنحو" فنقول: "من الظواهر الأسلوبية اللافتة في البيان القرآني، ظاهرة الاستغناء عن الفاعل التي توزعت في دراستنا وكتبنا بين أبواب شتى متباعدة، لا تعطي سر هذا الاستغناء فأنت تقرأ في علم الصرف كيفية بناء الفعل للمجهول وصيغ المطاوعة، وتقرأ في علم النحو أحكام نائب الفاعل، أما لماذا حذف الفاعل وبني فعله للمجهول، فذلك موضوع آخر تدرسه في علم آخر هو علم المعاني التي انفصلت عن الإعراب فعاد هذا الإعراب صنعة، وهو في الأصل مناط المعنى، كما تدرس في علم البيان إسناد الفعل إلى غير فاعله على سبيل المجاز"<sup>4</sup>، بل تعدّ ظاهرة الاستغناء عن الفاعل من الظواهر البلاغية التي غاب عن المفسرين والبلاغيين والعلماء سرّها البياني وهي تصرح بسبقها في الالتفات إلى فقه جديد لهذه الظاهرة المتوزعة - على حد تعبيرها - بين أبواب النحو والمعاني والبيان فكشفت عن سر اطرادها في موقف واحد هو موقف القيامة سواء بالبناء للمجهول أو أفعال المطاوعة أو الإسناد المجازي<sup>5</sup>.

وقد كشف تدبرها لهذه الظاهرة، بعدما تمسك منهجها بعدم جواز تأول الفاعل، عن أسرار هذه الظاهرة إذ صرحت قائلة: "وفي منهجنا لا يجوز أن نتأول الفاعل، مع وضوح العمد في البيان القرآني إلى صرف النظر عنه، ولا أن نتعلق بما لم يشأ لنا الكتاب المحكم أن نتعلق به. وقد هدى تدبر هذه الظاهرة الأسلوبية، إلى أن البناء للمجهول تركيز للاهتمام بالحدث، بصرف النظر عن محدثه، وفي الإسناد المجازي أو المطاوعة، تقرير لوقوع الأحداث في طواعية تلقائية، إذ الكون كله مهياً للقيامه على وجه التسخير، والأحداث تقع

1 - ينظر: بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص240.

2 - ينظر: الجرجاني، أسرار البلاغة، ص376.

3 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص240.

4 - المصدر نفسه، ص240.

5 - ينظر: بنت الشاطي، كتابنا الأكبر، ص13.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

تلقائيا لا تحتاج إلى أمر أو فاعل<sup>1</sup> بمعنى أن لكل باب سر بياني حذف الفاعل لأجله فباب البناء للمجهول غرضه تركيز الاهتمام بالحدث، سرّ المطاوعة وفعلها هو التلقائية والطواعية والتسخير، وهدف الإسناد المجازي هو الفاعلية<sup>2</sup>.

ولم يرغب عن ذهنها في دراستها للمجاز العقلي في القرآن، الاهتمام بالجانب النفسي وراء كل سر من هذه الأسرار البيانية، إذ تجد هذا "الصنيع المتسق المتلائم المطرد، باستعمال الفعل مبنيا للمجهول أو مطاوعة، أو بالإسناد إلى الجماد نفسه يدل على العمد المقصود بما نسميه التلقائية وهو أقوى في الترهيب والإقناع النفسي بأن الكون كله مهياً يومئذ للحدث الخطير، وأن الكائنات مسخرة بقوة لذلك، فما تحتاج إلى أمر، أو إلى فاعل كما أن فيه تركيز الانتباه في الظاهرة نفسها، وحصر الوعي فيها فلا يتوزع في غيرها...<sup>3</sup>.

فقد تآزرت الأسرار البيانية، وراء مسألة حذف الفاعل أو الاستغناء عنه، مع رفع الغطاء عن الإيحاءات النفسية المتبطنة فكان الإقناع النفسي في الإسناد المجازي والمطاوعة، ولفت الانتباه وحصر الوعي في البناء للمجهول، هذا كله تجند لرسم صور أو مشاهد القيامة فكانت مشخصة ناطقة ومتحركة كأننا نراها رؤية العين، وذلك كان بوسائل عدة، أبرزها وصف اليوم الآخر عبر الفعل المبني للمجهول والفعل المبني للمعلوم في المطاوعة والإسناد المجازي<sup>4</sup> فكان التشخيص متمخضا لديها من المجاز العقلي.

من هنا كان كتابها "التفسير البياني للقرآن الكريم" و "الإعجاز البياني للقرآن" حافلين برصد جديد للمجاز العقلي أو الإسنادي في القرآن، في أسلوب جديد إذ لاحقت نماذج في مجموعة من السور القرآنية وكان كتابها الثاني "موضع إعجاب الباحثين وقد أعطت فيه مجالا رحبة للمجاز القرآن<sup>5</sup>.

- ومن نماذجها في المجاز العقلي "الإسنادي" والذي أسند فيه الحدث إلى غير فاعله لتقرير

الفاعلية، صورة "إخراج الأثقال" في [سورة الزلزلة: 2] ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾

والجلي في الأمر أن المجاز الإسنادي هنا هو الذي طوع الحقيقة اللغوية فأعارها بناء جديدا ليجعل الأرض كأنما هي الفاعل الحقيقي، تقول عائشة عبد الرحمن: "ولا نقف عند ما لم

1 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 81/1. وقد وافقها محمد حسين الصغير في كتابه: مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية، ص92.

2 - ومن الجدير بالذكر أنها تعترف بأن الإسناد المجازي لا يلمح بسهولة وسط هذه الأبواب المشتتة. ينظر: بنت الشاطي، كتابنا الأكبر، ص15.

3 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني في كتاب العربية الأكبر (محاولة في التفسير الأدبي)، مجلة مجمع اللغة، العدد12، 1960م، ص207-208.

4 - ينظر: المصدر نفسه، ص207.

5 - محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية، ص46-47. ويبدو أن المؤلف متأثر جدا بكتابات عائشة عبد الرحمن في "المجاز العقلي"، ينظر: المصدر نفسه، ص90-92.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

يتعلق القرآن بذكره، بل يلفتنا في إخراج الأثقال هنا ما توحى به من اندفاع للتخلص من الثقل الباهظ، فالمثقل يتلهف على التخفف من حمله، ويندفع فيلقيه حين يتاح له ذلك. والأرض إذ تُخرج أثقالها تفعل ذلك كالمدفوعة برغبة التخفف من هذا الذي يثقلها، عندما

حان الأوان. ونستأنس في هذا الفهم بقوله تعالى في [سورة الإنشقاق: الآيتان 3-4]: ﴿وَإِذَا

الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ هكذا بغير انتظار أو تمهل... والتأويل بـ:

وأخرجت الأرض ما في جوفها، يضيع به هذا الإيحاء المثير، اللافت إلى المعهود من لهفة ذي الحمل الثقيل على التخلي عما يؤده ويبهظه<sup>1</sup>، حيث لجأت هنا إلى القرآن الكريم في إيجاد هذا الإيحاء المثير، لتجعل في النهاية من المجاز الإسنادي في عملية الإخراج سبيلا لجعل الأرض تتحرك وبتلقائية دون حاجة إلى فاعل، مستمدة دلالتها من الفعل المبني للمجهول للفت الأنظار إليه إذ تقول: "ويلفتنا أيضا، إسنادُ الإخراج مجازا إلى الأرض، مع {زُلزَلتْ} على البناء للمجهول، مضيا في تقرير تلقائية الحدث، كأنه في غير حاجة إلى محدث، وتركيزا للانتباه فيه"<sup>2</sup> ولاسيما أنها إيحاء كون "الأرض تزلزل عن طواعية واستجابة لتسخير تلقائي"<sup>3</sup>، كما يتجلى لنا في عملية الإخراج أن فعل الإخراج متلبس بالفاعل "الأرض" وكان الفاعل غير الحقيقي قد توصل إليه ففعله، وإن لم يكن لهذا الفاعل، حول أو طول، أو ليس من شأنه ذلك بل المحدث غيره<sup>4</sup>...

ولم يغب عنها دور السياق في إبراز دلالة التلقائية والتسخير في عملية الإخراج، فهي فضلا عن دور الفعل "زلزلت" المبني للمجهول - أي الطوعية - في خلق إيحاءات جديدة في الصورة المجازية، كان للآيات السابقة واللاحقة لها إضاءة مهمة في عملية الإخراج إذ تقول: "جعل الأرض هنا فاعلة، وهي جماد، مضيا في تقرير مطاوعتها، وكونها مسخرة لمثل هذا، والسياق ملتئم مع الآية قبلها، من حيث تركيز الاهتمام على الحدث، دون

شغل للسامع بمصدره أو محدثه"<sup>5</sup>. أما الآية التالية لها ﴿يَا أَيُّهَا رَبِّي كُنْ لَهَا ﴿٥﴾﴾ [سورة

الزلزلة: الآية 5] فإن دلالة الوحي في الإشارة الخفية وإيداع القوة في الأرض، جاءت أنسب لجو التسخير والمطاوعة والانصياع للموقف<sup>6</sup>.

1 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 85/1.

2 - المصدر نفسه، 85/1.

3 - المصدر نفسه، 82/1.

4 - ينظر: محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية، ص91.

5 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 84/1.

6 - ينظر: بنت الشاطي، الإعجاز البياني في كتاب العربية الأكبر، ص213.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

من هنا تظافرت عوامل وإضاءات متنوعة في إبراز جمالية الصورة المجازية لإخراج الأرض أثقالها منها إحياء الفعل المبني للمجهول، وأخرى وحدة السياق الفني وملاءمته للسرّ البياني في حذف الفاعل الحقيقي الذي لا ينبغي تأويله في البيان المعجز فضلا عن دور التشخيص الذي ألمحت إليه في (جعل الأرض فاعلة وهي جماد) في تأطير الصورة المجازية.

ومما يؤاخذ على عائشة عبد الرحمن، أنها تجمع في تحليلاتها بين سر كل باب من أبواب الاستغناء عن الفاعل التي حددتها في البداية، بأن سرّ بناء الفعل للمجهول هو تركيز الانتباه على الحدث، والمطاوعة سرها التلقائية والتسخير والطواعية والإسناد المجازي سرّه الفاعلية، لتجعلها جميعا هنا في آية: ﴿ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۗ ﴾ [سورة الزلزلة: الآية 2] وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن التلقائية والتركيز على الحدث والفاعلية تصلح جميعها بوصفها أسراراً بيانية في أبواب الاستغناء عن الفاعل دون تخصيص.

ومن السبل التي اعتمدها في تأطير المجاز الإسنادي في القرآن هو اعتمادها أفعال المطاوعة بوصفه أساس إحياءاتها المجازية المعقولة، على الرغم من أن أسس منهجها في باب الاستغناء عن الفاعل هو عدم تأويل فاعل محذوف، إذا استغنى القرآن عن ذكره، لصرف النظر عنه، ولذا رفضت تأويل فاعل لم يتعلق البيان بذكره، وتحديد فاعل المطاوعة، لأن في تأويله "تضيق به الطواعية التي يتم بها الحدث تلقائياً مستغنياً عن فاعل"<sup>1</sup>.

لذلك نجدها لا تؤوّل فاعل "انفطرت" في آية [سورة الانفطار: 1] ﴿ إِذَا السَّمَاءُ

أَنْفَطَرَتْ ۗ ﴾ للطواعية التي حدثت لشدة الانفطار، وهو له إذ تقول: "وإسناد الانفطار والتفطر إلى السماء والأرض، هو من الإسناد المجازي الدال على طواعية تلقائية، كأنه يستغنى بها عن فاعل"<sup>2</sup>.

وما قيل في إخراج الأرض أثقالها وتحديثها من طواعية وتلقائية ومباغته، يقال مثله في الأرض الراجفة في قوله تعالى:

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۖ تَتَّبِعُهَا الرّادِفَةُ ۗ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۗ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ۗ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۗ أَيْنَا كُنَّا عِظْمًا مَّخْرَجَةً ۗ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۗ فَاِنَّمَا

1 - بنت الشاطي، من أسرار العربية، ص 56.

2 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 506.



## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

هِيَ زَجْرَةٌ وَحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ [سورة النازعات: 6-14]، وقد كان سبيل الإسناد المجازي لدى عائشة عبد الرحمن في هذا النموذج القرآني استعمال صيغة الفاعل للعدول بها عن المفعول لتكون علاقته المفعولية، إذ وجدت الأصل في راجفة ومرجوفة وراذفة ومردوفة لعلاقة المفعولية التي تجعل الفاعل كأنه هو، لتقف على السرّ البياني وراء إسناد الرفع إلى الأرض وهو متجسّد في الطواعية من جهة والتلقائية من جهة أخرى، فضلا عن المباغثة في الحدث، تقول بنت الشاطي: "والأصل في أن الأرض مرجوفة لا راجفة، وأن التابعة مردّفة لا رادفة... وعدول القرآن عن هذا الأصل، إلى الإسناد المجازي فيها جميعا، ظاهرة أسلوبية لافتة... وهنا تلقائية تعني عن ذكر المحدث. بما أودع جل شأنه الأرض من قوة التسخير لما يريد لها. وهنا أيضا مباغثة، لا يدري معها الإنسان يوم القيامة من أين جاء الرفع، وتركيز للانتباه في أخذة الراجعة"<sup>1</sup>.

كما برز التشخيص والتجسيم<sup>2</sup> في نماذج عائشة عبد الرحمن في المجاز الإسنادي<sup>3</sup>، من ذلك قولها بتجسيم الليل في إسناد السرى إلى الليل، بحيث يتمثل كأننا حيا يسري<sup>4</sup>، في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ﴾ [سورة الفجر: الآية 4].

إلا أن حماس بنت الشاطي الشديد لتقرير مسألة عرض الظاهرة الأسلوبية على كل نظائرها في الكتاب المحكم جعلها تغض الطرف عن الأخذ بحديث صحيح مروى عن

1 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 131/1.

2 - اختلف في التشخيص في القرآن الكريم في كونه مجازا أو حقيقة، فمنهم من وجده مجازا، ومنهم من عدّه حقيقة، وآخرون قالوا بالاثنتين معا؛ أي إمكان تأويله على المجاز والحقيقة - ونحن معهم - اعتمادا على المدرك، فإذا كان مجازيا فالتشخيص كان مما لا يعقل إصدار الفعل منه وهو جماد، وإن كان حقيقة فيكون على سبيل الإعجاز. ينظر: محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن - خصائصه الفنية وبلاغته العربية، ص 122 وص 117. وينظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 71-72. وينظر: شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص 338-339 وص 309-310. وينظر: محمد الولي، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990م، ص 123.

3 - يجدر بنا الإشارة إلى أن الاستعارة ليست أداة التجسيم والتشخيص الوحيدة، بل يتسربان بوسائل كثيرة، كما أنهما يتعمقان في بناء اللغة وضمائرها وأفعالها وصفاتها التي ترد علينا ورودا طبيعيا. ينظر: مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، ص 135.

4 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 133/2. ومن نماذج ذلك عند عائشة عبد الرحمن أيضا تشخيص صورة النار في قوله تعالى: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ [سورة الألفدة: ١٧] ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ [سورة الهمزة: الأيتان 6-7]. ومجيء بجهنم

تجسيما للهول الأكبر بالتشخيص والإبراز، في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ يَوْمِئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَذَى

لَهُ اللَّكْرَى﴾ [سورة الفجر: الآية 23]، ولها نظرات بيانية في نماذج قرآنية أخرى للمجاز الإسنادي منها:

"الخشية" .. ينظر بالترتيب: المصدر نفسه، 178/2-179، 157/2. وبنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 226.



رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ

يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٤٣﴾ [سورة الفجر: الآية 23] حتى يسلم لها

ملحظها البياني، وهذا الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن ابن مسعود- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " يوتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها<sup>1</sup>.

فبعد أن ذكرت هذه الرواية وغيرها من الروايات الموقوفة على الصحابي والمقطوعة على التابعي، والضعيفة، قالت: "ويعفينا الدرس البياني للقرآن الكريم من تعقب هذه المرويات والنظر في أسانيدها ورواتها عند أئمة النقاد وأصحاب الصحاح، حسبنا أن نقول إن مجيء جهنم هنا، هو على وجه التشخيص والتجسيم والفاعلية، وهذه ظاهرة بيانية مطردة في أحداث اليوم الآخر"<sup>2</sup>.

وليت الدرس البياني للقرآن الكريم لم يعفها من تعقب هذه المرويات، لأنها عندئذ كانت ستقف على صحة الرواية التي أخرجها الإمام مسلم في صحيحه، والتي تفسر قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [سورة الفجر: من الآية 23] من باب تفسير القرآن بصحيح السنة، ومن المقرر أن الحديث إذا صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في تفسير آية أو بيان حكم فليس لقائل بعده أن يقول.

1 - صحيح مسلم - كتاب صفة القيامة والجنة والنار- باب في شدة حر نار جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذبين، 2184/4، حديث رقم (2842).

2 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 157/2.

### الفرع الثالث: الكناية

من المعروف أن مفهوم الكناية عند البلاغيين يتجسد في عدّها تعبيراً محدداً يومئ إلى معنى، وعائشة عبد الرحمن في دراستها لم تخرج عن هذا المفهوم.

ومن نماذجها التفسيرية، وقوفها على لفظة "نفش" في قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ

وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ

﴿سورة الأنبياء: الآية 78﴾، ترى فيها كناية عن الفوضى والاختلاط، ويبدو أنه تعبير

كنائي سطحي، فاللفظة توحى بالعبث والتشتت أكثر منها بالاختلاط، نزيد عليها دلالة الشين على التفشي والانتشار في الفعل "نفشت" لكنها تقول: "ويقرب فهم الآية، بالمعنى المجازي كناية عن الاختلاط والفوضى..."<sup>1</sup>.

ولها نماذج قرآنية أخرى عن الكناية منها:

- وعدّها لفظة "ختم" كناية عن رسوخ الغفلة والضلال، بمعنى "طبع" عند ابن عباس،

مخالفة بذلك الجمهور في عدّها استعارة<sup>2</sup> في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى

سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴿سورة البقرة: الآية 7﴾.

- وكذلك بيّنها لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَبِيعُونَ ﴿٤٤﴾

خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة القلم: الآيتان

43-44] فالصورة الاستعارية في هذه الآيات جعلتها عائشة عبد الرحمن كناية<sup>3</sup>، إذ أن

هناك علاقة بين الساق وعملية السجود، فهي كناية عن هول الموقف يوم الحشر<sup>4</sup>.

1 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 527.

2 - المصدر نفسه، ص 587.

3 - وردت استعارة عند العسكري وابن قتيبة، في حين نجدها عند الشريف الرضي استعارة مراد بها كناية، وكانت عائشة عبد الرحمن المتفردة في تخصيصها بالمجرمين وبعدها كناية صراحة، وهي الأصوب عندنا؛ لأنها تحمل المعنى على الحقيقة والمجاز معاً. ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 89. وينظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 89.

وينظر: الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، ص 341. ولها نماذج قرآنية أخرى عن الكناية منها: "العماد"، "قطمير"، "فتيلا"، ينظر بالترتيب: بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 143/2. بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 477، و ص 487.

4 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 469.

من خلال ما سبق يتبين أنّ الفنون البيانية من سبل عائشة عبد الرحمن في إدراك الإعجاز البلاغي للقرآن بمعنى أنها توسلت بمعالجاتها للفنون البيانية في إبراز القيم الجمالية والخصائص البيانية للنص القرآني، ومن هذا المنطلق عابت على بعض البلاغيين والمفسرين لجوهرهم إلى الاستدلال على بلاغة أسرارها ودقتها، بنصوص من الأدب العربي، تقول عائشة عبد الرحمن: "ليس فيها ما في هذا القرآن من آيات بيانية باهرة، قلّ في البلاغيين والمفسرين من التفت إليها إلا من حيث الصنعة البلاغية التي يتجمد بها النص ويفقد سر إيحائه ولو مضيت أعرض نماذج من الصور البيانية القرآنية لكان علي أن أتلو كل ما فيه من صور، فما من تشبيه أو استعارة أو كناية أو وصف أدبي، لا ينفذ إلى العمق الوجداني الموهل ولا يستشف خفي الإيحاء لأسرار النفس والكون وراء السطوح القريبة والمظاهر البادية واللقطات المرتجلة"<sup>1</sup>.

وقد يظهر جليا في دراسات عائشة عبد الرحمن القرآنية، إهمالها معالجة التشبيه في القرآن الكريم، ويمكنني عزو ذلك إلى عدها التشبيه من صور الحقيقة، وبذلك اقتفت أثر "السكاكي" في إخراج التشبيه من علم البيان<sup>2</sup>، أو قد تكون العلة هو اقتراب التشبيه أكثر من بقية الفنون، من الطابع المنطقي أو الاستدلالي الذي تأنفه عائشة عبد الرحمن وشيخها، هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت دراستها للمجاز المرسل والاستعارة والكنائية، اعتمادها الأصل اللغوي للفظ، دون الإشارة إلى أقسامها، وتفصيل أجزائها في القرآن، وإبراز القيم الفنية والجمالية فيها، أما دراستها للمجاز العقلي، فقد برزت فيه قدرتها على توظيف أدواتها التحليلية وما تملكه من ملكة ذوقية وفنية مميزة عند تحليلها بعض صور القرآن الكريم، معتمدة رأي شيخها أمين الخولي في رفضه الاستدلال المنطقي في دراسة البلاغة.

وهذا في رأيه ما كان يتمتع به البلاغيون القدماء، إذ اعتمدوا الاستدلال في دراسة الإعجاز<sup>3</sup>، "والاكتفاء بقواعد مرسومة منطقية للتشبيه والاستعارة والكنائية، وإجراء ما في الآيات عليها... وذلك النوع من الدرس هو الذي أزهق الروح الأدبية، ورد البلاغة موازين جافة، لا روح فيها ولا فن ولا ذوق"<sup>4</sup>...<sup>5</sup> وعلمنا أنه اعتمد منهاجاً جديداً في دراسة البلاغة رفض فيها تقسيماته القديمة ليحل محلها "مقدمات جديدة لا بد منها لدراسة فنية تقوم على الإحساس بالجمال والتعبير عنه"<sup>6</sup>؛ لأن المجاز والاستعارة والكنائية... "هياكل حية متحركة تعبد الطريق إلى الولوج في نفس الإنسان، لما اشتملت عليه من سحر بياني مقترن بناحيتين

1 - بنت الشاطي، كتاب العربية الأكبر، ص35.

2 - السكاكي، مفتاح العلوم، ص332، علما أنه ذكره تمهيدا للاستعارة.

3 - في أثناء حديثه عن منهج العلوي في الطراز.

4 - هذا كلام أقرب إلى التعميم، ففي الدراسات البلاغية الأولى غلبة الطابع الفني والجمالي أكثر من الاستدلال المنطقي الذي ظهر عند السكاكي ومن بعده.

5 - أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، ص 173.

6 - أحمد مطلوب، مقال: اتجاهات البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 5، 1962م، ص 185.

هما : نقل العواطف، وإثارة الإحساس بهما تتجاوب الأصداء، وتلتقي الأصوات وتتحرك الكلمات"<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: علم البديع

بعد انتهائنا من موضوعات علم البيان، تجدر بنا الإشارة إلى قلة اهتمامها بالجانب البديعي، ولم نجد لها تقف على فنون البديع سوى على فنيين نستعرضهما في الفرعين الآتيين: الفرع الأول: الفاصلة، والفرع الثاني: المقابلة.

### الفرع الأول: الفاصلة

التي أشبعتها بنت الشاطي بحثا في كتابيها (التفسير البياني)، و (الإعجاز البياني للقرآن)، والتي قالت عنها: "إن مقتضى الإعجاز أنه ما من فاصلة قرآنية إلا يقتضي لفظها في سياقها، دلالة معنوية. لا يؤديها لفظ سواء، قد نتدبره فنهتدي إلى سره البياني، وقد يغيب عنا فنقُرُّ بالقصور عن إدراكه، ولا يُظن بي أنني أهوّن من قيمة التآلف اللفظي والإيقاع الصوتي لهذا النسق الباهر الذي نجتلي فيه فنية البلاغة، تؤدي المعنى بأر هف لفظ وأروع تعبير وأجمل إيقاع. فالبلاغة من حيث هي فن القول لا تفصل بين جوهر المعنى وبين أسلوب أدائه. ولا تعدد بمعان جلية تقصر الألفاظ عن التعبير البليغ عنها، كما لا تعدد بألفاظ جميلة تضيع المعنى أو تجور عليه ليسلم لها زخرف بديعي. وهذا هو الحد الفاصل بين فنية البلاغة كما تجلوها الفواصل القرآنية بدلالاتها المعنوية المرهفة ونسقتها الفريد في إيقاعها الباهر، وبين ما تقدمه الصنعة البديعية من زخرف لفظي يُكره الكلمات على أن تجيء في غير مواضعها"<sup>2</sup>.

وقد طبقت الباحثة الفاضلة هذه النظرة البيانية للفاصلة القرآنية في أكثر من موضع من تفسيرها، منها:

- قولها في حذف كاف الخطاب في أول سورة الضحى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [سورة الضحى: الآية 3] وتعلل ذلك علميا "ولو كان البياني القرآني بهذا الملحظ اللفظي فحسب، لما عدل عن رعاية الفاصلة في الآيات بعدها: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرَ ۙ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَر ۙ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [سورة الضحى: الآيات 9- 11]، وليس في السورة كلها "ثاء" فاصلة، بل ليس فيها حرف ثاء على الإطلاق. وعلى مذهبهم كانت الفواصل تُرعى بمثل لفظ: (فخبر)، لمشاكله رؤوس الآيات بالعدول إلى هذا اللفظ عن

<sup>1</sup> - محمد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني (دراسة نقدية وبلاغية)، سلسلة دراسات (228)، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981م، ص149.

<sup>2</sup> - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص278-279.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

"فحدث". ونرى - والله أعلم - أن حذف كاف من: "وما قلى" مع دلالة السياق عليها تقتضيه حساسية مرهفة بالغة الدقة واللفظ، تتمثل في عدم خطابه تعالى المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، في موقف الإيناس، بصريح القول: وما قلاك، لما في القلي من حس الطرد والإبعاد وشدة البغض، وأما التوديع فلا شيء فيه من ذلك. بل لعل الحس اللغوي فيه يؤذن بأنه لا يكون وداع إلا بين الأحباب، كما لا يكون توديع إلا مع رجاء العودة وأمل اللقاء. وحذفت كاف الخطاب في الفواصل بعدها، لأن السياق بعد ذلك أغنى عنها، و متى أعطى السياق الدلالة المرادة مستغنيا عن الكاف، فإن ذكرها يكون من الفضول و الحشو المنزه عنهما أعلى بيان<sup>1</sup>.

- في تفسيرها لأول سورة الفجر: ﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ۝٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِمْرَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝١٠

﴿[سورة الفجر: الآيات 1- 10]، فبعد أن ذكرت أن عددا من اللغويين والبلاغيين ذهبوا إلى القول بأن ياء العلة حذفت الفعل (يسر) لمشكلة رؤوس الآيات، وأن ياء المنقوص حذفت من (بالواد) قصدا إلى تماثل الفواصل، لأن القاعدة عندهم إثبات ياء العلة في الفعل المضارع المرفوع وإثبات ياء الاسم المنقوص مجرورا ومرفوعا إذا اقترن ب (أن أو أضيف).

بعد أن ذكرت هذا الكلام قالت: "ويكفي للرد على من ذهبوا إلى حذف الباءين في آيات الفجر لرعاية الفاصلة أن القرآن الكريم لم يقتصر على حذفهما هنا في مقاطع الآيات، ليسلم لهم القول بأن الحذف قصد إلى رعاية الفواصل وتماثل رؤوس الآيات، وإنما حذفت ياء المضارع المرفوع المعتل الآخر، وواوه أيضا، وياء المنقوص مضافا ومعرفا بأل في أواسط الجمل ودرج الكلام وذلك في مثل آيات [سورة هود: الآية 105] ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا

تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ<sup>٢</sup> فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ولا مجال لقول في هذه الآيات ونظائرها، بحذف ياء المنقوص المضاف أو المعرف بأل، وآخر المضارع المرفوع المعتل بالواو أو لياء لرعاية الفواصل ومشكلة رؤوس الآيات، وقد يسبق إلى الظن أن الياء والواو حذفتا فيها؛ للتخلص من التقائهما ساكنتين، بساكن بعدهما، إلا أن نلتفت إلى آيات هود. والبقرة والقمر، والحرف فيها غير متلو بحرف ساكن، أفلا يكون القائلون بالحذف لرعاية

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص268-269، وينظر: بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 1/34-35.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

الفواصل قد تعجلوا بمثل هذا القول في آيات الفجر ونظائرها، محتكمين إلى قواعد اللغويين والنحاة في المعتل الآخر والمنقوص، حين ينبغي أن نعرض قواعدهم على ما يهدي إليه الاستقراء لكل مواضع الحذف والإثبات في الكتاب المحكم؟<sup>1</sup>.

هذا وقد أثنى بعض الدارسين على محاولات عائشة عبد الرحمن التفسيرية في الفاصلة، فمنهم من يصرح - محمد الحسناوي - قائلاً: "أني لأحمد للدكتورة هذه الوقفة غير القصيرة، كما أحمد لها التوفيق الذي حازته في الرد على من قال بالسجع من خلال التحليل اللغوي الفني لشواهدهم المبتسرة، تحليلًا يعتمد الحجة المنطقية والاهتداء بمنهج الاستقراء الكامل لمواضع ورود اللفظة القرآنية بمختلف صيغها، واستيعاب نظائرها، وقد تدبرت سياقها الخاص في الآية والسورة أو سياقها العام في القرآن كله وهو منهجنا"<sup>2</sup> ولم يكتف بذلك بل يصنفها في ضمن فئة المحدثين الذين تجاوزوا الجمع والتنسيق إلى المناقشة والترجيح وبعض الإضافة في دراسة الفاصلة في مؤلفاتهم<sup>3</sup> ومنهم من يشيد بنتائجها قائلاً: "والحق أنها توصلت إلى كشف ميزات متنوعة نتيجة محاولتها الأدبية في مسألة تمكن الفاصلة من المعنى..."<sup>4</sup>.

1 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص269-271. ولها نماذج آخر، مثل ملاحظتها لصيغ (الحسنى، واليسرى، والعسرى، والأشقى، والأتقى) في سورة الليل، وصيغة (الأكرم) في سورة العلق، ولفظ (الأفئدة) في سورة الهمزة، والتقديم والتأخير في قوله تعالى في سورة الليل: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ [سورة الليل: الآية 13]. ينظر بالترتيب:

بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 105/2، 108، 115. و22/2، و178/2، و112/2.

2 - محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1406 هـ-1986 م، ص81.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص87.

4 - أحمد ياسوف، جمالية المفردة القرآنية، ص266. ومنهم من استشهد بتحليلاتها أو جزء منها في الفاصلة في عدد من البحوث أمثال: من صور الإعجاز الصوتي...

## الفرع الثاني: المقابلة

سعت عائشة عبد الرحمن من خلال التقابل نحو تمييز دلالة الألفاظ المتقابلة، وتفجير ما فيها من معان متضادة وغير متضادة انطلاقاً من المفهوم السائد بين البلاغيين في عد المقابلة تضاد معنى لآخر أو توافقه<sup>1</sup> وقد كانت تميز الأشياء بمقارنتها بما يضادها أحياناً... "وبما أن هدف البلاغة هو تعميق المعرفة بالشيء حينئذ فإن اللجوء إلى الضد أو التقابل بين الأشياء، يعمق معرفتنا به..."<sup>2</sup>.

ومن النماذج القرآنية البيانية في المقابلة<sup>3</sup> التي عالجتها عائشة عبد الرحمن، قوله

تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ ﴿٦﴾ [سورة الزلزلة: الآية 6]، فقد فسرت "الصدر" من خلال إيجاد نقيضها عبر المقابلة مستشفة ذلك من القرآن الكريم نفسه، تقول: "من ثم لا أجد ما يفسر به الصدر في آية الزلزلة، إلا نقيض الورد، لأن في ربطهما سر الدلالة الموحية بأن الحياة الدنيا ليست بدار مقام، وإنما هي رحلة نجتازها ولا بد من تأمين طريق العودة والصدر... ولا نطمئن إلى شيء في تفسير الصدر إلا أنه مقابل الورد: يكون عن ماء كما في آية القصص، وعن الحياة الدنيا كما في آية الزلزلة ولم يستعمل القرآن الصدر إلا في هاتين الآيتين..."<sup>4</sup> إذ وجدت العرب قد ألفوا استعمال الصدر مقابلاً للورد<sup>5</sup>. فكان للفظه إحياء مثير متمثلة "لهم الدنيا مورداً يجب أن يؤمنوا الصدر عنه بالتقوى والإيمان وصالح الأعمال... ولم أقرأ لأحد من المفسرين هذه اللمحة..."<sup>6</sup> لتصرح بتفرداها في الإفصاح أو استجلاء تلك الدلالة المستحدثة للفظه، إذ كان ذكر "الصدر" دليل وجود "الورد".

كما كانت لها لفظة بيانية في مقابلة العيلة بالغنى في سورة الضحى<sup>7</sup>، ومقابلة الفقر

بالغنى في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾

1 - ينظر: الباقلائي، إعجاز القرآن، ص 87. وينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 337.

2 - محمود البستاني، البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي، دار الفقه للطباعة والنشر، إيران، ط 1، 1424هـ، ص 86. وينظر: عبد الكريم اليافي، جدلية أبي تمام، الموسوعة الصغيرة (66)، دار الحرية للطباعة، بغداد، دط، 1980م، ص 5.

3 - والجدير بالذكر أنها جعلت الطباق والمقابلة شيء واحد، وهذا حسب استقراءنا لنصوصها التفسيرية.

4 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 1/93-94. وينظر: بنت الشاطي، الإعجاز البياني في كتاب العربية الأكبر، ص 215.

5 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 1/93. وينظر: بنت الشاطي، الإعجاز البياني في كتاب العربية الأكبر، ص 214. مشيرة في هامشها إلى اللسان ومفردات الراغب مادة "صدر".

6 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني في كتاب العربية الأكبر، ص 214.

7 - ينظر: بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 1/47.



سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ﴿  
 [سورة آل عمران: الآية 181]، ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ  
 إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْطِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴿ [سورة النور: الآية 32]،  
 ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴿ [سورة فاطر: الآية  
 15]، ﴿ هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُفَقُّوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا  
 يَبْخُلُ عَن نَّفْسِهِ ۗ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴿ [سورة محمد: من الآية 38].

ومقابلة الخير بالشر في الأعراف: ﴿ وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا  
 مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴿ [سورة الأعراف: من الآية 188]، ﴿ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بَصْرًا فَلَا كَاشِفَ  
 لَهُ إِلَّا هُوَ ۗ وَإِنْ يَمَسَّكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴿ [سورة الأنعام: الآية 17]  
 ومعها آية ﴿ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بَصْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۗ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ  
 لِفَضْلِهِ ۗ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴿ [سورة يونس:  
 الآية 107].

في حين أن عائشة عبد الرحمن تستجلي أحيانا الأصل الوضعي للمفردة القرآنية عبر  
 المقابلة، من ذلك استقرائها لفظة "القدر" <sup>1</sup> وتقابل "الأقرب والأبعد" والأدنى والأنأى <sup>2</sup>.

كما أرجعت نماذج من التقابل إلى تقابل قائم على الضد والنقيض في نفس السياق،  
 ومن ذلك تقابل الاشمنزاز مع الاستبشار <sup>3</sup> في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ  
 اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۗ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ

1 - المصدر السابق، 150/2.

2 - بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن، ص 381.

3 - المصدر نفسه، ص 545.

يَسْتَبَشِرُونَ ﴿٤٥﴾ [سورة الزمر: الآية 45] ، وتقابل "الجن والإنس"<sup>1</sup>، وتقابل "الشفع والوتر"، و"الفجر وسرى الليل" في سورة الفجر<sup>2</sup>.

فضلا عن دراستها للتقابل بين "الضحى والسجود" فهي تُؤول "سجود الليل" بفترة هدوئه وسكونه<sup>3</sup>.

ولا يخفى على بنت الشاطي دور السياق النصي في الكشف عن إحياء المقابلة بين "ناصرة وباسرة"<sup>4</sup>.

ولا يفوتنا انتباه عائشة عبد الرحمن إلى نوع آخر من التقابل الموجود في القرآن الكريم، وهو "التقابل البنائي"<sup>5</sup> ذلك التقابل القائم عليه بناء السورة بكاملها فكانت المتقابلات الحسية، وما تضمنه من متقابلات جزئية متنوعة في "سورة الفجر" تجسد توطئة إيضاحية لمتقابلات غيبية معنوية تشمل أيضا متقابلات جزئية متضادة إذ تقول: "ونعود فنقول إن مثل هذا القسم بالواو في القرآن الكريم ظاهرة أسلوبية عدل فيها البيان القرآني بالقسم عن أصل استعماله الأول للتعظيم، لملاحظ بلاغي هو اللفت بالواو إلى واقع حسي مُدْرَك لا مجال للممارسة فيه، توطئة للإقناع بما هو موضع جدل أو ارتياب، من المعنويات والغيبيات غير المدركة... أو بالفقر والحرمان، وما يظن معهما من إكرام أو إهانة، ثم التقابل في المصير ما بين عذاب الطاغين المغرورين، ونعيم النفس مطمئنة"<sup>6</sup>، وقد بينت هذه الظاهرة في سورة الضحى والعاديات والنازعات في الجزء الأول ثم في سورتي العصر والليل في الجزء الثاني.

فالتقابل البنائي عند عائشة عبد الرحمن أسلوب بلاغي غايته الإقناع والإلزام بالحجة وفي سورة الفجر وعلى نحو "ما يجلو معاني من الهدى والضلال، والإيمان والكفر، والحق والباطل، بحسيات مدركة من النور والظلمة، يجلو في سورة الفجر، بالضوء والظلمة في درجات متفاوتة، معاني من الحق والباطل: فالفجر إذ ينبثق نوره فينسخ ظلمة الليل، والهلل إذ يبرز ويبدأ إثر المحاق ويمضي رويدا في دحر الظلام، والليل إذ يسري ما بين بدء الظلمة ومطلع الفجر، كل هذا بيان لافت إلى صراع الحق والباطل... والقسم بالشفع والوتر في هذه الصورة البيانية، لافت إلى أن التقابل في آيات الفجر وليال عشر والليل إذا يسر، هو موضع

1 - المصدر السابق، ص233.

2 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 131/2-132.

3 - المصدر نفسه، 31/1. مع أن تقابل الليل بالضحى هو "إيهام الطباق أو التضاد" عند عبد الفتاح لاشين. ينظر: عبد الفتاح لاشين، البديع في أساليب القرآن، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1979م، ص290.

4 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص538.

5 - التقابل البنائي هو "أن هيكل النص بأكمله يقوم على التقابل بين ظاهرتين" ينظر: البستاني، البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي، ص87. في حين أن مفهوم أسلوب "التقابل المتوازن السمات" المقصود به هو (أن تتوازن السمات أو أوصاف متعددة للشئئين) ينظر: المصدر نفسه، ص90.

6 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 134/2-135.

التنبيه والالتفات<sup>1</sup>.

وجاء أسلوب "التقابل المقطعي"<sup>2</sup> عندها في سورة البلد في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ

أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ [سورة البلد: الآية 18] قوبل أصحاب الميمنة، بأصحاب المشأمة في

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ [سورة البلد: الآية 19] إذ تقول:

"فل ذلك من صنيع القرآن على أن الكفر بآيات الله، مقابل لاقتحام العقبة: فك رقبة، أو إطعام في يوم ذي مسبغة، ثم الإيمان، والتواصي بالصبر والمرحمة. والشؤم في اللغة ضد اليمن، وقد سُمي أهل النار في الآخرة أصحاب المشأمة أو هم أصحاب الشمال"<sup>3</sup> فعائشة عبد الرحمن خلصت إلى وجه التقابل في هذه الآيات القرآنية، من خلال التضاد المعنوي غير المباشر فيها.

ومن نماذجها في دراسة التقابل المقطعي ما نجده عندها في صورة "شرح

الصدر"<sup>4</sup>.

في النهاية نستطيع أن نقول أن عائشة عبد الرحمن حاولت إبراز أسس الاستعارة في النصوص القرآنية، من حيث بيان الأصل في الألفاظ وما نُقلت إليه، كما أنها لم تُجر الاستعارة بشكلها المعروف من ذكر طرفي التشبيه والجامع منطلقة من الرؤية البلاغية الجديدة، التي تبنتها، والتي نادى بها "أمين الخولي" و"مصطفى ناصف" وغيرهم.

- أدركت من منطلق ثقافتها البلاغية، أن الاستعارة لم تعد مجرد معرفة مشبه ومشبه به وجامع بينهما، ولم تعد زخرفاً أو حلية، بل هي عملية تفاعل بين سياقين مختلفين متغايرين. - المجاز العقلي وهو الإسناد المجازي لدى عائشة عبد الرحمن الرحمن، وقد تجسد لديها في القرآن في موقف قرآني واحد مطرد وهو موقف القيامة وأحداثها، وكشف منهجها عن عدم جواز تأول الفاعل، لأن غرضه تركيز للاهتمام بالحدث، بصرف النظر عن محدثه، كما لفتت إلى الجانب النفسي، ذلك أن هذا العمد المقصود نسميه التلقائية وهو أقوى في الترهيب والإقناع النفسي... فكان التشخيص متمخضاً لديها من المجاز العقلي.

- أشارت عائشة عبد الرحمن إلى أنواع متعددة من التقابل الموجود في القرآن الكريم، منها

"التقابل البنائي"؛ ذلك أن بناء السورة بأكمله يقوم على التقابل بين ظاهرتين (مثاله الحسي

مقابل المعنوي)، و"التقابل المقطعي"؛ وهو التقابل بين مقطعين أو أكثر من النص.

1 - المصدر السابق، 135/2.

2 - ويقصد به التقابل المقطعي. ينظر: البستاني، البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي، ص 87.

3 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 190/1.

4 - بنت الشاطي، المصدر نفسه، 60-59/1.

### المبحث الثالث: بقية القضايا عند عائشة عبد الرحمن

في هذا المبحث أستعرض بقية القضايا المتعلقة بالدراسات البيانية عند عائشة عبد الرحمن، ونبحث ذلك في ثلاثة مطالب؛ الأول: الدراسة الموضوعية ودراسة ما حول النص. والثاني: دراسة المفردات، والثالث: دراسة في التراكيب -في فهم أسرار التعبير-.

مثلما رتبتها في الدراسة النظرية أدرسها دراسة تطبيقية، يستثنى من دراسة التراكيب ما درسته في المبحثين الأول والثاني من هذا الفصل التطبيقي.

### المطلب الأول: الدراسة الموضوعية ودراسة ما حول النص

ويتضمن فرعين؛ الفرع الأول: الدراسة الموضوعية، والفرع الثاني: دراسة ما حول النص.

#### الفرع الأول: الدراسة الموضوعية

##### أولاً: تحديد موضوع السورة القرآنية

السور التي حدّدت المفسرة موضوعها الرئيسي -دون عرض موضوع كل سورة من السور الأخرى-: الزلزلة والعاديات والبلد والعصر والفجر، وقد عرضنا قولها في موضوع سورة العاديات في الجزء التنظيري.

- فقالت في سورة الزلزلة: "السورة في وصف اليوم الآخر"<sup>1</sup>.

- وقالت في سورة البلد: "السورة التي جسمت فساد الأوضاع في هذا البلد، والنبى حل به قد عانى من أذى واضطهاد، ولمس أمراض المجتمع المكي، بتوارثها ولد عن والد. كما بينت السورة أسباب الفساد، وطرق النجاة. لافقة إلى ما في طاقة الإنسان وفطرته، من المكابدة لتصحيح المظالم الإنسانية والاجتماعية، وإدراك ما ينجم عنها من شر، وسوء مصير"<sup>2</sup>.

- وقالت في سورة العصر: "ومن هنا كانت عناية القرآن الكريم بتقرير المسؤولية الاجتماعية، أصلاً من أصول الدين"<sup>3</sup>.

ورغم تحمّس الدارسة للترويج لفكرة الوحدة الموضوعية، إلا أنها لم ترتبط بها. والحقيقة أنها حاولت تفسير بعض السور القصار ملحوظ في كل واحدة منها وحدة الموضوع إلى حد ما، دون الابتعاد كثيراً عن التفسير الموضوعي.

1 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 79/1.

2 - المصدر نفسه، 191/1.

3 - المصدر نفسه، 93/2.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

وبهذا يمكن القول إن عائشة عبد الرحمن قد جمعت في محاولتها بين التحديد الموضوعي وبين تناول الأدبي التقليدي للسور التي فسرتها، على أن يكون المراد أن هذه الموضوعية ليست هي الموضوعية الاصطلاحية في المنهج الأدبي، لأن موضوعات هذه السور تتناولها بالضرورة سور أخرى في القرآن، لكن المفسرة لم تتعرض لها<sup>1</sup>.

وإزاء تطبيق الباحثة للمنهج الأدبي الموضوعي في تفسير بعض سور قصار ملحوظ فيها وحدة الموضوع، وأكثرها من السور المكية حيث العناية بالأصول الكبرى للدعوة الإسلامية، وهو ما يمكن أن نصلح عليه بالوحدة الموضوعية الجزئية، أو الوحدة الموضوعية الخاصة، فإننا لا نستطيع الزعم أن تفسير بنت الشاطئ تفسير موضوعي بمفهوم الموضوعية الاصطلاحية في المنهج الأدبي، كما لا نستطيع الزعم أن تفسيرها تفسير موضوعي بالمعنى الذي ينصرف إليه الذهن عند إطلاق مصطلح (التفسير الموضوعي)<sup>2</sup>، والذي يلتزم فيه المفسر موضوعاً قرآنياً واحداً، يجمع الآيات الواردة فيه ليتناولها بالتفسير مجتمعة، وبعد جمعها والإحاطة بتفسيرها يصل إلى حكم القرآن النهائي في موضوعه الذي يتناوله<sup>3</sup>.

### ثانياً: ذكر المناسبات بين الآيات والسور

ذكرت بنت الشاطئ المناسبات بين الآيات والسور وكان منهجها قائماً على الآتي:

أ- أشارت بنت الشاطئ للعلاقة بين آخر السورة وأولها في سور: العاديات والنازعات والقلم والليل؛ أما ذكرها للعلاقة بين افتتاحية سورة العاديات وخاتمتها فتم ذكرها في الجزء النظري، وأما مناسبات بقية السور فجاءت كالاتي:

- ذكرت عائشة عبد الرحمن المناسبة بين أول السورة وآخرها في سورة النازعات عند قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [سورة النازعات: الآية 42] فتقول: "ذلك النذير الصادع برهبة المفاجأة، فإذا الساعة قائمة يراها هؤلاء الذين أنكروها وسألوا في استبعاد واستهزاء ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾! وإذا هول اليقين يفجأ من غرتهم الدنيا، فيحسم المشهد المثير وينتهي به إلى غايته المقررة، متسقا مع المشهد الحسي المادي الذي لفت إليه القرآن أول السورة في ﴿وَالنَّزِعَاتِ غَرْقًا﴾<sup>١</sup> وَالنَّشِطَاتِ نَشْطًا<sup>٢</sup> وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا<sup>٣</sup> فَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا<sup>٤</sup> ﴿فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾ [سورة النازعات: 1-5]"<sup>4</sup>.

1 - ينظر: محمد إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، ص 597-598.

2 - محمد عبد السلام أبو خزيم، موقف بنت الشاطئ من اتجاهات التجديد، ص 258-259.

3 - فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري، 3/862.

4 - بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 1/162.

- وفي سورة القلم قالت: "ثم تختم سورة القلم بهاتين الآيتين: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزِلُّوكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [سورة القلم: الآية 51] تأييدا للمصطفى عليه الصلاة والسلام، يرتبط بما بدأت به السورة من مثل هذا التأييد الإلهي: ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة القلم: الآيات 1-4]".<sup>1</sup>

- وفي سورة الليل تقول: "وعلى هذا النسق من البيان المعجز، يتم الربط بين المقسم به في أول السورة: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذِّكْرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾﴾ [سورة الليل: الآيات 1-3] والمقسم عليه من تفاوت سعي البشر في الأولى، بين إعطاءٍ خَيْرٍ وتقوى وتصديق بالحسنى، وبخل خاسر وتكذيب بالحسنى. ثم التفاوت في الأخرى، بين مصير الأشقى الذي يصلى نارا تلظى، والأتقى ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْرَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَسَوْفَ يُرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الليل: الآيات 18-21]".<sup>2</sup>

كما أشارت الدارسة للمناسبة بين الآيات وملاحظة السياق في السورة الواحدة، وذلك في سور: الضحى والبلد والفجر.

- في سورة الضحى، قالت عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾﴾ [سورة الضحى: الآيتان 6-8]. "مناسبة ارتباط هذه الآيات لما قبلها واضح، فهو تعالى يبيت في نفس الرسول الطمأنينة ويثبت قلبه بلفته إلى ما أسبغ الله عليه في أولاه من نعم: كان يتيما، بل مضاعف اليتم، فأواه ووقاه مسكنة اليتم، وكان ضالا حائرا، فهداه تعالى إلى دين الحق، وكان عائلا فأغناه بفضله وكرمه، أفما يكفي هذا ليطمئن المصطفى إلى أن الله غير تاركه ولا مودعه؟ وهل تركه حين كان صبيا يتيما معرضا لما يتعرض له الصبية اليتامى من قهر وضياح؟ وهل قلاه حين كان ذا عيلة، حائرا يرهقه التفكير في ضلال قومه ثم لا يدري سبيل النجاة؟"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - المصدر السابق، 71-70/2.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، 121/2.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، 42/1.



- وفي سورة البلد، وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ

﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ [سورة البلد: الآيات 8-10] "واتصال هذه الآيات الثلاث بما قبلها واضح بين: فهذا الإنسان الذي خلقه الله مهياً لأمانة التكليف الصعبة، مستعداً لمكابدة اختيار أحد الطريقتين. قد زوّده - جلت قدرته - بوسائل الإدراك الحسي، وهداه معالم الخير والشر واضحة أمامه شاخصة ماثلة، يراها بعينه كما يرى النجدين في وجه النهار، ويدركها بما تهيأ له في فطرته من تمييز بين الخير والشر...<sup>1</sup>."

- وعند تفسيرها لقوله تعالى في سورة الفجر: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِأَلْمَرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة الفجر: الآية

14] تقول: "وكما ارتبط هذا البيان لمصير الطغاة بالآية قبله ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ

﴿٥﴾ ﴾ [سورة الفجر: الآية 5] يرتبط الآيات بعده، على وجه العظة والاعتبار، في الإنسان

المبتلى بالنعمة أو بالحرمان: ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي

أَكْرَمَنِي ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الفجر: الآية 15] "<sup>2</sup>."

### الفرع الثاني: دراسة ما حول النص

وسأطرق في هذا الفرع إلى تقصي تطبيقات عائشة عبد الرحمن للقواعد المتعلقة بدراسة ما حول النص، من خلال: قاعدة ترتيب الآيات حسب تاريخ نزولها، ومعرفة المرويات في أسباب النزول.

#### أولاً: قاعدة ترتيب الآيات حسب تاريخ نزولها

جعلها أمين الخولي هي القاعدة الثانية من قواعد المنهج الأدبي الموضوعي، فبعد أن يجمع المفسر الموضوعي آيات موضوع بعينه يجب عليه أن يرتب هذه الآيات حسب تاريخ نزولها، وتذهب عائشة عبد الرحمن إلى أنها أمر ضروري في المنهج لفهم السياق العام لما نتدبر من آيات القرآن ودلالات ألفاظه وخصائص بيانه في المصحف كله<sup>3</sup>.

وسبق أن أشرنا إلى أن ترتيب الآيات القرآنية حسب تاريخ نزولها أمر عسير وشاق لأسباب عدّة، حتى لتكاد ترتفع تلك المشقة إلى حدّ الاستحالة، والتعذر، إذ أنّ الجهود في

1 - المصدر السابق، 182/1.

2 - المصدر نفسه، 149/2.

3 - المصدر نفسه، 9/2.



هذه المسألة مهما توافرت، فإنها تفتقد الأسانيد والأدلة التي تصل بها إلى ترتيب تاريخي يقيني، ويظل البحث في دائرة المشهور في تاريخ النزول، لا يخرج عنها. والحق أن الباحثة الفاضلة لم تطبق هذه القاعدة سوى مرتين فقط على طول بحثها ودراستها، وقد سبقنا الإشارة إلى ذلك:

- كانت الإشارة الأولى: لقد بذلت عائشة عبد الرحمن جهدا كبيرا ومشكورا في استقرائها لجميع السور المفتحة بالحروف المقطعة، مرتبة على المشهور في ترتيب نزولها، فقدّمت بذلك نموذجا تطبيقيا، التزمت فيه بالاستقراء الكامل لهذه الفواتح، في دائرة المشهور، في تاريخ النزول.

- أما الثانية فكانت: وإن استقرأت جميع الآيات التي تتحدّث عن خلق الإنسان في القرآن على المشهور في ترتيب نزولها، إلا أنها لم تستقرئ جميع الآيات التي تتحدّث عن هذا الموضوع استقراء كاملا<sup>1</sup>، ففاتها أن تذكر آيات سورة القيامة 37-40: ﴿أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّن مَّيِّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ كما فاتها أن تذكر آيات سورة السجدة 7-9: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾ وفاتها أيضا أن تذكر آيات [سورة المؤمنون: الأيتان 12-14]: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ وبهذا جاء استقراؤها لهذا الموضوع استقراء ناقصا.

فالباحثة لم تلتفت إلى تطبيق هذه القاعدة على طول بحثها ودراستها سوى مرتين فقط؛ قدّمت في المرة الأولى نموذجا تطبيقيا، في حدود المشهور في تاريخ النزول، بينما جاءت محاولتها في المرة الثانية ناقصة، فلم تستقرئ فيها آيات الموضوع المدروس استقراء كاملا.

<sup>1</sup> - محمد عبد السلام، موقف بنت الشاطئ من اتجاهات التجديد، ص 261.

ثانياً: قاعدة معرفة المرويّات في أسباب النزول

هذه القاعدة جعلتها عائشة عبد الرحمن قاعدة أساسية في أصول المنهج، ورتّبت عليها نظرتها إلى أسباب النزول، من أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب إلا أن يتعيّن الاعتبار بخصوص السبب الذي نزلت فيه، بدليل صريح النص أو بقرينة بيّنة<sup>1</sup>، وهذا مذهب جمهور العلماء في هذه المسألة<sup>2</sup>.

وبيان تطبيقات بنت الشاطي لهذه القاعدة -وفقاً لمواقفها الأربعة منها- كالتالي:

- **الموقف الأول:** حسب استقرائي توصلت إلى مثال تطبيقي واحد وقد سبق ذكره في الجزء التنظيري.

- **الموقف الثاني:** ذكر سبب النزول، والتعقيب عليه بما يفيد أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وذلك كقولها في:

- تفسير سورة القلم: "وذكر بعضهم في أسباب نزولها أنها أو معظمها في "الوليد بن المغيرة المخزومي، وأبي جهل بن هشام المخزومي، وكونها نزلت في الوليد أو أبي جهل لا يقتضي الاعتبار بخصوص السبب، حيث لا قرينة تصرف إليه عموم لفظ الآية"<sup>3</sup>.

- وقولها في سبب نزول سورة الهمزة: " قيل نزلت في الأخنس بن شريق كان يلمز الناس ويغتابهم، وخاصة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقيل: نزلت في "الوليد بن المغيرة المخزومي" كان يغتاب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - من ورائه، ويطعن عليه في وجهه، وقيل: نزلت في أبي بن خلف، وأيا من كان الذي نزلت فيه السورة، فالنذير عام لكل همزة لمزة"<sup>4</sup>.

- وقولها في سبب نزول قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ

رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الفجر: الأيتان 15-

16] "والإنسان في الآية لعموم الإنسان على الإطلاق، وإن خصه بعض المفسرين بنفر قيل إن الآية نزلت فيهم: عتبة بن أبي ربيعة، وأبو حذيفة بن المغيرة في رواية عن ابن عباس، أو أبي بن خلف فيما روى عن الكلبي ومقاتل"<sup>5</sup>.

1 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 10/1. 9-8/2.

2 - الزرقاني، مناهل العرفان، 90/1.

3 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 40-39/2.

4 - المصدر نفسه، 167/2.

5 - المصدر نفسه، 151-150/2.

- وقولها في سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ لَّمْ يَرَهُ أَحَدًا﴾ [سورة البلد: الآية 7]:

"ولا حاجة بناء إلى تحديد مرجع الضمير في "أحسب" بشخص معين، هو في قول: أبو الأشد، كان قويا يبسط له الأديم العكاظي، فيقوم عليه ويقول: "من أزلني عنه له كذا" فلا ينزع إلا قطعاً، ويبقى موضع قدميه، أو هو في قول آخر: للوليد بن المغيرة، وغروره بقوته وجاهه وماله ذائع معروف، فالعبرة هنا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، لو صح أن الآية نزلت في أحد الرجلين"<sup>1</sup>.

- **الموقف الثالث:** ذكر سبب النزول، وإيراد القاعدة الأصولية "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" مع التعقيب عليها بما يشير إلى دور السياق في تأكيد هذه القاعدة، وذلك كقولها في:

- سبب نزول سورة الليل: "قيل إنها نزلت في أبي بكر الصديق وإنفاقه ماله على المسلمين، وأمّية بن خلف وبخله وكفره، وفي قول آخر: إنها نزلت في أبي الدحداح الأنصاري، ورووا قصة النخلة التي عرض الرسول - صلى الله عليه وسلم - على أحد المنافقين أو اليهود أن يبيعها بنخلة في الجنة فأبى، واشتراها أبو الدحداح، والعبرة على كل حال بعموم اللفظ، و السياق صريح التوجيه إلى عامة الناس: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [سورة الليل: آية 4]"<sup>2</sup>.

- وقولها في تفسير قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [سورة العلق: الآية 9-14]:

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [سورة العلق: الآية 9-14]: "وجمهرة المفسرين على أن هذه الآيات إلى آخر السورة نزلت في أبي جهل بن هشام كان ينهى محمدا - صلى الله عليه وسلم عن عبادة الله... وذكر الفخر الرازي في تفسير هذه الآيات قولين: الأول: أن الآيات الخمس الأولى من السورة هي التي نزلت في أول الوحي، ثم نزلت البقية في أبي جهل ابن هشام، وأمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بضمها إلى أول السورة، والوجه الثاني: أن تحمل الآيات على عموم لفظها في الظاهر... وكلا الوجهين جائز، فسياق الآيات في السورة يشعر بأنها نزلت بعد أن أبلغ المصطفى رسالة ربه، وجهر بعبادته وصلاته فؤوجه بالتكذيب، لم لا تمنع خصوصية السبب في نزول هذه الآيات من حملها على عموم اللفظ كما قرر الأصوليون"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر السابق، 179/1-180.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، 97/2.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، 26/2-27، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 18/32.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

- الموقف الرابع: رد سبب النزول، وعدم الأخذ به، وذلك كقولها في التفسير قوله تعالى:

﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [سورة الضحى: الآية 3]: "ولا نرى أن نقف هنا عند ما ورد

في بعض كتب التفسير من تحديد سبب الإبطاء في الوحي كالذي ذكره الرازي والنيسابوري من أن اليهود سألوا النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ثلاث مسائل: الروح، وذو القرنين، وأصحاب الكهف، فقال - صلى الله عليه وسلم - : سأخبركم غدا، ولم يقل: إن شاء الله، أو أن الوحي أبطأ؛ لأن جروا للحسن والحسين - رضي الله عنهما - كان في بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال جبريل أما علمت أنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة؟" أو أنه كان فيهم من لا يقلم الأظفار... وحكاية الجرو هذه وردت كذلك في [البحر المحيط لأبي حيان]، ولا أدري كيف فاتهم أن الحسن والحسين - رضي الله عنهما - ولدا بعد الهجرة بثلاث سنوات أو أربع، وسورة الضحى من أوائل الوحي، نزلت بمكة قبل الهجرة بسنين، والذي يعطيه ظاهر النص أن فتور الوحي ظاهرة طبيعية، شأنها شأن سجو الليل بعد إشراق الضحى، وهذا يغنينا عن تقديم أسباب والتماس علل للإبطاء في الوحي، لم يتعلق القرآن بذكرها"<sup>1</sup>.

وسأعرض لبعض الملاحظات حول كيفية تعامل عائشة عبد الرحمن مع روايات أسباب النزول:

- **الملاحظة الأولى:** أن الباحثة الفاضلة لم تهتم بعزو الروايات التي ذكرتها كأسباب النزول إلى مخرجها من أئمة الحديث والأثر في كتبهم المعتبرة والمعتمدة، والتي يُروى الحديث والأثر بأسانيد خاصة بأصحابها، كما لم تهتم بالوقوف على درجة هذه الروايات من صحة أو حسن أو ضعف، مع أنه من المعروف عند أهل العلم أن روايات أسباب النزول هي نصوص حديثية، تخضع لقواعد علوم الحديث من حيث ثبوتها وما يتصل بها، ومن ثم يجب على الدارسين والباحثين أن يتتبعوها، ويبحثوا في أسانيد للوقوف على درجتها<sup>2</sup>.

وبعد البحث والتفتيش في روايات أسباب النزول التي ذكرتها عائشة عبد الرحمن

وجدت أن منها الصحيح مثل سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۙ عَبْدًا إِذَا

صَلَّىٰ ۖ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ۙ أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَىٰ ۙ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۙ أَلَمْ يَعْلَم

بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۖ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَسَفَعْنَا بِالنَّاصِيَةِ ۖ ۙ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۖ فليدع ناديه ۗ

<sup>1</sup> - بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 35/1-36، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 191/31. والنيسابوري، غرائب القرآن وورائب الفرقان، تج: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ، 516/6. وأبي حيان، البحر المحيط، 496/10.

<sup>2</sup> - ينظر: محمد عبد السلام أبو خزيم، موقف بنت الشاطئ من اتجاهات التجديد، ص263.

سَنَدُّ الزَّبَانِيَةِ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَأَسْجَدُ ۝ وَأَقْتَرِبُ ﴿١٩﴾ ﴿سورة العلق: الآيات 9-

[19]، وأنها نزلت في أبي جهل بن هشام كان ينهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يصلي<sup>1</sup>. ومنها الضعيف مثل سبب نزول أول سورة الليل، وأنها نزلت في أبي الدحداح الأنصاري، وقصة النخلة التي عرض الرسول صلى الله عليه وسلم على أحد المنافقين أو اليهود أن يبيعهها بنخلة في الجنة فأبى، واشتراها أبو الدحداح<sup>2</sup>. على أن أكثر روايات أسباب النزول التي ذكرتها الباحثة الفاضلة هي من الروايات عن التابعين بصيغة صريحة في السببية، وهو ما يسمى بالمرفوع المرسل الذي سقط منه الصحابي<sup>3</sup>.

- **الملاحظة الثانية:** أنّ الباحثة الفاضلة لم تهتم كذلك بعزو روايات أسباب النزول التي ذكرتها إلى المصادر الأصلية في أسباب النزول رواية، مثل أسباب النزول للواحدي، ولباب النقول في أسباب النزول للسيوطي، وغيرهما<sup>4</sup>.

- **الملاحظة الثالثة:** وهي ملاحظة خاصة بسبب نزول قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ

إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ ﴿سورة الضحى: الآيات 1-3﴾. فقد ذكرت

الباحثة الفاضلة في سبب نزول هذه الآيات روايتين ضعيفتين:

- **الرواية الأولى:** أن اليهود سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن ثلاث مسائل: الروح، وذي القرنين، وأصحاب الكهف، فقال صلى الله عليه وسلم سأخبركم غدا، ولم يقل إن شاء الله، فأبطأ الوحي عنه.

وهذه الرواية أخرجها الطبري في تفسيره، وذكرها السيوطي في لباب النقول<sup>5</sup>، وفي سندها رجل مجهول.

- **وفي الرواية الثانية:** أنّ جروا للحسن والحسين رضي الله عنهما كان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم، فأبطأ الوحي عنه، فأناه جبريل، وقال له: أما علمت أنا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة؟ وهذه الرواية أخرجها الطبراني في المعجم الكبير، والهيثمي في مجمع الزوائد

<sup>1</sup> - سنن الترمذي - كتاب تفسير القرآن - باب ما جاء في تفسير سورة "اقرأ باسم ربك الذي خلق"، 300/5، حديث رقم (3349). والطبراني، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، دت، 137/12، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت، 1412 هـ، 294/7.

<sup>2</sup> - أخرج هذه الرواية، ابن أبي حاتم في: تفسير القرآن العظيم، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط3، 1419 هـ، 3439/10، وفي إسناده حفص بن عمر العدني، وهو ضعيف... ينظر: ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تح: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط1، 1406 هـ - 1986 م، ص173.

<sup>3</sup> - ينظر: محمد عبد السلام أبو خزيم، أسباب النزول ودورها في التفسير الفقهي، دار الوفاء، دط، دت، ص45.

<sup>4</sup> - ينظر: محمد عبد السلام أبو خزيم، موقف بنت الشاطئ من اتجاهات التجديد، ص263.

<sup>5</sup> - الطبري، جامع البيان، 543/17. والسيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، دار إحياء العلوم، بيروت، دط، دت، ص143.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

لم يعرف بعض من في إسناد الرواية، وتبعه في هذا الحكم ابن حجر في فتح الباري، وقال: قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة، لكن كونها سبب نزول الآية غريب، بل شاذ مردود بما في الصحيح<sup>1</sup>.

وعلى حين تذكر الباحثة الفاضلة هاتين الروایتين الضعيفتين، فإنها لم تُشر من قريب أو بعيد إلى رواية سبب النزول الصحيحة الواردة في تفسير هذه الآيات، والتي أخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما بسنديهما عن جندب البجلي رضي الله عنه قال: "اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يرق ليلة أو ليلتين، فأنته امرأة، فقالت: يا محمد، ما

أرى إلا شيطانك قد تركك، فأنزل الله ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ

﴿٣﴾ [سورة الضحى: الآيات 1-3]"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - الهيثمي، مجمع الزوائد، 292/7. وابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، دط، دت، 710/8.

<sup>2</sup> - صحيح البخاري - كتاب التفسير - باب "ما ودعك ربك وما قلى"، 172/6، الحديث (4950). وصحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير - باب ما لقي النبي - صلى الله عليه وسلم - من أذى المشركين والمنافقين، 1422/3، الحديث (1797). الواحدي، أسباب نزول القرآن، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، دط، دت، ص301. السيوطي، لباب النقول، ص230. ووردت تسمية هذه المرأة عند الحاكم في المستدرک على الصحيحين، تح: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمين، القاهرة - مصر، 1417هـ - 1997م، 619/2. والطبري، جامع البيان، 680/24. وهي أم جميل امرأة أبي لهب.

## المطلب الثاني: دراسة في المفردات

تجلّت دراسة عائشة عبد الرحمن للكلمة القرآنية معنوياً في محورين ضمّتهما الفرعين الآتيين: الأول: من ناحية المعنى اللغوي المعجمي. والثاني: من ناحية المعنى السياقي القرآني.

## الفرع الأول: من ناحية المعنى اللغوي المعجمي

سأعرض لبعض المناقشات والآراء التي أثارتها عائشة عبد الرحمن، قصد تجلية بعض مجهوداتها في مجال البحث الدلالي، هذا إذا ما علمنا أنها من بين أهم مَنْ بحث في الدلالة من العرب المحدثين، في معجم الدلالين العالميين من النقاد القدماء والمحدثين<sup>1</sup>. من خلال استقرائي للدلالة المعجمية عند عائشة عبد الرحمن توصلت إلى عدة ملاحظات منها:

### أولاً: انتقالها من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي:

للمعنى المعجمي مضمونين دلاليين: الأوّل معجمي يفيد من المعنى الحقيقي، خارج عن السياق، وآخر تركيبى يفيد من المعنى المجازي مرتبط بالسياق<sup>2</sup>. ولنضرب مثلاً لسبيل عائشة عبد الرحمن في الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المجازي، ففي تأطيرها معنى المفردة القرآنية "صرّ" في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتَهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ

يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ [سورة آل عمران: الآية 117] تنتقل بنا في معنى المفردة في المعاجم

مستقرة على المعنى المجازي لها. قائلة بعد عرضها، آراء ابن عباس والطبري وغيرهما: "يبدو أن الشدة ملحوظة في الصرّ، كما هي ملحوظة في الإصرار أي التشدد في التمسك بالشيء، والصرّة الشدة من الكرب والحرب، والصبحة من شدة الألم والكرب، والصرير عذيف الريح وأشد الصياح. ولعل أصل استعماله - في الصرّار: الرباط يُشدّ على ضرع الناقة ليحبس لبنها فيجمع، وفي الصرة تشد على الدراهم وشبهها. وحس الانكماش والتقبض، ملازم لشدة البرد"<sup>3</sup>.

ولها نماذج أخرى في هذا الشأن منها تفسيرها للفظ "ألد"<sup>4</sup>.

1 - ينظر: محمد حسين علي الصغير، تطور البحث الدلالي - دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، - موسوعة الدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1420 هـ - 1999م، ص77.

2 - ينظر: إبراهيم ابن مراد، مقال: المصطلحية وعلم المعجم، مجلة المعجمية، تونس، 8ع، 1412 هـ - 1992م، ص11.

3 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص590.

4 - المصدر نفسه، ص529.



ثانيا: اعتدادها بظاهرة الاشتقاق اللغوي:

استعانت عائشة عبد الرحمن بالاشتقاق كسبيل من سبل توجيه الدلالة المعجمية المهمة، إذ أنه من طرق تطور الدلالة، فغالبا ما تأتي أراؤها مبنية على ذوقها اللغوي، المتجسدة في الملاحظ التي انتقتها في الدلالة المعجمية، فضلا عن أن الدلالة المعجمية تفيد الكشف عن أصل الكلمة قبل أن يطرأ عليها التغير الدلالي. ناهيك عن إفصاحها، عن المعنى اللغوي للكلمة سواء المتفق عليه والشائع، أم المستوحى من دلالة كل صيغة في اشتقاقها، التي تجمعها دلالة مشتركة لا سيما أنها من القائلين بوجود وضع المعجم العربي وفق نمو الكلمة وتغيرها الزمني ومسيرة العصر<sup>1</sup>.

ومن النماذج التي حشدت لها عائشة عبد الرحمن جهودها كشافا عن المعنى المشترك الذي يجمع الاشتقاقات أو الصيغ المختلفة للمفردة قيد الدراسة المعجمية، فنجدها تقول في لفظة "عنت" في قوله تعالى: ﴿وَعَنْتِ أُلُوجُهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [سورة طه: الآية 111]: "وحيدة في القرآن، صيغة ومادة. من: عنا يعنوا. واليائي منها: عنى، ليس في القرآن كذلك... والعربية تفرق بين الواوي واليائي من المادة، فتجعل الواوي للعناء والأسر والخضوع. ومنه العاني: الأسير والمعاناة: المكابدة والمقاساة، والعنوة: القهر، والتعني: التجشم"<sup>2</sup>.

كما يحسب لها التفاتها إلى الفروق الدلالية بين الصيغ، وتقول في ذلك: "قد نرى أن العربية خالفت بين الصيغ لفروق في الدلالات"<sup>3</sup>. وهذا ما نلمحه في معالجتها الدلالية للفظ "أغطش" في قوله عز وجل: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ [سورة النازعات: الآية 29] قالت: " وإغطاش الليل: إظلامه. وفي العربية: فلاة غطشاء وغطشى لا يهتدي بها، والغطش - محركة - الغمش، وغطش فلان غطشا وغطشانا، مشى رويدا من مرض أو كبر، والتغطاش: التعامي عن الشيء. ولم تأت المادة في القرآن في غير هذا الموضع"<sup>4</sup>. رغم ذلك إلا أنه يؤخذ عليها أحيانا التويل والاستطراد في بحثها المعنى المعجمي عبر ظاهرة الاشتقاق اللغوي، ففي بحثها عن المعنى المعجمي لـ "العصر" في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [سورة العصر: الآية 1] قالت: " استعملته العربية حسيا في عصر العنب ونحوه لاعتصار خلاصته. ومنه المعصرة آلة العصر، والمعصرة مكانه. والعواصر ثلاثة

1 - ينظر: بنت الشاطي، تعريب العلوم، مجلة اللسان العربي، الرباط - المغرب الأقصى، العدد6، 1968م، ص554.

2 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص496-497. وينظر: مثال آخر: "بحور"، ص330.

3 - المصدر نفسه، ص512.

4 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 1/150-151. وينظر: أمثلة أخرى: "ال نصب" 73/1 و"الادهان" 54/2-55 و"كيد" 177/1 و"اليقين" 204/1 و"العاديات" 106/1 و"دحاها" 151/1 و"التواصي" 89/2-90. وفي الإعجاز البياني للقرآن، "الفلق" ص 40-401، و"البأساء" ص 389-390 و"غول" ص 350 وغيرها...

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

أحجار كانوا يعصرون بها. وسميت السحب الممطرة معصرات لما تعصر من المطر، وأعصر القوم أمطروا. كما أطلق الإعصار على الريح الشديدة تسوق السحب. واستعمل العصر مجازيا في الحبس بملحظ من الضغط. ومنه القتال المعصر التي أدركت سن الحجر...<sup>1</sup>.

ولها نماذج أخرى في هذا الشأن منها استطرادها أثناء بيان المعنى اللغوي للفظه "حسب"<sup>2</sup>.

### ثالثا: عنايتها بالدلالات الإسلامية:

عالجت عائشة عبد الرحمن الدلالة المعجمية، بما كشفته من بعض الدلالات الإسلامية صبغت بها بعدما كانت تحمل دلالات عامة، سواء بإطلاقها عبارات أمثال: المصطلح الديني، أو الدلالة الإسلامية أو أفاظ إسلامية أو المجال الديني...<sup>3</sup> أو من خلال استحيائها لدلالات إسلامية بملاحظ دقيقة تتم عن عمق نظرتها وإحاطتها بالمادة اللغوية، ومن التفاتاتها المتميزة لاصطباغ اللفظة القرآنية بدلالة إسلامية، قولها في دلالة "الجحيم": "وتسمية جهنم بالجحيم في المصطلح الديني، ملحوظ فيها الأصل اللغوي وهو شدة تأجج نارها. فالجحيم والجحمة في اللغة: النار الشديدة التأجج، كل نار بعضها فوق بعض. وكل نار عظيمة في مهواة. والحاجم: الجمر الشديد الإشتعال، والجحام داء العين. ومن المجاز: التحجم التحرق حرصا وبخلا أو غضبا"<sup>4</sup>.

### رابعا: إقرارها بعدم قبول القرآن الكريم لـ"الدلالات الطارئة":

تنبهت عائشة عبد الرحمن لبعض الدلالات التي عرفت بعد نزول الوحي، مقررة بعدم قبول القرآن الكريم لها، وقد أسمتها "دلالات طارئة"، أمثال "الساعة والقرية"، إذ تقول: "وتعرفون أن القرآن استحدث لكثير من الكلمات دلالات إسلامية، لم يكن للعربية عهد بها في الجاهلية وكذلك، استحدثت العصور والبيئات، بعد عصر الوحي، دلالات طارئة لا يقبلها نص القرآن. ولا سبيل إلى اتقاء هذه الدلالات الطارئة إلا بالاستقراء الكامل، يعطي الدلالة القرآنية للكلمة"<sup>5</sup>. حيث ترى في "القرية" أنها معروفة اليوم، بالتقسيم الإداري للمحافظات، وبالاستقراء القرآني جاءت دلالتها على الحواضر، بل قد تأتي بمعنى "الأمة"

<sup>1</sup> - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 75/2.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، 172/2.

<sup>3</sup> - ينظر مثلا: بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن "التأييد" ص343 و"الحسبان" ص495 و"الفلاح" ص342 و"الفوز" ص393 و"الوحي" ص392 و"خلود" ص310 و"غساقا" ص577... وفي التفسير البياني للقرآن الكريم: "حلّ" 172/1 و"الزور" 199/1 و"الزبانية" 33/2 و"جنة" 62/2 وصلاة الجمعة والجماعة 171/2 "صلاة العصر" 75/2 و"الزكاة" 116/2...

<sup>4</sup> - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 155/1. وينظر أمثلة أخرى: الإعجاز البياني للقرآن: "منفطر" ص506، و"التفسير البياني للقرآن الكريم: "الخسر" 83/2 "الأجر" 47/2 و"السجود" 34/2...

<sup>5</sup> - بنت الشاطي، مقدمة في المنهج، ص126.

كما في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ ﴾ [سورة الزخرف: الآية 23] فكانت الدلالة الإسلامية منطلقة من الأصل اللغوي للمفردة ومنتهية بالدلالة السياقية في القرآن كله<sup>1</sup>.

### الفرع الثاني: من ناحية المعنى السياقي القرآني

تعد الكلمة الأداة الرئيسة للدلالة، فهي المادة الأولية التي ينتظم منها السياق النصي، ليقدم فكرة محددة، وبدون السياق تصبح ألفاظا لا تتجاوز دوالها المعجمية. لذا كان للسياق أهمية كبيرة في توجيه المعنى وتحديده<sup>2</sup> ونتيجة للترابط الوثيق بين المعنى والسياق الذي يضم المفردة، كان معنى المفردة يستمد حياته من السياق الدلالي. إذ أن مصاحبة المفردة لنظيرتها يجسد المنهل الأصيل الذي تستقي منه معناها<sup>3</sup>. أي أن قيمة الكلمة لا تتحقق إلا من خلال السياق وبالسياق.

وتقرّر الباحثة عدّة سُبُل لفهم سرّ الكلمة في سياقها نوردها كالاتي:

- أولها: أن للقرآن معجمه الخاص وبيانه المعجز مما يجعلنا نقول: إن هذه الصيغة أو الدلالة قرآنية، تقول عائشة عبد الرحمن: "ثم يعطي المصحف الدلالة القرآنية، باستقراء كل ما فيه من مادة الكلمة، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة، وسياقها العام في المصحف كله، وتعرفون أن القرآن استحدث لكثير من الكلمات دلالات إسلامية لم يكن للعربية عهد بها في الجاهلية، وكذلك استحدثت العصور والبيئات، بعد عصر الوحي، دلالات طارئة لا يقبلها نص القرآن. ولا سبيل إلى اتقاء هذه الدلالات الطارئة، إلا بالاستقراء الكامل، يعطي الدلالة القرآنية للكلمة"<sup>4</sup>.

- وتضرب مثلا للفظ (الساعة) تقول: "عرفتها العربية قبل الإسلام، جزءا قليلا من الوقت، وظرف زمان واستحدثت العصور المتأخرة دلالة زمنية محددة للساعة، ثم الآلة الضابطة للوقت، ويعطي الاستقراء الدلالة القرآنية الخاصة للساعة، فحيثما جاءت فيه معرفة بـ (ال)، فهي الساعة يوم القيامة، و(ال) فيها للعهد، لا للجنس"<sup>5</sup>.

- وتزيد تفصيلا في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ [سورة النازعات: الآية 42]، حيث قالت: "ولفظ ساعة في العربية يعني: الجزء من الوقت، ثم

<sup>1</sup> - المصدر السابق، ص126.

<sup>2</sup> - ينظر: علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، سلسلة آفاق عربية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986م، ص185.

<sup>3</sup> - ينظر: محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا (في ضوء مفهوم الدلالة المركزية بدراسة حول المعنى وظلال المعنى)، مطابع أدبنا - في إيطاليا - كاليري، الجماهيرية العربية الليبية، دط، ص104.

<sup>4</sup> - بنت الشاطي، مقدمة في المنهج، ص126.

<sup>5</sup> - المصدر نفسه، ص126-127.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

تحدّد بستين دقيقة، ويستعمل معرفاً ب (ال) للعهد، ظرف زمان للوقت الحاضر، فيقال: أزورك الساعة، ثم غلب استعمال الساعة - في الآلة الضابطة للوقت بعد اختراعها، لكن للقرآن استعماله الخاص للساعة. فهو لا يستعملها نكرة، إلا في برهة من الوقت قصيرة دون تحديد لها بالدقائق، ومن ذلك آيات الروم: 55... أما حين يستعمل القرآن " الساعة " معرفة بأل، فتلك دائماً هي ساعة الآخرة، لم يتخلف هذا في أي موضع من المواضع الأربعين التي جاءت "الساعة" فيها في القرآن الكريم، بدلالاتها الإسلامية في المصطلح الديني<sup>1</sup> ثم تبين بنت الشاطي الملحظ البياني في هذا الاستعمال المطرد أن "هذه "الساعة" تنفرد دون ساعات الزمان كله، بأنها الحاسمة الفاصلة التي يتغير فيها نظام الزمن وسير الكون، لما يحدث فيها من حدث هائل خطير، وهو معنى يقوى ويتضح بإسناد القيام والإتيان والمجيء إلى هذه الساعة المتميزة الحاسمة، دلالة على بروزها وشخصيتها وفعاليتها، ومن ذلك آيات الأنعام: 31، 40...<sup>2</sup>.

**ثانيها:** إن الباحثة الفاضلة في المرحلة التطبيقية لقاعدة استقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده للوصول إلى دلالاته، تبين أن هذا الاستقراء يكون عن طريق تدبر سياق اللفظ في الآية والسورة، وسياقه العام في القرآن كله. ومن ذلك:

1- لفظ (العصر) في تفسير سورة العصر، فقد أوردت المعنى اللغوي أولاً، فقالت: "والمعنى الأصلي للعصر لغة: الضغط لاستخلاص العصارة، استعملته العربية حسياً في عصر العنب ونحوه لاعتصار خلاصته، ومنه المعصرة آلة العصر... وسميت السحب الممطرة... كما أطلق الإعصار على الريح الشديدة تسوق السحب... سمي الدهر عصراً بملحظ من استخلاصه عصارة الإنسان بالضغط والتجربة والمعاناة. كما سمي وقت الأصيل إلى غروب الشمس عصراً... وفي المصطلح الديني الإسلامي سميت صلاة العصر لوقوعها في هذا الوقت من النهار، كما سميت سائر الصلوات الخمس بأسماء أوقاتها"<sup>3</sup>.

ثم أوردت الاستعمال القرآني، فقالت: "والذي في القرآن الكريم من المادة: العصر،

بمعناه اللغوي الأول في اعتصار الخمر بأية يوسف: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ

أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَبِيٌّ أَغْصِرُ حَمْرًا﴾ [سورة يوسف: الآية 36] المعصرات للسحب المعطرة لما

تعطر من المطر في آية النبأ: 14 ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنْ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [سورة النبأ: الآية

1 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 1/159.

2 - المصدر نفسه، 1/159-160.

3 - المصدر نفسه، 2/75.

[14] ومعهما آية يوسف: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِوْنَ﴾ ﴿٤٩﴾ [سورة يوسف: الآية 49] والإعصار في آية البقرة: 266، والعصر في سورة العصر<sup>1</sup>. ثم ذكرت أن أهل التأويل اختلفوا بالمراد بالعصر في سورة العصر، فقيل هو الدهر، أو الوقت بعينه من النهار، وقيل هو صلاة العصر على حذف المضاف، أو هو عصر النبوة... وأكثر المفسرين على أنه الدهر.

وقد أخذت الباحثة الفاضلة برأي أكثر المفسرين على أنه الدهر، واستأنست بسياق الآية في السورة، إذ اطمأنت إلى أن "العصر" ما يعتصر الزمن من خلاصة الإنسان بالضغط والابتلاء، فيكشف عن خيره أو شره وبهذا تأتي كلمة العصر في سياقها من السورة لافتة إلى ابتلاء الإنسان بالعصر الذي يصهره بالمعاناة، ويعصره بالتجربة والابتلاء<sup>2</sup>.

2- ولفظ (الخير) في تفسير قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ ﴿٨﴾ [سورة العاديات: آية 8] قالت: "وقالوا في تفسير الخير الواردة هنا إنه المال، واستأنسوا بآية الوصية الواجبة في سورة البقرة: 180، وفي القرآن آيات أخرى قد تؤيد تأويل الخير بالمال بتوجيه السياق في مثل الآية 56 من سورة المؤمنون ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُضْمِرُ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ ۙ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿٥٦﴾، وجاء الخير مرة واحدة للخيل في آية ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّفِينَتُ الْجِيَادُ﴾ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ ﴿٣٣﴾ [سورة ص: 32] على لسان داود. على أن لفظ الخير أكثر ما يستعمل في القرآن بمعنى الأفضل، وقد أحصيت من هذا الاستعمال نحو 125 مرة، ويقترن بلفظ "أم" المعادلة أو يجيء تمييزاً، أو معطوفاً عليه بأفعال التفضيل. كما يأتي في القرآن نقيضاً للنشر صراحة... أو مقابلاً بالسوء والضرر...<sup>3</sup> وقد أنت بشواهد من القرآن الكريم على كل دلالة للخير، ثم قالت: "واللغة تحتل أن يكون الخير للمال، والخيل، وضد الشر، والخيار والفضيلة، غير أن سياق آية (العاديات) يرجح أن الخير فيها هو الخير المادي من مال أو شبهه، فهذا الإنسان الكفور بنعمة ربه، الشاهد على نفسه بالكفود، لا يكون حبه للخير الذي هو فضيلة، وإنما هو حب للمال شديد"<sup>4</sup>.

ثالثها: تضيف الباحثة ملحظاً أدق، وهو أن الكلمة القرآنية لا تقوم مقامها كلمة قرآنية أخرى في غير سياقها، فمثلاً:

1 - المصدر السابق، 76-75/2.

2 - المصدر نفسه، 80-75/2.

3 - المصدر نفسه، 114-112/1.

4 - المصدر نفسه، 114-112/1.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

1- كلمتا حلم ورؤيا: تأتيان في المعاجم تفسيراً لإحدهما بالأخرى، وتستقرأ آياتهما في القرآن، فلا تكون الرؤيا إلا للصادقة. أما الأحلام فأصغاث مختلطة من هواجس المنام<sup>1</sup>.

فالتتبع الاستقرائي لألفاظ القرآن الكريم في سياقها يشهد بأن اللفظ يستعمل بدلالة معينة، لا يؤديها لفظ آخر<sup>2</sup>.

ويرى محمد إبراهيم شريف أنّ أبرز نجاح لمحاولة عائشة عبد الرحمن التطبيقية في التفسير هو حلقة تتبّع الاستعمال القرآني لصيغ الألفاظ، دون توقف طويلاً أمام مرحلة الاستقصاء المعجمي واكتشاف الدلالات المعجمية المختلفة<sup>3</sup>، فقليل ما تهدينا المعاجم إلى شيء في ذلك ذي بال، نظراً لاضطرابها وقصورها على النحو الذي أشار إليه الخولي إبان نقده لمعاجم اللغة<sup>4</sup>، هذا فضلاً عن أنها وضعت لضبط الألفاظ لا لتحديد المعاني، وأنّ مهمتها تقويم اللسان لا تثقيف الجنان، وحسب الراجع إليها ألا يطلب منها أكثر مما وضعت له، ويكفيه أن يستأنس بما دون فيها من وجوه استعمال موادّها، وكلنا يعرف مقدار الصعوبة التي يعانيتها المزاولون لهذه المعاجم ومبلغ إخفاقهم في استنباط المعاني المحددة من ثنايا تعريفاتها، وفرط أهمهم لهذا الحرمان<sup>5</sup>.

ورغم أنّ بنت الشاطي كثيراً ما تؤكد "أنّ التتبع الاستقرائي لألفاظ القرآن في سياقها يشهد بأن اللفظ يستعمل بدلالة معينة لا يؤديها لفظ آخر"<sup>6</sup>.

إلا أنّها التزمت بهذه الفكرة على طول بحثها ودراستها في موضع واحد فقط -حسب استقرائي-، وهي تنقل عن ابن القيم الخلاف بين النحويين في توجيه آية ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُونُ﴾

﴿سورة القلم: آية 6﴾. قالت: "ولا أشق على القارئ بنقل الخلاف بين النحويين في

توجيه آية "بأيكم المقتون" وإعرابها، وقد لخصه "ابن قيم الجوزية" بإيجاز واف، نراه يغني هنا، قال: "وقد اختلف في تقدير قوله "بأيكم المقتون"، فقال أبو عثمان المازني: هو كلام مستأنف، والمقتون عنده مصدر، أي بأيكم الفتنة، والاستفهام عن أمر دائر بين اثنين، قد علم انتفاؤه عن أحدهما قطعاً، فتعين حصوله للأخر، والجمهور على خلاف هذا التقدير، والآية عندهم متصلة بما قبلها، ثم لهم فيه أربعة أوجه: أحدهما: أن الباء زائدة، والمعنى:

1 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 215-217.

2 - الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي، ص 214-215.

3 - محمد إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، ص 600.

4 - ينظر: أمين الخولي، التفسير معالم حياته، منهجه اليوم، ص 42-43.

5 - ينظر: محمد عبد الله دراز، الدين، دار القلم، دط، ص 28-29.

6 - بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن، ص 214-215.



## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

أيكم المفتون، وزيدت في المبتدأ كما زيدت في قولك: بحسبك أن تفعل، قاله أبو عبيد. الثاني: أن المفتون بمعنى الفتنة، أي ستبصرون ويبصرون بأبيكم الفتنة، والباء على هذا ليست برادة، قاله الأخفش. الثالث: أن المفتون مفعول على بابه، ولكن هنا مضاف محذوف تقديره بأبيكم فتون المفتون، وليست الباء زائدة، قاله الأخفش أيضا. الرابع: أن الباء بمعنى (في)، والتقدير: في أي فريق منكم النوع المفتون والباء على هذا زائدة<sup>1</sup>.

وبعد أن نَقَلْتُ تلخيص ابن القيم، قالت: "ونقول مع ابن القيم: "وهذه الأقوال كلها تكلف ظاهر لا حاجة إلى شيء منه، و (ستبصر) مضمن معنى تشعر وتعلم، فعدي بالباء... وإذا دعاك اللفظ إلى المعنى من قريب، فلا تجب من دعاك إليه من مكان بعيد"<sup>2</sup>.

فهنا لم تلتزم بنت الشاطي بفكرة أن اللفظ القرآني يستعمل بدلالة معينة لا يؤديها لفظ آخر، التي روجت لها على طول بحثها، وراحت تقول يتضمن (ستبصر) معنى تشعر وتعلم. هذا وقد رفضت عائشة عبد الرحمن الترادف، ومصطلح يطلق - كما هو متفق عليه بين اللغويين- على العلاقة بين الكلمات المختلفة في ألفاظها، المتفقة في معانيها، لكنهم يختلفون في بعض القيود<sup>3</sup>، كوحدة العصر والتطور الصوتي وتعدد اللهجات. وقد أكدت عائشة عبد الرحمن على القيد الأخير بقولها: "ولا يشغلنا تعدد الألفاظ للمعنى الواحد، إذا كان على اختلاف لغات القبائل العربية. وذلك ما لا خلاف فيه... إنما يشغلنا الترادف حيث يقال بتعدد الألفاظ للمعنى أو الشيء الواحد، دون أن يرجع إلى تعدد اللغات"<sup>4</sup>، لذلك كان تعدد اللهجات الملحظ الوحيد لديها بقبول الترادف أو تسويغه. مشيرة إلى ذلك عند تفسيرها لفظة "الكنود" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [سورة العاديات: الآية 6]. بقولها "وجاء في الكشف، أن "الكنود بلسان كندة: العاصي، وبلسان بني مالك: البخيل، وبلسان مضر وربيعة: "الكفور". والمعاني متقاربة على كل حال، وصلتها واضحة بالمعنى الذي رجحنا أنه الأصل، وهو الأرض لا تنبت شيئا، فهي عاصية، وهي بخيلة، وهي كفور. وأقرب معانيها إلى آية العاديات، والله أعلم أنه الكفران بنعمة الله، وهو ما ذكره الراغب في (المفردات)<sup>5</sup>، لذا كانت ظاهرة الترادف من مظاهر احتكاك لغات القبائل العربية<sup>6</sup>. ومن هنا كان تجاوز الباحثة الفاضلة هذه المرحلة المعجمية إلى المرحلة التالية

1 - ابن القيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ص 218-219.

2 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 53/2. وينظر: ابن القيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ص 219.

3 - ينظر: محمد محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليًا، ص 363.

4 - بنت الشاطي، من أسرار العربية في البيان القرآني، ص 35.

5 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 111/1. وينظر: بنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن: "يحور- يرجع" ص 379 و"الحوب- الإثم" ص 472. علما أنها رفضت الترادف هنا حتى لغة.

6 - ينظر: عدنان محمد سلمان، مقال: اللغة العربية بين المنطق العقلي والاعتباط، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد 2، المجلد 37، الجزء 2، 1986م، ص 211.



## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

ينطوي على قيمة خاصة ساعدت على احتلال هذه المحاولة مكانها المهم بين محاولات التفسير الأدبي، وما كانت لتصل إلى هذه المنزلة لو وقفت عند مرحلة المعجم مهما كان فيها من جهد، واكتفت بها دون ما يتبعها من باقي مراحل المنهج الأدبي<sup>1</sup>.

وأول ما يثير تعليقنا على هذه القاعدة هو اعتداد الباحثة الشديد باستقرائها، وبما تحقق لديها من نتائج، هذا الاعتداد الذي ظهر بصور متعددة وأنماط مختلفة منها:

**1- أنها تجزم بتفردها وسبقها أحيانا بما توصلت إليه من معنى لكلمة قرآنية، لم يتوصل إليه -في ظنّها- أحد من المفسرين القدامى:**

ومن ذلك قولها في تفسير أول سورة الضحى: "والمقسم به في آيتي الضحى صورة مادية وواقع حسي، يشهد به الناس في كل يوم تألق الضوء في صحوة النهار، ثم فتور الليل إذا سجد وسكن، هذا الواقع المشهود يمهد لموقف مماثل غير حسي، ولا مشهود، هو فتور الوحي بعد إشراقه وتجليه. هذا هو ما نظمنا إليه في التفسير البياني للمقسم بالضحى والليل إذا سجد، ولا أعرف -فيما قرأت- أحدا من المفسرين التفت إلى هذا الملحظ التفاتا واضحا متميِّزا"<sup>2</sup>.

والحق أنّ الباحثة إذا كانت تجزم بتفردها أحيانا بما توصلت إليه من معنى لكلمة قرآنية، لم يتوصل إليه -في ظنّها- أحد من المفسرين القدامى، كما حدث في المثال السابق وغيره من الأمثلة، فإنها كثيرا ما تشيد أنّ ما وصلت إليه من نتائج إنما هو اختيار لوجه من الجهود القديمة في التفسير، ومن أمثلة ذلك:

- ذكرها تفسيرات العلماء المختلفة لمعنى (الحل) في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾

﴿[سورة البلد: الآية 2]، وتشير إلى احتمال اللغة من جهة والاستعمال من جهة أخرى لأكثر الأقوال التي ذكرها المفسرون من الحلول بمعنى الإقامة ضد الظعن، أو الإحلال ضد الإحرام، أو استحلال الحرمة وانتهاكها، أو حل الأحمال عند النزول... وغيرها، تظمن إلى تفسير الحل في الآية بالإقامة، وهو المختار عند أبي حيان، لأصالة معنى الحلول في (حل)، ولأنه المعنى المتبادر الذي يستقيم به التفسير<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمد إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، ص600-601.

<sup>2</sup> - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 26/1.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، 170/1-173. وينظر: أبو حيان، البحر المحيط، 479/10. ومحمد إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، ص606.

- وبعد أن تعرض لأقوال المفسرين في كلمة (لك) الواردة في أول سورة الشرح ﴿الْم﴾

نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ [سورة الشرح: الآية 1]، وتبين آراءهم في فائدة زيادتها، ثم تعقدهم للبسيط الواضح، انتهت إلى أن البيان العربي يأتي بمثل هذا الأسلوب، لا عن زيادة أو لإقحام، أو إرادة الإجمال ثم التفصيل، وإنما للتقرير وتأكيد الاختصاص وتقوية الاتصال، وهو ما لمحّه محمد عبده حين قال: "والإتيان بالجار والمجرور -لك، وعنك- وتقديمه على المفعول في الآيات الثلاث لزيادة التقرير والإسراع بالتبشير"<sup>1</sup>.

- وبعد أن تعرض اختلاف أهل التأويل في المراد بلفظ (العصر) -عند تفسيرها لسورة العصر- فمن قائل إنه الدهر، ومن قائل إنه الوقت بعينه من النهار، ومن قائل إنه صلاة العصر على حذف المضاف، ومن قائل إنه عصر النبوة، نطمئن إلى ما اطمأن إليه الإمامان الطبري وابن القيم مستأنسين بسياق الآية في السورة<sup>2</sup>.

2- أنها تنتقد أحيانا ما ذهب إليه المفسرون في تفاسيرهم من تأويلات، وتصفهم بأنهم كانوا يتناولون مفردات القرآن تناولا لفظيا معجميا، مجردا عن إحياء سياقه وسره البياني:

فمثلا تقول في تفسير كلمة (المقابر) الواردة في قوله تعالى: ﴿حَتَّى زُرْتُمُ

الْمَقَابِرِ﴾ [سورة التكاثر: آية 2]: "وفي المقابر سر بياني أعياء المفسرون أن يدركوه؛ حيث فسروا المقابر بالقبور كأثر لمنهجهم في تناول مفردات القرآن تناولا لفظيا معجميا، مجردا عن إحياء سياقه، وسره البياني، معزولا عن الاستعمال القرآني الذي لم يجئ بالمقابر هنا لمجرد المشاكلة اللفظية والرنين الصوتي، وإنما هي الملاءمة المعنوية أيضا بين التكاثر والمقابر بما فيهما من سعة وشمول وعموم، وهو الإعجاز البياني لا يقوم فيه لفظ القبور مقام المقابر بما تلفت إليه من مصير للحشد والتكاثر، وبما تضع أمام المتكاثرين من عبرة رادعة زاجرة حين تصدمهم بذكر مجتمع القبور إثر ألهاكم التكاثر"<sup>3</sup>.

والواقع أن الباحثة إذا كانت تنتقد أحيانا ما ذهب إليه المفسرون في تفاسيرهم من تأويلات كما حدث في المثال السابق وغيره من الأمثلة، فإن ذلك لا يعني أنها تجحد فضلهم وتقلل من شأنهم، وإنما يعني أنها تأخذ عليهم بعض المآخذ في بعض التأويلات، أما مسألة تقديرهم والاعتراف بفضلهم والإشادة بجهودهم، فهي مسألة قد قررتها وأكدت عليها في مقدمة الجزء الأول من تفسيرها البياني، قالت: "وما يجرؤ منصف على أن يجحد فضل

<sup>1</sup> - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 62/1-63. وينظر: محمد عبده، تفسير جزء عم، ص 115.

<sup>2</sup> - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 76/2-77. وينظر: تفسير الطبري، 185/30. ابن القيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن، ص 84.

<sup>3</sup> - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 201/1.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

أحد من هؤلاء جميعا، وهم الذين بذلوا في خدمة القرآن جهودا جليلة، وتركوا آثارهم من بعدهم شاهدة بمقدار ما عانوا<sup>1</sup>.

- ومن الأمثلة التطبيقية الدالة على تقديرها البالغ لما وقف عليه المفسرون القدامى من

تأويلات دقيقة وإشارات رائعة، قولها في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْضُّ عَلَىٰ طَعَامِ

الْمَسْكِينِ﴾ [سورة الماعون: آية 3]: "وللفخر الرازي ملحظ دقيق في إضافة طعام

إلى المسكين، يُجدي على ما نفرغ له من دراسة بيانية، قال: "وإضافة طعام إلى المسكين

تدل على أن ذلك حق المسكين، فكأنه - المكذب بالدين - مَنع المسكين مما هو حقه، وذلك

يدل على نهاية بخله وقساوة قلبه وخساسة طبعه"<sup>2</sup>.

3 - أنها تجزم أحيانا بصحة ما توصلت إليه، وترى أنه هو الصواب، ومن ثم ترفض ما

سواه، وذلك عندما يشتجر الخلاف بين المفسرين في تفسير كلمة معينة، وتتعدد أقوالهم،

فنراها تذكر أن البيان العالي لا يحتمل هذه المعاني المتعددة في موضع واحد، وإن وسعت

اللغة أقوال المفسرين وأضعافها، ومن ثم تشجب كثرة الأقوال، وتلتزم وجها واحدا في فهم

النص والوقوف على سره البياني، وتجزم أنه الوجه الوحيد الذي لا وجه غيره<sup>3</sup>.

- ففي تفسيرها لأول سورة الضحى تقول: "وإذا كان اللفظ لغة يحتمل أكثر من معنى ما

ذكروا في ضحى وسجى، فإن البلاغة لا تجيز إلا معنى واحدا في المقام الواحد، يقوم به

لفظ بعينه، لا يقوم به سواه"<sup>4</sup>.

- وفي تفسير كلمة (النعيم) الواردة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَسْعَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾

[سورة التكاثر: آية 8]، تقول: "وأمام هذه الدلالة القرآنية لكلمة " النعيم" خاصة بنعيم

الآخرة، في كل المواضع التي ذكر فيها النعيم في القرآن، لا مناص لنا من النزول على حكم

القرآن هنا، فلسنا مخبرين في تأويل لفظ النعيم بما يحتمله لغة أو مجازا. ولكن هذا المعنى

المتعين هو الوحيد الذي لم يذكره المفسرون - فيما قرأت - وهم يعدون كل ما يمكن أن يقال

في تفسير " النعيم "، ويذكرون فيه ذلك الحشد المختلط إلا نعيم الآخرة في دلالاته الإسلامية

بالقرآن الذي يجب أن نحتكم إليه في توجيه آية التكاثر"<sup>5</sup>.

- وفي تفسير القسم الوارد في مطلع سورة النازعات تذكر بنت الشاطي عددا من أقوال

المفسرين في المراد بكلمة (النازعات) فمن قائل إنها الملائكة تنزع أرواح بني آدم، ومن

قائل إنها النجوم تنزع من أفق إلى أفق، ومن قائل أنها النفوس تحن إلى أوطانها وتنزع إلى

1 - المصدر السابق، 16/1.

2 - المصدر نفسه، 187/2-188، وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 106/32.

3 - محمد إبراهيم شريف، اتجاهات تفسير القرآن الكريم في مصر، ص 607.

4 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 29/1.

5 - المصدر نفسه، 215/1.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

مذاهبها، ومن قائل إنها القسيّ تنزع بالسهام، ومن قائل إنها الجماعات النازعات بالقس، ومن قائل أنها المنايا تنزع النفوس، ومن قائل إنها الوحوش تنزع إلى الكلاً، ومن قائل بها خيل الغزاة تنزع في أعتها، ومن قائل إنها الريح تفلع القوم لشدة هبوبها.

بعد أن تذكر هذه التأويلات تعلن عن اختيارها لوجه واحد منها وتطمئن إليه وترى أنه الوجه الذي يتعين، وهو تفسير النازعات بالخيل، ثم تأخذ في توجيه الآيات بعدها على هذا التفسير، فالخيل تنزع في عدوها وتغرق فيه، مبالغة في بيان المعاناة والجدب، وهو الملحظ نفسه في المسبح الذي يجمع له السابح قوته، وبهذا النزاع السابح تسبق إلى الغاية، فتدبر من الأمر ما أجمعت له في معاناة<sup>1</sup>.

وفي التعليق على هذه النقطة يقول عفت الشرقاوي: "إن المفسر القديم لم يكن يجروا على الجزم بتأويل واحد - يكون ما عداه خطأ - ما لم يرد في ذلك النص الصريح، وإنما فهم أن النص الذي يقبل التأويل يعطي أكثر من معنى، وقد يرجح بعضها مستعينا في ذلك بالسياق العام للنص، ولكنه لم يكن يجزم بمعنى واحد يخطئ ما سواه، كما فعلت المؤلفة"<sup>2</sup>.

ويستطرد عفت الشرقاوي قائلاً: "هب أن جهود المفسرين في القديم والحديث سلكت هذا المسلك، فماذا عسى أن تكون النتيجة؟ قد يلتقي كل المفسرين عند هذا الوجه الواحد الذي أخذت به المؤلفة، فيكون الجزم بتأويل واحد للنص الذي يقبل أكثر من تأويل ملغياً لكل هذه الجهود العقلية والأدبية التي بُذلت في استيضاح النص، والتي قد تكون لكل منها وجه من صواب، وقد لا يلتقي المفسرون عند هذا الوجه الواحد، ويأخذ كل منهم في تأكيد تأويله وتسفيه تأويل غيره، فلا نتفق على فهم للنص أبداً"<sup>3</sup>.

وعن اختيار عائشة عبد الرحمن للرأي القائل بأن المراد بالنازعات: الخيل، وما ذهبت إليه من أنه الرأي الذي يتعين، يقول عفت: "ولست أدري لماذا حرص النص على عدم تعيين هذه المنازعات إذا كانت الخيل فيه هي المقصودة حقاً؟ وما دلالة القسم بالخيل ومناسبتها للسياق في قصة موسى التالية، وفكرة الغاية والبعث التي تكاد تنتظم السورة كلها؟

لم يقصد القرآن إذن إلى القسم ببعض مخلوقات يمكن تحديدها كما زعمت المؤلفة، وإنما قصد إلى إبراز معنى عام يضيف على المعنى التالي، ويفيض عليه ويوحى به، مهما يكن من أمر المقسم به، وهو في سورة النازعات معنى الحركة الحادة الهادفة التي تنتظم السورة كلها... فالحركة الحادة الأصيلة الهادفة التي تبرز في مطلع السورة تضيء دلالة

<sup>1</sup> - المصدر السابق، 122/1-125.

<sup>2</sup> - عفت محمد الشرقاوي، اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث، ص318.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص319-320.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

خالدة على فكرة البعث في الآيات التالية، ثم على قصة موسى بعد ذلك في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [سورة النازعات: الآية 17] فتمثل موسى للأمر هنا تمثل ناشط مجيب، وهو تمثل يحدوه هدف كريم، وتدبير قادر، وقصته مع فرعون تنتهي بهذا التدبير السماوي العظيم الذي يرمز إليه في ختام القسم بقوله تعالى: ﴿فَالْمَدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾ [سورة النازعات: آية 5]، ثم يتكشف صريحا في ختام القصة في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخْزَةِ وَالْأُولَىٰ﴾ [سورة النازعات: الآية 25]. ثم تعود الآيات بعد ذلك إلى فكرة البعث مرة أخرى، فيتعاقب السياق في السورة الواحدة بين الحركة والغاية...

وبعد، فقد تكون محاولتنا هنا في تفسير القسم الوارد بالنازعات غير مسددة. ولكنني مع ذلك لا أستطيع أن أفهم ترجيح المؤلف تؤول القسم الوارد بالآية في سورة النازعات بمخلوق بعينه، بعد أن فتح المفسرون مجالات عديدة من الاحتمالات في تفسيرها، خشية الجزم على الله ما لم يُرد، وبالإضافة إلى ذلك فإننا لا نستطيع أن نتصور كسبا أدبيا يعود على النص، ويُضفي على السياق إعجازا خاصا إذا فسرت النازعات بالخيل دون غيرها كما أرادت المؤلف<sup>1</sup>.

ومثال ذلك أيضا ما جاء في تفسيرها لكلمة (النعيم) الواردة في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ

لَتَسْعَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [سورة التكاثر: آية 8]، فقد استعرضت الآيات التي وردت فيها كلمة (نعيم) نكرة ومعرفة في القرآن الكريم، وانتهت إلى القول بأن كلمة (النعيم) نكرة ومعرفة في القرآن الكريم، وانتهت إلى القول بأن كلمة (النعيم) نكرة ومعرفة تأتي خاصة بنعم الآخرة، وجعلت هذا هو المعنى المتعين في آية التكاثر وغيرها من الآيات<sup>2</sup>.

ويرى الباحث عبد السلام أبو خزيم أن هذا المعنى يتعين في غير آية التكاثر، فالاستقراء يؤكد أن مجيء كلمة (نعيم) نكرة ومعرفة خاصة بنعيم الآخرة يطرد إذا أتت هذه الكلمة مسبقة بكلمة (جنة) أو بكلمة (جنات)، أو أنت لتبين حال الأبرار في الآخرة، يطرد ذلك في غير آية التكاثر، أما في آية التكاثر ﴿ثُمَّ لَتَسْعَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [سورة التكاثر: آية 8]، فليست كلمة (النعيم) في الآية مسبقة بكلمة (جنة) أو بكلمة (جنات)، وليس

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 321-323.

<sup>2</sup> - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 1/214-215.

سياقها في الحديث عن حال الأبرار في الآخرة<sup>1</sup>. ومما يشهد لجمهور المفسرين الذين ذهبوا إلى أن النعيم في هذه الآية يراد به نعيم الدنيا ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: خرج النبي - صلى الله عليه وسلم -، فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: ما أخرجكما من بيوتكما الساعة؟ قالوا: الجوع يا رسول الله، قال: والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما فقوما، فقاما معه، فأتى رجلا من الأنصار، فإذا هو ليس في بيته، فلما رآته المرأة. قالت: مرحبا، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - أين فلان؟ قالت: انطلق يستعذب لنا الماء، إذ جاء الأنصاري، فنظر إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وصاحبيه، فقال: الحمد لله، ما أحد اليوم أكرم أضيافا مني، فانطلق فجاء بعذق فيه بسر وتمر، فقال: كلوا من هذا وأخذ المدينة، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إياك والحلوب، فذبح لهم فأكلوا من الشاة، ومن ذلك العذق وشربوا، فلما شبعوا ورووا، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي بكر وعمر: والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة<sup>2</sup>.

وعليه نستطيع القول إن معظم جهد عائشة عبد الرحمن انصبّ على دراسة المفردات القرآنية، فجاء تفسيرها محتويا على معجم لألفاظ السور التي تناولتها بالتفسير، حتى إن عنايتها هذه جاءت على حساب فكرة الموضوع التي طالت دعوة أستاذها إليها. وتحمّست هي كثيرا في الترويج لها، حتى لكأن فكرة الموضوع قد تحولت على يديها إلى اللفظ الواحد، تحشد له طاقاتها وجهودها في تلمس دلالاته اللغوية في المعاجم العربية، وتتبع الاستعمال القرآني له في كل مواضع وروده، وتدبر سياقه في الآية والسورة<sup>3</sup>.

وقد حملت عائشة عبد الرحمن في تفسيرها على المفسرين القدامى الذين لم يراعوا العلاقة بين خصوصية المفردات والتراكيب اللغوية والجو الداخلي للنص، وهي في ذلك تتابع الخولي فيما يمكن تسميته بتاريخية الألفاظ القرآنية ومناسبة التراكيب لها، ذلك أن أهم جانب في التفسير البياني هو العمل على تجاوز ما تفتقر إليه المعاجم اللغوية من تثبيت لتطور معنى المفردات في عصور القرآن المختلفة ومناسباته المتغيرة<sup>4</sup>.

وقد نلمح في مسائل "الاحتكام إلى القرآن الكريم في التوجيه الإعرابي والأسرار البيانية وعرض الظاهرة الأسلوبية على كل نظائرها في الكتاب المحكم" من البحث، السمة البلاغية التي طبعت تحليلات عائشة عبد الرحمن القرآنية، تلك السمة التي لا تتعارض مع ما تميزت به في البحث الدلالي (المعنوي). إذ ما عرفنا أن "علم البيان" هو الدلالة بعينها، وهذا ما يقودنا إلى تقرير حقيقة مفادها، أن نقطة التقاء البلاغي والنحوي هي البحث الدلالي، إلا أن نظرة كل منهما إلى الدلالة تختلف عن الآخر، فالنحوي ينظر إليها من جهة الوضع

1 - محمد عبد السلام أبو خزيم، موقف بنت الشاطئ من اتجاهات التفسير، ص 275.

2 - صحيح مسلم - كتاب الأشربة - باب جواز استنباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك، ويتحققه تحققا تاما، واستحباب الاجتماع على الطعام، 3/ 1609، الحديث (2038).

3 - محمد عبد السلام أبو خزيم، موقف بنت الشاطئ من اتجاهات التجديد، ص 266.

4 - أميدة النيفر، الإنسان والقرآن وجها لوجه، ص 125.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

اللغوي، والبلاغي ينظر في فضيلة تلك الدلالة<sup>1</sup>. وقد يرجع هذا الالتقاء إلى وحدة الهدف في كيفية فهم المعاني من الألفاظ<sup>2</sup>.

لكن عائشة عبد الرحمن كان لها ملحظ آخر، أدركت فيه أن اللفظ إذا كان يحمل أكثر من معنى من جانب اللغة "فإن البلاغة لا تجيز إلا معنى واحدا في المقام الواحد، يقوم به لفظ بعينه، لا يقوم به سواه"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، 26/1.  
<sup>2</sup> - علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص139.  
<sup>3</sup> - بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 29/1.



المطلب الثالث: دراسة في التراكيب - في فهم أسرار التعبير-

جاء هذا المطلب ليبيّن مدى تطبيق بنت الشاطئ للقواعد المتعلقة بدراسة التراكيب القرآنية، ويتضمن فرعين، الأول في الاحتكام إلى سياق النص في الكتاب المحكم، وعرض أقوال المفسرين عليه، والثاني في الاحتكام إلى القرآن الكريم في التوجيه الإعرابي.

الفرع الأول: الاحتكام إلى سياق النص في الكتاب المحكم، وعرض أقوال المفسرين عليه

ومن الأمثلة التطبيقية عندها في مسألة الاحتكام إلى سياق النص في الكتاب المحكم، وعرض أقوال المفسرين عليه:

- ما جاء في تفسير لفظ "العقبة" في قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ ﴿١١﴾ [سورة البلد:

آية 11]، قالت عائشة عبد الرحمن: "لكن ما العقبة التي يتحدث عنها القرآن هنا؟ في الطبري عن الحسن البصري: عقبة والله شديدة، مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان، وقريب منه ما قاله الزمخشري، ونقله الشيخ محمد عبده، وقيل: العقبة جهنم، أو جبل فيها، لا ينجي منها إلا الأعمال الصالحة، نقله أبو حيان في "البحر المحيط" عن الحسن أيضاً، وعن ابن عباس ومجاهد وكعب<sup>1</sup>. وبعد أن عرضت أقوال المفسرين احتكمت إلى السياق تعرض عليه هذه الأقوال قالت: "ونرى السياق في غير حاجة إلى تأويل يغني عنه أن القرآن نفسه قد تولى بيان "العقبة" حين أتبعها السؤال اللافت: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ

﴿١٢﴾ فَكُ رَقَبَةٌ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ

﴿١٦﴾ ثَرَّكَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ [سورة البلد: الآيات

12-17]. فهذا بيان للعقبة التي يجب أن يفتحها الإنسان، بما تهيأ له من وسائل المكابدة وطاقته المجاهدة، والإدراك والتمييز<sup>2</sup>.

- ومن ذلك أيضاً قولها في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ [سورة العاديات:

آية 7]. الوارد في سياق قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾

<sup>1</sup> - الطبري، جامع البيان، 440/24. والزمخشري، الكشاف، 356/4، وأبو حيان، البحر المحيط، 482/10. ومحمد عبده، تفسير جزء عم، ص 90.

<sup>2</sup> - بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 185/1.

وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ [سورة العاديات: الآيات 6-8]: "أي يشهد الإنسان على نفسه بكفران نعمة ربه، وليس أقوى منها شهادة، وما شهادة الإنسان على نفسه بالكنود، وإقراره بكفران نعمة ربه، إلا من هذا الذي ألفناه في البيان القرآني، من إلزام بالحجة، وتأكيد لفداحة الذنب، واعتراف به، في موقف الزجر والوعيد، حيث لا سبيل بعد مثل هذه الشهادة الدامغة، إلى تنصل من الذنب أو ادعاء البراءة منه، لكن عددا من المفسرين أضعوا هذا الملحظ البياني بقولهم: إن الضمير في: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ [سورة العاديات: آية 7] يعود إلى الله تعالى، مع أن المعنى إنما يقوى بأن يكون الإنسان شاهدا على نفسه.. ثم عادوا في آية: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [سورة العاديات: آية 8] فجعلوا الضمير للإنسان، فتمزقت بهذا الصنيع وحدة السياق في الآيات الثلاث"<sup>1</sup>.

وهكذا تحتكم بنت الشاطئ إلى سياق النص، وتعرض أقوال المفسرين عليه، فتقبل منها ما يقبله النص، ولها عدة نماذج تطبيقية لهذه القاعدة في تفسيرها البياني، إلى جوار ما سبق ذكره<sup>2</sup>.

- وتؤكد عائشة عبد الرحمن على أن الاحتكام إلى سياق النص في الكتاب المحكم يجعلنا نتحاشى ما أقحم على كتب التفسير من: مدسوس الإسرائيليات، وشوائب الأهواء المذهبية، وبدع التأويل؛ وتفصيلها كالاتي:

1- تأكيد عائشة عبد الرحمن على أن الاحتكام إلى سياق النص في الكتاب المحكم يجعلنا نتحاشى ما أقحم على كتب التفسير من مدسوس الإسرائيليات:  
ومن الأمثلة التطبيقية عندها في هذه المسألة:

- ما جاء في تفسيرها لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي

لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ

طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ

لِبِالْمُرْصَادِ ﴿١٤﴾ [سورة الفجر: الآيات 6-14]. قالت: "وقد أكثر المفسرون في الكلام عن

<sup>1</sup> - المصدر السابق، 1/111-112. وينظر: المصدر نفسه، لفظة "تردى"، 2/109-110.

<sup>2</sup> - ينظر أيضا: المصدر نفسه، الجزء الأول/31، 32، 39، 40، 44، 45، 68، 69، 70، 74، 75، 76، 95، 106، 124، 178، 179، 199، 200، 211، والجزء الثاني/17، 20، 33، 65، 69، 85، 129، 132، 133، 151، 152، 161، 170، 175، 183، 184، 187، 188، 189، 191.

عاد إرم ذات العماد، وثمرود الذين جابوا الصخر بالواد، وفرعون ذي الأوتاد، بما لم تتجه عناية القرآن إلى شيء مما ذكره وفي منهجنا في كل هذه التأويلات تحمّل القرآن الكريم ما ليس من بيانه وطبيعته. وقد بدا منه العمد الواضح إلى طي هذه التفاصيل الجزئية، اكتفاء بما يلفت إلى موضع العبرة لكل ذي حجر، في مصائر هؤلاء الطغاة. وأكثر ما قالوه في الأطوال والأحجام والأسماء والأرقام ومواد البناء، من الإسرائيليات المقحمة على كتاب الإسلام نصا وسياقا، ولكي نتقي التورط فيها. نحتكم إليه في كل هذه الأقوال التي أكثروا منها واختلفوا فيها، فإذا أردنا مزيد بيان لآيات الفجر، فإنما نلتمسه من القرآن الكريم<sup>1</sup>. وانطلقت بنت الشاطي بمنهج موضوعي، لتستقرئ الآيات التي تتحدث عن قوم عاد وقوم ثمود وفرعون ذي الأوتاد، وتفسرها تفسيراً موضوعياً خاضعاً لضوابط المنهج الأدبي الذي دعت إليه. وانتهت بعد هذا الاستقراء إلى قولها: "فمن أين جاءت كل هاتيك التفاصيل والحكايات التي حشيت بها كتب التفسير، ولا علم للرسول - صلى الله عليه وسلم - وقومه إلا بما نزل به القرآن، إلا أن تكون من الإسرائيليات التي أقحمها نفر من يهود، على فهمنا لكتاب ديننا، وأضافوا إلى ما جاء في التوراة منها مرويات أسطورية لا يقبلها عقل ولا يعرفها تاريخ"<sup>2</sup>.

- وما جاء في تفسيرها لقصة أصحاب الجنة الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا

أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ

﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْطَلَقُوا

وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا

إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا

إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يٰوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى

رَبِّنَا أَن يُّبَدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْأَخْرَجَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا

يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴿سورة القلم: الآيات 17-33﴾ قالت - بعد أن ذكرت بعضاً من تأويلات

المفسرين في تفسير هذه الآيات-: "وهو إذ يضرب المثل بأصحاب الجنة الذين أنعم الله عليهم فبغوا وظلموا أنفسهم ونسوا الله فحق عليهم العقاب والحرمان، لم يحدد لنا من أي قوم كانوا... ولم يذكر عددهم زمن القصة... كما اكتفى بطائف على الجنة بليل وأصحابها نائمون.

1 - المصدر السابق، 141-138/2.

2 - المصدر نفسه، 146/2.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

دون أن يشير من قرب أو بعد، إلى ما يسيع المرويّات الغربية التي تقول في {طَائِف} إنه شيطان، أو إنه جبريل اقتلع شجر الجنة ونخيلها وحمله فطاف به حول الكعبة ثم غرسه في موضع بلدة الطائف!<sup>1</sup>. واستأنست بنت الشاطي في فهم هذه الآيات بأية يونس في مثل الحياة الدنيا: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة يونس: الآية 24].

2- تأكيدها على أن الاحتكام إلى سياق النص في الكتاب المحكم يجعلنا نتحاشى ما أقحم على كتب التفسير من شوائب الأهواء المذهبية، ولعل في ردودها على ما أثاره الزمخشري في (الكشاف) من مسائل اعتزالية ما يكشف عن تطبيقها لهذه المسألة، واهتمامها بها.  
ومن ذلك ما جاء في:

- تفسيرها لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾﴾ [سورة القلم: آية 3]، قالت: "وفسر الزمخشري قوله تعالى "غير ممنون" بأنه غير ممنون به عليك، لأنه ثواب تستوجه على عملك، ليس بتفضل ابتداء، وإنما تمن الفواضل لا الأجور على الأعمال<sup>2</sup>. وأنكره "أبو حيان" ورأى فيه دسياسة اعتزال<sup>3</sup>. وكذلك ذكره "ابن المنير الإسكندري"، فقال في (الانتصاف): "ما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يرضى من الزمخشري بتفسير آية هكذا، وهو صلى الله عليه وسلم - يقول: "لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله، قيل: ولا أنت يا رسول الله؟ قال ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل منه ورحمة<sup>4</sup>... لقد بلغ الزمخشري سوء الأدب إلى حد يوجب الحد، وحاصل قوله أن الله لا منة له على أحد، ولا فضل في دخول الجنة، لأنه قام بواجب عليه، نعوذ بالله من الجراءة عليه"<sup>5</sup>.

وبعد أن ذكرت الباحثة الفاضلة إنكار أبي حيان وابن المنير الإسكندري لما جاء في تفسير الزمخشري، قالت: "ونحتكم إلى القرآن الكريم، فيهدينا تدبر آيات المن، إلى أن لله تعالى أن يمن على عباده تفضلا وتذكيرا بنعمه، وإنما يكره المن من البشر، حين يكون على

1 - المصدر السابق، 65-64/2.

2 - الزمخشري، الكشاف، 585/4.

3 - أبو حيان، البحر المحيط، 236/10.

4 - الحديث أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الرقاق - باب القصد والمداومة على العمل، 98/8، الحديث (6463).

5 - ابن المنير الإسكندري، الانتصاف على هامش الكشاف، دار الريان للتراث، القاهرة، دط، 126/4.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

وجه التعالي والمحاسبة، ولآية القلم نظائر في آيات فصلت: 8، والتين: 6، والانشقاق: 25... وبها نستأنس في فهم آية القلم، فنطمئن إلى تفسيره بأنه أجر غير معدود، ولا مشوب بما ينغصه، وليس على الوجه الذي ذهب إليه الزمخشري، فالله سبحانه وتعالى يمن على نبيه المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وعلى عباده، تفضلاً وإنعاماً<sup>1</sup>.

- ومن ذلك ما جاء في تفسيرها لقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [سورة الفجر: الآية 22]، قالت: وعند الزمخشري تمثيل لظهور آيات اقتداره تعالى وسلطانه، بحال الملك إذا حضر بنفسه وظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر إلا بحضور عساكره ووزرائه وخواصه<sup>2</sup>.

وتعقبت بنت الشاطي قوله قائلة: "وهو تأويل ينبو عنه الحس، إذ لا وجه لتمثيل مهابة الله تعالى والملك، بحال ملوك الدنيا" فلا تظهر هيبتهم إلا بحضور عساكرهم ووزرائهم! كما لا مجال لتمثيل ذلك الموقف المهيبة في الآخرة، بمواكب الملوك في الدنيا. وبعيد كذلك، قول من تأولوا "ربك" في الآية: "ولعل ملكا هو أعظم الملائكة، هو مُرب للنبي - صلى الله عليه وسلم -، المراد من قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [سورة الفجر: الآية 22]..."<sup>3</sup>.

وبالإضافة إلى ما سبق فقد قمت بإحصاء عدد من الردود التي ردت بها بنت الشاطي على ما أثاره الزمخشري في (الكشاف) من مسائل اعترالية<sup>4</sup>.

3- تأكيدها على أن الاحتكام إلى سياق النص في الكتاب المحكم يجعلنا نتحاشى ما أقحم على كتب التفسير من بدع التأويل.

ومن الأمثلة التطبيقية عندها:

- في هذه المسألة ما جاء في تفسيرها لأول سورة العصر، فبعد أن ذكرت بعضاً من التأويلات الفلسفية والإشارية للفظ (العصر)، قالت: "ونرى أنهم حملوا لفظ (العصر) كل هذه التأويلات الفلسفية والإشارية مما لا نتصور أن القرآن الكريم لفت إليه بلفظ (والعصر)، وإذا تدبرنا آية العصر بعيداً عن فلسفة المتكلمين وتأويلات الإشاريين فنرى في استقراء مواضع القرآن لمادة "عصر" ما يهدي إلى ملحظ إطلاق العربية (العصر) على الدهر، بما يعتصر من خلاصة الإنسان بالضغط والابتلاء. وبهذا الملحظ المؤلف لدى العرب في

1 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 49/2-50.

2 - الزمخشري، الكشاف، 751/4.

3 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 156/2.

4 - المصدر نفسه، 177/1-179، 108/2، 158.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

عصر المبعث، والعربية لغتهم، تأتي كلمة (العصر) في سياقها من السورة، لافتة إلى ابتلاء الإنسان بالعصر الذي يصهره بالمعاناة ويعصره بالتجربة و الابتلاء<sup>1</sup>.

- وما جاء في تفسيرها لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَاْفٍ مَّهِيْنٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيْمٍ

﴿١١﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيْمٍ ﴿١٢﴾ عُتِلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيْمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِيْنٍ ﴿١٤﴾﴾ [سورة

القلم: الآيات 10-14]، قالت في تفسير قوله تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِيْنٍ ﴿١٤﴾﴾: "واضح

أن فتنة المال وجاه العدد كانا مدعاة الشر والأثرة والغظة والبغي، لكن من المفسرين من ربط الآية بالخطاب في صدر الآيات قبلها "ولا تطع" قالوا: كأنه نهاه أن يطيعه من أجل أنه ذو مال وبنين، وإليه ذهب الزمخشري فتأوله: ولا تطعه مع هذه المثالب، لأن كان ذا مال وبنين"<sup>2</sup>. وعلقت عائشة عبد الرحمن على هذا بقولها: "وهذا تأول بعيد ينبو عنه الحس، فما كان - صلى الله عليه وسلم - في عظمة خلقه وكرم سجاياه وشرف نبوته، مظنة أن يطيع " كل حلاف مهين، هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم، عتل بعد ذلك زنيم " من أجل أنه ذو مال وبنين. وإنما النهي عن طاعة المكذبين وكل حلاف لئيم، فيما يعرضون من مساومات والحنث في الأيمان دأبهم وعادتهم، وتحذير المصطفى - صلى الله عليه وسلم - من أن يؤخذ بما قد يبدون من إدهان، احتيالا على الموقف الصعب، وقصد الفتنة والشر، مستظهريين بما لهم من مال وبنين"<sup>3</sup>.

مما لا شك فيه أن النظر في سياق الآية من حيث سباقها ولحاقها يعين على تعيين القول الراجح، وقد اهتم كثير من المفسرين بقاعدة السياق في ترجيح أحد الأقوال على غيرها لموافقها السياق، وفي رد بعض الأقوال لمخالفتها السياق.

وقاعدة الاحتكام إلى السياق تشكل بالفعل أساسا رئيسا من أسس الاتجاه الأدبي والمنهج الموضوعي في تفسير القرآن الكريم، وقد التزمت بنت الشاطي بتطبيق هذه القاعدة إلى حد كبير، وعرضت في هذا الصدد العديد والعديد من النماذج التطبيقية التي تؤكد احتكامها إلى سياق النص في الكتاب المحكم، وعرض أقوال المفسرين عليه.

إلا أن أحد الباحثين أخذ عليها أنها في بعض الأحيان كانت ترد تأويلات لبعض المفسرين بدعوى مخالفتها للسياق، مع أن التحقيق يشهد بأن هذه التأويلات صحيحة، ولا

<sup>1</sup> - المصدر السابق، 80-79/2.

<sup>2</sup> - الزمخشري، الكشاف، 588/4.

<sup>3</sup> - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 60/2. وما جاء في تفسيرها لأيتي الضحى: ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا

سَجَىٰ ﴿٣﴾﴾ [سورة الضحى: الآيتين 1-2]. ينظر: المصدر نفسه، 32/1.



## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

تتناهى مع السياق، واللفظ القرآني يحتملها، وتندرج تحت عمومها<sup>1</sup>. ومن ذلك - مثلا - قولها في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ [سورة العصر: آية 2]: "ونفهم الخسر في آية العصر بما يؤنس إليه سياق النكوص عن تبعات التكليف والتفريط في مسؤولية الإنسان، فلا نستريح إلى تأويل الزمخشري بأن المعنى - أن الناس في خسران من تجارتهم إلا الصالحين وحدهم، لأنهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا، ومن عداهم تحرّوا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة"<sup>2</sup>.

فتأويل الزمخشري هو أحد التأويلات الواردة في معنى الآية، واللفظ القرآني يحتمل ما ذهب إليه، ولا يتنافى معه، وهو وإن كان مرجوحا عما ذهبت إليه عائشة، إلا أنه ليس مردودا أو باطلا، حتى يوصف بعدم الاستراحة له.

### الفرع الثاني: الاحتكام إلى القرآن الكريم في التوجيه الإعرابي

ومن الأمثلة التطبيقية لهذه القاعدة:

- حرف الباء، في مثل قوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢﴾ [سورة القلم: آية 2]، الذي قالت عنه عائشة عبد الرحمن: "لقد جرى النحاة والمفسرون على القول بأنها زائدة، فهي تعمل في لفظ الخبر، ويبقى الحكم الإعرابي على أصله، يمنع من ظهور حركته اشتغال المحل بكسرة حرف الجر الزائد. وباستقراء ما في القرآن الكريم من خبر "ليس وما" يلقانا اطراد وقوع هذه الباء المقول بزيادتها، في خبرهما المفرد غير المؤول، لم تتخلف إلا في بضع آيات لها سياقها الخاص الذي يوجه إلى الاستغناء عن الباء. ولا يهون القول بأن الباء حرف جر زائد، إذ مقتضى القول بزيادتها إمكان الاستغناء عنها، وهو مالا يؤنس إليه البيان القرآني، والنحويون من المفسرين يذهبون إلى أن الباء زائدة لتأكيد النفي"<sup>3</sup>.

وتستطرد الباحثة قائلة: "ونقول إن الآية لا تؤخذ بمعزل عن نظائرها، والذي نطمئن إليه في هدي التدبر لما استقرأنا من هذا الأسلوب في القرآن، هو أن الباء تأتي في خبر المنفي بـ " ما أو ليس"، فتجعله جحدا وإنكارا، ومن ذلك آيات [سورة البقرة: من الآية 68] ﴿وَمَا

أَنْتَ بِهَدَى الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۝٤٧﴾ ... فإذا جاءت الباء في خبر المنفي بأسلوب الاستفهام: ليس.. ألسنت؟ لم تكن لتأكيد النفي، بل تخرجه بيانياً من النفي إلى تقرير مُلزم وإثباتٍ مؤكد، وفي هذا الأسلوب تلزم الخبر الباء المقول بزيادتها، باستقراء كل آياتها: [سورة

1 - عبد السلام أبو خزيم، موقف بنت الشاطئ من اتجاهات التجديد، ص276.

2 - بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، 85/2، وينظر: تفسير الكشاف، 794/4.

3 - المصدر نفسه، 46/2.



الأنعام: من الآية 30] ﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾... وفي آية القلم تأتي الباء في خبر المنفي بـ (ما)، فتصير به إلى إنكار باتت "ما أنت بنعمة ربك بمجنون"<sup>1</sup>.

- ما جاء في تفسيرها لقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [سورة الضحى: آية 5]، قالت: "في الصنعة الإعرابية آثار بعض المفسرين هنا مشكلات ما أغنى البيان القرآني عنها: القاعدة النحوية عندهم أن اللام في (سوف) إن كانت للقسم، لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد، وإن كانت اللام للابتداء فإنها لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر.. لا بد إذن من تكلف واحتيال لتسوية الصنعة! وقد رأى الزمخشري أنه لا بد من تقدير مبتدأ محذوف، وأن يكون أصل العبارة: ولأنت سوف يعطيك ربك فترضى"<sup>2</sup> وكذلك قال أبو حيان: "إن اللام هنا لام ابتداء أكدت مضمون الجملة على إضمار مبتدأ، أي: ولأنت سوف يعطيك"<sup>3</sup>. وندرك جور الصنعة الإعرابية على هذا البيان العالي، إذا احتكنا إلى حس العربية، ووازننا بين التعبير القرآني "ولسوف يعطيك ربك فترضى"، وذلك التأويل المقدر الذي قال عنه الزمخشري: إنه الأصل: ولأنت سوف يعطيك. وأراهم جاوزوا قدرهم، حين يؤولون الآية المحكمة من البيان الأعلى، فيقول قائلهم: لا بد من تقدير كذا.. لأن أصل التعبير كذا! وكان يكفي أن يأتي التعبير في الكتاب العربي المبين، ليكون هو الشاهد والحجة والأصل الذي تعرض عليه كل قاعدة لغوية أو بلاغية، لا أن نحكم فيه قواعد للنحاة والبلاغيين، في دراستهم للعربية علما وصنعة!"<sup>4</sup>.

ولا تنحصر المسائل النحوية في هذه الإشارة اليسيرة، لكن التكوين اللغوي الأصيل لعائشة عبد الرحمن جعلها تتقدم تلامذة شيخها أمين الخولي في تطبيق المنهج البياني - رغم ما سبق الإشارة إليه من ملاحظات على تطبيقاتها-.

1 - بنت الشاطي، المصدر السابق، 46/2-47. وينظر، الإعجاز البياني للقرآن، ص181-190. ويتجلى سر الحرف أيضا في مثل حرف (عن) في آية الماعون: الآية 5، وحرف (ثم) في آية البلد: الآية 17. ينظر بالترتيب: بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 188/2-191، 188/1-189.

2 - الزمخشري، الكشف، 767/4.

3 - أبو حيان، البحر المحيط، 497/10.

4 - بنت الشاطي، التفسير البياني للقرآن الكريم، 40/1-41. ومن ذلك أيضا احتكامها إلى القرآن في التوجيه الإعرابي عند تفسيرها لسورة البلد: آية 11، وسورة التكاثر: الآيات 5-7. ينظر بالترتيب: المصدر نفسه، 183/1-184، 207/1-210.

خلاصة الفصل:

حاولت في هذا الفصل إبراز موقف عائشة عبد الرحمن من القضايا والمسائل البلاغية التي تناولتها بالبحث والتحليل، وقد صنفتُ بعض الظواهر البيانية البلاغية حسب ما تدخل تحته من العلوم، وعليه نستطيع أن نجمل أهم ما قادتنا إليه هذه الدراسة التطبيقية:

- رغم تأثر عائشة عبد الرحمن ببعض المدارس في دراساتها، إلا أن جلّ تحليلاتها ونقدها كان قائماً على القرآن الكريم والذوق البياني.

- قلة استشهادها بالأحاديث المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم لا ينفي تصنيف تفسير عائشة عبد الرحمن -للآيات القرآنية- من قائمة التفاسير بالمأثور.

- إهمالها معالجة التشبيه في القرآن الكريم، ويمكنني عزو ذلك إلى عدها التشبيه من صور الحقيقة وبذلك اقتفت أثر "السكاكي" في إخراج التشبيه من علم البيان، أو قد تكون العلة هو اقتراب التشبيه أكثر من بقية الفنون، من الطابع المنطقي أو الاستدلالي الذي تأنفه عائشة عبد الرحمن وشيخها.

- كانت دراستها للمجاز المرسل والاستعارة والكناية، اعتمادها الأصل اللغوي للفظه، دون الإشارة إلى أقسامها، وتفصيل أجزائها في القرآن، وإبراز القيم الفنية والجمالية فيها، أما دراستها للمجاز العقلي، فقد برزت فيه قدرتها على توظيف أدواتها التحليلية وما تملكه من ملكة ذوقية وفنية مميزة عند تحليلها بعض صور القرآن الكريم، معتمدة رأي شيخها أمين الخولي في رفضه الاستدلال المنطقي في دراسة البلاغة.

- اعتمدت المصطلحات العامة للمجاز والاستعارة والكناية، دون دخولها للأقسام أو التفرعات، حيث لم تعتمد سبيل البلاغيين المتأخرين في كثرة المصطلحات والفروع؛ لأنّ المتعلقات لا تتصل بفنية الأداء اللغوي من قريب أو بعيد، ولأن المهم لديها الشاهد التطبيقي لا تحديد المصطلح، إذ أن الشاهد التطبيقي هو المقياس النقدي، فضلاً عن عنايتها بمواطن الجمال البلاغي الحقيقية.

- من المسائل البيانية البلاغية اللافتة عند عائشة عبد الرحمن والتي تكشف عن فكرها البياني:

- عالجت قضية القول بترادف "حلف - أقسم" عند أغلب المفسرين والمعجميين بل وبعض الدارسين المحدثين لتخرج بنتيجة تطمئن إليها؛ وهي أن "حلف" جاءت في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعاً، كلها بغير استثناء في مقام الحنث باليمين مسندة إلى المنافقين، ولم

تسند إلى المؤمنين إلا مرة واحدة في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ كَفَرَةٌ أَيَّمَنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾

[سورة المائدة: الآية 89] فوجبت عليهم الكفارة لحنثهم، هذا فضلاً عن التفاتها إلى ما بين

لفظتي " حلف - حنث " من تقارب دلالي كما لوحظ أن دلالة لفظة "الحلف" في القرآن توحى يقينا إلى أن هذا الحلف كاذب.

أما تعبير " أقسم " في القرآن، فقد توصلت إلى أنه يأتي غالبا في الأيمان الصادقة، أما الآيات التي أُسند فيها القسم للضالين والمنافقين فهو حسب عائشة عبد الرحمن حين يكون قسمهم عن اقتناع منهم بالصدق قبل أن ينكشف لهم أنهم كانوا على ضلال أو كذب فكانت نتيجة القسم في [سورة الأنعام: الآية 109] مقاربة لمعنى " الحلف " في قوله تعالى:

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [سورة الأنعام: الآية 109].

- أما المسوغ البلاغي للبدء بواو القسم في السور المكية أن القسم بلفظ الجلالة أو الأسماء الحسنى هي أعظم (لو أريد به جعل العظمة بالمقسم به مسوغا أساسيا للبدء بواو القسم كما هو عند أغلب المفسرين والبلاغيين)، هذا من جانب، ومن جانب آخر إن ما أقسم به " الليل - الضحى - الشمس... " كشف عن حكمتها في آيات أخرى، دون سبقها بقسم، ومنه يتضح عدم تفرقة أغلب المفسرين والبلاغيين بين الحكمة والعظمة.

- تنبّهت إلى قيد المقسم به، الذي التمس فيه المفسرون وجه العظمة مطلقا دون قيد مثل القسم بمطلق الضحى والليل والصبح... على وجه الإعظام. وقد جاءت تلك المظاهر مقيدة بـ "إذا أدير"، و"إذا عسعس"...

- أما المقتضى البلاغي للاستهلال بواو القسم في السور المكية هو أن هذه الواو قد خرجت عن أصل معناها اللغوي الأول في القسم للتعظيم، إلى معنى بلاغي هو اللفت بإثارة بالغة إلى حسيات مدركة لا تحتمل أن تكون موضع جدل وممارسة توطئة إيضاحية لبيان معنويات يمارى فيها...

- أما فيما يتعلق بقضية تقدير جواب القسم بالواو، فلم تخرج فيها عن قاعدتها اللغوية في رفض تأويل أي محذوف في القرآن، أريد صرف النظر عنه. أي أنها عدته من المسكوت عنه في القرآن الكريم.

- وتنبّهت إلى ملحظ دقيق في توجيه قضية (النفي مع القسم) في عبارة "لا أقسم"، وهو وجود فرق دقيق بين نفي القسم، كما يؤوله البعض، وبين نفي الحاجة إليه، فكان التقرير والتأكيد مسوغا بلاغيا للعدول عن " أقسم " إلى " لا أقسم "، لأنه يجعل المقام في غنى بالثقة واليقين عن الإقسام. والسر البياني لهذا الأسلوب يعتمد في قوة اللفت، على ما يبدو بين النفي والقسم من مفارقة مثيرة لأقصى الانتباه... وذلك صريح الدلالة على أنه سبحانه ليس في حاجة إلى القسم وأن نفي الحاجة إلى القسم تأكيد له.

- تأتي وجوه الاستفهام القرآني لديها بأكثر من معنى أو وجه للاستفهام في شاهد قرآني واحد فتدمجها، وفي هذا دلالة على تعدد الدلالات السياقية للاستفهام في القرآن.

- سارت على هدي السكاكي الذي جعل "الوصل" بحرف "الواو" وحروف العطف الأخرى.

## الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية

- من سبل الإيجاز في القرآن عند عائشة عبد الرحمن: التوسل بأساليب التوكيد، الاستفهام، ونفي المشاكلة اللفظية والرنين الصوتي.
- من أغراض التعريف بـ"أل الجنسية" عندها: العموم والإطلاق، ومن أغراض "أل العهد" التخصيص، أمّا المسوّغ البلاغي للتكثير عندها فهو "الإطلاق والتعميم".
- حاولت إبراز أسس الاستعارة في النصوص القرآنية، من حيث بيان الأصل في الألفاظ وما نُقلت إليه، كما أنها لم تُجر الاستعارة بشكلها المعروف من ذكر طرفي التشبيه والجامع منطلقة من الرؤية البلاغية الجديدة، التي تبنتها، والتي نادى بها "أمين الخولي" و"مصطفى ناصف" وغيرهم.
- أدركت من منطلق ثقافتها البلاغية، أن الاستعارة لم تعد مجرد معرفة مشبه ومشبه به وجامع بينهما، ولم تعد زخرفاً أو حلية، بل هي عملية تفاعل بين سياقين مختلفين متغايرين.
- المجاز العقلي وهو الإسناد المجازي لدى عائشة عبد الرحمن الرحمن إذ عدته الباب الثالث من أبواب "الاستغناء عن الفاعل"، مع أفعال المطاوعة، والأفعال المبنية للمجهول، في كتابها "الإعجاز البياني للقرآن...". وقد تجسد لديها في القرآن في موقف قرآني واحد مطّرد وهو موقف القيامة وأحداثها، وكشف منهجها عن عدم جواز تأول الفاعل، لأن غرضه تركيز للاهتمام بالحدث، بصرف النظر عن محدثه، كما لفتت إلى الجانب النفسي، ذلك أنّ هذا العمد المقصود نسميه التلقائية وهو أقوى في الترهيب والإقناع النفسي... فكان التشخيص متمخضاً لديها من المجاز العقلي.
- انتباه عائشة عبد الرحمن إلى أنواع متعددة من التقابل الموجود في القرآن الكريم، منها "التقابل البنائي"؛ ذلك أن بناء السورة بأكمله يقوم على التقابل بين ظاهرتين (مثاله الحسي مقابل المعنوي)، و"التقابل المقطعي"؛ وهو التقابل بين مقطعين أو أكثر من النص.
- اعتمادها التدرج في الدلالة كأهم سمات دراستها للمعنى المعجمي في المفردة القرآنية.
- وضوح المنهج ومعالمه، بالإضافة إلى الاستقرار كانت بمثابة الركيزة الأساسية لانطلاق محاولة عائشة عبد الرحمن في الكشف عن بعض مكامن الدرس البياني للقرآن الكريم.

# خاتمة

## خاتمة

بعد أن أنهينا جولتنا في رحاب مؤلفات عائشة عبد الرحمن في مجال الدراسات البيانية القرآنية، نصل الآن لنضع جملة من النتائج والثمرات، أهمها ما يلي:

1- تعتبر عائشة عبد الرحمن من أبرز رواد المدرسة البيانية، بل رائدة في مجال التفسير النسائي، وهي تنتمي إلى مذهب أهل السنة والجماعة المتمسكين بعقيدة السلف ولا تنصب العداء للخلف.

2- لم تفرد عائشة عبد الرحمن في مؤلفاتها عنواناً مستقلاً في "الدراسات البيانية"، إلا أن تردد مصطلح "الدرس البياني" في مجمل مؤلفاتها يمنح فكرة ضافية عن المقصود منها فهي فرع من فروع الدراسات القرآنية واللغوية والأدبية، تُعنى بالقراءة المتبصرة والتفكير والتدبر في التعبير القرآني، عبر تسخير اللغة وأصولها كلها، لمحاولة كشف واستجلاء معاني وأسرار ولطائف ودقائق البيان القرآني المعجز الخالد، وهي تشمل علم البيان بمعناه العام.

3- مما ساهم في تطور الدراسات البيانية للقرآن الكريم وجود والتقاء تيارين اثنين هما تيار اللغويين من ذوي الفصاحة والبيان، وتيار المتكلمين من ذوي الجدل والحجاج، رغم ارتباطهما وتداخلهما، فغالبية المتكلمين هم من اللغويين، ممن اتخذوا من علم الكلام سبيلاً للدفاع عن عقيدتهم، والرد على المطاعن الموجهة ضد الإسلام.

4- اتجه الدرس البياني في اتجاهين مختلفين لهما ثالث؛ أولهما اتجاه اجتماعي رائده محمد عبده، ومن أهدافه تجلية الهداية القرآنية، والثاني: الاتجاه البياني يتزعمه أمين الخولي، الذي دعا فيه إلى دراسة النص القرآني على أنه فن أدبي معجز، لكنه لم ينف بذلك الوظيفة العملية للقرآن والمتمثلة في الجانب التربوي والعقدي، وذلك في معرض حديثه عن الإعجاز النفسي في القرآن الكريم. أما الثالث فصاحبه سيد قطب، حيث اتجه نحو تفسير القرآن تفسيراً قائماً على التذوق الأدبي.

5- تنوع مصادر الدرس البياني فهي تنقسم إلى مصادر من كتب علوم القرآن، ومصادر من كتب التفسير، ومن المعاجم اللغوية وغيرها.

6- حاجة الدارس البياني إلى فقه علوم اللغة العربية، بمفرداتها وتراكيبها، لتفسير القرآن الكريم ولإيضاح وجهة كثير من أقوال المفسرين، مع الأخذ بعين الاعتبار انتصار المفسر لعقيدته واعتداده لذلك بسعة العربية، فضلاً عن استدراك خطأ من خالف لغة العرب.

7- من أهم مصادر عائشة عبد الرحمن الكشاف للزمخشري، "البحر المحيط" لأبي حيان الأندلسي، كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، لطابعها البلاغي والنحوي واللغوي ويبقى كتاب "المفردات في غريب القرآن" للراغب الأصفهاني خير مرجع في دراسة مسائل ابن الأزرق والتفسير البياني.

8- قلة اختيارها للمصادر المذهبية في دراساتها البيانية يومية عن توجهها البياني الأدبي.  
9- تميّز الدراسات البيانية لعائشة عبد الرحمن بسمات أربع: الوسطية في تقدير ما أشاده الدارسون، والموضوعية، والتحيين والمزامنة، والنقد والغريبة.

10- يتلخص الدرس البياني عند عائشة عبد الرحمن في عدة قواعد وهي:

-أولاً: الدراسة الموضوعية؛ لم تلتزم الباحثة بهذه القاعدة، والملاحظ في كتابها "التفسير البياني" اختيارها لبعض السور القصار الملحوظ في كل منها وحدة الموضوع إلى حد ما، كما حاولت مراعاة الترتيبين المصحفي والزمني ما أمكنها ذلك، لكي لا تجتزئ آيات موضوع ما من بين موضوعات أخرى في السورة بُغية ألا يقودها ذلك الاجتزاء إلى الذهاب بوجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم. ولأنّ التفسير الموضوعي يعنى يبحث علم المناسبة، فقد اهتمت عائشة عبد الرحمن به اهتماماً واضحاً في دراساتها البيانية.

- ثانياً: دراسة ما حول النص؛ وتقوم هذه القاعدة على العلوم المحيطة بالنص والمسماة "علوم القرآن"، وقد برز علو كعب عائشة عبد الرحمن ورسوخ كفها فيها، لكن تطبيقها لضابط ترتيب الآيات حسب نزولها على طول بحثها، جاء مرتين فقط: الأولى أثناء حديثها عن الحروف المقطعة في فواتح السور، والثانية عند تتبعها لقصة خلق الإنسان في القرآن الكريم أثناء تفسيرها لأول سورة العلق.

ومما يؤخذ على الباحثة أنها لم تهتم بعزو الروايات التي ذكرتها كأسباب النزول إلى مخرجها من أئمة الحديث والأثر، في كتبهم المعتمدة والمعتمدة، والتي يُروى الحديث والأثر بأسانيد خاصة بأصحابها، كما لم تهتم بالوقوف على درجة هذه الروايات من صحة أو حسن أو ضعف.

- ثالثاً: دراسة القرآن نفسه؛ وفيه درست عائشة عبد الرحمن مفردات وتراكيب القرآن الكريم دراسة بيانية بلاغية؛ أما دراسة المفردات فتتقسم إلى دراستين؛

1- من ناحية المعنى اللغوي المعجمي: وكان اعتمادها للتدرج في الدلالة وتطورها كأهم سمات دراستها للمعنى المعجمي في المفردة القرآنية؛ عبر المراحل التالية:  
أ- انتقالها من المعنى الحقيقي (معجمي خارج عن السياق) إلى المعنى المجازي (تركيبى مرتبط بالسياق).

ب- اعتدادها بظاهرة الاشتقاق اللغوي؛ كشفاً عن المعنى المشترك الذي يجمع الاشتقاقات أو الصيغ المختلفة للمفردة قيد الدراسة المعجمية، أو كشفاً عن الفروق الدلالية بين الصيغ.

ج- عنايتها باصطباح الألفاظ القرآنية بالدلالات الإسلامية.

د- إقرارها بعدم قبول القرآن الكريم للدلالات الطارئة التي عُرفت بعد نزول

الوحي.



2- من ناحية المعنى السياقي القرآني، تقرر عائشة عبد الرحمن عدة سبل لفهم سرّ الكلمة في سياقها كالاتي:

أ- أن للقرآن معجمه الخاص وبيانه المعجز مما يجعلنا نقول: إن هذه الصيغة أو الدلالة قرآنية.  
ب- بيّنت عائشة عبد الرحمن أن قاعدة استقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده للوصول إلى دلالاته، يكون عن طريق تدبر سياق اللفظ في الآية والسورة، وسياقه العام في القرآن كله.

ج- الكلمة القرآنية لا تقوم مقامها كلمة قرآنية أخرى في غير سياقها.

د- رفضت قضية الترادف في العربية، فكل لفظ في القرآن الكريم له سره البياني ومعناه الاستعمالي في سياقه، لكنها اعتبرت تعدّد اللهجات الملحظ الوحيد لديها بقبول الترادف أو تسويغه.

أما دراسة التراكيب القرآنية (في فهم أسرار التعبير)؛ فقد سارت فيه وفقا لما يأتي:

أ- الاحتكام إلى سياق النص في الكتاب المحكم، وعرض أقوال المفسرين عليه، ممّا يجعلنا نتحاشى ما أقحم على كتب التفسير من: مدسوس الإسرائيليات، وشوائب الأهواء المذهبية، وبدع التأويل.

ب- الاحتكام إلى القرآن الكريم في التوجيه الإعرابي والأسرار البيانية وعرض الظاهرة الأسلوبية على كل نظائرها في الكتاب المحكم.

رابعاً: يختص منهج الدرس البياني بخاصيتين وهما: عدم تكليف أنفسنا بالبحث عما سكت عنه القرآن، ومراعاة التفسير النفسي، وقد أولتهما عائشة عبد الرحمن اهتماما كبيرا.

11- رغم تأثر عائشة عبد الرحمن ببعض المدارس في دراساتهما، إلا أن جلّ تحليلاتها ونقدها كان قائماً على القرآن الكريم والذوق البياني.

12- ندرة وقوفها على ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح في دراسات البيانية، بل تكتفي بقولها فسرّه الزمخشري بكذا، والطبري بكذا... رغم إسهاماتها الواسعة في علم الحديث فقد صنّفت فيه كتباً نافعة، منها: قبس من مشارق الأنوار على صحاح الآثار، والمنهج النقلي لعلماء الحديث بين القواعد والتطبيق، كما قامت بتحقيق كتاب مقدمة ابن الصلاح ومعه كتاب محاسن الاصطلاح للبلقيني.

13- رفضها الإسرائيليات واستبعادها لمن تعامل بها في تفسيره ممن سبقها من المفسرين، لقلّة غنى هذه التفاسير بالكشف عن مواطن الإعجاز البياني.

14- امتياز دراسات عائشة بقلّة معالجتها الظواهر المتفق عليها، إذ تركّزت في نقاط الإشكال والاختلاف بين المفسرين والدارسين، كما أنّ أغلب المسائل البيانية التي درستها لافتة، غير جارية على سنن البلاغة، لذلك تأتي أحياناً بملاحظ بلاغية مستحدثة من

إحياءات الدراسات السابقة لها، سواء القديمة أو المعاصرة، مما يؤهلها أن تكون إحدى شواهد الإعجاز البياني.

15- نستطيع أن نرجح سبب عدم توسع عائشة عبد الرحمن في ظواهر التقديم والتأخير والمجاز المرسل والكناية وعزوفها عن دراسة الفصل مثلا وبعض الظواهر الأسلوبية، إلى أن مثل هذه الظواهر المتفق عليها غير قابلة لتأويلات أخرى إلا ما ندر.

16- مما تقدم من نماذج تبرز وجهة نظر عائشة عبد الرحمن للظواهر البلاغية في القرآن الكريم من خلال معالجاتها التحليلية التفسيرية نلمحها تتراوح في محاولاتها بين الطرافة والتقليد.

17- بيّنت عائشة عبد الرحمن أن استعمال القرآن الكريم للكلمة والتراكيب تقديمًا أو تأخيرًا... كل ذلك كان مراعى فيه الدقة والإبداع وكان نتيجة نظم محكم وغاية سامية مما ليس بطاقة الناس جميعا أن يقدرها عليه مهما كان نصيبهم من بلاغة في القول ودقة في التفكير.

18- كشفها عن أدق الصلّات التي تربط النص القرآني بألفاظه ومعانيه، لتكون التلقائية والطواعية من مقتضيات النص القرآني المعنوية في موضوع "المجاز الإسنادي" في القرآن الكريم، وفي عرضها كان لعائشة عبد الرحمن قدم السبق.

19- اهتمامها الكبير بالاتجاه الهادي في التفسير، وظهر هذا جليًا واضحًا في كتابها (مقال في الإنسان) و(الشخصية الإسلامية).

20- رفضها الاتجاه العلمي التجريبي في التفسير والذي يعمد إلى المغالاة والإفراط، لكنها لا تمنع في أن يتحدّث المتخصصون في العلوم التجريبية عما يفهمونه من آيات قرآنية تتصل بتخصصاتهم الدقيقة وفق قواعد وضوابط صارمة، وهو الواضح من خلال كتابها (القرآن والتفسير العصري) و(قراءة في وثائق البهائية).

21- لم تعد مهمة المفسر البياني سهلة أو سطحية تعتمد على مجرد حفظ أو رواية أو نقل، بحيث يستطيع أن يصنّف تفسيرًا كاملاً للقرآن الكريم في جزء يسير من عمره، فالتفسير على المنهج يحتاج إلى دراسة متعمّقة متأنية ويستغرق وقتًا طويلاً ويتطلب جهدًا ثقيلًا بحيث يكفي المفسر أن ينجز دراسة بعض موضوعات من القرآن.

22- جمعت عائشة عبد الرحمن بين مستويين من التكوين العلمي هما التكوين الأزهري التقليدي، ثم التكوين الحداثي المعاصر.

23 - فكر عائشة عبد الرحمن الموضوعي الناقد جعلها محط أنظار العديد من الباحثين من حيث التعقب المنهجي لمحاولتها، ومما يؤخذ عليها:

أ- جزمها بتفردّها وسبقها أحيانًا بما توصلت إليه من معنى لكلمة قرآنية، لم يتوصل إليه -في ظنّها- أحد من المفسرين القدامى.

ب- أنها تنتقد أحيانا ما ذهب إليه المفسرون في تفاسيرهم من تأويلات، وتصفهم بأنهم كانوا يتناولون مفردات القرآن تناولا لفظيا معجميا، مجردا عن إحياء سياقه وسرّه البياني.

ج- أنها تجزم أحيانا بصحة ما توصلت إليه، وترى أنه هو الصواب.

24- نحسب أن محاولة عائشة عبد الرحمن جادة في خدمة الدراسات البيانية نظرياً وتطبيقياً في مصنفها محل الدراسة.

### التوصيات:

من خلال ما عشته مع عائشة عبد الرحمن من أوقات نفيسة تجلّت لي بعض الموضوعات أو الأفكار التي لم يتسنّ لي التوسع في دراستها أو حتى عرضها، ولعل وصفي لها في هذه التوصيات يكشف عن مدى أهميتها، ومنها:

1- أن لا تكون مثل هذه البحوث فاتحة للتقليل من شأن العلماء المتقدمين الذين أفضوا إلى الله تعالى بما عملوا.

2- أن عائشة عبد الرحمن أثرت البحث العلمي بهذه المحاولة في الدراسات البيانية القرآنية، وربما يأتي من أتباع المنهج الأدبي من يحاول الالتزام بالمنهج في التطبيق، مع العمل على تصويب الرؤية السائدة حول المنهج الأدبي البياني، وذلك بتقديمه على أنه منهج لتفسير القرآن الكريم وفق ضوابط محددة.

3- دراسة أهم القضايا النقدية التي عالجتها عائشة عبد الرحمن في مؤلفات عديدة، منها كتابها (الحياة الإنسانية عند أبي العلاء) و(رسالة الغفران دراسة نقدية).

4- دراسة تأثيرها على معاصريها، وسبل هذا التأثير، مقابل مدى تأثيرها في تلامذتها أو الدارسين بعدها، منهجاً وفكراً.

5- العمل على إجراء دراسات مقارنة بين الدراسات البيانية التراثية والمعاصرة.

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت فيما قصدت، وإن قصرت فهذا جهد المقل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

## قائمة الفهارس وتتضمن؛

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث والآثار
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
56	2-1	الفاتحة	﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾
233	7	البقرة	﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غَشَوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾
223	10	البقرة	﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾
122	23	البقرة	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾
100	35	البقرة	﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾
97	48	البقرة	﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾
273	68	البقرة	﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ﴿٦٨﴾ ﴾
99	126	البقرة	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴿١٢٦﴾ ﴾

فهرس الآيات القرآنية

106	137	البقرة	﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾
99	أقصد -144 -149 150	البقرة	﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ ﴾
180	159	البقرة	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ ..... أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾
69	187	البقرة	﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾
69	187	البقرة	﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى الْيَلِّ ﴾
176	221	البقرة	﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾
47	79	آل عمران	﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾
189	83	آل عمران	﴿ أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴿
252	117	آل عمران	﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ

فهرس الآيات القرآنية

			فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرَّتْ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْدَكَتُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾
109	119	آل عمران	﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِدَاتِ الصُّدُورِ ﴾
182	135	آل عمران	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ..... وَهُمْ يَعْمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾
50، 49	138	آل عمران	﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾
-238 239	181	آل عمران	﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ..... وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ﴾
99	184	آل عمران	﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ ﴾
212	3	النساء	﴿ فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنًا وَثَلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾ ﴾
-181 182	-101 102	النساء	﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ..... أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ ﴾
182	103	النساء	﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا



فهرس الآيات القرآنية

			وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۖ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴿
145	64، 33	المائدة	﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴿
،198 275	89	المائدة	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ ..... لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴿
199	-106 107	المائدة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ..... إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴿
239	17	الأنعام	﴿ وَإِن يَمَسَّكَ اللَّهُ بَضْرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴿
274	30	الأنعام	﴿ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴿
50	55	الأنعام	﴿ وَكَذَٰلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴿
46	105	الأنعام	﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴿
47	105	الأنعام	﴿ وَكَذَٰلِكَ نُضِرُّ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿
،199 ،276 220	109	الأنعام	﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١٥﴾ ﴿

فهرس الآيات القرآنية

48	156	الأنعام	﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَي طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفِيلِينَ ﴿١٥٦﴾ ﴾
101	10	الأعراف	﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾
217	11	الأعراف	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾
101	18	الأعراف	﴿ قَالَ أَخْرَجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴾
100	19	الأعراف	﴿ وَيَقَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾
101	27	الأعراف	﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ ﴾
46	169	الأعراف	﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأُخْرَىٰ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾
46	169	الأعراف	﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾
48	169	الأعراف	﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾
239	188	الأعراف	﴿ وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾

## فهرس الآيات القرآنية

135	34	التوبة	﴿ وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ <sup>(٣٤)</sup>
105	22	يونس	﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾
105	22	يونس	﴿ وَجَعَلْنَا بِهِمْ رِيحًا طَيِّبَةً ﴾
270	24	يونس	﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ ..... كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ ﴾
122	38	يونس	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
94	61	يونس	﴿ وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾
239	107	يونس	﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ <sup>(١٠٧)</sup>
122	14-13	هود	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ..... يَعْلَمُ اللَّهُ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

## فهرس الآيات القرآنية

236	105	هود	﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۖ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾
256	36	يوسف	﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾
257	49	يوسف	﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُعَاتُ الْنَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾
109	9	إبراهيم	﴿ فَردُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾
99	35	إبراهيم	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾
188	48	إبراهيم	﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَحِيدِ الْفَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾
68	44	النحل	﴿ يَا بَلِيغَتِ وَالزُّبَيْرِ ۖ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾
69	47	النحل	﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ ﴿
96	89	النحل	﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾
55	78	الإسراء	﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾

فهرس الآيات القرآنية

			﴿
140	37	الكهف	﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾
223	97	الكهف	﴿ فَمَا أَسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾
188	12	طه	﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾
145	20	طه	﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ ﴾
226	54	طه	﴿ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴿٥٤﴾ ﴾
253	111	طه	﴿ وَعَنْتِ أُلُوجُهُ لِحَيِّ الْقِيَوْمِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾
124	119	طه	﴿ وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١١٩﴾ ﴾
233	78	الأنبياء	﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾
145	94	الأنبياء	﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾ ﴾
218	2-1	الحج	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا

فهرس الآيات القرآنية

			أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢٢﴾
140	5	الحج	﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ ﴾ ..... لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴿١٤﴾
246	14-12	المؤمنون	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ ..... اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾
257	56	المؤمنون	﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُطْعِمُهُم بِعِه مِّن مَّالٍ وَبَيْنَ ۙ نُسَارِعُ لَهُمْ ﴿٥٥﴾ فِي الْخَيْرِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾
176، 239	32	النور	﴿ وَأَنْذِكُوا الْأَيْمَىٰ مِنَ الْوَالِدِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴿٣٢﴾ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٣﴾
206	53	النور	﴿ قُل لَّا تَقْسِمُوا ۖ ﴾
106	55	النور	﴿ لَيْسَتْ خَلْفَهُمْ ﴾
109	27	الفرقان	﴿ وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾
59	33	الفرقان	﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾

فهرس الآيات القرآنية

111	59	الفرقان	﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ﴾ ﴿٥٩﴾
108	23	القصص	﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْفُوتَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ ﴿٢٣﴾
-210 211	73-70	القصص	﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ .....وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿٧٣﴾
190	41	العنكبوت	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٤١﴾
198	55	الروم	﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ ﴿٥٥﴾
246	9-7	السجدة	﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَوَدَّأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ..... قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿٩﴾
226	19	الأحزاب	﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْحَافِرُ سَلَفُكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى



فهرس الآيات القرآنية

			الْخَيْرِ ﴿٧٢﴾
-218 ،219 174	72	الأحزاب	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ ﴿٧٢﴾
94	3	سبأ	﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾
94	3	سبأ	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ ﴾
48	44	سبأ	﴿ وَمَا آتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ﴾
212	46	سبأ	﴿ * قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِيُوحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى وَفَرْدَى ﴾
62	51	سبأ	﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ ﴿٥١﴾ ﴾
212	1	فاطر	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مِّثْلَىٰ وَثَلَاثَ وَرُبْعٍ ﴾
239	15	فاطر	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾
99	25	فاطر	﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ﴾
189	39	يس	﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴿٣٩﴾ ﴾

فهرس الآيات القرآنية

			﴿
-139 140	79-77	يس	﴿ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَنُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾
169	23	الصافات	﴿ مِن دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ ﴾
257	32	ص	﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾
180	9	الزمر	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾
239	45	الزمر	﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴿٤٥﴾ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾
86	51	غافر	﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾
255	23	الزخرف	﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ ﴾
175	4	محمد	﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَّخَذْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ ..... فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ ﴾

فهرس الآيات القرآنية

182	25	محمد	﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُرْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ ﴿٤٥﴾
239	38	محمد	﴿ هَآأَنُتُمْ هَآؤِلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَّن يَبْخُلُ وَمَن يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾
222	36	ق	﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ ﴿٣٦﴾
122	34	الطور	﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ ﴿٣٤﴾
106	22	النجم	﴿ ضِرَىٰ ﴾
74	17	القمر	﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدْكِرٍ ﴾ ﴿١٧﴾
106	36	القمر	﴿ وَلَقَدْ أَذْرَهُم بِطِشْتِنَا فَمَارَوْا بِالنُّذْرِ ﴾ ﴿٣٦﴾
96، 50	4-1	الرحمن	﴿ الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَمَّهُ الْقُرْآنُ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَمَّهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾
99	أقصد جميع الآيات في السورة	الرحمن	﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾
183	9-8	المتحنة	﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا ..... فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿٩﴾

فهرس الآيات القرآنية

138	1	القلم	﴿ ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ ﴾
244	4-1	القلم	﴿ ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾
273	2	القلم	﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ ﴾
270	3	القلم	﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ ﴾
146	6-5	القلم	﴿ فَسَبِّحْهُ وَبُصِّرْهُ وَبُصِّرْهُ ﴿٥﴾ بِأَيْبِكُمْ أَلْفَتُورُ ﴿٦﴾ ﴾
258	6	القلم	﴿ بِأَيْبِكُمْ أَلْفَتُورُ ﴿٦﴾ ﴾
146	7	القلم	﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ ﴾
،147 213	9	القلم	﴿ وَدُّوا لَوْ تَدَّهِنُ فَيَدَّهِنُونَ ﴿٩﴾ ﴾
272	14-10	القلم	﴿ وَلَا تَطَّعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَتَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتْلٍ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾
198	18-17	القلم	﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَشْنُونَ ﴿١٨﴾ ﴾
269	33-17	القلم	﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ..... لَوْ كَانُوا يَعْمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

## فهرس الآيات القرآنية

208	36-35	القلم	﴿ أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾
48	37	القلم	﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾
233	43-42	القلم	﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَامُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾
244	51	القلم	﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ ﴾
190	17	الحاقة	﴿ وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴾
192	30	المدثر	﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾
56	18	القيامة	﴿ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ﴾
246	40-37	القيامة	﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقَتَهُ فَخَلَقَ فَسَوَىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾
140	3-2	الإنسان	﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾
99	أقصد	المرسلات	﴿ وَيَلُ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾

## فهرس الآيات القرآنية

	جميع الآيات في السورة		
103	3-1	النبأ	﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ ﴾
256	14	النبأ	﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ ﴾
104	40	النبأ	﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكَ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾ ﴾
243	5-1	النازعات	﴿ وَالزَّرِيعَاتِ غَرَقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّيِّقَاتِ سَبَقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ ﴾
264	5	النازعات	﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ ﴾
-230 231	14-6	النازعات	﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ..... فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾
209	11	النازعات	﴿ إِذَا كُنَّا عِظْمًا تَخِرَّةً ﴿١١﴾ ﴾
214	16-15	النازعات	﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَالِدِ الْإِسْمَاقِيِّ طَوًى ﴿١٦﴾ ﴾
264	17	النازعات	﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ ﴾
213	24	النازعات	﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ ﴾
210	25	النازعات	﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ ﴾

## فهرس الآيات القرآنية

264	26-25	النازعات	﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٥٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٦٦﴾ ﴾
134	33-27	النازعات	﴿ ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَدَلَهَا ..... مَتَعًا لَكُمْ وَلَا نَعْمَكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾
253	29	النازعات	﴿ وَأَغَطَّشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ ﴾
،211 225	31	النازعات	﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ ﴾
،209 ،243 255	42	النازعات	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ ﴾
139	22-17	عبس	﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَّاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴿٢٢﴾ ﴾
134	32-17	عبس	﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ... مَتَعًا لَكُمْ وَلَا نَعْمَكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾
230	1	الإنفطار	﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿١﴾ ﴾
86	6	المطففين	﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾
229	4-3	الإنشقاق	﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ ﴾
،139 173	8-5	الطارق	﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾
226	4	الأعلى	﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ ﴾



فهرس الآيات القرآنية

205	2-1	الفجر	﴿ وَالْفَجْرِ ① وَلَيَالٍ عَشْرٍ ② ﴾
236	10-1	الفجر	﴿ وَالْفَجْرِ ① وَلَيَالٍ عَشْرٍ ..... وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ⑩ ﴾
135	2	الفجر	﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ② ﴾
231	4	الفجر	﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ④ ﴾
205، 245	5	الفجر	﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حَجْرِ ⑤ ﴾
268	14-6	الفجر	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ... إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ⑭ ﴾
219	13	الفجر	﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ⑬ ﴾
245	14	الفجر	﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ⑭ ﴾
219، 245	15	الفجر	﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ⑮ ﴾
247	16-15	الفجر	﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ⑮ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ⑯ ﴾
216	21	الفجر	﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ⑰ ﴾
271	22	الفجر	﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾
231، 232	23	الفجر	﴿ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ⑲ ﴾

فهرس الآيات القرآنية

260	2	البلد	﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۖ ﴾ ﴿٢﴾
219	4	البلد	﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ ﴿٤﴾
214	5	البلد	﴿ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ ﴿٥﴾
209، 248	7	البلد	﴿ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾
245	10-8	البلد	﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾
267	11	البلد	﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ ﴿١١﴾
267	17-12	البلد	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ..... وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ ﴿١٧﴾
213	17	البلد	﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ ﴿١٧﴾
241	18	البلد	﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ ﴿١٨﴾
241	19	البلد	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ ﴿١٩﴾
244	3-1	الليل	﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾
144، 248	4	الليل	﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ ﴿٤﴾
210	6-5	الليل	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾
135	7	الليل	﴿ فَسَيُسِّرُّهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾
210	9-8	الليل	﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾

## فهرس الآيات القرآنية

135	10	الليل	﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ ﴾
210	13-12	الليل	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾ ﴾
237	13	الليل	﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾ ﴾
244	21-18	الليل	﴿ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾ ﴾
،145 ،202 272	2-1	الضحى	﴿ وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ ﴾
،250 251	3-1	الضحى	﴿ وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾ ﴾
،142 ،148 ،235 249	3	الضحى	﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾ ﴾
210	4	الضحى	﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ ﴾
،149 274	5	الضحى	﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾ ﴾
244	8-6	الضحى	﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ ﴾
149	9-6	الضحى	﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ ﴾

فهرس الآيات القرآنية

211	10-9	الضحى	﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرَ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ ﴾
235	11-9	الضحى	﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرَ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾
211	11	الضحى	﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾
209، 261	1	الشرح	﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ ﴾
225	2	الشرح	﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ﴾
219	4	الشرح	﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾
150، 213، 216 219	6-5	الشرح	﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾
213	7	الشرح	﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ ﴾
211	8	الشرح	﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾ ﴾
216	1	العلق	﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾
139	2-1	العلق	﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ﴾
216	3	العلق	﴿ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ﴾
248	14-9	العلق	﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ

فهرس الآيات القرآنية

			وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿١٤﴾
-249 250	19-9	العلق	﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ..... كَلًّا لَا تَطْعُهُ وَأَسْجُدَ وَقَابَرَب ۙ ﴿١٩﴾ ﴾
137	16-15	العلق	﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لَنْسَفَعَا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ ﴿ ﴾
136	18-17	العلق	﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۗ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ ﴾
216	2-1	الزلزلة	﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ ﴾
،228 230	2	الزلزلة	﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ ﴾
218	3	الزلزلة	﴿ وَقَالَ الْإِنْسَنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ ﴾
135	4	الزلزلة	﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ ﴾
229	5	الزلزلة	﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ ﴾
238	6	الزلزلة	﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ ﴾
213	2-1	العاديات	﴿ وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا ﴿١﴾ فَأَلْمُورِيَّتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ ﴾
203	3-1	العاديات	﴿ وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا ﴿١﴾ فَأَلْمُورِيَّتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ ﴾
،205 213	4	العاديات	﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ ﴾
259	6	العاديات	﴿ إِنَّ الْإِنْسَنَ لِرَبِّهِه لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ ﴾

## فهرس الآيات القرآنية

204، -267 268	8-6	العاديات	﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾
267، 268	7	العاديات	﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾
257، 268	8	العاديات	﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾
204	10-9	العاديات	﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَافِعٌ فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ ﴾
133	11	العاديات	﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾
141، 214	2-1	التكاثر	﴿ أَهْلَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ ﴾
261	2	التكاثر	﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ ﴾
148، 217	4-3	التكاثر	﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْمُونَ ﴿٤﴾ ﴾
149	7-5	التكاثر	﴿ كَلَّا لَوْ تَعْمُونَ عِلمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ﴾
214	7	التكاثر	﴿ ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ﴾
145، 149، 262 264	8	التكاثر	﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾
-253 254	1	العصر	﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ ﴾
142، 273	2	العصر	﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ ﴾
213	3	العصر	﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾

فهرس الآيات القرآنية

			﴿تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾
231	7-6	الهمزة	﴿نَارُ اللَّهِ الْمُقَدَّةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾﴾
102	2-1	قريش	﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِهْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾﴾
209	1	الماعون	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿١﴾﴾
262	3	الماعون	﴿وَلَا يَحْضُرْ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾﴾
56	6	الناس	﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾



## فهرس الأحاديث والآثار

### فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	طرف الحديث والآثر
63	«ما من الأنبياء نبيّ إلا أُعطي ما مثله آمن عليه البشر.....»
69-68	« إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار»
135	« فالتمسوها في العشر الأواخر من رمضان »
-135 136	« أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن أخبارها.....»
136	فذكروا أن أبا جهل بن هشام حين توعد المصطفى عليه الصلاة والسلام أن يطأ عنقه إذا رآه يصلي في الكعبة.....
137	« لئن فعل لأخذته الملائكة..... »
137	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام فمرّ به أبو جهل بن هشام، فقال: يا محمد ألم أنك عن هذا؟ وتوعده.....
179	«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها»
232	« يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها »
250	أنّ سورة العلق نزلت في أبي جهل بن هشام كان ينهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يصلي.
250	وقصة النخلة التي عرض الرسول صلى الله عليه وسلم على أحد المنافقين
-249 250	أن اليهود سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن ثلاث مسائل: الروح، وذو القرنين، وأصحاب الكهف.....
250	أنّ جروا للحسن والحسين رضي الله عنهما كان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم.....
251	اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يقم ليلة أو ليلتين.....
265	خرج النبي - صلى الله عليه وسلم -، فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: ما أخرجكما من بيوتكما الساعة؟.....
270	« لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله، قيل: ولا أنت يا رسول الله؟.....»

## فهرس الأعلام المترجم لهم

## فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	اسم الشهرة
8	أمين الخولي
9	حسن جبر
11	إسماعيل عبد الرحمن
14	إبراهيم الدمهوجي
28	مصطفى حسن عبد الرزاق
28	طه حسين
51	أبو الحسن الرماني
52	عبد القاهر الجرجاني
52	أبو يعقوب السكاكي
70	معمر بن المثنى
70	أبو زكرياء الفراء
71	ابن قتيبة الدينوري
71	أبو الحسن الرماني
71	أبو سليمان الخطابي
71	القاضي عبد الجبار
72	أبو بكر الباقلائي
72	الزمخشري
73	جمال الدين الأفغاني

## فهرس الأعلام المترجم لهم

74-73	محمد عبده
84	شكري عياد
89	محمد دراز
89	مصطفى صادق الرافعي
90	سيد قطب
93	فاضل السامرائي
98	الخطيب الإسكافي
102	أبو الحسن البقاعي
107	ابن الزمكاني
108	محمد الطاهر ابن عاشور
110-109	أبو حيان الأندلسي
110	شهاب الدين الألوسي
110	أبو منصور الأزهري

فهرس المصادر والمراجع

■ القرآن الكريم برواية حفص

أ- الكتب

(حرف الألف)

- إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وآخرون (مجمع اللغة العربية)
  - 1- المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، ط، دت.
  - الإبراهيم: موسى إبراهيم
  - 2- بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، دار عمار، عمان، ط2، 1996م.
  - ابن الأثير: ضياء الدين، نصر الله بن محمد (ت 637هـ)  
المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط، 1420هـ.
  - الأزهرى: أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (ت 370هـ)
    - 3- تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
    - الألوسى: شهاب الدين محمود أبو الفضل (ت 1270هـ)
      - 4- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط، دت.
      - أمين: قاسم
        - 5- تحرير المرأة، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ط1، 2012م.
        - الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار (ت 328هـ)
        - 6- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، 1390هـ-1971م.

(حرف الباء)

- الباقلائي: أبو بكر محمد بن الطيب (ت 403هـ)
  - 7- إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط5، 1997م.
  - البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)
  - 8- الجامع المسند الصحيح، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
  - بدوي: أحمد
    - 9- من بلاغة القرآن، مكتبة نهضة مصر، الفجالة للطباعة والنشر، ط3، 1950م.
    - البستاني: محمود

## فهرس المصادر والمراجع

- 10- البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي، دار الفقه للطباعة والنشر، إيران، ط1، 1424هـ.
- البصير: كامل حسن
- 11- بناء الصورة الفنية في البيان العربي (موازنة وتطبيق)، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1407هـ - 1987م.
- البقاعي: برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط بن علي بن أبي بكر (ت 885هـ)
- 12- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تح: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ-1995م.
- بكري: شيخ أمين
- 13- التعبير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت، ط1، 1393هـ-1973م.
- بنت الشاطي: عائشة محمد علي عبد الرحمن (ت 1998م)
- 14- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، القاهرة، ط3، 2004م.
- 15- التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، ط7، دت.
- 16- الشخصية الإسلامية-دراسة قرآنية-، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1986م.
- 17- القرآن وقضايا الإنسان، دار المعارف، القاهرة، دط، دت.
- 18- سر الشاطي، دط، دت.
- 19- على الجسر بين الحياة والموت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1999م.
- 20- قراءة في وثائق البهائية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ط1، 1406هـ-1986م.
- 21- قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1970م.
- 22- مقال في الإنسان -دراسة قرآنية-، دار المعارف، ط2، دت.
- 23- مقدمة في المنهج، مركز تراث للبحوث والدراسات، دط، دت.
- البيطار: عبد الرزاق بن حسن الميداني عبد الرزاق البيطار الميداني (ت 1335هـ)
- 24- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تح: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ط2، 1993م.
- البيومي: محمد رجب (ت 1432هـ-2011م)
- 25- البيان القرآني، مجمع البحوث الإسلامية، دار النصر للطباعة، القاهرة، ربيع الثاني 1391هـ - ماي 1971م.
- 26- خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم، الشركة المصرية للطباعة، دط، دت.

### (حرف التاء)

- الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك (ت279هـ)  
27- الجامع الكبير-سنن الترمذي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط، 1998م.
- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم (ت728هـ)  
28- مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، دط، 1416هـ-1995م.

### (حرف الجيم)

- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء (ت255هـ)  
29- البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دط، 1423هـ.
- جبر: حسن  
30- بنت الشاطئ من قريب، دار الكتاب الحديث، القاهرة، دط، 1421هـ-2001م.
- جبل: محمد حسن حسن  
31- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م.
- الجرجاني: علي بن محمد بن علي بن الزين الشريف (ت816هـ)  
32- كتاب التعريفات، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.
- 33- الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، دط، 1997م.
- 34- دلائل الإعجاز، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995م.
- جلال يحيى وخالد نعيم  
35- الوفد المصري، المكتبة الجامعية الحديثة، محطة الرمل، الإسكندرية، دط، 1984م.

### (حرف الحاء)

- ابن أبي حاتم الرازي: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي (ت327هـ)  
36- تفسير القرآن العظيم، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط3، 1419هـ.

## فهرس المصادر والمراجع

- **الحاكم:** أبو عبد الله ابن البيّع محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري (ت405هـ)
- 37- المستدرک علی الصحیحین، تح: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار الحرمین، القاهرة - مصر، 1417هـ - 1997م.
- **ابن حجر:** العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت852هـ)
- 38- فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، دط، دت.
- 39- تقريب التهذيب، تح: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط1، 1406هـ - 1986م.
- **الحسناوي:** محمد
- 40- الفاصلة في القرآن، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1406هـ - 1986م.
- **حمدي:** محمد بركات أبو علي
- 41- الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي، مطبعة دار الهجرة، دمشق- سوريا، 1399هـ - 1979م.
- **حمودة:** عبد الوهاب
- 42- القرآن وعلم النفس، سلسلة المكتبة الثقافية (55)، مطابع دار القلم، القاهرة، فيفري 1962م.
- **أبو حيان:** الأندلسي محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت745هـ)
- 43- البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، دط، 1420هـ.

### (حرف الخاء)

- **الخالدي:** صلاح عبد الفتاح
- 44- إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمار، الأردن، ط1، 2000م.
- 45- البيان في إعجاز القرآن، دار عمار، الأردن، دط، 1989م.
- 46- تعريف الدارسين بمناهج الدارسين، دار القلم، دمشق، ط3، 2008م.
- 47- سيد قطب الشهيد الحي، مكتبة الأقصى، عمان، ط1، 1981م.
- **خبّاص:** عبد الله
- 48- سيد قطب الأديب الناقد، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1983م.
- **أبو خزيم:** محمد عبد السلام
- 49- أسباب النزول ودورها في التفسير الفقهي، دار الوفاء، دط، دت.



## فهرس المصادر والمراجع

- 50- موقف بنت الشاطىء من اتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر، دار اليسر، ط2، 1429هـ-2008م.
- **الخطيب: الإسكافي أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 420هـ)**
- 51- درة التنزيل و غرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1401هـ-1981م.
- **الخطيب: القزويني أبو المعالي، محمد بن عبد الرحمن بن عمر (ت 739هـ)**
- 52- الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط4، 1998م.
- **خليل: أحمد خليل**
- 53- موسوعة العرب المبدعين في القرن العشرين، دار الفارس، عمان، ط1، 2001م.
- **الخولي: أمين**
- 54- التفسير- معالم حياته - منهجه اليوم، دار المعرفة، القاهرة، ط1، دت.
- 55- كتاب الخير، دار الكتب المصرية، ط1، 1996م.
- 56- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1961م.

### (حرف الدال)

- **أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو (ت 275هـ)**
- 57- سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط1، دت.
- **الدسوقي: محمد بن أحمد بن عرفة (ت 1230هـ)**
- 58- حاشية الدسوقي في شرح التلخيص، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط1، دت.

### (حرف الذال)

- **الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ)**
- 59- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: محمد رضوان عرقسوسي وغيره، مؤسسة الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 1430هـ-2009م.

### (حرف الراء)

- **الرازي: فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت 606هـ)**
- 60- مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م.
- **الرازي: زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666هـ)**

## فهرس المصادر والمراجع

- 61- مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت، ط5، 1999م.
- الراغب: الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 502هـ)
- 62- المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ.
- الرافي: عبد الرحمن
- 63- في أعقاب الثورة المصرية، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1987م.
- الرافي: مصطفى صادق
- 64- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط8، 2005م.
- ابن رشيق: القيرواني أبو علي الحسن (ت 463 هـ)
- 65- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1981م.
- أبو رضا: سعد
- 66- في البنية والدلالة (رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية)، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط1، دت.
- رضا: محمد رشيد بن علي (ت1354هـ)
- 67- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، دار المنار، القاهرة، ط2، 1366هـ-1947م.
- الرماني: أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله (ت384هـ)
- 68- النكت في إعجاز القرآن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، 1976م.
- الرومي: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان
- 69- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1407هـ-1986م.
- 70- بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة التوبة، الرياض، ط4، 1419هـ.
- 71- المغني في أصول التفسير ومناهجه، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ط1، 1443هـ-2021م.
- 72- دراسات في علوم القرآن الكريم، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط15، 1428هـ-2007م.
- ريتشاردز: أيفور أرمسترونج
- 73- مبادئ النقد الأدبي، تر: مصطفى بدوي، مراجعة: لويس عوض، مطبعة مصر، القاهرة، 1963م.

(حرف الزاي)

- زايد: فهد خليل
- 74- الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم، دار النفائس، عمان-الأردن، ط1، 1428هـ-2008م.
- الزبيدي: مرتضى محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض (ت 1205هـ)
- 75- تاج العروس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دط، دت.
- ابن الزبير: الغرناطي أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت708هـ)
- 76- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دط، دت.
- الزرقاني: محمد عبد العظيم (ت 1367هـ)
- 77- مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996م.
- الزركشي: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت 794هـ)
- 78- البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، دط، 1391هـ.
- الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت 1396هـ)
- 79- الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
- الزوبعي: طالب محمد
- 80- ظاهرة الترادف في ضوء التفسير البياني للقرآن، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط1، 1995م.
- أبو زيد: أحمد
- 81- التناسب البياني في القرآن دراسة في النظم المعنوي والصوتي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، دط، 1992م.
- زوين: علي
- 82- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، سلسلة آفاق عربية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986م.
- زيدان: جوزيف
- 83- مصادر الأدب النسائي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دط، دت.

(حرف السين)

- ساسي: عمار
- 84- الإعجاز البياني في القرآن الكريم دراسة نظرية للإعجاز البياني في الآيات المحكمات، دار المعارف، ط1، 2003م.
- السامرائي: فاضل صالح
- 85- على طريق التفسير البياني، جامعة الشارقة، الشارقة، دط، 2002.
- 86- التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط4، 1427هـ-2006م.
- 87- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمار، عمان-الأردن، 1423هـ-2003م.
- 88- لمسات بيانية، كتاب صوتي مفرّغ، أعدّه للشاملة: أبو عبد المعز، دط، دت.
- 89- دار الفكر، الأردن، ط1، 1420هـ-2000م.
- 90- معاني النحو، مطبعة التعليم العالي، الموصل، 1987م.
- السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر (ت902هـ)
- 91- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، دت.
- أبو السعود: العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)
- 92- تفسير أبو السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط4، 1414هـ-1994م.
- السكاكي: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (ت 626هـ)
- 93- مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م.
- ابن سنان: الخفاجي أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد، عبد الله بن محمد (ت466هـ)
- 94- سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1، 1402هـ-1982م.
- السيد: أحمد خليل
- 95- دراسات في القرآن، دار النهضة العربية، دط، 1969م.
- ابن سيده: المرسي أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت458هـ)

- 96- المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد المجيد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
- **السيوطي:** جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)
- 97- لباب النقول في أسباب النزول، دار إحياء العلوم، بيروت، دط، دت.
- 98- الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد، السعودية، ط1، دت.
- 99- مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، تح: عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، دار المنهاج، الرياض، ط1، 1426هـ.
- 100- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تح: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2004م.
- 101- معترك الاقران في إعجاز القرآن، تح: أحمد شمس الدين، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ-1988م.
- (حرف الشين)**
- **الشاطبي:** إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت 790هـ)
- 102- الموافقات في أصول الفقه، تح: عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، دط، دت.
- **شرف:** حنفي محمد
- 103- إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق، الكتاب الرابع، دط، 1390هـ-1970م.
- **الشرقاوي:** عفت محمد
- 104- اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث، ط.جامعة عين شمس، 1972م.
- **الشريف الرضي:** أبو الحسن، السيد محمد بن الحسين بن موسى (ت 406هـ)
- 105- تلخيص البيان في مجازات القرآن، تح: محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1955م.
- **شريف:** محمد إبراهيم
- 106- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، دار التراث، القاهرة، ط1، 1402هـ-1982م.
- **الشعراوي:** محمد متولي (ت 1418هـ)
- 107- تفسير الشعراوي-الخواطر، مطابع أخبار اليوم، دط، 1997م.
- **الشوكاني:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت 1250هـ)

108- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت، ط1، دت.

### (حرف الصاد)

▪ الصابوني: محمد علي

109- مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط7، 1981م.

▪ الصالح: صبحي

110- دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، آذار 1978م.

111- مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط24، 2000م.

▪ الصغير: محمد حسين علي

112- الصورة الفنية في المثل القرآني (دراسة نقدية وبلاغية)، سلسلة دراسات (228)، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981م.

113- المبادئ العامة لتفسير القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 2000م.

114- تطور البحث الدلالي- دراسة تطبيقية في القرآن الكريم-، موسوعة

الدراسات القرآنية، دار المؤرخ العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ - 1999م.

115- مجاز القرآن -خصائصه الفنية وبلاغته العربية-، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1994م.

### (حرف الضاد)

▪ ضيف: شوقي

116- البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط9، دت.

### (حرف الطاء)

▪ طبانة: بدوي

117- البيان العربي دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط2، 1958م.

▪ الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (ت360هـ)

118- المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، دت.

▪ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (ت310هـ)

119- جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.

▪ الطعني: محي الدين

- 120- النور الأبهري في طبقات شيوخ الجامع الأزهر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م.
- عابدين طه وقاري حمد، ياسين بن حافظ وعلي، فخر الدين الزبير، وآخرون
- 121- الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، مكتبة المتنبى، مكة المكرمة، ط1، دت.
- الطيار: مساعد
- 122- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، ط1، 1432هـ.
- (حرف العين)
- عادل: بن علي الشدي
- 123- التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم- جذوره وتطبيقاته والموقف منه، مدار الوطن للنشر، دط، دت.
- ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت 1393هـ)
- 124- التحرير والتنوير»تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984هـ.
- ابن عامر: فتحي أحمد
- 125- فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، جمهورية مصر العربية، 1395هـ - 1975م.
- ابن عباد: إسماعيل بن العباس أبو القاسم الطالقاني
- 126- المحيط في اللغة، تح: محمد حسين آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1994م.
- عباس: فضل حسن وسناء فضل
- 127- إعجاز القرآن الكريم، دار النفائس، الأردن، ط8، 2015م.
- عباس فضل حسن (ت2011م)
- 128- إعجاز القرآن المجيد دراسة في تاريخ الإعجاز وجهود العلماء الأقدمين والمحدثين، مراجعة وتعليق: سناء فضل عباس، دار النفائس، الأردن، ط1، 1437هـ-2016م.
- 129- التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، دار النفائس، الأردن، ط1، 1437هـ-2016م.
- عبد الباري: ماهر شعبان
- 130- التذوق الأدبي: طبيعته - نظرياته - مقوماته - معايير - قياسه، دار الفكر، عمان، الأردن، ط3، 1432هـ-2011م.
- عبد الحميد: عمر أحمد مختار
- 131- المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، الرياض، ط1، 2002م.



- عبد الرؤوف: صبحي عصر
- 132- المعجم الموضوعي لأيات القرآن الكريم، دار الفضيلة، دط، دت.
- عتيق: عبد العزيز
- 133- علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1405هـ-1985م.
- 134- في البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1974م.
- العرياني: فاطمة
- 135- أثر السياق في توجيه المفردة القرآنية لدى فاضل السامرائي، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ط1، 1441هـ-2020م.
- أبو العز: الحنفي
- 136- شرح العقيدة الطحاوية، تح: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، دار السلام، ط1، 1426هـ - 2005م.
- العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت395هـ)
- 137- الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1979م.
- 138- الوجوه والنظائر، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1428هـ-2007م.
- علقمة: الفحل علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس (ت603م)
- 139- ديوان علقمة الفحل، تح: لطفي الصقال ودرية الخطيب، راجعه: فخر الدين قباوة، ط1، دار الكتاب العربي، حلب، 1389هـ-1969م.
- عمر: أحمد مختار عبد الحميد
- 140- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ-2008م.
- العوّا: محمد سليم
- 141- شخصيات ومواقف عربيّة ومصريّة، دار المعرفة، بيروت، ط1، دت.
- أبو عودة: عودة خليل
- 142- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم (دراسة دلالية مقارنة)، مكتبة المنار، الأردن - الزرقاء، ط1، 1405هـ-1985م.
- عويد: جرانوت وجاك ريننج
- 143- يوم قتل السادات أسرار الإغتيال كاملة من وجهة النظر الإسرائيلية، تر: محمد أمين فتح الفتوح وحسام الدين رشاد، مكتبة رجب، القاهرة، دط، 1995م.
- عياد: شكري

## فهرس المصادر والمراجع

- 144- من وصف القرآن يوم الدين والحساب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2012م.
- عيد: رجاء
- 145- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط1، دت.
- (حرف الغين)
- الغُريب: رمضان خميس
- 146- موازنة بين منهجي مدرسة المنار ومدرسة الأمناء في التفسير وعلوم القرآن، دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، 1439هـ-2018م.
- (حرف الفاء)
- ابن فارس: أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)
- 147- مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط1، 1979م.
- فتح الله: عبد الستار
- 148- المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط2، 1411هـ-1991م.
- الفراهيدي: الخليل بن أحمد (ت 170هـ)
- 149- كتاب العين، تح: مهدي المخزومي-إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ط1، دت.
- فضل: صلاح
- 150- بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1992م.
- فور بليكوف وآخرون
- 151- تاريخ الأقطار العربية المعاصرة، تر: دار التقدّم، الاتحاد السوفيتي، ط1، 1967م.
- الفيروزآبادي: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ)
- 152- القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م.
- الفيومي: أحمد بن محمد بن علي، أبو العباس (ت نحو 770هـ)
- 153- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، ط1، دت.
- (حرف القاف)
- القاضي عبد الجبار: ابن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد آبادي، أبو الحسين (ت 415هـ)

## فهرس المصادر والمراجع

- 154- المغني في أبواب التوحيد والعدل، تح: أمين الخولي، وزارة الثقافة، مصر، دط، 1960م.
- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ)
- 155- تأويل مشكل القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، دط، دت.
- قدورة: زاهية
- 156- تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1985م.
- القطن: مناع
- 157- مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، دت.
- قطب: سيد إبراهيم حسين الشاربي
- 158- في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت-القاهرة، ط17، 1412هـ.
- 159- مشاهد القيامة، دار الشروق، مصر، ط16، 2006م.
- القوزي: محمد علي
- 160- دراسات في تاريخ العرب المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1999م.
- ابن قيم: الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت 751هـ)
- 161- التبيان في أقسام القرآن، تح: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، دط، دت.
- 162- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تح: عصام فارس الحرساني، دار الجيل، بيروت، ط1، 1417هـ-1997م.
- (حرف الكاف)**
- الكاتب: علي بن خلف
- 163- مواد البيان، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، سوريا، ط1، 2003م.
- كاصد: ياسر الزبيدي
- 164- فقه اللغة العربية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، دار الكتب، 1407هـ- 1987م.
- كاميل: روبرت
- 165- أعلام الأدب العربي المعاصر، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ط1، 1996م
- الكتاني: عبد الحي محمد بن عبد الكبير ابن محمد الحسن الإدريسي، (ت 1382هـ)
- 166- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات، تح: إحسان عباس، دار الغرب، بيروت، ط2، 1982م.

## فهرس المصادر والمراجع

- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ)
- 167- تفسير القرآن العظيم، تح: سامي محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1999م.
- كحالة: عمر بن رضا
- 168- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت.
- (حرف اللام)
- لاشين: عبد الفتاح
- 169- البديع في أساليب القرآن دار المعارف، القاهرة، ط1، 1979م.
- 170- المعاني في ضوء أساليب القرآن، المكتبة الأموية، ط4، 1983م.
- (حرف الميم)
- مجمع اللغة العربية
- 171- معجم ألفاظ القرآن الكريم، ط2، دت.
- مجموعة من العلماء والباحثين
- 172- الموسوعة العربية العالمية، مؤسّسة أعمال الموسوعة، السعودية، ط1، 1996م.
- محمد عبده: بن حسن خير الله
- 173- تفسير جزء عمّ، طبعة الجمعية الخيرية الإسلامية، ط3، 1341هـ.
- محمد: عمارة
- 174- الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1414هـ-1993م.
- محمود: مصطفى كمال محمود حسين
- 175- القرآن محاولة لفهم عصري للقرآن، دط، دت.
- مسعود: جبران
- 176- الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992م.
- مسلم: بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت 261هـ)
- 177- صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دط، دت.
- مسلم: مصطفى
- 178- مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط1، 1410هـ-1989م.
- مطلوب: أحمد
- 179- بحوث بلاغية، مطبوعات المجمع العلمي، بغداد، دط، 1417هـ-1996م.
- 180- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1406هـ-1986م.

- **المطيعي: لمعي**
- 181- موسوعة نساء ورجال من مصر، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 2003م.
- **ابن مُقبل: تميم بن أبي**
- 182- ديوان ابن مقبل، تح: عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، د ط، 1381هـ-1962م.
- **ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، (ت711هـ)**
- 183- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- **ابن المُنير: الإسكندراني أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي، أبو العباس ناصر الدين (ت683هـ)**
- 184- الانتصاف على هامش الكشاف، دار الريان للتراث، القاهرة، دط، دت.
- **الموسوي: آية عبد الأعلى السيزاوي**
- 185- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، 1404هـ-1984م.
- **أبو موسى: محمد**
- 186- التصوير البياني (دراسة تحليلية لمسائل البيان)، دار التضامن للطباعة، 2، 1400هـ-1980م.
- **الميداني: عبد الرحمن بن حسن حبّكة (ت1425 هـ)**
- 187- البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1996م.
- (حرف النون)**
- **ناصر: مصطفى**
- 188- الصورة الأدبية، دار مصر للطباعة، ط1، 1378هـ - 1958م.
- **نصار: حسين**
- 189- أمين الخولي، المجلس الأعلى للثقافة، دط، 1996م.
- **أبو نصر: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي**
- 190- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م.
- **نظام الدين القمي: الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت850هـ)**
- 191- غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تح: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ.
- **نوار: عبد العزيز**
- 192- تاريخ العرب المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1971م.
- **النيفر أحميدة**

## فهرس المصادر والمراجع

193- الإنسان والقرآن وجهها لوجه (التفاسير القرآنية) قراءة في المنهج، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط1، 2000م.

### (حرف الهاء)

■ الهاشمي: أحمد بن إبراهيم

194- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الغد الجديد، مصر، ط1، 2014م.

■ الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر (ت807هـ)

195- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر، بيروت، 1412 هـ.

### (حرف الواو)

■ الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري (ت468هـ)

196- التفسير البسيط، تح: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ.

197- أسباب نزول القرآن، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ط1، دت.

■ الولي: محمد

198- الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.

### (حرف الياء)

■ ياسوف: أحمد

199- جمالية المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، إشراف وتقديم: نور الدين عتر، دار المكتبي، سوريا-دمشق، ط1، 1415هـ-1994م.

■ ياغي: إسماعيل أحمد

200- تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م.

■ اليافي: عبد الكريم

201- جدلية أبي تمام، الموسوعة الصغيرة (66)، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط1، 1980م.

■ يونس: علي محمد محمد

202- وصف اللغة العربية دلاليا (في ضوء مفهوم الدلالة المركزية بدراسة حول المعنى وظلال المعنى)، مطابع أديتار -في إيطاليا- كاليري، الجماهيرية العربية الليبية، ط1، دت.

ب-

الرسائل الجامعية

■ الثابت: محمد صابر

203- الإعجاز البياني في الدراسات المعاصرة، إشراف السوايحي منجية، رسالة دكتوراه، المعهد الأعلى لأصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس، 1996م.

■ حيدوسي: عمر

204- السنن الإلهية وتفسير القرآن الكريم في العصر الحديث، إشراف بوكعباش عبد الحميد، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة- الجزائر، 2012م.

■ الشاهر: محمد صالح أيوب إباد

205- آيات حديث الأنثى في القرآن الكريم: دراسة بيانية، الدقور سليمان محمد علي، رسالة دكتوراه، بجامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدراسات العليا، الأردن، سنة 2017م.

■ عباس: فضل حسن

206- اتجاهات التفسير في مصر وسوريا، إشراف محمد سيد طنطاوي، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، 1352هـ.

■ عثمان: محمود علي عثمان

207- مدرسة أمين الخولي في التفسير وعلوم القرآن: عرض ونقد، إشراف نوفل أحمد إسماعيل، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، 2009م.

■ عياد: ريم صالح

208- عائشة عبد الرحمن ومنهجها في التفسير، إشراف إسماعيل الحاج أمين نواهضة، رسالة ماجستير، قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة، كلية الآداب- فرع سند الحسيني، جامعة القدس، فلسطين، 2002م.

■ كاطع: شروق محسن

209- الدراسات القرآنية في آثار عائشة عبد الرحمن، إشراف قصي سالم علوان، رسالة دكتوراه، كلية التربية - جامعة البصرة، العراق، 1427هـ - 2006م.

ج- المقالات والمجلات

■ بلعمش: اليزيد

210- الدراسة البيانية للقرآن الكريم عند فاضل السامرائي سمات ومرتكزات، الجزائر، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 21، السنة 2017م.

■ بنت الشاطي: عائشة محمد علي عبد الرحمن



## فهرس المصادر والمراجع

- 211- الإعجاز البياني في كتاب العربية الأكبر (محاولة في التفسير الأدبي)، مجلة مجمع اللغة، العدد12، 1960م.
- 212- تعريب العلوم، مجلة اللسان العربي، الرباط – المغرب الأقصى، العدد6، 1968م.
- 213- كتابنا الأكبر (محاضرة عامة)، جامعة أم درمان الإسلامية، محاضرات الموسم الثقافي للعام الجامعي 1966-1967م.
- 214- من أسرار العربية في البيان القرآني، محاضرة ألقى في جامعة بيروت العربية، دار الأحد، بيروت، مارس 1972م.
- بولشفار: سعاد
- 215- مقال: التكامل بين فلسفة التفسير القرآني والدراسات البيانية – آية (الله نور السماوات والأرض) أنموذجاً، مجلة الدراسات الإسلامية، الجزائر، العدد 02، السنة 2020م.
- الحمداوي: رشيد
- 216- مقال: وحدة النسق في السورة القرآنية وفوائدها وطرق دراستها، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، عدد 3، 1428هـ.
- الخطيب: عبد الكريم
- 217- التفسير البياني للقرآن، مجلة الرسالة، المجلد 4، العدد 1055، 1964م.
- 218- مقال: التفسير البياني للقرآن (أسلوبه وضوابطه)، مجلة الرسالة، المجلد4، العدد1055، 1964م.
- رشاد: سمية
- 219- مقال: بنت الشاطبي- بيليوغرافيا متخصصة، مجلة الفهرست، القاهرة، العدد 17، يناير 2007.
- ريتشاردز: أيفور أرمسترونج
- 220- بحث: في الاستعارة، تر: ناصر حلاوي، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد9، 1974م.
- زروق: الحسين
- 221- مقال: جهود الأمة في الإعجاز البياني للقرآن الكريم: قراءة في المسار والمآل، مجلة الواضحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية، المغرب، العدد7، السنة 2012م.
- الزهاوي: أحلام موسى حيدر
- 222- مقال: علم المعاني بين النحو والبلاغة، دراسة نقدية مقارنة للنشأة والتطور، مجلة المورد، المجلد 28، ع2، 1421هـ-2000م.

## فهرس المصادر والمراجع

- أبو زينة: منصور محمود
  - 223- مقال: ضوابط دراسة الإعجاز البياني في القرآن محاولة تأصيلية، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الأردن، العدد 2، المجلد 39، السنة 2016م.
  - سلمان: عدنان محمد
  - 224- مقال: اللغة العربية بين المنطق العقلي والاعتباط، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد 2، المجلد 37، الجزء 2، 1986م.
  - عباس: فضل حسن
  - 225- مقال: الدكتورة بنت الشاطي والبيان القرآني، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، العدد السادس، سنة 1985م.
  - العبد: محمد السيد سليمان
  - 226- مقال: من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 36، المجلد 9، 1985م.
  - علي علان: علي عبد الله
  - 227- منهج التفسير الموضوعي للموضوع القرآني عرض ونقد وتجديد، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، فلسطين، العدد 26، كانون الثاني 2012م.
  - الغزالي: وفاء
  - 228- مقال: رحلة في أمواج الحياة، مجلة كتاب اليوم.
  - الفاروقي: جمال الدين
  - 229- مقال: الإعجاز البياني للقرآن الكريم، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 579، السنة 2013م.
  - محمد أحمد عثمان: نها
  - 230- مقال: بنت الشاطي: السياق المعرفي: دراسة ببلوجرافية ببليومترية لمقتنيات مكتبتها ومؤلفاتها، مجلة سياقات اللغة والدراسات البيئية، المجلد 3، العدد 1، أبريل 2018م.
  - ابن مراد: إبراهيم
  - 231- مقال: المصطلحية وعلم المعجم، مجلة المعجمية، تونس، ع8، 1412هـ - 1992م.
  - مطلوب: أحمد
  - 232- مقال: اتجاهات البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 5، 1962م.
- بالإضافة إلى:

233- ملفات في جريدة الأهرام، قسم الأرشيف، رقم الملف: 1/852.  
د- مواقع الانترنت

- 234- [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org)
- 235- [www.ikhwanwiki.com](http://www.ikhwanwiki.com)
- 236- [www.islamiyyat.com](http://www.islamiyyat.com)
- 237- [www.library.tafsir.net](http://www.library.tafsir.net)
- 238- [www.mtafsir.net](http://www.mtafsir.net)
- 239- [www.youtube.com](http://www.youtube.com)

## فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

	إهداء
	شكر وعران
أ- ط	مقدمة
1	مبحث تمهيدى: عائشة عبد الرحمن عصرها وحياتها
2	المطلب الأول: عصر عائشة عبد الرحمن
3	الفرع الأول: الحياة السياسية
6	الفرع الثانى: الحياة الاجتماعية
7	الفرع الثالث: الحياة الثقافية
8	الفرع الرابع: أثر عصر عائشة عبد الرحمن فى صقل شخصيتها العلمية
10	المطلب الثانى: حياة عائشة عبد الرحمن الشخصية
10	الفرع الأول: اسمها ونسبها ومولدها ووفاتها...
11	الفرع الثانى: نشأتها الاجتماعية
19	الفرع الثالث: مواقفها وآراؤها
22	المطلب الثالث: حياة عائشة عبد الرحمن العلمية
22	الفرع الأول: نشأتها العلمية، وشيوخها

## فهرس المحتويات

28	الفرع الثاني: وظائفها وتلاميذها
33	الفرع الثالث: آثارها العلمية
41	الفرع الرابع: نشاطها في المؤتمرات العلمية وجوائزها
43	خلاصة الفصل
44	الفصل الأول: الدراسة البيانية في القرآن الكريم، نشأتها ومصادرها
45	المبحث الأول: مفهوم الدراسة البيانية للقرآن الكريم
45	المطلب الأول: مفهوم الدراسة البيانية للقرآن الكريم باعتبارها مركبًا وصفيًا
57	المطلب الثاني: مفهوم الدراسة البيانية باعتبارها فرعًا من فروع الدراسات القرآنية واللغوية
68	المبحث الثاني: نشأة الدراسات البيانية
68	المطلب الأول: جهود القدامى في الدراسات البيانية
73	المطلب الثاني: جهود المحدثين في الدراسات البيانية
95	المبحث الثالث: مصادر الدراسات البيانية
96	المطلب الأول: كتب علوم القرآن
107	المطلب الثاني: كتب التفسير
110	المطلب الثالث: المعاجم اللغوية

## فهرس المحتويات

114	خلاصة الفصل
116-115	الفصل الثاني: الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية للقرآن الكريم
117	المبحث الأول: جهودها ومصادرها في الدراسات البيانية
117	المطلب الأول: آثارها في الدراسات البيانية
125	المطلب الثاني: مصادرها في الدراسات البيانية
130	المبحث الثاني: الدراسة النظرية لقواعد الدراسات البيانية للقرآن الكريم عند عائشة عبد الرحمن
130	المطلب الأول: الدراسة الموضوعية
138	المطلب الثاني: دراسة ما حول النص
143	المطلب الثالث: دراسة القرآن نفسه
152	المبحث الثالث: موقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية
152	المطلب الأول: تتبع التطور التاريخي للدراسات البيانية
157	المطلب الثاني: نقد الدارسين للإعجاز البياني
169	المبحث الرابع: موقف عائشة عبد الرحمن من اتجاهات التجديد الأخرى
169	المطلب الأول: موقفها من الاتجاه الهدائي

## فهرس المحتويات

184	المطلب الثاني: موقفها من الاتجاه العلمي التجريبي
194	خلاصة الفصل
196-195	الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية للقرآن الكريم
197	المبحث الأول: علم المعاني
197	المطلب الأول: القسم
208	المطلب الثاني: مسائل متفرقة من علم المعاني
221	المبحث الثاني: علما البيان والبديع
221	المطلب الأول: علم البيان
235	المطلب الثاني: علم البديع
242	المبحث الثالث: بقية القضايا عند عائشة عبد الرحمن
242	المطلب الأول: الدراسة الموضوعية ودراسة ما حول النص
252	المطلب الثاني: دراسة في المفردات
267	المطلب الثالث: دراسة في التراكيب -في فهم أسرار التعبير-
275	خلاصة الفصل
279	خاتمة



## فهرس المحتويات

285	فهرس الآيات القرآنية
309	فهرس الأحاديث والآثار
310	فهرس الأعلام المترجم لهم
312	فهرس المصادر والمراجع
333	فهرس المحتويات
	ملخص البحث باللغة العربية
	ملخص البحث باللغة الإنجليزية

### ملخص البحث باللغة العربية

جاءت هذه الأطروحة الموسومة بـ "جهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق" محاولة الكشف عن مدى توفيق عائشة عبد الرحمن في تطبيق قواعد الدرس البياني المنهجي في فهم النص القرآني، انطلاقاً من كتابيها المميزين: "التفسير البياني للقرآن الكريم" بجزأيه، و"الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق".

وقد درست قواعد الدراسات البيانية، وبحثت مدى تطبيق المؤلفة لتلك القواعد في كتابيها، كما حاولت تتبّع أهم القضايا اللغوية والبلاغية البيانية التفسيرية عندها. ولتحقيق هذا الغرض قسمت البحث إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة.

أمّا الفصل التمهيدي فقد تحدّثت فيه عن عصر عائشة عبد الرحمن وحياتها، وذكرت فيه الحياة السياسية في عصر المؤلفة والتي اتّسمت بالاضطرابات والقلق، ثم تكلمت على الحياة الاجتماعية وتأثرها بالحالة السياسية آنذاك، أما الحياة الثقافية فقد غلب عليها ازدهار الحركة العلمية بتنوّع موارد العلوم، بعد ذلك تكلمت على أثر عصر عائشة عبد الرحمن في صقل شخصيتها العلمية، ثم عرضت لحياتها الشخصية، ثم حياتها العلمية، فبالرغم من الواقع العصيب الذي عايشته إلا أن ذلك لم يمنعها من المجاهدة بالقلم في سبيل الوطن والإنسانية جمعاء.

وأما الفصل الأول خصّصته للحديث عن نشأة الدراسات البيانية في القرآن الكريم، ومصادرها، وقد تطرّقت فيه لمفهوم الدراسات البيانية في القرآن الكريم، وفيه حاولت بيان الفرق بين التفسير البياني والإعجاز البياني وتوجيه الإعجاز البياني، ثم تناولت نشأة الدراسات البيانية من عصر النبوة إلى يومنا هذا، وختمت الفصل بمصادر الدراسات البيانية.

وأما الفصل الثاني تناولت فيه الدراسة النظرية لموقف عائشة عبد الرحمن من الدراسات البيانية في القرآن الكريم، وذلك ببيان جهود عائشة عبد الرحمن ومصادرها في الدراسات البيانية، ثم دراسة قواعد الدراسات البيانية للقرآن الكريم عند عائشة عبد الرحمن، وعرّجت بعد ذلك على موقفها من الدراسات البيانية ومن الاتجاه الهدائي والاتجاه العلمي.

وأما الفصل الثالث فقد أفردته للدراسة التطبيقية لجهود عائشة عبد الرحمن في الدراسات البيانية في القرآن الكريم، بدأت فيه بتطبيقاتها في دراسة علم المعاني، وانتقلت بعدها إلى تطبيقاتها لعلمي البيان والبدیع، وختمت بتطبيقاتها لبقية القضايا التي يقوم عليها الدرس البياني ومن أبرزها القواعد المتعلقة بالدراسة الموضوعية ودراسة ما حول النص، ثم يتلوه دراستها للمفردات والتراكيب القرآنية.

ثم كانت الخاتمة التي سطرّت فيها ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، وما انقدحت عنها من توصيات، ثم الفهارس ثم ملخص البحث بالعربية والإنجليزية.

# Abstract

---

## Abstract

This thesis, entitled “The efforts of Aisha Abdel Rahman in the rhetorical studies in the Holy quran between theory and practice”, attempted to reveal the extent to which Aisha Abdel Rahman succeeded in applying the rules of the systematic rhetorical lesson in understanding the Quranic text, starting from her two distinctive books: “The Rhetorical Interpretation of the Holy Quran” with its two parts, and “The Rhetorical Miracle of the Quran and the Questions of Ibn Al-Azrak.”

We studied the rules of rhetorical studies, examined the author’s application of those rules in her books, and tried to track the most important linguistic and rhetorical interpretative issues.

To that end, the research was divided into an introduction, a preliminary chapter, three chapters, and a conclusion.

In the preliminary chapter, I talked about the era of Aisha Abdel Rahman and her life and mentioned the political life of the author’s era, which was characterized by unrest. I then addressed social life and its influence by the political situation at the time, whereas cultural life was dominated by the scientific movement’s prosperity with the diversity of science resources. I then spoke about the impact of the age of Aisha Abdul Rahman on refining her scientific personality, then presented her personal life and her scientific life. Despite the difficult reality she had experienced, this had not prevented her from fighting with the pen for the sake of the nation and humanity as a whole.

I devoted chapter one to talk about the origins and sources of rhetorical studies in the Holy Quran. I addressed the concept of rhetorical studies in the Holy Quran and tried to illustrate the difference between the rhetorical interpretation and the rhetorical miracle, as well as guide the rhetorical miracle. I then addressed the emergence of rhetorical studies from the age of prophecy to the present day. I concluded the chapter with the sources of the rhetorical studies.

The second chapter dealt with the theoretical study of Aisha Abdel Rahman’s position on rhetorical studies in the Holy Quran by explaining the efforts of Aisha Abdel Rahman and her sources in rhetorical studies. I then examined the rules of rhetorical studies of the Holy Quran according to Aisha Abdel Rahman. After that, I addressed her position on rhetorical studies and the guiding direction and scientific direction.

## **Abstract**

---

The third chapter is devoted to the practical study of Aisha Abdel Rahman's efforts in rhetorical studies in the Holy Quran, in which I began with her applications in the study of semantics, and then moved to her applications in the science of explanation and rhetoric. I concluded with her applications of the rest of the issues underlying the rhetorical lesson, notably the rules on substantive study and study of the text, followed by her study of Quranic vocabulary and syntax.

The conclusion contained the study's findings and recommendations, followed by indexes and an abstract of research in Arabic and English.